ثورة مصر

المواجهة المسلحة ضد الموساد والسى . آى . إيه

عادل الجوجـــــرى

الطبعـــة الأولـــــــى
أكتوبـر ١٩٩٠

الإهداء

إلى روح الشهيدين : سعد حلاوة
وسليمان خاطر ..

إلى أبطال (ثورة مصر)

إلى كل من رفع سلاحا أو صوتا
ضد الوجود الصهيونى فى مصر

المؤلف

نشيد الخبز والورد

لديك ما يكفيك من خبز .. ولكن
ليس ما يكفى جميع الناس
والأرض ملأى بالسنابل
انهض وناضل

٥ ٥ ٥ ٥

لديك ما يكفيك من خبز .. ولكن
ليس ما يكفى جميع الناس
والأرض ورد ورسائل
انهض وناضل

٥ ٥ ٥ ٥

لديك ما يكفيك من أرض وبيت .. ولكن
ليس ما يكفى جميع الناس
والأرض ملأى بالتراب
انهض وناضل
انهض
ولا تبق سجوناً
ولا تبق سلاسل
كن مشعلاً بين المشاعل
انهض وناضل

النص : لجوزيف حرب
غناء : مارسيل خليفة

تقـــــديم :

صباح ٣١ أكتوبر ١٩٨٩ ، وبينما كنت أتابع تقارير وكالات الأنباء العالمية ، كجزء من مهمتى الصحفية اليومية ، تسمرت عيناى أمام خبر نشرته صحيفة (الشرق) البيروتية وبثته وكالات الأنباء إلى كافة أرجاء المعموره .

كان الخبر يحمل تلخيصاً لبيان أصدره (أنصار ثورة مصر - جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية) جاء فيه :

« إلتزاما بحق الدفاع المشروع عن التراب الوطنى اللبنانى والكرامة العربية المهدرة ، وتعبيراً عن أصالة الخط القومى فى المواجهة والتصدى للاحتلال الصهيونى وعملائه ، قامت مجموعة مسلحة من أنصار (ثورة مصر) فى جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية فجر الإثنين ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٩ بنصب كمين مسلح فى القطاع الأوسط ، ووضع عبوة ناسفة زنتها خمسون كيلوا جراما من الـ ت . ن . ت فى منطقة الشومرية - علمان على الطريق العسكرى الذى يربط مواقع العدو الصهيونى وعملائه فى الجنوب اللبنانى، وعند الساعة الثالثة فجراً وبينما كانت دورية للعدو وعملائه تمر على الطريق انفجرت العبوة ، مما أدى إلى تدمير آلية للعدو ، وإصابة عدد من أفراده حيث شوهدت السنة اللهب وسحب الدخان تنطلق من المكان » .

واختتم البيان بتحية إلى ثوار المقاومة العربية وعلى رأسهم الأخوة الأبطال فى (ثورة مصر) بقيادة الأخ "خالد عبدالناصر" ، كما وجه التحية إلى شهداء الأمة العربية وأبطالها على طريق تحريرها وانتصارها .

وقبل أن اقرأ الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء العالمية ، ولم تنشره صحيفة مصرية

واحدة ، كنت أعرف جيداً ، وأتابع بدأب ، اللجان العربية التى شكلها سياسيون ، قياديون ومفكرون ، وجماهير فى كافة الأقطار العربية دفاعاً عن " خالد عبدالناصر " ، ورجال (ثورة مصر) ، لكنها المرة الأولى التى أعرف فيها أن جذوة (ثورة مصر) قد تحولت إلى نار عربية تحرق العدو فى جنوب لبنان .

كنت أعرف أن رجال الانتفاضة فى فلسطين المحتلة أصدروا بياناً وأرسلوا وفداً إلى يوغسلافيا للقاء « خالد عبدالناصر » ، للإعراب عن موقفهم المؤيد لعمليات (ثورة مصر) .

وكنت أعرف أن المشير " عبدالله السلال " رئيس جمهورية اليمن الأسبق ، والرئيس الجزائرى الأسبق " أحمد بن بيلا " شكلا لجنتين فى صنعاء ، وباريس للدفاع عن " خالد عبدالناصر " وإخوانه .

وكنت قد قرأت بيانات عديدة صادرة فى مصر ، وخارجها ، كما شاركت -كصحفى - فى تغطية عديد من المؤتمرات والندوات السياسية التى عقدتها الأحزاب والقوى الوطنية فى مصر للدفاع عن (ثورة مصر) وللتنديد بالتطبيع مع الكيان الصهيونى .

لكنها المرة الأولى التى أقرأ فيها عن منظمة عربية تحمل اسم (أنصار ثورة مصر) وتضم عناصر فدائية من جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ، تواصل عملية المواجهة ضد العدو الصهيونى فوق الأرض العربية فى جنوب لبنان المحتل . لكنها لم تكن المرة الأولى التى تتكامل فيها مساحات النضال ، بين الذين يواجهون بالسلاح جنود العدو الصهيونى وجواسيسه على الأرض العربية ، وبين الذين يواجهون - بالقلم - المخططات الصهيونية - الأمريكية لاختراق العقل والوجدان العربيين .

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب ، لإثبات حقيقة أن عمليات (ثورة مصر) جاءت متسقة ومتكاملة تماماً ، مع المواجهة الشعبية فى مصر العربية ، ضد الوجود الصهيونى فى أرض النيل والأهرامات ، وضد الاختراق الأمريكى للأجهزة والمؤسسات المصرية .

ولا توجد حقيقة بلا حيثيات ، حتى الحقائق الطبيعية تثبت وجودها بمعطياتها فالشمس تؤكد ذاتها بأشعتها ، والبراكين بحممها ، مثلما الحقائق الإنسانية والنضالية تثبت وجودها بسلاحها أو بقلمها .

و (ثورة مصر) حقيقة قومية ، اجتازت حدود مصر كلها وعبرت الحواجز الجغرافية التى صنعها الاستعمار ، لتوحِّد الوجدان العربى كله ، عندما التف دفاعاً عن الأبطال والقضية ....

كما أن (ثورة مصر) حقيقة وطنية ، يصعب حصرها فى نطاق التيار الناصرى حتى وإن كانت بيانات التنظيم بعد العمليات المسلحة ، وتصريحات قادته قد أكدت على انتماء رجال التنظيم إلى الفكر الناصرى ، فالصراع العربى ، الصهيونى قضية محورية فى الوجدان المصرى ، والمواجهة الشعبية ضد التطبيع والوجود الصهيونى فى مصر شاركت فيها جميع الأحزاب المعارضة ، والتيارات السياسية الفاعلة فى الشارع المصرى والتأييد الشعبى العارم الذى أحاط قضية (ثورة مصر) منذ اللحظة الأولى لإعلانها يؤكد وطنية القضية ، وتجاوزها حدود فكر واحد حتى وإن كان الفكر الناصرى، والناصريون هم أكثر التيارات السياسية فى مصر راديكالية وحسماً بشأن الرفض المطلق للوجود الصهيونى على أى شبر من الأرض العربية .

و(ثورة مصر) حقيقة مستمرة ، إذا نظرنا لها على خريطة المواجهة الشعبية ضد التطبيع ، وهى مواجهة بدأت مسلحة منذ اللحظة الأولى ، فعندما حمل فلاح مصرى هو الشهيد " سعد ادريس حلاوة " مدفعه الرشاش وخُطب عبد الناصر وأغنيات عبدالحليم حافظ ، واتجه إلى مبنى حكومى فى قرية (أجهور) محافظة القليوبية ، واحتجز بعض الموظفين ، مطالباً بطرد السفير الصهيونى من مصر ، كان الرئيس السابق " أنور السادات " يستقبل فى نفس اللحظة " الياهو بن اليسار " الذى جاء ليقدم أوراق اعتماده كأول سفير صهيونى فى العاصمة المصرية .

استشهد " سعد حلاوة " ، لكن " سليمان خاطر " ظهر بعدها بخمسة أعوام فأطلق رصاص مدفعه الرشاش على صدور الجواسيس الصهاينة فى رأس بركة بسيناء، واستشهد أيضا " سليمان خاطر " لكن (ثورة مصر) واصلت المهمة بأربع عمليات ظافرة ، ثلاثاً منها ضد الصهاينة ، والأخيرة ضد الأمريكيين واعتقلت السلطات المصرية رجال (ثورة مصر) وأحالتهم إلى القضاء فى القضية رقم (٣٠٢٤) ، لكن فدائيين عرباً —لم تحدد جنسيتهم حتى الآن – ظهروا – فجأة – على طريق الاسماعيلية القاهرة الصحراوى ، بعد عامين من إعلان قضية (ثورة مصر) وأطلقوا الرصاص على

أتوبيس يحمل سياحاً صهاينة ، وذابوا وسط الجموع العربية الرافضة للكيان الصهيونى، بعدما كانوا قد أرسلوا جثث ١٩ صهيونياً إلى الجحيم ، كما أرسلوا ١٢ آخرين إلى المستشفيات (الاسرائيلية) .

(ثورة مصر) حقيقة مستمرة ، ففى ١٩٨٩/١٠/٣٠ نفذت منظمة (أنصار ثورة مصر) فى لبنان عمليات مسلحة ضد العدو الصهيونى وعملائه فى الجنوب المحتل .

والحقائق المستمرة هى الحقائق الوطنية والقومية التى تصب فى نهر التاريخ ، أما حقائق اللحظة فقد تتبدل فى لحظة أخرى ، فالذين يقفون الآن خلف الأسوار والسجون بتهمة مواجهة عناصر جاسوسية صهيونية ، هم الذين باركهم الوطن من قبل ، وسوف يباركهم الوطن والتاريخ من بعد .

ومثلما كرّم التاريخ أبطال مصر : " أحمد عرابى" و"عبدالله النديم" و"سليمان الحلبى" و"إبراهيم الوردانى" (الذى إغتال بطرس غالى عميل الاحتلال الانجليزى) بعدما أدانتهم محكمة اللحظة . فإن رجال (ثورة مصر) دخلوا التاريخ من الأبواب الأمامية ، لأن الاتهامات الموجهة إليهم باغتيال (ديبلوماسيين صهاينة) لا تختلف عن الاتهامات التى وجهت من قبل ، إلى وطنيين مصريين ، خططوا ونفذوا عمليات اغتيال لعدد من الديبلوماسيين البريطانيين قبل ثورة ٢٣ يوليو المجيدة .

ولم تكن الخطط التى وضعت لاغتيال اللورد كرومر هى الأولى من نوعها ، ولم تكن أيضا خطة اغتيال السير مايلز لامبسون هى الأخيرة ، لأنه إذا تغير نوع الاستعمار لا تتغير عمليات المقاومة إلا فى أسلوبها وأسماء منفذيها .

و (ثورة مصر) هى استمرار للخطط والعمليات التى نفذها أبطال مصريون ضد الاستعمار البريطانى من قبل ، وإذا كان ثمة ادعاء بأن عمليات (ثورة مصر) كانت ضد (ديبلوماسيين أجانب) فإن الحقيقة السياسية تقول أن الديبلوماسى - كالنشيد والعلم - رمز لدولته ، والوقائع تؤكد أن الديبلوماسيين الصهاينة والأمريكيين ، فضلاً عن أنهم رموز (لدولتى) الاحتلال والاغتصاب فإنهم أيضاً جواسيس يمارسون مهمة اختراق المجتمع المصرى ، وهذا ما أثبته جهاز الأمن المصرى نفسه .

و(ثورة مصر) حقيقة شعبية ، فالذين بصقوا على العلم البريطانى من قبل ، هم أنفسهم - أو أبناؤهم - الذين حرقوا العلم الصهيونى بعد ذلك ، والذين حلموا فى يوم ما بقتل السفير البريطانى أو بعض مساعديه ، هم أنفسهم - أو أبناؤهم - الذين نفذوا حكم الاعدام فى الجواسيس الصهاينة ، كما أن المصريين الذين احتضنوا الوطنيين فى العمليات المسلحة ضد العدو البريطانى سواء فى منطقة القناة أو فى شوارع القاهرة هم أنفسهم الذين احتضنوا رجال (ثورة مصر) .

ورغم الهجـوم الاعلامى الشرس ، الذى شنته كتيبة الصحفيين الموالين للحكومة من الصحـف الحكومية بهدف تشويه أبطال (ثورة مصر) ووصفهم بأنهم مدمنى مخـدرات وتجار وطنية إلا أن الشعب العربى فى مصر رفض هذه الاتهامات التى ذهبت كزبد البحر، وبقيت حقيقة (ثورة مصر) ساطعة ، كضوء الرصاص المنهمر على الصهاينة .

هذه الحقائق هى التى حاول هذا الكاتب أن يثبت وجودها ، وأن يؤكد أصالتها واستمراريتها ، باعتبارها حقائق وطنية وقومية ، مستمرة ومتدفقة فى نهر النضال العربى .

وثمة إشارة هنا إلى أننا استخدمنا كلمة (اسرائيل) بين قوسين ، إيماناً منا بعدم الأعتراف بهذا الكيان الدخيل ، الذى يمثل رأس حربة استعمارية فى ظهر الوطن العربى ، وإيماناً بأن محاصرة الكيان الصهيونى عربياً ، هو مقدمة طبيعية للقضاء عليه.

وتبقى الاشادة بكل الذين ساهموا - وهم كثر - فى خروج هذا الكتاب إلى النور سواء الذين ساهموا فى تطوير الفكرة ، أو توفير المعلومات والبيانات أو المراجعة وإبداء الملاحظات ، وأخيراً الذين تطوعوا - وهم كثر أيضاً - بالمال ، حتى أغطى نفقات الطبع .

المؤلـــف



البـــاب الأول

الإتهـــــام



جاء قرار الاتهام الذى أعلنه النائب العام فى فبراير ١٩٨٨ ، كصاعقة سقطت فجأة على رأس الشعب العربى فى مصر ، الذى كان يتابع فى الوقت نفسه أنباء المذابح الوحشية التى ترتكبها قوات الاحتلال الصهيونى ضد أطفال ونساء الإنتفاضة فى فلسطين المحتلة ، جاء قرار الإتهام مفاجئاً للجميع ، بحيث تداخلت التساؤلات فى المفارقات التى حفلت بها القضية ، وتحول الأمر برمته إلى لغز كبير يحتاج إلى تفسير .

أربع مفارقات أحاطت بالقضية منذ اللحظة الأولى لضبط أعضاء التنظيم وحتى إعلان قرار الإتهام ، وهى مفارقات لا تخلو من دلالات هامة .

المفارقة الأولى : أن الجهة التى تولت التحقيق فى القضية فى بادىء الأمر هى السفارة الأمريكية ، وثمة شواهد عديدة على أن السلطات المصرية لم تحط علماً بالأمر ، ولا بأسرار تنظيم (ثورة مصر) إلا بعد تحقيق دام ٥١ يوماً أجرته المخابرات الأمريكية و(الاسرائيلية) مع المتهم الثالث (١) .

يقول د . مراد غالب وزير الخارجية الأسبق : (٢)

– لا أستطيع تفسير موقف السفارة الأمريكية إلا بأنه استهتار بالسيادة المصرية، وكان على الحكومة المصرية أن تستخدم حقها فى الدفاع عن سيادتها ، وحماية كرامة مصر ، كان عليها أن تستدعى السفير الأمريكى وتوجه اللوم إليه وإلى حكومته فوراً ، كما كان عليها أن تحقق مع المواطن الذى ذهب إلى السفارة وتعاقبه على ما فعل ، لأنه لجأ إلى جهة أجنبية (٣) .

المفارقة الثانية هى صدور قرار الإتهام قبل أيام من وصول وزير الخارجية الأمريكية السابق جـورج شـولتز إلى الشرق الأوسط لإجراء مباحثات وصفت بأنها

---

(١) كان وزير الداخلية السابق اللواء زكى بدر قد أكد أمام أعضاء النادى السياسى للحزب الوطنى الحاكم أنه لا توجد منظمة باسم (ثورة مصر) مشيراً إلى أن تحقيقات أجهزة الأمن المصرية أثبتت أنها منظمة وهمية لا وجود لها سواء فى مصر أو فى الخارج (الأهالى – ١٩٨٦/٥/٢١) .

(٢) الشعب – ١٩٨٨/٣/٨ .

(٣) يذكر د. الشافعى بشير رئيس قسم القانون الدولى بجامعة المنصورة حادثة مشابهة ، عندما كانت ملكة السويد فى زيارة لفرنسا ، فقامت بالتحقيق مع مواطن فرنسى ارتكب جريمة قتل ، وأدانته بل وحكمت عليه بالإعدام ، وبمجرد علم الحكومة الفرنسية بالواقعة أوقفت تنفيذ الحكم ، وأمرت ملكة السويد بمغادرة البلاد فوراً ، وقد تسبب ذلك فى توتر العلاقات بين البلدين ، لكن موقف الحكومة الفرنسية كان واضحاً تماماً ، لا اعتداء على سيادة فرنسا . (الشعب ١٩٨٨/٣/٨) .

(حاسمة) . يومها قالت صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكية أن الإدارة المصرية تعرضت لضغوط حادة لإعلان قرار الإتهام فى القضية وأكدت أنه ليس مصادفة أن يعلن قرار الإتهام عشية زيارة شولتز للقاهرة .

ويقول الكاتب الصحفى محمد سيد أحمد : (١)

- " ومن الواضح أن الجانب الأمريكى مارس ضغوطاً لكى يثبت نظام الرئيس مبارك أنه لا يتساهل مع الإرهاب حتى لو تناول نجل جمال عبدالناصر ، ومن الواضح أيضاً أن السلطات المصرية قد أشعرت النظام المصرى بأنه لا يملك غض النظر عن منظمة (ثورة مصر) وعدم تقديمها للمحاكمة ، وإلا تعرض لعقاب كالذى تعرض له عقب عدم تسليمه مختطفى السفينة (أكيلى لاورو) وهو عقاب ترتب عليه توتر فى العلاقات المصرية الأمريكية حال دون زيارة مبارك لواشنطن طوال عامين ، وظلت آثار هذا التوتر قائمة حتى زيارة مبارك للعاصمة الأمريكية فى يناير ١٩٨٨.

المفارقة الثالثة هى أنه فى اللحظة التى كان النائب العام يعلن فيها قرار الإتهام فى القضية ، كان الشهيد الفلسطينى رقم (٦٠) وفقا للإحصاءات الرسمية الصهيونية قد سقط على أرض فلسطين برصاص الاحتلال الصهيونى فى محاولة لقمع الانتفاضة التى اندلعت فى الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٨٧ ، كانت قوات الاحتلال الصهيونى تمارس القتل العمد ضد الإنتفاضة الفلسطينية المجردة من أى سلاح إلا الحجارة .

لقد طالب قرار النيابة بإعدام إحد عشرة مواطناً مصرياً متهماً فى قضية (ثورة مصر) على رأسهم النجل الأكبر للزعيم الخالد جمال عبدالناصر ، لاتهامهم بقتل جاسوسين صهيونيين وإصابة عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الصهاينة والأمريكيين العاملين فى أجهزة المخابرات لدى السفارتين .

المفارقة الرابعة هى اتفاق الحكومتين المصرية والأمريكية على وصف عمليات (ثورة مصر) بأنها عمليات (إرهابية) فى وقت بلغ الإرهاب الصهيونى والأمريكى ضد العرب مداه ، وفى ظل اختلاف المفهوم المصرى للارهاب عن المفهوم الأميركى ، وإذا كان المفهوم المصرى للإرهاب كما عبرت عنه الصحف الحكومية هو (العدوان على ديبلوماسيين أجانب بهدف إفساد العلاقات بين مصر وكلا من إسرائيل وأمريكا) (٢) فإن

---

(١) انظر صحيفة الوطن الكويتية ١٩٨٨/٣/٢.
(٢) انظر الأخبار ١٩٨٨/٢/١٩ .

المفهوم الأمريكى للارهاب أكثر اتساعاً ، (فالارهاب فى مفهوم واشنطن لا يُقصد به فقط إدانة شرعية الثورة الفلسطينية ، وشرعية انتفاضة شعب فلسطين ضد الاحتلال ، بل إنه أكثر عمومية ويشمل إدانة (الشرعية الثورية) كما طرحها وجسدها جمال عبدالناصر ، وشتنا أو أبينا ، لابد إدارة ريجان قد فسرت تقديم نجل جمال عبدالناصر على رأس قائمة المتهمين فى القضية على إنه إشارة بأن مفهوم الشرعية والارهاب فى نظر القاهرة لم يعد متعارضاً مع مفهوم واشنطن) . (١)

والأكثر إثارة من هذا ، هو أن الموقف المصرى من الإرهاب يتطابق أيضاً – على صعيد النصوص والوثائق – مع المفهوم (الاسرائيلى) له ، ووفقا للمادة ٣ من معاهدة الصلح المصرية – (الاسرائيلية) بند ٢ (فإنه على كل طرف الإمتناع عن المساعدة أو الاشتراك فى فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان ، كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبى مثل هذا الأفعال للمحاكمة) .

إن تطابق المواقف على صعيد النصوص والوثائق لا يعنى التطابق فى أرض الواقع ، فالمفهوم الأميركى – الصهيونى على أرض الواقع يكتسب بعداً أمنياً واستراتيجياً ، فى إطار مفهوم التوسع الصهيونى كما حدده جابتونسكى فى الربع الأول من هذا القرن ، أو مفهوم التوسع الأمريكى الذى لا يطمع إلى حكم القارة الأمريكية فحسب ، وإنما قيادة العالم كله منتهجاً فلسفة الرئيس الأمريكى الأسبق روزفلت (تكلم بهدوء .. وأحمل بيدك عصا غليظة) (٢) .

إن أية مواجهة شعبية أو نظامية ، دعائية أو مسلحة ضد التوسع الصهيونى والأمريكى تعد عملاً إرهابياً ، أما الأعمال الصهيونية الأمريكية ضد الغير ، فهى جزء من حماية الأمن القومى الصهيونى ، أو المصالح الاستراتيجية الأمريكية ، ولتحقيق ذلك ينبغى ان تتم عمليات إستطلاعية ميدانية ، مخابراتية ، لأختراق المجتمعات المستهدف التوجه إليها .

وفى أحدث تطوير لهذه الفلسفة ، صدر فى واشنطن تقرير استراتيجى عن إدارة الصراع الدولى حتى عام ٢٠٠٨ ، يشير إلى أن (الردع المتميز) لا (الردع التقليدى) هو الأسلوب الأمريكى الجديد فى التعامل مع بؤر الصراع فى العالم ، من خلال تحديد

---

(١) محمد سيد احمد – مصدر سابق

(٢) من تحقيق للمؤلف عن (الأمن القومى العربى) – مجلة (الشاهد) القبرصية – مايو ١٩٩٠ .

مواقع غير تقليدية لتوجيه ضربات شاملة وساحقة ، لاجهاض أية محاولة للمساس بالمصالح الاستراتيجية الأمريكية .

وفى ندوة أقامتها (مؤسسة التراث الأمريكية) ذات العلاقات المباشرة مع مراكز صنع القرار فى البنتاجون ، نقف عند رؤية أمريكية (لبلقنة) الأمة العربية تبدأ بالعمل على مساعدة (اسرائيل) فى أن تدعم عمقها الاستراتيچى ، وذلك بالاحتفاظ بالضفة والقطاع وجنوب لبنان ، والاستمرار فى بناء مستوطنات ، والتاكيد على أن صيغة كامب ديفيد هى الأمثل (لأى سلام محتمل بين العرب و "اسرائيل") (١) .

وفى هذه الندوة اقترح أحد الباحثين (أن يصار) الى تبنى مقولة مفادها أن سيناء ليست أرضاً مصرية ، وطالب بضمها إلى (اسرائيل) كما طالب بضم الموصل الى تركيا ، وضم شط العرب إلى إيران ، واقترح باحث آخر هو (لوتواك) تقسيم لبنان (خدمة للمصالح اليهودية) .

وتكمن خطورة الأفكار التى تروجها مؤسسة (التراث الأمريكية) فى أوسع نطاق فى أن مجلة (تايم) الأمريكية كتبت قائلة (إن إدارة ريجان نفذت ٦٠ ٪ من أفكار مؤسسة التراث خلال فترة ولايته الأولى) .

وفى حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان الاتهام الرئيسى الموجه إلى قادة الدفاع الاسرائيليين والوزراء المسئولين هو أنهم (إنسانيون) أكثر مما ينبغى (٢) ، ووفقا للسفير الصهيونى فى القاهرة شيمون شامير فإن مبادرة السادات بزيارة القدس والتى شجعت على احتمالات خروج مصر من دائرة المواجهة التى تحيط بإسرائيل وتحييد الخطر الذى تتعرض له حدودها الجنوبية ، وهى حدود طويلة وليست بها كثافة سكانية ، كما أن (المبادرة أدت إلى إيقاع الفرقة بين الصفوف العربية ، وذلك أمر بالغ الأهمية لإسرائيل) كما أن (إتفاقيتى كامب ديفيد ساهمت فى تحسين الوضع العسكرى لإسرائيل) وهذه مسألة بالغة الأهمية أيضاً ، إذ أن المعتقد السياسى والأيديولوجى (لإسرائيل) يقوم على أساس مشروع إيجال آلون الذى يقوم على فرضية قائلة بأن أى هزيمة عسكرية (لإسرائيل) تعنى نهاية كل شىء ، لذلك فقد أشار آريل شارون خلال

---

(١) المؤلف – (الأمن القومى العربى) مصدر سابق .

(٢) شيمون شامير – كامب ديفيد بعد عشر سنوات ، مؤسسة الأهرام للدراسات والترجمة – القاهرة ١٩٨٨ .

تصوره للاستراتيچية (الاسرائيلية) إلى ضرورة قيام الجيش (الاسرائيلى) بإحتلال الأردن والكويت بغرض توسيع رقعة الأرض والسيطرة على منابع البترول العربية [١] .

وقد دعت أصوات أخرى فى (إسرائيل) – وعلى فترات متباينة – إلى ضرورة العودة لاحتلال سيناء حيث أنها تمثل ركيزة استراتيچية واقتصادية (لإسرائيل) فضلاً عن كونها مصدراً للطاقة على المدى الطويل .

وفى دراسة لباحث سوفيتى هو ليونيل داديانى [٢] ، كشف عن تاريخية المشروع الصهيونى لفرض الهيمنة على الوطن العربى ، والدور الأمريكى لتحقيق ذلك ، فقد ذكر الجنرال باتريك ج هارفى الممثل الشخصى لفرانكلين روزفلت فى رسالة بعث بها من القاهرة الى الرئيس الأمريكى فى ١٩٤٣/٥/٥ ، أن الصهاينة يرغبون فى أن تصبح (الدولة اليهودية) قوة مهيمنة فى الشرق الأوسط ، وأخبر الجنرال البيت الأبيض أن البرنامج الصهيونى يقضى بقيام سلطة يهودية تقوم بالتنمية الاقتصادية والهيمنة فى الشرق الأوسط كله .

وفى عددها الصادر فى ٢ ديسمبر ١٩٨٣ قالت صحيفة الفاينشيال تايمز (أن اتفاق التعاون الاستراتيچى والاقتصادى والسياسى الذى تم توقيعه أثناء زيارة شامير لواشنطن يمنح اسرائيل حرية مطلقة لتنفيذ سياستها فى مواجهة جيرانها العرب، بلا قيد أو شرط من جانب الولايات المتحدة) .

أى سلام بين مصر و (إسرائيل) إذاً ؟

وأى علاقات خاصة بين القاهرة وواشنطن ؟

فى ديسمبر ١٩٨٩ أطلق اسحق شامير رئيس وزراء العدو تصريحات مثيرة [٣] ، فى صحيفة (يديعوت أحرنوت) قال فيها : " إن الأردن دولة يجب أن يعبر فيها الكيان الفلسطينى عن نفسه) مؤكداً أنه لا تنازل إطلاقاً عن يهودا والسامرا (الضفة والقطاع) فماذا كان رد الرئيس مبارك ؟

فى تصريحه لوكالة الأنباء الليبية فى ١٢ ديسمبر ١٩٨٩ قال الرئيس مبارك :

---

(١) عميد أ . ح أحمد عبد الحليم – العلاقة بين العلم العسكرى والاستراتيچية العسكرية والعلوم الأخرى – بحث اجازة التخرج من كلية الحرب العليا – أكاديمية ناصر العسكرية – ديسمبر ١٩٨٣ .

(٢) أنظر الموقف العربى القاهرية – مارس ١٩٨٧ .

(٣) انظر صحيفة (القدس) اللندنية ١٣ / ١٢ / ١٩٨٩ .

إن هذه التصريحات من شأنها أن تدفع الفلسطينيين إلى المطالبة بكافة الأراضى العربية المحتلة وخصوصاً تلك التى انتزعتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ .

وفى ٤ يونيو ١٩٩٠ قال الجنرال الصهيونى باركوخبا [١] أن هناك احتمالات قوية لنشـــوب حرب عربية (اسرائيلية) جديدة ، تبدأ من العـــراق وتنضم اليها ســــوريا ومصر ، وأن (اسرائيل) سوف تحتل هذه المرة كل ســـيناء ، وتعبر قناة السويس ..

فماذا كان الرد المصرى ؟

فى بيان لمتحدث رسمى صدر فى ١٢ يونيو ١٩٩٠ أكدت مصر رفضها للتصريحات (الاسرائيلية) التى تدق طبول الحرب ، مؤكدة أنها لا تقبل التهديد ، وأبدت استغرابها من التصريحات والتهديدات الاسرائيلية فى وقت يسعى العرب فيه إلى إيجاد سبل السلام فى المنطقة [٢] .

وبين تصريح شامير ، وتهديد باركوخبا ، كان الاختراق الصهيونى للمجتمع المصرى يجرى على قدم وساق من خلال السفارة الصهيونية فى القاهرة ، والمركز الأكاديمى الصهيونى وشبكات التجسس المستترة فى ثوب السياحة ، وعصابات تهريب المخدرات والدولارات المزيفة ، وفتيات الأيدز ، وفى الوقت نفسه لم تدخر السفارة الأمريكية فى معاونة السفارة (الاسرائيلية) على صعيد المعلومات المخابراتية ، التى جمعتها السفارة من خلال البحوث المشتركة ، والتسلل عبر الغرفة التجارية الأمريكية ، وأجهزة التصنت الدقيقة على تليفونات كبار المسئولين فى مصر .

وللاختراق هدف واحد هو جمع المعلومات التى تخدم (اسرائيل) فى حالة نشوب حرب جديدة فى المنطقة ، وهى حرب يجمع كل المراقبين على إقتراب موعدها .

والإتهامات الموجهة الى (ثورة مصر) هى فى حقيقة الأمر ، مواجهة الاختراق الصهيونى والأمريكى ، إذ لم يعد خافيا على أحد ، ولا سراً نذيعه لأول مرة أن وضع السفارتين الأمريكية والصهيونية فى القاهرة ، قد صار محل ارتياب وشك ، ومن ثم رصد ومتابعة من قبل السلطات الأمنية المصرية .

وإذا كانت قيود الديبلوماسية تحد أحياناً أجهزة الدولة من الإقدام على فعل ما

---

(١) الجنرال باركوخبا هو رئيس أركان جيش الدفاع الصهيونى ، وواحد من المؤمنين بشن حرب هجومية خاطفة ضد أكثر من دولة عربية (المؤلف)

(٢) الأهرام ١٢/٦/١٩٩٠.

فى مواجهة الاختراق ، فان المشاعر الشعبية لا تحدها قيود ، وقد عبر رجال (ثورة مصر) عن مشاعر الإستفزاز التى يشعر بها المصريون لوجود سفارة صهيونية ، تجسسية على النيل ، فبادروا إلى الرد بدون قيود ، وبدون حدود ، استناداً إلى أن العرب فى حالة حرب دائمة مع الكيان الصهيونى ، طالما وجد هذا الكيان على الأرض العربية ، أما اتفاقيتى كامب ديفيد ، فإما إنها (هدنة) لا تمنع المواطن من مواجهة الإختراق المعادى، أو أنها (ماتت وشبعت موتاً) على حد قول الرئيس مبارك ، وبطبيعة الحال ، فإن الميت لا يلزم الحى بشىء ، لذا لم يلتزم رجال (ثورة مصر) بإتفاقية ولدت ميتة ، ولم يسكتوا أمام محاولات اختراق مصر ، صهيونياً وأمريكياً ، على النحو الذى تتناوله الفصول المقبلة ، فكانت المواجهة المسلحة ، وهى لا تنفصل عن سياق المواجهة الشعبية المستمرة ضد التطبيع المفروض ، أو العلاقات الخاصة مع واشنطن ، بل إن أول صرخة رفض ضد التطبيع ، كانت صرخة دموية ، دفع ثمنها الشهيد سعد حلاوة .

□□□□

الفصل الأول

الإختراق الصهيونى

(ما قامت به منظمة ثورة مصر ليس إلا صرخة للتعبير عن شعور الشعب المصرى وقواته المسلحة تجاه العدو الصهيونى والتطبيع فى العلاقات معهم) ..

محمود نور الدين
" فى التحقيقات "



فى السـاعـة السـادسـة من صـبـاح ٢٠ مـارس ١٩٨٦ وصلت إلى مطار القـاهرة الدولى طائرة من شركة العال (الاسرائيلية) لنقل جثة الدبيلوماسية الصـهيونية (إيتى طالور) وزملائها الثلاثة المصابين فى العملية الفدائية التى قامت بتنفيذها عناصر من تنظيم (ثورة مـصـر) بمعـرض القـاهرة الصناعى ، ضـد الدبيلومـاسـيين الصـهـاينة المسئولين عن جناح (اسرائيل) فى المعرض .

كانت الطائرة تحمل فريقاً كاملاً من الأطباء برئاسة الطبيبة (لاكارلين ديابولين) التى أشرفت من قبل على نقل جثة الجاسـوس الصـهيونى ، ألبرت اتراكشى الذى كان يعمل ملحقاً إدارياً فى السفارة الصهيونية بالقاهرة .

هكذا أسـدل السـتـار على العـمليـة الثـالثـة التى نفـذتهـا (ثورة مـصـر) ضـد الجواسيس الصهاينة ، فى نفس الوقت الذى كان البيان الثالث فى طريقه إلى وكالات الأنباء الأجنبية ، حيث انتشرت فى دقائق كلماته ، انتشار النار فى الهشيم (سنظل نرسل جثث الصهاينة إلى الجحيم) .

السـؤال الذى تردد وقـتـهـا - بدون جـواب - بين الناس هو : أين ومـتى سـتكون العملية الفدائية القادمة ؟

السؤال بدا للناس وكأنه سر مقدس ، أو يقع فى منطقة المحظورات التى لا يملك مفاتيحها سوى أبطال (ثورة مصر) ، ربما من هنا يمكن تفسير عدم تغير نمط الحياة اليومية فى القـاهرة ، فالمصـريون يعتبرون أن الهجوم الفدائى المسلح ضد الصهاينة فى المعرض الصـناعى ، هو اسـتمرار منطقى للعمليات السابقة ضد الصـهاينة ، وتعبير - مسـلح - عن الرفض العميق فى وجدانهم ، للتطبيع والوجود الصـهيونى فى مصـر .

أما السؤال الذى طرحته السفارة الاسرائيلية وقتها ، فهو إلى أى مدى يمكن أن يصل الرفض الشعبى المصرى لوجود الاسرائيليين فى مصر ؟

وإذا كـان (الاسـرائيليـون) قـد انتظروا ثلاثين عـامـاً - على حـد قـول شـمـعـون شـامير السفير الصـهيونى فى القاهرة حالياً - حتى ذهب أنور السادات إلى القدس ، فهل تكفى ثلاثون عاماً أخرى كى تتحقق (حالة رضا) من قبل المصريين تجاه العلاقات مع (اسرائيل) .

السـؤال المصـرى : مـتى وأين سـتكون العمليـة الفـدائيـة القـادمـة ؟ هو الإجابة الواقعية على السؤال الصهيونى : هل تكفى ثلاثون عاماً أخرى كى يتحقق التطبيع ؟

وبين السؤال والإجابة ، بدا وضع السفارة الصـهيونية فى القـاهرة مسـتفزاً ليس

فقط للمصريين والعرب الذين يمرون فوق كوبرى الجامعة ، وفى قلوبهم غصه ومرارة ، وإنما أيضاً لأرواح مائة ألف شهيد مصرى ومثلهم من الشهداء العرب الذين استشهدوا برصاص العدو .

□□□□

منذ اليوم الأول لافتتاحها ، كانت تحتل مبنى مجاوراً لبيت داخلى للطالبات العربيات ، وقد سجل فيلم صورته شبكة التليفزيون الأمريكى (N.B.C) مشهد الطالبات العربيات وهن يصرخن ويبكين لحظة رفع العلم الصهيونى فى منطقة الدقى ، حيث أغلق المواطنون فى البيوت المجاورة للسفارة الصهيونية ، المنافذ وأبواب الشرفات، احتجاجاً على وجود هذه المستعمرة فى قلب قاهرة الغزاة .

وفى (أجهور) بمحافظة القليوبية ، كان البطل سعد إدريس حلاوة (أول شهيد للتطبيع) يعلن بطريقته الخاصة ، أنه لا صلح ولا تفاوض ولا إعتراف بـ (إسرائيل) ، وكانت مصر العروبة كلها ، تردد فى قلب رجل واحد : تسقط كامب ديفيد .

انتقلت السفارة الصهيونية بعد ذلك إلى حى المهندسين ، وبعد بحث مرهق وإغراءات وضغوط ، رفض المواطنون المصريون تأجير شقة واحدة للصهاينة . وحاول (الياهو بن اليسار) أول سفير (اسرائيلى) فى مصر أن يتجول بسيارته فى القاهرة، فقابلته الهتافات العدائية ، وبصقت على وجهه احدى السيدات فى ميدان التحرير ، وعندما اشتكى الياهو لصديقه السادات من عدم تجاوب الشعب المصرى مع التطبيع ، طمأنه السادات قائلاً : غداً يتعودون وينكسر الحاجز النفسى .

المفارقة هنا أن السادات نفسه هو الذى انكسر بزيارته للقدس وقد وجد مقتولاً تحت المقاعد الوثيرة فى المنصة الرئيسية لساحة العرض العسكرى ، فى ٦ أكتوبر ١٩٨١.

ومنذ اختار السفير الصهيونى الثانى (موشى ساسون) فيلا فى شارع هادىء بحى المعادى ، هرب نصف الجيران إلى أحياء أخرى ، تعبيراً عن أن الساكن الجديد هو شخص غير مرغوب فيه ، ويبدو أن أجهزة الأمن قد ارتاحت لقرار المواطنين المصريين ، إذ أنها حولت المنطقة برمتها إلى ثكنة عسكرية ، فعلى بعد حوالى ٤٠٠ متر من كل جانب من جوانب الفيلا ، حاجز حديدى (متراس) أقامه رجال الأمن ، وقد وصف أحد المراقبين السياسيين الأوضاع الأمنية فى المنطقة قائلاً : (لا يستطيع الطير أن يحلق فى المنطقة من دون أن تكون الاستخبارات الاسرائيلية على علم بالأمر) .

هذه الإجراءات الأمنية المشددة لم تمنع رجال (ثورة مصر) من قتل الملحق الادارى (الاسرائيلى) البرت اتراكشى فى أغسطس ١٩٨٥ ، بدون أن تكشف أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) أى خيط من خيوط العملية الفدائية ، وهو الأمر نفسه الذى ينطبق على العملية الفدائية الأولى ضد الجاسوس الصهيونى زيفى كادار .

وقد تردد فى الفترة نفسها أن قذيفة (آر . بى . جى) أطلقها فدائيون مصريون صوب السفارة (الاسرائيلية) على شاطىء النيل فى فبراير ١٩٨٥ ، لكنها اخطأت طريقها ، فأصابت شقة نجل سيد مرعى (صهر السادات) .

وسفارة (اسرائيل) التى تقع بجوار جسر جامعة القاهرة ، وعلى بعد خطوات من تمثال نهضة مصر ، الذى أبدعه الفنان التشكيلى المصرى الراحل محمود مختار ، رمزاً للشموخ والنهضة ، تحتل الدور الأخير فى مبنى مكون من ١٥ طابقاً ، هى أول سفارة فى العالم تقيم فى الأدوار العليا ، بعيداً عن أعين المصريين التى تنطق بشرارة الغضب ، ومع أن كل سفارات العالم عليها حراسات ورجال أمن ، إلا أن السفارة (الاسرائيلية) قد حولت المنطقة التى تحتلها إلى ثكنة عسكرية ، ينتشر حولها رجال الأمن المصريون المدججون بالسلاح والملل من المهمة المزعجة ، وعندما يدخلها أى إنسان ، لابد أن يمر أولاً على مكتب مباحث أمن الدولة ، ويقدم البيانات ثم يوضع فى مصعد خاص ، يأخذه إلى الطابق المقصود ، بدون المرور على بقية طوابق المبنى .

ومن بين الطوابق الخمسة عشر التى يتكون منها المبنى ، أفرغ طابقين كاملين حتى تضمن أجهزة الأمن عدم تسلل أحد ، ونظراً للإجراءات الأمنية المعقدة اضطر عديد من سكان العمارة إلى مغادرتها نهائياً ، ويبلغ أعضاء البعثة الدبلوماسية الصهيونية فى القاهرة ٢٥ شخصاً ، وإلى جانب وجود السفارة فى مصر ، يوجد أيضاً مركز أكاديمى صهيونى ، ومكتب للسياحة ، والاثنان مرتبطان بالسفارة ، ويتلقيان تعليمات مباشرة من السفير الصهيونى ، ولم تكن مصادفة أن السفير (الاسرائيلى) فى مصر حاليا هو شمعون شامير الذى كان أول مدير للمركز الأكاديمى الصهيونى فى القاهرة ، وقد انشىء فى عام ١٩٨٢ بناء على ملاحق اتفاقيتى كامب ديفيد ، وبينما كان مفروضاً أن تنشىء مصر مركزاً أكاديمياً فى (تل أبيب) ولم تفعل ، فقد استغل الصهاينة الفرصة، وأسسوا مركزهم الذى تراقبه أجهزة الأمن المصرية جيداً ، بعدما اكتشفت شبكة تجسس (اسرائيلية) تعمل بدأب على تجنيد الطلاب الجامعيين الذين زاروا المركز فى

عام ١٩٨٥ ، كما ضبطت مدير المركز (سابقا) شمعون شامير وهو يوزع استمارات استطلاع رأى عن موقف المصريين من العلاقات المصرية - (الاسرائيلية) ، بدون الحصول على موافقة مسبقة من الجهات المصرية المعنية ، مما دفع السلطات المصرية إلى طلب سحب شمعون شامير من القاهرة وإعادته إلى الكيان الصهيونى .

□□□□

وشمعون شامير كان يعمل أستاذاً لتاريخ الشرق الأوسط فى الجامعة العبرية ، وهو مؤرخ صهيونى له عدة مؤلفات عن التاريخ المصرى المعاصر ، وقد عمل لفترة مستشاراً لوزارة الدفاع (الاسرائيلية) ومن خلال عمله هذا يرتبط بجهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) ، ويعتبر واحداً من أهم الصقور فى الكيان الصهيونى ، إذ لا يعترف على الإطلاق بحق الشعب الفلسطينى فى الوجود على أرض فلسطين ، وهو أيضاً من أهم دعاة العنف فى مواجهة الإنتفاضة الباسلة .

ولأن السلطات المصرية كانت قد طردته من مصر ، فقد بدا قرارها باعتماده سفيراً للكيان الصهيونى فى القاهرة غريباً ، لكن ثمة قصة تكشف عن أنه لم يكن أمام القاهرة - فى ظل الظروف والمعطيات الراهنة - سوى الموافقة على هذا الصهيونى المتطرف ، والجاسوس الذى يحاول اختراق المجتمع المصرى .

ففى الوقت الذى أعرب فيه موشى ساسون السفير (الاسرائيلى) السابق فى القاهرة عن رغبته فى العودة إلى بلاده ، بعدما يأس من مواصلة مهمته الصعبة فى بحر من الكراهية والرفض ، كان سفير مالطة فى طريقه الى بلاده حيث كانت مدته قد انتهت أيضاً ، وباعتبار أن موشى ساسون كان فى المرتبة التالية - من حيث الأقدمية - بعد سفير مالطة ، ووفقاً للبروتوكول الدبلوماسى الذى يقضى بأن يكون أقدم السفراء فى الدولة هو عميد السلك الدبلوماسى ، فان مصر أبدت انزعاجاً شديداً ، من أن يصبح موشى ساسون هو عميد السلك الدبلوماسى فى مصر ، ومن ثم يتصدر جميع السفراء ، بما فيهم السفراء العرب ، فى جميع الاحتفالات والمناسبات ، بل والأزمات أيضاً .. وفضلاً عن الحرج السياسى والدبلوماسى الذى سوف تتعرض له وزارة الخارجية المصرية ، فى وقت تعيد مصر علاقاتها مع الأقطار العربية ، وتستعيد مواقعها فى الجامعة العربية والمنظمات التابعة لها ، فإن ثمة سببا أمنى آخر دفع القاهرة إلى قبول (أى سفير) لإسرائيل ، غير موشى ساسون ، لأن البروتوكول الدبلوماسى يقضى أيضاً بأن يطلع عميد السلك الدبلوماسى على أسرار المنازعات أو

المصالحات التى يكون فيها أحد السفراء الأجانب (ومنهم السفراء العرب) الموجودين فى القاهرة طرفاً فيها ، وفى هذه الحالة سوف يطلع السفير الصهيونى على أسرار علاقات مصر مع جميع دول العالم ..

لهذه الأسباب مجتمعة اعتمدت مصر السفير الذى رشحته (اسرائيل) ولم تكن مصادفة أن يرشح الكيان الصهيونى شمعون شامير على وجه التحديد لكى يكون سفيراً له فى القاهرة ، فالرجل الذى طالبت القاهرة بطرده عندما كان مديراً للمركز الأكاديمى الصهيونى ، أصبح الآن سفيراً معتمداً لدى القاهرة ، له نفس الحقوق ، وعليه نفس الواجبات (إذا التزم) التى يتمتع بها السفراء العرب والأجانب .

□□□□

واصل المدير الجديد للمركز الأكاديمى الصهيونى جبرائيل واربورج مهمة سلفه ، أى تحويل المركز إلى خلية عمل لجمع المعلومات الوافية عن المجتمع المصرى ، فالمركز مثلاً يبحث فى الأصول العرقية للمجتمع المصرى ، وفى كيفية تفتيت مصر طائفياً ، وفى الوحدة العقائدية والثقافية بين اليهودية والاسلام ، وفى قضايا الزراعة والرى ، وتوزيع الدخل القومى ، وحياة البدو وأسلوب السيطرة عليهم ، وفى تأثير السلام بين مصر والكيان الصهيونى على العقل العربى (١) .

ودور المركز الأكاديمى الصهيونى فى القاهرة ، يتكامل مع أدوار الاختراق الأخرى ، وفى كافة المجالات ، كالطب والصيدلة ، والزراعة ، والطاقة والآثار ، والسينما والصحافة والسياحة وحتى الدين (!) . فقد أقيم فى الاسكندرية فى أوائل عام ١٩٨٥ المؤتمر الدولى لاتحادات طلاب كليات الصيدلة وحضره وفد صهيونى ، وكان الهدف من المؤتمر هو معرفة مدى تطور الاكتشافات الدوائية المصرية الجديدة ، وقد قاطعت نقابة الصيادلة فى الاسكندرية ، وأساتذة وطلاب كلية الصيدلة هذا المؤتمر ، وفى الاسكندرية أيضاً عقد مؤتمر العلوم والطاقة النووية عام ١٩٨٦ بحضور وفد صهيونى أيضاً ، وفى نفس العام عقد مؤتمر القانون الدولى فى جامعة القاهرة وحضره بعض الصهاينة أيضاً ، وبعد جولات بحثية مشتركة بين قسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهـــــرة مع

---

(١) د. رفعت سيد احمد – محاولة الاختراق الصهيونى للعقل العربى – مجلة (دراسات فلسطينية) – ديسمبر ١٩٨٥م .

خبراء صهاينة خلال الفترة من ١٩٨٣ حتى ١٩٨٧ ، بدأت جولات أخرى مكثفة فى يناير ١٩٨٨ ، حينما زار البروفيسور الصهيونى (هارى ليبكين) وزوجته التى تعمل بمعهد وايزمان (وهو وثيق الصلة بالموساد وعمليات المفاعل النووى - ديمونه) قسم الفيزياء النووية بجامعة القاهرة ، حيث عقدت ندوة ومناقشات حول التطور العلمى ، وقد وجه الدعوة لعدد من الأساتذة المصريين لزيارة الكيان الصهيونى ، واستطاع بالفعل تكوين شبكة من العلاقات ، وعقد صفقات بحثية بين كلية العلوم جامعة القاهرة ، ومعهد وايزمان الصهيونى (١) .

وحاولت كلية الطب بجامعة بن جوريون فى الكيان الصهيونى إقامة علاقات وثيقة مع طلاب الطب فى جامعة قناة السويس خلال عامى ٨٤ و ١٩٨٥ عن طريق ارسال خطابات بأسماء الطلاب إلى عناوينهم أو إلى الجامعة ، تدعوهم إلى المشاركة فى الأبحاث التى تجريها الجامعة الصهيونية حول الأمراض المتوطنة والظروف البيئية فى المنطقة .

وقام وفد من علماء البحار المصريين بزيارة إلى الكيان الصهيونى فى فبراير ١٩٨٨ ، وقد أجروا مباحثات مع علماء صهاينة حول مشروعات بحرية مشتركة تمولها الوكالة الأمريكية للتنمية كما تم إعداد برنامج بحثى مشترك لمدة خمس سنوات حول المناطق الصحراوية فى مصر وفلسطين المحتلة ، تموله هيئة المعونة الأمريكية ، ويقوم بتنفيذه معهد البحوث العلمية فى جامعة بن جوريون ، ومعهد البحوث الزراعية الصهيونى (فولكانى) ، وكلية الزراعة فى الجامعة العبرية ، والمجلس الصهيونى (رامات هينيفيف) باشتراك جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر ، كما اشتركت فيه جامعتا أريزونا وكاليفورنيا الأمريكيتان (٢) .

□□□□

هذه الأبحاث الميدانية وغيرها ، تهدف فى أحد جوانبها إلى فك العزلة التى يعيش فيها الكيان الصهيونى ، لقد صرح شمعون شامير (السفير الصهيونى فى مصر) أكثر من مرة قائلاً (أننا انتظرنا ٣٠ عاماً ليأتى رئيس مثل أنور السادات إلى القدس ، ونحن على استعداد لانتظار ٣٠ عاماً أخرى ، ليس ليأتى رئيس أو ملك آخـــر

(١ ، ٢) د. رفعت سيد أحمد - وصف مصر بالعبرى .

إلى القدس فحسب ، بل لتطبيع العلاقة مع المصريين الذين لديهم أكثر من دافع ليكونوا فى حالة (حرب) مع حالة (السلام) التى يبدو أنها تسير بخطى بطيئة للغاية) (١) .

وكان العمل الأول الذى قام به الياهو بن اليسار أول سفير للكيان الصهيونى فى القاهرة ، عقب تسلم عمله فى ١٧ فبراير ١٩٨٠ هو تقديم شيك (صك) الى الكاتب المصرى توفيق الحكيم ، من المفترض أنه يساوى قيمة حقوقه المادية العائدة إليه من ترجمة كتبه وتسويقها فى دولة الكيان الصهيونى ، ولم تكن مبادرة السفير المذكور غريبة عن الفكر الصهيونى ، الذى عرف منذ زمن طويل ، دور الفكر التضليلى الذى تحتاجه الصهيونية لتبرير وجودها وتحقيق سياستها الاستعمارية (٢) .

بدأ السفير الصهيونى عمله بالتوجه إلى العقل المصرى وأهل القلم ، معلناً أن صفحة من الصراع انتهت ، فلا معارك بعد اليوم مع من رضخ ، وصفحة الصراع الجديدة هى إخضاع العقل العربى ليألف الكيان الصهيونى كوجود شرعى ومشروع ، وقبول العقل بما يرفض ، هو انكار العقل لذاته ، وكان الهدف الأول سهلاً فقد أنكر الحكيم ذاته عدة مرات ، منذ (تحت شمس الفكر) وحتى (عودة الوعى) التائهة .

تضمنت مبادرة السفير الصهيونى دلالات عدة ، فقد كان يسعى إلى تقديم صورة الكيان الصهيونى (الحضارية) التى تكرم الأدباء والمثقفين ، وتبدأ بتكريم صاحب (عودة الروح) وهى القصة التى أعجب بها الزعيم جمال عبدالناصر فى شبابه ، فكان تكريم الحكيم صهيونيا ، هو فى نفس الوقت إعلان عن دفن مرحلة عربية شاملة ، أو بداية لزمن عربى بلا روح (٣) .

كانت هذه المبادرة تفصح بلا تلعثم عن المستويات المتعددة لاتفاقية كامب ديفيد التى تسعى إلى هزيمة الإنسان العربى سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، إذ أن هزيمة سلطة خائنة لا تستوى الا بهزيمة الوعى والفكر والضمير ، وترويض الكلمة العربية المكتوبة والمنطوقة ، وإدخالها مع أصحابها فى الحظيرة الصهيونية .

قال دانيال بلوغ فى صحيفة دافا – الصهيونية – ١٩٧٧/١١/١٠ – معلقاً على زيارة السادات إلى الكيان الصهيونى (أما من ناحيتنا فإن السادات يعطى إسرائيل

---

(١) جيروزاليم بوست ١٩٨٩/٣/١١ .

(٢) د. فيصل دراج – وظيفة الثقافة فى فكر الاستسلام – مجلة الوحدة – الرباط ١٩٨٧ .

(٣) د. فيصل دراج – مصدر سابق .

بزيارته أقصى حد ممكن ، وهو ليس الإعتراف بحق وجود إسرائيل ، بل بعدالة وجودها ، لا بل اعترافاً بالأيديولوجية الصهيونية التى أدت إلى قيام إسرائيل) .

تلك الأيديولوجية التى لا تعترف إلا بالإنسان العربى الميت أو المستسلم بدءاً بالموت البيولوجى وانتهاءاً بالموت الفكرى والثقافى ، أى الإقتناع التام بعدم جدوى مواصلة الصراع مع الصهاينة .

كتب الصحفى اليهودى (دان مرجليت) فى صحيفة هآرتس الصهيونية فى ١٩٧٧/١٢/٦ (تتمثل الطريقة الوحيدة للعيش ، باقناع العرب بالقوة الاسرائيلية .. إن العرب لا يقدرون اليهود الضعفاء) ، ويكرر كاتب صهيونى آخر هو أمنون روبنشتاين فى هآرتس أيضاً نفس المعنى (يتبلور الطابع النفسى الاسرائيلى فى اعتبار لغة القوة هى اللغة الوحيدة التى تسمع ، وأن قرارات الأمم المتحدة لا تساوى الورق الذى تكتب عليه ، وأن اسرائيل عليها مهمة استراتيجية هى الاهتمام بقوتها ، لكى تدافع عن بيوتها وأبنائها بقوتها فقط) (١) .

إن أخطر مافى كامب ديفيد والتطبيع على الصعيد الفكرى والثقافى هو أن الأيديولوجية الصهيونية بوجهها الفاشى قد وجدت مجالاً أرحب للتعبير عن نفسها ، وجدت مجالاً فى (مصر) أكبر البلاد العربية ، والتى قادت لأكثر من ربع قرن مسيرة النضال ضد (إسرائيل) ، وعلى الجانب الآخر تبدو هزيمة العقل العربى واعترافه بقوة (العدو) أحد أهم الأهداف الصهيونية على الاطلاق .

كتب بن جوريون فى مذكراته (لعل الإنتصارات التى حققها جيش اسرائيل والنجاح الذى أمكن احرازه فى الاستيطان والنماء الثقافى على امتداد السنوات العشرين الماضية وكفاح الشعب اليهودى المتصل ، لعل ذلك كله يبدو مع قيام دولة اسرائيل وكأنها قد وصلت الى نهاية الموقف ، الا أن ذلك وهم خطير ، فنحن لم نستكمل بعد واجب اعادة البناء ، لقد بدأ تجميع المنفيين تقريباً ، ثم إن على جيراننا أن يرضوا على وجودنا ، ومازال الحلم يراودهم بتدمير اسرائيل ، على الرغم من هزيمتهم فى كل مرة حاولوا فيها التدخل فى شئوننا منذ قيام دولة اسرائيل فى مايو ١٩٤٨ حتى الآن)... (٢)

---

(١) انظر صحيفة هآرتس الصهيونية ١٩٧٧/١١/٢٨ .

(٢) ديفيد بن جوريون – اسرائيل تاريخ شخصى ، الجزء الأول – مركز البحوث والمعلومات /القاهرة .

إن ما يقصده بن جوريون بـ (على جيراننا أن يرضوا عن وجودنا) هو ما يسمونه الآن فى الدوائر الرسمية المصرية بـ (التطبيع) .

□□□□

وإذا كان الرئيس المصرى السابق أنور السادات قد فهم (التطبيع) على أنه محاولة لتجاوز الحاجز النفسى عند الشعب العربى فى مصر ، الذى يرفض الوجود الصهيونى ، وأن المسألة برمتها لا تحتاج إلا لبعض الوقت ، فإن القيادات الصهيونية كانت تنظر إلى التطبيع باعتباره أحد مقومات (السلام الإسرائيلى) الذى يعنى مقومين رئيسيين :

١- أن يضمن أمن (إسرائيل) الإستراتيجى .

٢- أن ينفى نقيضها الإستراتيجى (الشعب العربى) .

وأدركت القيادات الصهيونية أن تحقيق (السلام الإسرائيلى) بصورة كاملة وآمنة ، لن يتحقق إلا من خلال الإعتراف العربى الكامل بوجود (إسرائيل) والتطبيع الشامل للعلاقات مع الوطن العربى ، أى من خلال القبول العربى الشامل (لإسرائيل) باعتبارها جزءاً طبيعياً من منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك جاءت جميع مشاريع السلام والتسوية (الإسرائيلية) مستوعبة لهذه (الصفات) و(المواصفات) ، ففى ١٩٦٩/٤/٢ ردت الحكومة الصهيونية على أسئلة المبعوث جونا - يارنج ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة بقولها:

(إن قضية اللاجئين سببها الحروب التى شنتها الدول العربية ضدنا ، وقد استمرت هذه المشكلة بسبب رفض الدول العربية إقامة علاقات سلام معنا) .

والسلام الذى تفهمه (اسرائيل) هو ذلك السلام الذى يرتبط بالمشروع الصهيونى ولا يتناقض معه ، ولم يحدث مرة واحدة أن تراجعت النخبة الصهيونية عن تصوراتها حول حلمها التوراتى ببناء (دولة اسرائيل الكبرى) وفى الهيمنة الإقليمية على مساحات واسعة من آسيا وأفريقيا ، بل العكس هو الصحيح فقد تقدم الخط البيانى الصاعد للمشروع الصهيونى باضطراد ، وهذا لا ينفى وجود انحناءات هنا ، أو هناك ، مثلما حدث فى الانسحاب الصهيونى التكتيكى من سيناء .

يقول واحد من أهم قيادات الكيان الصهيونى هو إيجال آلون (من الممكن أن نقرر التنازل عن مساحة من الأرض فى نطاق معاهدة للصلح ، لكى نحقق هدفاً أكثر أهمية ، ولكن علينا ألا نتنازل عن أية منطقة يتعارض التنازل عنها مع حقنا التاريخى

فى كل أرض فلسطين) (١) .

إن التراجع خطوة – فى المفهوم الصهيونى – يعنى خطوتين إلى الأمام ، بمعنى أن تراجع خطوة للوراء تعنى تأمين شروط التقدم خطوات إلى الأمام ، وفى هذا الإطار يمكن أن نفهم مواقف وتصريحات الزعماء الصهاينة المتعلقة بموضوع التسوية والسلام والتطبيع .

ففى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، أعلنت جولدا مائير رأيها فى السلام وقالت (أن تعبر الجرارات الإسرائيلية الحدود العربية بدلاً من الدبابات .. فهذه هى التسوية) (٢) .

هكذا – ببساطة –تستبدل جولدا مائير الدبابات الإسرائيلية (الاحتلال العسكرى) بالجرارات الزراعـية (الإحتلال الاقتصادى) فهى – على حد قولها – أضمـن (!) .

فى مناسبة أخرى ، وسعياً إلى تعميق المفهوم الصهيونى (للتطبيع) قالت جولدا مـائير (التسـوية فى نظرى هى أن أذهب لأتسـوق من الموسكى فى القـاهرة ، وسـوق الحميدية فى دمشق ، دون أن يبدو ذلك أمراً مستغرباً) (٣) .

إن رئيسة وزراء العدو السابقة تلح هنا على جانب الإحتلال النفسى أو التطبيع النفسى ، لغرض القبول والإستسلام على الإنسان العربى ، والمفارقة هنا إن جولدا مائير قالت مفهومها للتسوية والتطبيع ، حينما كانت الدبابات الصهيونية تقف على شـاطىء قناة السـويس ، وعلى مشـارف العـاصمـة السـورية ، أى فى ذروة الإنتصـار الصهيونى – عسكرياً – على القوات العربية فى ١٩٦٧ ..

لماذا الاصـرار الصـهـيـونى على التطبـيع الذى يسـمح لجـولدا مـائيـر أن تحل الجرارات الزراعيـة مـحل الدبابات (الإسرائيليـة) أو أن تتـجـول فى أسـواق القـاهرة ودمشق؟؟ لقد خاضت (إسرائيل) ثلاثة حروب قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ولم تحصل على السلام الذى تريده ، ولم يكن أى انتصار عسكرى صهيونى ، مهما عظم ، كافياً لضمان (أمن إسرائيل الاستراتيجى) ، بل أنه فى كل مره – قبل حرب ١٩٧٣ – كانت تتوقف فيها الحرب بين العرب والكيان الصهيونى ، كان جميع الأطراف يعلمون أنها هدنة سوف تسقط فى وقت لاحق ، وفى ذروة الإنتصار الصهيونى فى ١٩٦٧ ، وبينما كانت جولـدا

---

(١) انظر ابراهيم العابد – مدخل الى الاستراتيجية الاسرائيلية – مركز الأبحاث – بيروت ١٩٧١ .

(٢) انظر – شئون فلسطينية – سبتمبر ١٩٧٧ .

(٣) انظر – نزيه أبو نضـال ، مـواجـهـات سـيـاسـيـة ، دار ابن رشـد ، بيروت ١٩٧٨ .

مائير جالسة بجوار هاتفها فى إنتظار مكالمة من الزعيم جمال عبدالناصر يعلن فيها الاستسلام ، كانت الجماهير العربية فى كل مكان من الوطن العربى ، تعلن إستمرار المعركة ، والإصرار على تحقيق النصر ، وكان جمال عبدالناصر يقول (خسرنا معركة ولم نخسر الحرب) . وأنه (لا صلح ، لا إعتراف ، لا تفاوض مع إسرائيل) ..

السلام الذى تريده (اسرائيل) يعنى أولا نفى الطرف الآخر النقيض لها ، ويعنى ثانيا وجود بناء مادى ومعنوى فى الوطن العربى ، يقبل وجود (اسرائيل) كجزء طبيعى فيه .

الجنرال موشى ديان وزير الدفاع الصهيونى الأسبق ، يحدد ذلك بوضوح ، ففى أعقاب حرب ١٩٦٧ قال (أرفض عقد أى صلح مع زعيم عربى قد ينقضه غداً ضابط مغامر) [1] .. أى أن جملة الأوضاع النفسية والإقتصادية والسياسية فى بلد عربى والمترتبة على الصلح مع الكيان الصهيونى ، يجب أن تكون قابلة للإستمرار حتى لو تغير الرئيس أو النظام الذى أبرم الصلح مع العدو ، وما تسعى إليه القيادات الصهيونية هو وجود مرتكزات مادية وواقعية تستند إليها مقابل أى تسوية أو إنسحابات جزئية .. لهذا فقد راقبت جولدا مائير بفرح غامر ، حركة البناء والعمران فى مدن السويس بعد حرب ١٩٧٣ واعتبرتها (أهم من عشرات المواثيق والمعاهدات) .. لأن حركة البناء والعمران ، فى هذه اللحظة ، كانت تجسد مقولات السادات بأن حرب أكتوبر هى آخر الحروب مع (اسرائيل) .

□□□□

أما مناحيم بيجين رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق ، فكان أكثر تحديداً فى رسم الإيديولوجيا الصهيونية تجاه العقل والوجدان المصرى ، ففى البيان الذى وجهه إلى الشعب المصرى فى ١١ نوفمبر ١٩٧٧ ، رداً على إعلان الرئيس المصرى السابق أنور السادات استعداده لزيارة (اسرائيل) قال [2] :

" منذ أن قامت حكومة الملك فاروق بغزو أراضينا – أرض إسرائيل – حتى

---

(١) انظر – نزيه أبو نضال – مصدر سابق .

(٢) محسن عوض – الأيديولوجيا الصهيونية تجاه مصر – ورقة بحثية مقدمة الى ندوة (ثقافة المقاومة فى مواجهة الصهيونية – القاهرة ديسمبر ١٩٨٩ .

تحققت حريتنا واستقلالنا المستردين حديثاً ، نشبت أربعة حروب كبرى بيننا وبينكم .. وباستعادة الأحداث الماضية ندرك أن كل هذه المحاولات لتدمير الدولة اليهودية ذهبت سدى ، ومعها كل التضحيات التى طلبت منكم سواء بالروح أو فى مجالات التنمية والتقدم الإجتماعى . وفى الحقيقة ليس هناك أى سبب للعداء بيننا ، ففى العصور القديمة كانت مصر و(اسرائيل) حليفتين حقيقيتين ضد العدو المشترك القادم من الشمال، حقا حدثت تغييرات عديدة منذ تلك العصور ولكن ربما ظل الأساس الجوهرى للصداقة والمساعدات المتبادلة دون تغيير " ..

وقد رحب بيجين فى بيانه بزيارة السادات من أجل السلام (الحقيقى وإلى الأبد) وأضاف (لقد جاء فى القرآن الكريم ، فى السورة الخامسة ، نص على أن حقنا فى الأرض حق مقدس " .

واختتم رئيس وزراء العدو الأسبق بيانه بقوله " بهذه الروح الإنسانية أقول لكم من كل قلبى "شالوم" وتعنى " الصلح " والعكس بالعكس فإن "صلح " تعنى "شالوم " .

وتكمن خطورة ماجاء فى بيان بيجين الموجه الى الشعب المصرى من إنه يرسم أفق المستقبل للعلاقة المصرية - (الاسرائيلية) من خلال مغالطات تاريخية ، حيث يرى البيان الصهيونى أن مصر و(اسرائيل) كانتا حليفتين تاريخيتين - ضد العدو المشترك القادم من الشمال أى - السوريين - وإذا كانت قد حدثت تغييرات منذ تلك العصور ، فربما ظل الأساس الجوهرى للصداقة والتعاون المتبادل دون تغيير ، أما العداء الذى نشب بين مصر وإسرائيل فليس له أى سبب (!!) ، وأما الخراب الذى حاق بمصر فسببه محاولات حكامها الفاشلة لتدمير (الدولة اليهودية) (١) .

الخطاب السياسى الصهيونى على هذا النحو يرى فى مصر حليف حقيقى واستراتيجى ضد سوريا ، ويرى أن الحرب بين مصر والكيان الصهيونى بلا معنى أو سبب وبلا جدوى ، ومن ثم فإن الصداقة والتعاون المتبادل هو السبيل الوحيد لإيجاد علاقة تعايش بين العرب والصهاينة ، لأن السلام وفقا للمنظور الصهيونى لا يقتصر فحسب على توقيع اتفاقية صلح أو (شالوم) ، وإنما يتجاوز ذلك إلى خلق مجالات لتنمية العلاقات ، بحيث تبدو طبيعية تماماً بين العرب والكيان الصهيونى على النحو الذى أشارت إليه جولدا مائير وإيجال آلون .

□□□□

---

(١) محسن عوض - مصدر سابق .

والمفهوم الصهيوني للتطبيع ، يعنى أن يعترف المواطن العربي وليس النظام فحسب ، بشرعية الوجود الصهيوني ، والتعايش مع الصهاينة على كافة المستويات ، ولكى يتحقق ذلك ، فعلى المجتمعات العربية أن تعيد ترتيب أوضاعها الداخلية ، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً بما ينسجم مع التطبيع .. وبما يوفر ضمانات لعدم وجود أى إحتمال بالخروج عليه .

هكذا يتراجع الكيان الصهيوني خطوة للخلف (الإنسحاب) من سيناء ، ليتقدم خطوتين وربما أكثر إلى الأمام (الحصول على ضمانات إخراج مصر من دائرة الصراع معها ، بإقامة بناء مادى ومعنوى يعترف بالوجود الصهيوني ، وهو ما يعرف بالتطبيع).

و(السلام الاسرائيلى) كما يحدده المشروع الصهيوني (دولة من النيل إلى الفرات) يبدأ بطريق واحد لا غير ، هو المفاوضات الثنائية المباشرة ، والإصرار على رفض أى تسوية تأخذ شكلاً عربياً جماعياً ، وانطلاقاً من هذا الموقف وقعت (اسرائيل) إتفاق ١٧ مايو ١٩٨٣ مع لبنان (١) ، ورفضت فكرة المؤتمر الدولى لأنه يجمع أكثر من طرف عربى على مائدة التسوية .

وهذا الموقف الصهيوني يتطابق بدوره مع المفهوم الأمريكى للتسوية كما عبر عنه بريجنسكى بحلقاته الثلاث : (٢)

- الحلقة المصرية - (الاسرائيلية)
- الحلقة الأردنية الفلسطينية - (الاسرائيلية)
- الحلقة السورية - (الاسرائيلية)

وحلقات التسوية هذه تتم بإشراف العراب الأمريكى منفرداً ، على طريقة كامب ديفيد ، ويستثنى منها فقط الحلقة السورية التى قد يتاح للاتحاد السوفيتى خلالها أن يلعب دور الشاهد فى إطار المؤتمر الدولى .

(التطبيع) فى الفلسفة الصهيونية ، تعنى إذاً استمرار التوسع والهيمنة على الناحية الأخرى ، ويتحقق ذلك بنفى النقيض للمشروع الصهيوني ، أى نفى العرب أو الأمة العربية ، والتعامل مع كل دولة أو طرف بمعزل عن الأطراف الأخرى ، عندئذ يستطيع العدو تطبيع علاقاته مع مصر ، بينما يقوم باحتلال لبنان ، أو أن يحلق علـــم

---

(١) نجحت القوى الوطنية والتقدمية فى لبنان فى إلغاء هذه الإتفاقية يوم ٥ مارس ١٩٨٤
(٢) نقلاً عن فلسطين الثورة ١٩٨٧/٩/٢٥ .

صهيونى فى سماء القاهرة ، بينما تحلق الطائرات الصهيونية فوق بغداد لضرب المفاعل النووى العراقى ، أو فوق تونس لضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى حمام الشط.

ولكى يتحقق التطبيع أيضاً ، لابد من تأمين وتوفير بعض الكتاب (المصريين) ليروجوا له ، بحيث تصبح الحرب عملاً مهلكاً ، بينما السلام إستجابة لنداء المنطق والضرورة ، يقول أنيس منصور (نحن نريد السلام كما يريده اليهود تماماً ، بل إن حاجتنا للسلام مادياً ومعنوياً أكثر ، فمواردنا محدودة ، واليهود مواردهم غير محدودة ، لكن حاجتهم النفسية أفدح وأعمق) (١) .

إن إحلال (السلام العربى) العادل والشامل ، بـ (السلام الصهيونى) القائم على التوسع والهيمنة ، هو غاية التطبيع الذى يفهمه الكيان الصهيونى ، ويروج له بعض الكتاب (المصريين) ..

لقد اعتمد السادات على خبرائه لتوظيف الدين الاسلامى الحنيف لإقناع العرب المسلمين بصحة سياساته ، لا سيما الصلح مع (اسرائيل) ، وتكررت الآية القرآنية (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) فى كتابات عديد من الصحفيين المصريين لتأكيد الطابع الاسلامى لقرار السادات بزيارة القدس واعتمد عليها علماء الأزهر فى إصدار بيانهم بتأييد الزيارة ووضع البذور الحية لاتفاقيتى كامب ديفيد ، حيث (توجه السادات فور وصوله إلى المسجد الأقصى ليؤدى هناك صلاة عيد الأضحى المبارك وسط جموع أبناء المدينة المقدسة ، ثم يتجه إلى مسجد قبة الصخرة حيث يؤدى ركعتين ، حمداً لله على وصوله إلى المدينة المقدسة) (٢) .

هذه المحاولة الفاشلة لتأويل بعض نصوص القرآن الكريم ، على طريقة (لا تقربوا الصلاة) استغلتها (اسرائيل) والولايات المتحدة أيضاً ، لإعطاء مسوغ دينى لقرارات ومحاولات اختراق المجتمع المصرى عن طريق التطبيع ، فرئيس الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط زارتمان يقول (بما أن القيم الاسلامية تتجه إلى الإنسان ، وغالباً ما توفق بصورة مبدعة بين مصلحة الفرد والجماعة ، فإنها لا تعتبر عائقاً أمام التفاهم بين الأمريكيين وسكان البلاد الاسلامية ، وإننا نعلن كذلك ان مجتمعنا يقوم على أساس الكثير من هذه القيم) ، ويكمل البروفيسور (توما) الأستاذ فى جامعة كاليفورنيا ، ما ذهب إليه زارتمان بقوله : (لا توجد تناقضات مبدئية بين الأيديولوجيا

---

(١) انظر – مجلة أكتوبر ١٩٧٧/١١/٢٧ .

(٢) الأيديولوجيا والسياسة (كتاب جماعى) صادر عن أكاديمية العلوم السوفيتية ١٩٨٥ .

البرجوازية والاسلام ، شأنه شأن الدينين الآخرين – المسيحى واليهودى، السائدين فى الشرق الأوسط) .

نفس الأمر يكرره صحفى مصرى هو محمود مهدى حين يكتب عن زيارة شيخ الأزهر الى الولايات المتحدة (والحقيقة أن شيخ الأزهر فى رحلته هذه يسعى إلى الربط الروحى بين أصحاب العقائد المؤمنين بالأنبياء والرسل ، والرحلة أمانة للإنسانية يؤديها عن علم ويقين بأن ظروف التعايش الدولى والرقى الحضارى .. تعتمد أساساً على التقارب واستعراض الفكر والإلهام الناجم عن الإيمان والعلم معاً) وهكذا ينقسم العالم – عند الصحفى المصرى – إلى عالمين أحدهما مؤمن بالأديان والآخر ملحد ، والكيان الصهيونى – وفقاً لهذه الرؤية – مجتمع مؤمن ويعترف بالأديان السماوية ، وفى الإطار نفسه فإن مناحيم بيجين أو أريل شارون ، أو إسحق شامير ، هم مؤمنون بإمتياز ، فهم يتقنون اللغة التوراتية (!) ..

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن حق الاقتصادى الصهيونى ميتال يورام ، أن يروج أفكاره الطائفية فى مصر ، التى يتردد عليها كل حين ، ليقول (أن اسرائيل تعول كثيراً على الطائفة القبطية فى مصر ، بإعتبارها سوف تكون أكثر حماساً لزيارة مقدساتها فى (إسرائيل) ومن ثم تنشط حركة التطبيع) [2] .

فى المنحى ذاته كان الكاتب والمفكر الصهيونى أرييه أورنشتاين قد نشر مقالاً فى صحيفة (معاريف) الصهيونية فى ١٩٧٧/٢/٢٠ يشير فيه إلى أنه (على نقيض شعار الوحدة العربية الذى ينادى به العرب ، اننى أؤمن ، بعد مده ، بتفسخ المنطقة وظهور طوائف دينية وعرقية وجغرافية ، وينبغى مد الجسور مع الاتجاهات الانقسامية والانفصالية فى الشرق الأوسط ، وتقديم المساعدات لها) [3] .

ونرجع الى ماقبل التاريخ المذكور بعامين لنشير الى واحدة من أكثر الدراسات التى ظهرت فى اسرائيل خطورة ، وهى دراسة ما تزال بعيدة – فى حدود علمنا – عن

---

(١) مسيرة السادات الاسلامية – حبيب قهوجى – دمشق ١٩٧٨ .

(٢) كان موقف الكنيسة المصرية عروبياً ، عندما رفضت السماح لأى قبطى مصرى زيارة القدس قبل تحريرها الكامل ، وقررت الكنيسة حرمان أى مواطن مسيحى يزور القدس قبل تحريرها فيما يعرف بالحرمان الكنسى ، وقد عممت الكنيسة تعليماتها لجميع الأقباط المصريين فى العالم . (المؤلف) .

(٣) استراتيجية الصهيونية واسرائيل تجاه المنطقة العربية والحزام المحيط بها – دمشق – مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ١٩٨٢ .

متناول الباحثين العرب ، ونعنى بذلك الكتاب الذى أصدره المؤلف الصهيونى دافيد كاما عام ١٩٧٥ بعنوان (الصراع لماذا والى متى ؟) وفيه يتحدث بشكل مذهل عن نموذج التفكير الصهيونى فى تمزيق المجتمع العربى إلى طوائف ، وإنشاء دويلات للأقليات فى المنطقة ، ويقول (إن هناك وطناً واحداً عائداً للعرب ، ليسوا غرباء فيه ، هو الجزيرة العربية ، أما بقية البلاد التى يقطنون فيها ، فليسوا إلا محتلين لها ومسيطرين عليها ، يقيمون بها امبراطورية مغتصبة ، ويستنكرون الحقوق الطبيعية للشعوب التى لها الحق الشرعى فى هذه المنطقة قبل الاحتلال العربى ، غير أن هذه الشعوب أصبحت الآن شعوباً وطوائف لاجئة فى الشرق الأوسط لها الحق فى تقرير المصير والاستقلال السياسى ، وهناك عبء فى الحقوق والواجبات ملقى على كاهل الاسرائيليين يقتضى أن يقدموا يد العون إلى أولئك المتعفنين فى عبوديتهم داخل السجن العربى (....) لذا يجب إيجاد لغة مشتركة وطريق عمل واحد مع الأكراد فى العراق ، والدروز فى سوريا ، والزنوج فى السودان ، والموارنة فى لبنان ، والأقباط فى مصر ، وسائر أبناء الشعوب والديانات التى تحارب معاً فى سبيل الحرية والاستقلال ... إن من العدالة والنزاهة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على التفكيك الكامل للامبراطورية (العربية) التى تعد آخر امبراطوريات الماضى) (١) .

وعلى صعيد آخر ، اهتمت الدوائر الصهيونية بعمل أبحاث ودراسات دينية وتاريخية استهدفت ما يلى :

١- إعادة كتابة تاريخ العالم عامة ، وتاريخ المسلمين بصفة خاصة ، وكل محاولات التأليف التاريخى هذه جعلت هدفها تحسين صورة اليهودى وتضخيم صورة المساهمات اليهودية الفردية فى الحضارة الإنسانية عبر الزمان والمكان ، ومحاولة عزلها فى سياقها التاريخى واقحامها فى سياق مصطنع أطلق عليه الصهاينة تعبيراً متعسفاً هو (تاريخ الشعب اليهودى) (٢) .

٢- إظهار العرب فى صورة العاله الحضارية التى عاشت فى الماضى على إنجازات العبقرية اليهودية) ومحاولة إخراج اليهود الذين عاشو فى رحاب الحضارة

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول المخطط الصهيونى لتفكيك النظام العربى ، انظر ابراهيم عبدالكريم - اسرائيل والنظام العربى - مجلة الوحدة - الرباط مايو ١٩٨٩..

(٢) د. قاسم عبده قاسم -البعد الثقافى فى الصراع العربى-الصهيونى- مجلة الوحدة - مايو١٩٨٩

العربية والاسلامية من بيئتهم الحضارية ، وافتعال هوية حضارية خاصة بهم ، وهذا كله يحدث فى إطار ما يسميه الدكتور عبدالوهاب المسيرى فى كتابه (الأيديولوجية الصهيونية) تغييب الصهيونية للعرب ، فالصهيونية على حد تعبيره (تجرد الإنسان العربى عن وجوده المتعين تجرداً متزايداً ، حتى يختفى كلية ، ويتحول من العربى المتخلف إلى العربى الغائب) .

فى جامعة هارفارد الأمريكية نظم الباحث الصهيونى د. نوفى صفران مؤتمراً تحت عنوان (الاسلام والسياسة) مولته المخابرات المركزية الأمريكية ، وحضره أحد الأساتذة المصريين العاملين بالجامعة الأمريكية ، والمتخصص فى هذا المجال . وكان الهدف من هذا المؤتمر هو رصد موقف الجماعات الاسلامية فى مصر من قضية الصراع العربى الصهيونى .

واستغلت السفارة (الاسرائيلية) فى القاهرة مشكلة ٣٥٠ مقبرة يهودية ينبغى نقلها من مقرها فى البساتين ، مثلما تم مع بعض مقابر المسلمين والأقباط فى نفس المنطقة ، إلى مقابر أخرى ، حتى يتسنى للحكومة المصرية ، إنشاء الطريق الدائرى حول القاهرة ، ولم تكن مشكلة المقابر اليهودية سوى (مسمار جحا الصهيونى) فى الديار المصرية ، إذ أن الطائفة اليهودية اعترضت على نقل رفات الموتى ، وزعمت أن الديانة اليهودية تمنع ذلك ، واستغلت السفارة الصهيونية هذا الزعم ، لكى تبدأ رحلة طويلة فى ارسال خطابات احتجاج إلى الخارجية المصرية ، وتحريض اليهود الأميركيين فى المدن الأمريكية لإثارة المشكلة ومهاجمة مصر فى الصحف الأمريكية ، وإرسال وفود من الحاخامات اليهود إلى القاهرة ، لإقناع المسئولين المصريين ببناء كوبرى يمر فوق المقابر اليهودية ، بحيث لا يتم نقلها ، ورغم أن قطعة الأرض المقامة عليها هذه المقابر هى ملك للحكومة المصرية ، التى كانت قد منحتها لليهود لكى يقيموا عليها مقابر خاصة بهم ، إلا أن الطائفة اليهودية فى مصر رفعت دعاوى قضائية ضد الحكومة المصرية ، لقد بدأت هذه المشكلة فى عام ١٩٨٨ وهو العام نفسه الذى شهد المجازر الصهيونية ضد أطفال الانتفاضة فى فلسطين المحتلة ، وعلى حين كانت القوات الصهيونية تذبح الأطفال والنساء والشيوخ ، فضلاً عن تهشيم عظام الشباب الفلسطينى ، كانت الطائفة اليهودية تطالب بالحفاظ على رفات الموتى ، وتحث الأحزاب الدينية المتطفة فى الكيان الصهيونى على مهاجمة السفارة المصرية فى فلسطين المحتلة ، وإرسال برقيات تهديد لها ، بهدف الضغط عليها لحل المشكلة لصالح رفات اليهود .

وربما كان صعباً أن نفهم الموقف الصهيونى المتشدد فى مسألة نقل مقابر اليهود بعيداً عن فهم المحاولة اليهودية لإصطناع تاريخ خاص وحضارة مستقلة لليهود عن تاريخ وحضارات الشعوب التى عاشوا فى كنفها ، ومن خلال كتابات جاكوب مان ، وأشتور ، وكوهين وسيفان ويوشع براور (وهم من المؤرخين الصهاينة) ترددت نغمة قوية تقول ان اليهود أصحاب حضارة وتاريخ تليد تمكنوا بفضله من الحفاظ على هويتهم طوال ألفى عام ، بل أن الجرأة قد وصلت بالمؤرخ الصهيونى جويتين إلى حد القول بأن خروج اليهود من المنطقة العربية سبب تخلفها ، وسبب سيطرة الغرباء عليها طوال ألفى سنة ، وأن عودة (إسرائيل) إيذان ببدء التقدم والرقى فى هذه المنطقة (١) .

الأمر نفسه يمكن أن يقال عن إحياء اسرائيل لمولد أبو حصيرة سنوياً ، حيث يتحول المولد إلى حائط مبكى جديد فى مصر ، يتعمد فيه الصهاينة ، كإرهابيون جدد ، يحاولون التسلل الى الجسد المصرى كوباء صيفى .

هكذا ، تبدو الفكرة الأساسية للتطبيع – فى ذهن قادة الكيان الصهيونى – هى إقناع الجانب العربى بأن العبقرية اليهودية كفيلة بأن تشد العرب من وهده التخلف التى يعيشون فيها ، وأن قيادة الدولة الصهيونية لهذه المنطقة أمر طبيعى ، ويلفت النظر بشكل حاد أن الاسرائيليين روجوا لفكرة خطيرة مؤداها أن العبقرية الاسرائيلية تستطيع أن تزرع الصحراء ، وتقود قوى العمل المصرية والأموال البترولية العربية نحو التقدم والازدهار (٢) .

□□□□

الأكثر خطورة من ذلك ، هو أن ثمة مسئولين فى مصر ، خاصة فى وزارة الزراعة وعلى رأسهم د. يوسف والى وزير الزراعة صدق ذلك ، على النحو الذى سوف نوضحه بعد قليل ، على الرغم من أن المصريين هم من أوائل الشعوب التى عرفت الزراعة ، ومارست فعل (الفلاحة) ، وبينما كان ينظر المسئولين فى مصر بانبهار (مصطنع) لأساليب الرى والزراعة فى الكيان الصهيونى ، كان قادة هذا الكيان يخططون لأهداف أبعد بكثير من نظر المسئولين فى مصر .. لأنه إذا كان حلم دولة (إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات) صعب التحقق فى المدى المنظور ، فيمكن – كما يقول د . اسماعيل

---

(١) د.قاسم عبده قاسم – البعد الثقافى للصراع العربى – الاسرائيلى – مصدر سابق .

(٢) انظر محسن عوض وسيد البحراوى (أربع سنوات على التطبيع الثقافى بين مصر وإسرائيل) مجلة (المواجهة) يونيو ١٩٨٣ صـ ٢٨ ، صـ ٢٩ .

صبرى عبدالله - أن تكون إسرائيل فى (حدود إقليمية معقولة) قاعدة صناعية تسيطر على المنطقة المحيطة بها بدون احتلالها عسكرياً [1] .

ويتصور أبا إيبان - وزير الخارجية الصهيونى الأسبق - فى دراسة له صدرت فى عام ١٩٥٧ أن نوع العلاقة التى تريد اسرائيل إقامتها مع الدول العربية (ليست كالعلاقة القائمة بين لبنان وسوريا مثلاً ، وإنما هى أقرب إلى العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية) [2] أى علاقة التبعية الكاملة بين الوطن العربى المتخلف ، والكيان الصهيونى (المتقدم) وهى علاقة المركز بالهامش ، ووفقا لدراسات صهيونية حديثة - يقول المفكر الاستراتيجى العربى أمين هويدى : إن مصر يمكن أن تلعب دور الدولة التى تصنع الصناعات الثقيلة ، والعراق تقدم البيتروكيماويات ، وسورية والأردن يقدمان الخضر والفاكهة ، وتقدم (اسرائيل) الأسلحة والصناعات الألكترونية المعقدة ، على أن تكون بيروت سوقاً تجارية ، هكذا يتصور قادة الكيان الصهيونى الهدف الاستراتيجى من التطبيع وتحقيق الاختراق فى الجدار العربى كله ، وليس الجدار المصرى فقط .

ويؤكد د. فؤاد مرسى أن (اسرائيل) سعت إلى تحقيق مكسبين رئيسيين من خلال التطبيع الإقتصادى مع مصر :

١- إعادة الوجود اليهودى فى الاقتصاد المصرى ، هذا الوجود الذى قضت عليه ثورة يوليو عقب الغزو الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وكانت الفئة العليا من اليهود قبل الثورة تلعب فى الأساس دور الوسطاء لرأس المال الأجنبى ، وكان مجموع الرأسماليين اليهود فى مصر أمثال قطاوى ومنشه وسوارس وسرسق وموصيرى على صلة بكبار رجال المال فى العالم - فى الوقت الذى كانوا يساهمون فى إدارة وتوجيه أغلب الشركات المصرية باستثناء بنك مصر وشركاته .

وعلى الرغم من حرص اليهود على إقامة علاقات وثيقة مع الحركة الوطنية ، والتفافهم حول كبار الشعراء والأدباء والمفكرين ، إلا أنهم كانوا قاعدة نشطة للحركة الصهيونية العالمية ولم يبخلوا بشىء فى سبيل مساندتها ودعمها علناً ، حتى لقد كانوا فى عام ١٩٠٤ فى استقبال هرتزل عندما جاء الى مصر لبحث مشروع الاستيطان فى

---

(١) د. اسماعيل صبرى عبدالله - فى مواجهة اسرائيل - بيروت دار الوحده ١٩٨٠ .

(٢) أوردها د. جلال أمين - المشرق العربى والغرب - بيروت - مركز دراسات الوحدة ١٩٨٠ .

سيناء ، وظلوا فى مجموعهم على ولاء للحركة الصهيونية حتى قامت (اسرائيل) وأجهزت ثورة يوليو مباشرة أو بطريق غير مباشر من خلال التمصير والحراسة والتأميم على الوجود المتميز لليهود فى مصر ، وقامت بتصفية ملكياتهم ورءوس أموالهم ، وتأمل (اسرائيل) حتى الآن فى إحياء ذلك الوجود المندثر ، وتعمل على استعادة ما كان للوكلاء اليهود من نفوذ اقتصادى واسع ودور حاسم فى الوساطة المالية والتجارية ، ولذلك تحرص على مسألة التعويضات بأمل استعادة بعض مراكزهم داخل الاقتصاد المصرى [١] .

٢ - خلق علاقات تكاملية وتصفية العلاقات التنافسية بين الاقتصادين المصرى و(الاسرائيلى) ، إذ تسعى (اسرائيل) لإقامة علاقات واقعية تصلح أساساً لقيام شبكة من الأوضاع التى يصعب التحلل منها مستقبلاً ، فمن جانب تعول (اسرائيل) على قيام علاقات تجارية واسعة يكون فى الأساس منها تزويدها بانتظام بالنفط والمياه ، وهما أهم شريانين يكفلان (لإسرائيل) البقاء ، غير أنه من أجل أن تتوسع (اسرائيل) فى الأسواق المصرية ، كان ينبغى أن تجرى تغييرات هيكلية يكون من شأنها أن يصبح الاقتصاد المصرى مكملاً أو متكاملاً بقدر ما مع الاقتصاد (الاسرائيلى) ، ولذلك تعول (اسرائيل) حتى الآن على اتباع أسلوب المشاركة أى الدخول مع مصر فى مشروعات مشتركة وبخاصة فى مجالات الزراعة والنفط والمال اعتماداً على التفوق التكنولوجى (لاسرائيل) ، لا شك أن الكيان الصهيونى يطمع فى أن يتوصل إلى نوع من تقسيم العمل إن لم يأخذ بالخط التقليدى وهو تبادل خامات مقابل مصنوعات ، فقد يعتمد على- نقل صناعات دنيا إلى مصر مقابل احتكار (اسرائيل) للصناعات العليا ، ولدى الكيان الصهيونى صيغة معروفة خاصة بالمقاولات والتركيبات وعقود التصنيع من الباطن ، وهى صيغة تبدو أقرب الى الواقع فى ظروف وفرة العمالة الرخيصة نسبياً فى مصر [٢] .

□□□□

ولقد حاولت (اسرائيل) ومازالت تحاول أن تركز مشاركتها فى شبه جزيرة سيناء، وبعد الاحتلال الذى فرضته عليها ، وبعد محاولة الابقاء على بعض المستوطنات فيها ، تأمل (اسرائيل) أن تتوطن فى سيناء مشروعات زراعية مشتركة ، بتمويل أمريكى لكى

(١ . ٢) د. فؤاد مرسى - أحلام اسرائيل فى التطبيع الاقتصادى مع مصر - مجلة (اليقظة العربية) مارس ١٩٨٧ .

تصبح سيناء منطقة منزوعة السلاح ، وفي نفس الوقت جهر اقتصادى فى العلاقات التطبيعية بين مصر والكيان الصهيونى .

لقد دشن وزير الزراعة الاسرائيلى الأسبق آريل شارون عملية التسلل الصهيونى فى قطاع الزراعة فى مصر عندما زار القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٩ وتباحث مع السادات ، وقد صرح بعدها د. يوسف والى (مستشار وزير الزراعة آنذاك ، وزير الزراعة الحالى) قائلا :

(إن تطوير الزراعة المصرية يسير حاليا فى إطار حلقات ثلاث : الأولى مصر والولايات المتحدة ، والثانية مصر والولايات المتحدة واسرائيل ، والثالثة مصر واسرائيل والدول العربية) وأضاف أن (الحلقة الأولى فى طريقها للتحقيق وأتاحت لنا تحسين الدخلات بمعنى البذور والأسمدة والمبيدات والميكنة الصغيرة .. وسوف نشرع فى العمل بالحلقة الثالثة لتحسين المخرجات بمساعدة الاسرائيليين وأخيراً الحلقة الثالثة وتتجه الى الانفتاح العربى على الدول العربية وبالذات السودان [1] ويرتبط هذا بقضية مياه النيل بطبيعة الحال) ، وتكشف هذه التصريحات عن الهدف الصهيونى من مد التطبيع مع مصر الى الأقطار العربية الأخرى ومنها السودان .

تحقق اختراق الصهيونى فى المجال الزراعى بأسرع مما كان متوقعا وثمة حرب تشهدها مدن الاسماعيلية والفيوم وبعض قرى محافظة القليوبية ، حيث انتشرت التقاوى والمبيدات والمنقطات الاسرائيلية الفاسدة فى هذه المناطق عن طريق بعض كبار ملاك الأراضى والتجار الذين يستوردون أو يهربون هذه التقاوى من اسرائيل مباشرة ، وفى هذا الإطار ، قامت قوات الأمن فى نوفمبر ١٩٨٩ بحملة على تجار المبيدات والتقاوى الزراعية فى محافظة الاسماعيلية ، وتكررت الحملة أكثر من مرة ، بهدف محاصرة الواردات الزراعية (الاسرائيلية) التى أثبت مركز البحوث فى القاهرة فسادها وأثرها المدمر على التربة المصرية ، فضلا عن فساد المزروعات والأشجار ، ووفقا للأبحاث الميدانية التى قام بها مركز البحوث ، فقد تأكد أن المنقطات (الاسرائيلية) التى تستخدم فى الرى بالرش (التنقيط) تحتوى على فيروسات جافة تتكاثر تلقائياً عندما تمتزج بالماء كما أن تقاوى الطماطم (الاسرائيلية) المهربة التى تحمل اسم (نعمة) محفوفة بفيروسات قاتلة للثمار وهذا ما أصاب الطماطم فى الفيوم والاسماعيلية بتدمير كامل للمحصول وقد

---

(١) عادل حسين – التطبيع – المخطط الصهيونى للهيمنة الاقتصادية – الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٨٥.

اكتشف خبراء الزراعة المصريون أن (اسرائيل) استهدفت منذ سنوات تدمير المحاصيل المصرية لخلق أزمات غذائية في مصر ، تضطر معها الحكومة إلى استيراد الخضروات والفواكه من الكيان الصهيوني [1] .

وكانت إدارة الزراعة بالاسماعيلية قد أعدت مذكرة تفصيلية عن النشاط الصهيوني في المجال الزراعي بمنطقة القناة ومحافظات الوجه البحري ، بناء على تقدير مفتش الارشاد الزراعي محمد حسام حسين وهو من أبرز المهندسين الزراعيين الذين تصدوا لسياسات التطبيع الزراعي بين مصر واسرائيل في محافظة الاسماعيلية جاء فيها [2] :

– لاحظت الإدارة وجود شتلات فراولة مجهولة الأصناف بجمعية الفراولة مصابة بأنواع معروفة وغير معروفة من الأمراض ، وقد حللها مركز البحوث الزراعية ، حيث أثبت أنها مهربة من (اسرائيل) ، وقد تم توزيعها بكثرة في محافظة القليوبية ، وخطورة هذه الشتلات تأتي من آثارها المدمرة التي تظل لفترة طويلة في التربة كما أنها تنتقل مع مياه الري .

– أثناء قيام لجنة النهوض بزيارة احدى المزارع بجمعية الوصيفية لوحظ زراعة أربعة أفدنة خيار من صنف (اسرائيل) مصاب بالبياض الزغبي والدقيقي بصورة وبائية ويتم رشها بمبيدات هربت من (اسرائيل) مما يعرض المنطقة كلها لانتشار مثل هذا المرض الخطير .

ولاحظ المهندس محمد حسام حسين أيضا أن بعض ملكات النحل والشغالات قد تم استيرادها من اسرائيل لصالح بعض المناحل في عديد من القرى المصرية واتضح أنها مصابة بمرض لم يكن موجوداً في مصر من قبل وهو (الاكارين) مما أدى لابادة مئات الخلايا في أنحاء الجمهورية ، وقد تنبهت وزارة الداخلية المصرية الى المحاولات الاسرائيلية للتسلل الى المجال الزراعي المصري ، وهو أخصب مجالات الانتاج في مصر العربية ، بل أن الحضارة المصرية كلها قد قامت على كتف الفلاح المصري ، من هنا لم يكن غريبا أن تسعى (اسرائيل) – وقبل توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٨ – الى التعاون مع بعض " الانفتاحيين " ويذكر أن أول صفقة بيض اسـرائيلي قد دخلت مصر

---

(١) قالت صحيفة (الشعب) القاهرية في ١٩٩٠/٧/١٧ أن السلطات المصرية المسئولة طلبت ملفا تفصيليا عن النشاط التخريبي (الاسرائيلي) وبصفة خاصة في المجال الزراعي .

(٢) من تحقيق صحفي للمؤلف نشر بمجلة التضامن اللندنية في ١٩٨٩/١٢/١٨ .

عن طريق المليونير كامل الكفراوى فى يناير ١٩٧٨ ، وفى (أكتوبر) ١٩٧٩ أعدت وزارة الزراعة (الاسرائيلية) بالتعاون مع الوكالة اليهودية (دائرة الاستيطان) اطارا للتعاون الزراعى بين مصر واسرائيل ، وقد تناول الاطار كل ما يمكن تصوره من أمور الزراعة وقد زار وزير الزراعة الاسرائيلية أرييل شارون فى تلك الفترة نفسها (خريف ١٩٧٩) مصر وتباحث مع السادات بشأن توقيع مذكرة للتعاون الزراعى ، وقد نشرت الصحف المصرية وقتها بعض الأخبار والتحقيقات عما يجرى فى قطاع الزراعة (الاسرائيلى) ، وفى كتاب التطبيع للأستاذ عادل حسين وردت وقائع عديدة فى هذا العدد ، فقد انفردت مجلة (أكتوبر) التى كان يرأس تحريرها أنيس منصور بنشر تحقيق كامل تحت عنوان (رسالة تل أبيب - تجاربهم الزراعية والحيوانية) وكذلك نشرت الصحف (الاسرائيلية) أسرار المقابلة التى تمت بين هوريلب (المسئول عن التعاون الزراعى مع مصر والسادات حيث تم الإتفاق على انشاء مزرعة تجريبية شمال القاهرة ، عرف بعد ذلك أنها فى جميزة ، تهدف الى تطوير ٣٦ فدانا وتخدم ٢٥ قرية وتقوم بتمويلها الحكومة الأمريكية ونشرت صحيفة (جروزاليم بوست) الاسرائيلية فى ٢٢ نيسان (أبريل) ١٩٨١ خبرا عن مزرعة ميت أبو الكوم (مسقط رأس السادات) باعتبارها مركزاً آخراً لدراسة شبكات الرى وأساليبه ، ودراسة أنماط التكنولوچيا المطلوبة ، وقد أنشئت اللجنة التوجيهية الزراعية الثلاثية (أمريكية - اسرائيلية - مصرية) لتكون بمثابة هيئة استشارية دائمة للجنة الثنائية الدائمة بين مصر واسرائيل ، وكالعادة لم يعلن انشاء هذه اللجنة التى عقدت اجتماعها الأول فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة وتوالت اجتماعاتها السنوية بعد ذلك لتحديد مجالات البحث المشترك ذات الأولوية، مع تشجيع المشاريع البحثية المشتركة وعقد المؤتمرات وتبادل الخبرات الزراعية، وفى شهادة المليونير المصرى كامل الكفراوى (رجل الأعمال الذى كانت له علاقات مباشرة مع الاسرائيليين) والتى نشرتها صحيفة (الأهالى) القاهرية عام ١٩٨٣ قال بالحرف الواحد : ان الممارسات الاسرائيلية لم تكن تندرج تحت أعراف التبادل التجارى ، فالبضائع الاسرائيلية كانت تصل بطريقة ارتجالية من دون فتح اعتمادات ومن دون تحويل عملة لأى مصرف من المصارف ، كانت لهم وسائلهم الخاصة فى تهريب البضائع من الجمارك وتسريبها من الأسواق - بعد مسك العملاء بشيكات لا يملكون غطاء لها حتى يمكن ابتزازهم ، وحتى لا ينطق أحد منهم أو يبلغ أجهزة الدولة ، وبعد البيع يذهب كل عميل بعد تصريف البضاعة الى مصرف قناة السويس (أسسه المليونير عثمان أحمد عثمان) يودع فيه ما عليه فى

حساب أحد وكلائهم المصريين المعتمدين ، وتتم عملية تحويل سريعة الى اسرائيل ، ومن الوقائع المثيرة فى هذا المجال ، أن عدد كبير من السياح الاسرائيليين أو اليهود حملة الجنسيات الأخرى يتخلفون عن العودة ويعملون بطريقة غير قانونية ، خصوصا فى الريف والأقاليم كخبراء فنيين ، وقد تحولت هذه الظاهرة إلى أبعاد مقلقة ، ففى عديد من المزارع بمحافظات القناة يعمل بعض المزارعين الصهاينة الذين يطلقون على أنفسهم وصف (الخبراء) خاصة فى مجال الرى بالتنقيط الذى أثبت مركز البحوث فى القاهرة ، أنه يحتوى على فيروسات نشطة تتفاعل وتنمو فى الماء ، وهو الأمر الذى تواجهه مصر الآن ، بعدما اكتشفت أن محصول الطماطم قد فسد فى أكثر من محافظة مصرية وأن الفواكه والخضروات أيضا تتعرض الى الابادة (الاسرائيلية) المخططة .

□□□□

لقد استغلت (اسرائيل) كل بنود اتفاقية كامب ديفيد ، وحققت مكاسب سياسية واقتصادية هامة فقد صار لاسرائيل حصة منتظمة من النفط المصرى (أكثر من مليونى طن سنويا) تحصل عليها بسعر يقل عن ٥ دولار فى البرميل الواحد عن السعر السائد فى السوق بالنسبة الى النفط المصرى من درجة الكثافة نفسها (أى تخسر مصر ٧٥ مليون دولار سنويا تقريبا ، وتنص الترتيبات أيضا على إجراء مباحثات كل ثلاثة أشهر لمراجعة الأسعار العالمية ، وهذه الترتيبات تتجدد سنويا ولا تلغى الا بموافقة الطرفين ، وباختصار بدأت العلاقة النفطية بضمان الا يحدث تحيز ضد اسرائيل ، وانتهت بتقرير معاملة تفصيلية وحقوق خاصة فى الكميات المصدرة وفى الأسعار ، ولا ننسى أن النفط المصرى لا يحقق ميزة اقتصادية لاسرئيل من حيث الأسعار فقط ، فهناك ميزة توفير تكاليف النقل لقرب المسافة بين مواقع الانتاج وايلات ، وتأمل اسرائيل بمد خط أنابيب من شعار الى ايلات ، وواضح من طبيعة الموضوع محل (النفط) أنه أول ركيزة مادية للعلاقات الاستراتيجية والاقتصادية المستهدفة ، وقد يتصور البعض أن هذه العلاقة تعطى مصر مركز قوة (التحكم فى الطاقة) ، لكن اسرائيل اعتمدت على كل الوقائع وأعدت كل الضمانات لتمنع ذلك وعلى رأس الضمانات أن الولايات المتحدة تعهدت لإسرائيل بأن تمدها بكل حاجاتها من النفط بالسعر المعلن إذا تطلب الأمر ذلك لكن أهم من هذا أن الامداد بالنفط جزء لا يتجزأ من مبادىء المعاهدة ، والحقوق الاضافية التى

انتزعتها مضمونة باتفاقات (أو شبه اتفاقات) رسمية مع الحكومة المصرية بهذا الالتزام من قبل المصريين (فى ظل توازن القوى الحالى) اجتياح الحدود المصرية بحجة تأمين شريان الحياة ويعنى ذلك (فى ظل توازن القوى الحالى) أن قيام هذه العلاقة النفطية سيكون أداة ابتزاز دائم فى يد اسرائيل ، وعلى سبيل المثال ، فإن اسرائيل فرضت مزيداً من التخفيض فى سعر النفط فى أثناء مباحثاتها الدورية لمراجعة الأسعار سنة ١٩٨١ فسعر النفط العالى الجودة انخفض من ٥ر٤٠ دولاراً فى "كانون الثانى) يناير ١٩٨١) الى ٣٦ دولاراً (نيسان / أبريل) الى ٣٣ دولاراً (حزيران/ يونيو) ، وحقق هذا وفراً جديداً يبلغ ٤٢ مليون دولار سنويا ومعروف أن الجانب المصرى اعترض على مشروعية هذا الخفض فى المرتين ، لكنه امتثل تحت الضغط ، وكان وزير النفط الاسرائيلى محقا حين صرح أن "مصر تنفذ كل التزاماتها النفطية نحونا ، وليس لدينا ما نشكو منه ، وهذا الخفض الجديد فى الأسعار يثبت أن مصر مورد واقعى للنفط ويوضح طبيعة العلاقة ، وأفضل الأزيد فى شرح ذلك" ..

الوزير الصهيونى لا يريد الاستفاضة فى شرح المزايا التى تحصل عليها دولته المزعومة من النفط المصرى ، ونحن أيضا لا نريد ولا نمانع إذا قلنا أن النفط المصرى هو الذى يحرك الطائرات والدبابات والمدافع الصهيونية التى تضرب الشعب العربى فى كل حين (١) .

□□□□

والسياحة الاسرائيلية الى مصر هى القناع الذى يختفى وراءه الجواسيس والخونة ، (وإذا كانت الاحصاءات تشير الى أن ١٤ ألف سائح اسرائيلى زاروا مصر خلال عام ١٩٨١ فضلا عن ٣٢ الف سائح أجنبى عبروا الى الأراضى المصرية من خلال رفح ، فإن رقم السياح الاسرائيليين ارتفع فى عام ١٩٨٩ بصورة مدهشة حيث وصل الى ١٠٩ الف سائح قادمين من الأراضى العربية المحتلة وكانت سنوات ٨٥ حتى ١٩٨٧ قد شهدت انخفاضا حادا فى الخط البيانى لحركة السياح الاسرائيليين الى مصر حيث لم تتجاوز حينذاك ٩ آلاف سائح اسرائيلى فى العام ، بعد عمليات (ثورة مصر) المسلحة ضد الصهاينة والتى شملت ثلاث عمليات ناجحة .

وللسياحة الاسرائيلية فى مصر تاريخ طويل يتسم بالقلق والازعاج والاستفزاز

(١) عادل حسين (التطبيع) المخطط الصهيونى للهيمنة الاقتصادية (مكتبة مدبولى) ١٩٨٥.

للمصريين ، ففى أعقاب زيارة السادات الى القدس المحتلة عام ١٩٧٧ بدأ الاسرائيليون، طبقا لصحيفة (عادل همشار) فى وضع ترتيبات لمشاريع سياحية حتى من بدء التطبيع رسميا بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية وقامت شركة السفريات الاسرائيلية (و.ى.ن) بتنظيم رحلاتها الى مصر عن طريق أثينا فقط وخلال الأسبوع الذى وقعت فيه المعاهدة المصرية - الاسرائيلية زار مدير مبيعات احدى شركات السياحة المصرية اسرائيل وطرح مشروعا مشتركا مع الشركة الاسرائيلية لتنظيم شبكة رحلات للاسرائيليين الى مصر .

وكانت أول رحلة عبر الخط البحرى الدائم بين اسرائيل ومصر افتتحتها سفينة الركاب اليونانية (ميلودى) التى تبلغ حمولتها ٥٥٠٠ طن فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ ، وكانت السفينة تحمل مائتين من السياح الاسرائيليين والأجانب فى جولة مدتها ستة أيام شملت الاسكندرية والقاهرة والعلمين والأقصر ، وفى هذا الصدد يكشف لنا اليعازرشيفر نائب حاكم مصرف اسرائيل السابق أن التطبيع السياحى هو الذى يخلق الفائدة الاقتصادية الحقيقية لسبب الامكانات الجديدة المتاحة لاسرائيل كى تبيع فى العالم رحلات سياحية تشمل الأهرام من جهة ، وحائط المبكى من ناحية أخرى .

وهناك من يرى - داخل اسرائيل للتطبيع السياحى أهدافا أخرى تتخطى الاعتبارات الاقتصادية فهو فى نظرهم أول جسر للتفاهم بين البلدين ، على حد قول مدير عام وزارة التجارة والسياحة الاسرائيلى (ذيوع اسرائيل فى نظره) أن تشيع فى العالم كله أنه يوجد سلام فى الشرق الأوسط تعالوا الى اسرائيل اتبعوا الشمس ... تعالوا الى السلام) .

لقد تدفق السياح الاسرائيليين على القاهرة منذ أن تم فتح الحدود البرية بين فلسطين المحتلة ومصر - ففى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٠ تم افتتاح أول نقطة عبور فى رفح حيث وصل عدد الذين عبروا هذه النقطة فى الأسبوع الأول ٢١٢ فرداً من بينهم عشرون سائحاً أجنبياً ..

ولا تهتم اسرائيل كثيرا بعدد السياح المصريين الذين يزورون الأراضى المحتلة ، ووفقا للاحصاءات الرسمية فان ٥٠٠ سائح مصرى وصلوا الى فلسطين عام ١٩٨٠، وقد ارتفع العدد الى ٤٧٧٨ سائحا مصريا خلال عام ١٩٨٩ ، إلا أن غالبية هؤلاء من المصريين الذين لهم علاقات قربى مع عائلات فلسطينية فى الأراضى المحتلة والقيادات

والقيادات الاسرائيلية تدرك الطبيعة الاجتماعية والطبقية للسياح المصريين الذين يذهبون الى اسرائيل ، لذلك فهم يشتكون دائما من أن الشعب المصرى لا يحب (اسرائيل) ولا يريد زيارتها ، وقد رد الرئيس المصرى حسنى مبارك فى العام الماضى على اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل ، مؤكداً على أنه لا توجد قوة فى الأرض يمكن أن تجبر مصريا واحدا على زيارة اسرائيل وأن الشعب المصرى يفهم السلام على أنه شامل وعادل وليس سلاما على الطريقة الاسرائيلية .. أى سلام العدوان ..

سلوك السياح الاسرائيليين مثار غضب و(قرف) دائم من المصريين ، بل وجود الاسرائيليين فى مكان ما بالقاهرة ، يعنى وجود مشكلة ، وقد حدث ذات مرة وأثناء حفل أقيم فى أحد فنادق القاهرة ، فوجئت أسرة العروسين باثنين من الأجانب يحاولان الثرثرة مع المدعوين ، ثم قاما بالتهام طعام (١٠) أفراد وسط ضيق الحاضرين ، ولما استفسر صاحب الفرح عنهما اتضح انهما (اسرائيليان) حضرا من دون دعوة لمشاركة الأهل فرحتهم فجرهما الرجل بقرف وطردهما من القاعة فشد الاسرائيليان رحالهما وذهبا لمقر مباحث أمن الدولة لتقديم بلاغ ضد صاحب الفرح . سألهما الضابط هل معكما دعوة ؟

الاسرائيليان : لا ..

الضابط : اذن ليس من حقكم الحضور والأكل على موائد الناس من دون دعوة .

الاسرائيليان : لكننا نشارك اخواننا المصريين فرحتهم - ثم هذه ليست أول مرة نحضر فيها أفراحا من دون دعوة .

طالبهما الضابط بالانصراف وأبلغهم أنه لم يقم بتحرير محضر لعدم توافر أركانه ، فثارا الاسرائيليان وأصرا على تحرير المحضر فقال لهم مش عامل ... ده شغل صهاينة صحيح برة [(١)] .

هذه القضية التى نشرتها جريدة (الشعب) ، تكشف الى حد بعيد طبيعة السلوك الاسرائيلى المستفز والمفروض من (أعلى) ، لأن المصريين عبروا عن التطبيع منذ اللحظة الأولى لرفع العلم الاسرائيلى فى سماء القاهرة ، عندما قام مواطن مصرى هو سعد حلاوة باحتجاز عدد من الموظفين فى احدى البنايات الحكومية فى الريف ، وهدد باغتيالهم اذا لم يتم انزال العلم الاسرائيلى ، وبطبيعة الحال فان العلم لم ينزل ، لكن روح سعد حلاوة هى التى صعدت الى السماء ، بعدما اخترقت جسده أكثر من مائة

(١) رضا العراقى - صحيفة الشعب ١٩٩٠/١٢/١٣.

رصاصة فى الحملة التى قادها وزير الداخلية الأسبق النبوى اسماعيل للافراج عن الرهائن ... يقال أنه فى اللحظة نفسها كانت هناك سيدة مصرية تصرخ وتلطم خديها بينما العلم الاسرائيلى يرتفع تدريجيا فى استفزاز واضح ، ويقال أيضا أن لهذه السيدة ابنا شهيدا جرى دمه فى سيناء ، ولم يجف بعد .

□□□□

السياحة الاسرائيلية فى مصر مجرد غطاء لعصابات ترويج المخدرات والدولارات المزيفة والايدز .. فضلا عن الهدف الأصلى الذى جاء من أجله هؤلاء السياح .. ففى تقرير سرى لوزارة الداخلية المصـرية أشار التقـرير أن أجهزة الأمن المصرية اكتشفت أن ٨٦٪ من جرائم التهريب وتزوير العملات فى مصر قام بها الصهاينة .. باسم السياحة .

فى أوائل عام ١٩٨٨ تم ضبط شبكة اسرائيلية مكونة من ١١ فردا ضمن أحد الوفود السياحية وكان فى حوزتهم ٤ ملايين دولار مزيفة .. واعترف المتهمون فى التحقيق أنهم يعملون ضمن شبكة تهريب دولية مركزها تل أبيب ويتزعمها ضابط اسرائيلى سابق .. رفائيل منشاة وأنهم تمكنوا من دخول مصر بدولارات مزيفة عدة مرات ضمن أفواج السياحة قبل القبض عليهم .. كما أكدوا أنهم يمارسون نشاطهم فى تهريب الهيروين الى مصر حتى نهاية ١٩٨٦ .. واكتشفت أجهزة الأمن أن هذه الشبكة كانت تعمل داخل مصر بمسـاعدة أحد مسـئولى الأمن بالسفارة الاسـرائيلية ويدعى " جاييم بن هارون " (١) .

وإضافة الى ذلك .. فقد تم ضبط ٦٨ اسرائيليا أعضاء فى شبكة تزوير وترويج عملات أجنبية مزورة فى المحافظات الساحلية من بينهم ١٨ اسرائيليا كانوا يروجون الدولارات المزيفة لدى صيارفة تجار العملة فى محافظة بورسعيد كل هذا فى ظل تنامى ظاهرة ترويج العملات الأجنبية المزورة من الاسرائيليين فى مصر وملفات وقضايا التهريب الاسرائيلى للعملات المزيفة تمتلىء القضاء ومنها الحاخامات القادمين للقاهرة باسم السياحة الدينية كانوا يمارسون عملية الترويج للعملات الزائفة حيث قبض على القضية رقم ٣١٨ لسنة ١٩٨٧ المتهم فيها (التينافاين) الاسرائيلى ، والقضية رقم ٥٦ جنايات الاسماعيلية والقضية ١٠٧ لسنة ١٩٨٧ وقبض فيها على "خرديس تكفو" و"ساهار روسان" .

---

(١) رضا العراقى – صحيفة الشعب – ١٣/٢/١٩٩٠.

حتى رجال الدين اليهودى فقد تم القبض على أحدهم وبحوزته ٣٠ ألف دولار مزيفة بشارع عدلى بجوار المعبد اليهودى وقد تزايد نشاط المخابرات الصهيونية فى مجال تهريب الدولارات المزيفة عن طريق نوييع ، حيث تديرها مرشدة سياحية بشركة (اسراتورز) الصهيونية ، وقد أصدر البنك المركزى المصرى عام ١٩٨٩ نشرة سرية وزعت على كافة أفرع البنوك العاملة فى مصر ، تدعوها الى الاعتماد على جهاز كشف التزييف ، بعدما نشطت (اسرائيل) فى ترويج الدولارات المزيفة عن طريق سيناء .

□□□□

عن طريق السياحة أيضا يتم جلب المخدرات وترويجها داخل مصر ، ويتذكر المصريون قضية ضبط "يوسف طحان" المهرب الاسرائيلى الخطير ، وقضية "ابراهام شامير" نائب مدير المركز الأكاديمى الاسرائيلى ومجموعة من العاملين بالمركز الذين ضبطوا وهم يهربون ٢٫٢٥ كيلو جرام من الهيروين داخل أنابيب معجون الأسنان وتؤكد تقارير وزارة الداخلية المصرية أن اجمالى القضايا التى ضبطت فى مصر واتهم فيها اسرائيليون أو قادمون من اسرائيل بلغ ٤ آلاف و ٤٥٧ قضية خلال عشر سنوات ، ضبط فيها أكثر من خمسة أطنان ونصف طن من الحشيش و ٣٠ كيلو أفيون فى عام ١٩٨٦ .

وقد صرح رامدس جالينو رئيس شعبة مكافحة المخدرات بالأمم المتحدة بأن اسرائيل هى احدى دول عبور المخدرات كشف عن تعاون وثيق بين مهربى المخدرات فى اسرائيل ومصر وبعض الدول العربية ، وفى السجون المصرية الآن ١٣٧ سجينا اسرائيليا تتفاوت جرائمهم بين جلب المخدرات والدولارات المزيفة .

□□□□

أما أخطر الحروب التى تشنها اسرائيل ضد الشباب المصرى فهى حرب الايدز ذلك المرض اللعين وهو أشد فتكا من المواجهة العسكرية ، لأن الايدز يقضى على الانسان نهائيا .. وقامت اسرائيل بارسال بعض الفتيات مارسن الجنس مع بعض الشباب المصرى والعربى وتركن فى نهاية اللقاء عبارة بجوار الشباب " أهلا بك فى نادى الايدز" ولا أحد يعرف بالضبط عدد الشباب المصرى الذى تعرف على هؤلاء الفتيات ، لكن تقارير وزارة الصحة أكدت على وجود ٢٨ حالة ايدز فى مصر عام ١٩٨٧ مجهولة الأسباب ، وقد ارتفع هذا الرقم فى العام التالى مباشرة ، وهو العام الذى شهد

قصة (نادى الايدز الاسرائيلى) الى ٣٧ حالة ايدز ، وثمة روايات يتناقلها الشباب فى مدينة الاسماعيلية عن بعض الساقطات الاسرائيليات اللاتى يروجن الايدز فى المدينة .

واستغلت اسرائيل تطبيع العلاقات - رسميا - مع مصر على الصعيد السياحى فى عملية نقل عدد كبير من اليهود السوفييت عبر الطريق البرى القاهرة / رفح ، وكانت الوكالة اليهودية قد حجزت أكثر من ٩٠ ٪ من تذاكر السفر من موسكو الى القاهرة خلال الفترة من أكتوبر ١٩٨٩ حتى مايو ١٩٩٠ لهذا الغرض ، واتفقت مع مجموعة من شركات النقل السياحى وأهمها (اميركان اكسبريس) و (تر افكو) و (برفكت) على نقل المهاجرين عبر الطريق البرى .

وقد اكتشفت السلطات المصرية أنها فى الوقت الذى تدعو فيه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الى وقف هجرة اليهود السوفييت وتوطينهم الى وقف هجرة فى الأراضى العربية المحتلة ، أن اسرائيل استغلت ثغرة التطبيع السياحى مع القاهرة لنقل أفواج من اليهود السوفييت الى الأراضى المحتلة ، عبر الأراضى المصرية من هنا فقد صدرت تعليمات مصرية تعليمات مشددة بضرورة وقف الرحلات التى تقوم بها بعض الشركات المصرية أو الأجنبية ، والتى من خلالها يتم نقل اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة ، وصدر المنشور السرى الدورى رقم (١٠) لسنة ١٩٩٠ وتم توزيعه على شركات السياحة المعنية وكان نصه :

السيد الأستاذ / مدير عام الشركة وعضو غرفة شركات ووكالات السفر والسياحة

تحية طيبة وبعد ...

أتشرف بالإفادة بأنه قد وردت مذكرة أمنية لوزارة السياحة مفادها أن بعض الشركات قامت باستقبال بعض اليهود السوفييت لمدة يومين بالبلاد ، وغادروا البلاد بعد ذلك إلى اسرائيل بغرض الهجرة ، وبعرض الموضوع على السيد وزير السياحة والطيران المدنى أشار سيادته بتعليمات مشددة بضرورة وقف هذه الرحلات فورا لما فيها من اساءة للعلاقات المصرية العربية ..

الرجا التفضل بالاحاطة ووضع تعليمات السيد الوزير فى حيز التنفيذ .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

أمين عام الغرفة

(عادل نعمة اللـــــــه)

وكان ادوارد ناليا نديان المتحدث الرسمى باسم السفارة السوفيتية بالقاهرة قد أكد أن اعداد السوفييت الذين زاروا القاهرة ١٩٨٦ بلغوا ٢٩٠٠ شخص وارتفع العدد الى ٦٧٠٠ شخص عام ١٩٨٩ (١) .

ولاسرائيل باع طويل فى مجال التجسس وعلى الرغم من انهاء حالة الحرب بين البلدين الا أن النشاط التجسسى الاسرائيلى فى مصر يسير على قدم وساق ، وتعددت شبكات التجسس التى استطاعت سلطات الأمن المصرية أن تقبض عليها ، فقامت بالقبض على شبكة تجسس فى أغسطس ١٩٨٥ وهم يقومون بالتصوير ورسم الخرائط لأماكن ممنوعة فى بور فؤاد .. وتبين أنهم ضباط بالمخابرات الاسرائيلية وفى أغسطس ١٩٨٦ تم القبض على شبكة تجسس أخرى تضم عددا من أعضاء البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية وبعض الباحثين بالمركز الأكاديمى الاسرائيلى وأمريكين يعملون بهيئة المعونة الأمريكية ، وكانت هذه الشبكة تستخدم محطة لاسلكية متطورة داخل السفارة الاسرائيلية لتقديم رسالة يومية عن أحوال القاهرة بينما يتم نقل التقارير والأفلام والصور الى اسرائيل عبر الحقيبة الدبلوماسية .

وفى أغسطس ١٩٨٧ .. تم اكتشاف شبكة تجسس من السياح الاسرائيليين أثناء زيارتهم لشرم الشيخ فى محاولة لسرقة مياه سيناء الجوفية ، ونقلها لصحراء النقب واتضح أنهم يقومون بعمليات بحث وتصوير وأخذ عينات للتربة تحت ستار ممارسة رياضة الغوص .. وكشف السياح الاسرائيليون أن اسرائيل تستغل المياه (الجوفية) فى زراعة أكثر من ١٠٠ ألف فدان من الأراضى المحتلة وذلك فى اطار مشروع ساهمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار كمنحة لا ترد .

وفى شهر مايو ١٩٨٩ نشرت صحيفة (الوفد) القاهرية خبرا عن شبكة اسرائيلية للتجسس فى الاسكندرية تضم ثلاثة من عملاء (الموساد) لهم علاقات ببعض الدوائر الأجنبية فى عاصمة مصر الثانية (الاسكندرية) وأنهم قاموا بجمع معلومات عن تحركات الجيش المصرى على الحدود الغربية ، وقد أحالتهم النيابة الى محكمة أمن الدولة العليا حيث تبدأ محاكمتهم فى سبتمبر ١٩٩٠ ، وقد ربطت بعض الدوائر السياسية بين ضبط هذه الشبكة ، التى تجمع معلومات عن الجيش المصرى على الحدود الغربية ، وبين

---

(١) وردت هذه المعلومات فى تقرير صحفى للزميل أيمن أنور ، نشر بالمجلة الدولية الصادرة فى باريس، بتاريخ ٩ يونيو ١٩٩٠.

الجاسوس المصرى الذى يعمل لصالح اسرائيل ويجمع معلومات عن الجيش المصرى فى سيناء والذى ألقى القبض عليه فى شهر يونيو ١٩٨٩ واسمه عبدالحميد صبح اللباد .. وقصة القبض على هذا الجاسوس تكشف جانبا مهما من نشاط المخابرات الصهيونية فى مصر ، كان عمره ٢٥ عاما عندما جنده العقيد الاسرائيلى (ابو هارون) الذى أجرى عليه عددا من الاختبارات ليكتشف مدى صدقه واخلاصه فى خدمة الاستخبارات الاسرائيلية .. فى تلك اللحظة كانت (الموساد) قد استغلت احلام الثراء التى اختلت عقل ووجدان عبدالحميد صبح اللباد ، الذى ولد فى كانون ثانى (يناير) عام ١٩٦٠ ، فى منطقة جوز غام بشمال سيناء ، وهى المنطقة التى تحولت بعد الاحتلال فى ١٩٦٧ الى مستوطنة (ياحيت) ، وقد أتاحت له ظروف تعليمه الثانوى فى منطقة العقيد الاسرائيلى وضابط الموساد الذى علمه كل فنون التجسس استخدام الشفرة والأجهزة الاليكترونية والحبر السرى وكاميرا دقيقة لتصوير الأهداف البعيدة وقائمة عناوين فى دول أوربية مختلفة يراسلها باسم(سرى) اختارته له (الموساد) - بدأ اللباد ممارسة نشاطه منذ ١٩٨٥ ، ولا يعلم أحد بالضبط باستثناء جهاز المخابرات المصرية - متى ألقى القبض عليه ، لكن كل المعلومات تؤكد أنه جهاز المخابرات المصرى يرصد بعيون الحذر النشاط الصهيونى لتجنيد الشباب المصرى فى سيناء للعمل لصالح المخابرات الصهيونية ، فقد اكتشفت أجهزة الأمن المصرية أن ثلاثة من باحثى المركز الأكاديمى الاسرائيلى الستة هم كوادر فى جهاز الاستخبارات الاسرائيلية العسكرية (أمان) وقد حاولوا جمع المعلومات الاسرائيلية المحظورة ، وزرع عملاء لهم فى مصر وانشاء شبكات تجسس صهيونية فى أرض النيل ، وقررت مصر ترحيلهم فوراً من البلاد .

□□□□

ولم يكن الاختراق الصهيونى لمصر سوى وسيلة قذرة لتحقيق أحلام جولدا مائير عن السلام الذى يسمح لها بأن تتجول فى شوارع القاهرة وأن تشترى من خان الخليلى ما تريد ، لقد استخدمت العصابات الصهيونية كافة الوسائل لتحقيق هذا الهدف ، ووفقا لبروتوكولات حكماء صهيون (شعارنا القوة والرياء) وفى سبيل السيطرة على ما نريد لا ينبغى أن نحجم عن اللجوء الى الرشوة والخداع والخيانة فى سبيل بلوغ مآربنا ، والسياسة تقتضى الاقدام دون تردد على اغتصاب ملكية الغير ، إذا كان فيها ما يؤمن لنا الهيمنة والسيطرة) .

الفصل الثاني

الإختراق الأمريكي

(« أخرجوا من بلادنا أيها المعتدون ، سفاكو الدماء ..
إننا نُقتل بأسلحتكم ، وسوف نصل اليكم في أي مكان ،
أولادنا يعرفون انكم سفاكو دماء »)

محمود نور الدين لجون هوكي
رجل الاستخبارات الأمريكية



عندما اتصل المتهم الثالث احمد عصام الدين بالسفارة الأمريكية قبل أربعة ايام من العملية الرابعة التي نفذتها (ثورة مصر) ضد عناصر من المخابرات الأمريكية على شاطيء النيل فى المعادى ، كان يدرك الخصوصية التي تتمتع بها السفارة الأمريكية في القاهرة ، كمندوب سامي يفرض ارادته علي مصر ، بدءاً من تحديد نوعية الأسلحة التي يستخدمها الجيش ، وانتهاءاً بتحديد اسعار السلع التي ينتجها القطاع العام .[1]

والسفارة الأمريكية في مصر ، لا تختلف في الدور والمهمة عن سفارات الولايات المتحدة في جميع دول العالم ، بل ربما تزيد .. يقول مدير وكالة الأمن القومي الأمريكي ستانسفيلد تيرنر [2] (في عام ١٩٨٣ كانت مجموعات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ووكالة الأمن القومي تعمل في حوالي ثلث السفارات الامريكية في الخارج ، وكانت مواقع المخابرات المركزية ووكالة الامن القومي في عشرات السفارات الأمريكية - ومنها مصر - تقدم معلومات أفضل ، ليس فقط بالاعتماد علي تكنولوجيا متقدمة وانما ايضاً علي عناصر بشرية مزروعة في كل مكان) . ويقول مدير المخابرات المركزية الأمريكية وليم كيسي (ان وكالة المخابرات الأمريكية تحتاج دائماً الي المزيد من قنوات المعلومات المستقلة داخل مصر ، فلا يمكن أن تكون هناك حدود فى جمع المعلومات السرية ، وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط المتقلبة وبصفة أكثر خصوصية مصر) .[3]

إن العلاقات الخاصة بين القاهرة وواشنطن لم تمنع المخابرات المركزية الأمريكية من محاولة التسلل الي كل الأماكن الحساسة والعادية في مصر ، وعلي الرغم من حالات التنسيق السياسي والاقتصاري والعسكري بين مصر وامريكا والتي بدأت في عصر السادات ووصفها مسئول امريكي قائلا (لقد فتح السادات نفسه وبلاده - في تعريفه

(١) اعترف احمد عصام امام نيابة أمن الدولة بانه اتصل بالسفارة الأمريكية قبل قيام (ثورة مصر) بتنفيذ العمليه الرابعة ضد رجال أمن السفارة الامريكية ، لوقف العملية والقبض علي اعضاء المنظمة ، وانه بعد شهرين من تنفيذ العملية قام بالاتصال مرة ثانية بالسفارة الامريكية وابلغهم انه عضو في (ثورة مصر) ويريد الابلاغ عن اعضائها ليبلغوا هم الجانب المصري ، فطلب منه محدثه ان يحضر الي السفارة وهنا؛ التقي بمسئول امريكي وعده بانه سيبلغ المسئولين الامريكيين ، إلا أن احمد عصام - علي حد روايته - لم يلاحظ آية اجراءات قد اتخذت بشأن القبض علي اعضاء المنظمة ، فاتصل مرة ثالثة بعد اسبوع وتوجه الي السفارة وتخيل انه مراقب ، فابلغ مباحث أمن الدولة .

(٣ ، ٢) بوب وورد - الحجاب - العمليات السرية للمخابرات الأمريكية١٩٨٧/٨١ - (طبعة بيروت) .

للمصلحة المتبادلة – امام وكالة المخابرات المركزية ، لقد كانت العلاقة اشبه بشارع ذي اتجاهين ، ولكنه طريق خطير علي الطرفين معاً) (١) ، هذه العلاقات الخاصة شجعت الولايات المتحدة الأمريكية علي التغلغل في قلب القاهرة ، للحصول علي أدق المعلومات وفي مذكرة سرية كتبها نائب مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومدير وكالة الأمن القومي ستانسفيلد تيرنر ، والتي كتبها لكي يطلع عليها مدير المخابرات المركزية فقط ، قال بالحرف الواحد :

(تشتد الحاجة الي المخابرات مع الحلفاء والاصدقاء أكثر من الاعداء الذين نعرف جيداً كيف يفكرون) .

وقال أيضاً (منذ صدمة الثورة الايرانية حاولنا أن نزيد من شبكة العملاء المأجورين في الحكومات الأجنبية وأجهزة المخابرات الأجنبية بما في ذلك بعض االحلفاء والأصدقاء ، وكانت مصر مثالاً علي ذلك . فعملية الأمن التي قامت بها المخابرات المركزية في مصر بهدف توفير الحماية للرئيس انور السادات ، وتحذيره من الانقلابات ومؤامرات الإغتيال ، كانت تسهل لوكالة المخابرات المركزية ايضاً فرصة الاقتراب الالكتروني والبشري من الحكومة المصرية ، والمجتمع المصري وعلي رأسه زعيمه) .

ويحكي بـوب وورد في كتابه (الحجاب) الذي أثـار ضجة واسـعة في العالم – خاصة العالم الثالث – قصة التجسس علي شاه ايران بعدما تم خلعه من الحكم ، وهذه القصة تعطي أكثر من دلالة علي تجسس المخابرات الأمريكية علي الأصدقاء قبل الاعداء .

فعندما حضر شاه ايران الي الولايات المتحدة للعلاج ، في اكتوبر ١٩٧٩ ، بعد اسبوعين من احتجاز الرهائن الأمريكية في طهران طلب البيت الأبيض من وكالة المخابرات المركزية ان تضع اجهزة تصنت في غرفة المستشفى التي كان ينزل فيها الحاكم الايراني المخلوع -- لأكتشاف ما كان ينوي أن يفعله الرجل المصاب بالسرطان ، المتقلب المزاج ، وكان من رأي تيرنر أن للشاه حقوق المواطن الامريكي ، وأنه بحكم القانون لا يمكن لوكالة المخابرات المركزية ، ان تجمع معلومات في الولايات المتحدة ، ولكنه اعطي أمراً كتابياً ، فابتلع رأيه وسمح بالمراقبة الاليكترونية في الغرف الثلاث الخاصة التي كان يقطنها الشاه في الطابق السابع عشر في مستشفي بنيويورك .

(١) وليم كيسي مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الأسبق .

كان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ومستشار الأمن القومي بريجنسكي يعتبران المخابرات مجرد أداة شأنها في ذلك شأن (السباكه) ، وعندما لا تنجح أو عندما لا تركب (أجهزة التصنت) علي الفور في مكانها ، فإن ثمة معلومات تتسرب الي مكان آخر أو تقع علي الأرض ، عندها لاتستطيع الادارة الأمريكية أن تتكهن بالمستقبل .

وبتكلفة قدرها ۳۰۰ ألف دولار أو مايزيد عن ذلك كانت وكالة المخابرات المركزية تقدم تسهيلات أمنية لزعماء العالم الثالث ، فكانت ترسل فريقاً ، غالباً يتكون من ثلاثة أو أربعة عملاء ، ويقوم الفريق الذي يديره قسم النشاط الدولي الخاص التابع للوكالة بمساعدة من مكتب الخدمة الفنية وادارة العمليات - التدريب ، وتسليم المساعدات ، بعمل مجموعة من البرامج الخاصة ، وقد تم تزويد ملوك السعودية والمغرب والأردن والرئيس المصري أنور السادات بمساعدات فنية للتدريب والاتصال .

وعندما يدعي هذا الفريق الي مقابلة ما ، في حضور زعيم الدولة أو في مكتبه أو في قصره ، فإن هذا الفريق يكون ملماً اصلاً بكل شيئ عن الزعيم : جدوله الزمني ، روتينه الخاص ، هواياته واصدقاءه ، وهفواته ليس للزعيم فحسب ، وانما هفوات اسرته واصدقائه ومستشاريه ، وهذه المعلومات تساعد في التعامل معه كما تساعد في اعطاء الفرصـــة لزرع وسائل التصنت والوصول الي الخطوط التليفونية والمكاتب واماكن المعيشة ، و (وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي علي علم تام بأجهزة الاتصالات التي تسلمها الي قوات الأمن والمخابرات ، وهي علي علم دقيق باستخداماتها الدقيقة وذبذباتها وشفراتها) وهذه المعلومات تدخر عادة لاستخدامها وقت الحاجة .

وفي العاشر من اكتوبر ١٩٨٥ حان موعد استخدام أجهزة التصنت الأمريكية الموجودة في مصر، لرصد أمر هام جداً .. يقول بوب وورد في كتابه (الحجاب) : لقد بدأ (أوليفر نورث) عضو مجلس الأمن القومي و(جون بويندكستر) مستشار الرئيس ريجان للأمن القومي، في هذا اليوم، كما لو كانا يجلسان في مكتب الرئيس حسني مبارك .

كيف حدث ذلك ؟ يقول بوب وورد : (١)

---

(١) الأهالي في ١٤/١٠/١٩٨٧ .

في هذا اليوم ، اختطف أربعة فلسطينين ينتمون الي منظمة التحرير الفلسطينية السفينة الايطالية (اكيلي لاورو) وعلي متنها ٤٣٨ شخصاً ، وبدأ البيت الأبيض حملة ضد (الارهاب) ، لاسيما وأن مواطناً امريكياً هو (ليون كلينجهوفر) قد قتل ، والقيت جثته في البحر ، ولم تعد ادارة ريجان في حاجة الي ايجاد مبرر لحملتها ورست السفينة في مصر ، بينما كان المختطفون يحتجزون ركابها كرهائن ، وكان الرئيس مبارك يكره جهاز تامين الاحاديث ضد التصنت الذي حصل عليه من الولايات المتحدة ، وهو عبارة عن جهاز مزود بزر للتشغيل بحيث لا يستطيع أي شخص آخر أن يدخل علي نفس خط الاستقبال اثناء التحدث ، وإستخدم الرئيس حسني مبارك جهاز التليفون العادي ، وتم تشغيل أجهزة رصد وجمع المعلومات في مصر ، وبصفة خاصة الأجهزة المرتبطة بوكالة الأمن القومي والأقمار الصناعية .

وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الخميس ١٠ اكتوبر أمكن التقاط مكالمة للرئيس مبارك ، ووصلت المعلومة الي غرفة العمليات في البيت الأبيض بعد نصف ساعة تقريباً عن طريق شفرة سرية جداً ، وكانت المعلومة عبارة عن نص مكالمة تليفونية بين مبارك ووزير خارجيته .

□□□□

كان الرئيس مبارك قد صرح علنا بأن الفلسطنيين الأربعة خرجوا من مصر ، الا أن هذه المحادثة كانت تشير الي غير ذلك ، إذ قال مبارك لوزير خارجيته أن الفلسطنيين مازالوا في مصر ، وصاح قائلاً أن شولتز « مجنون » - يقصد جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي إذ يعتقد أن مصر يمكن أن تسلم الفلسطنيين الي الولايات المتحدة كما طلبت .

وفي حوالي الساعة الحادية عشر صباح اليوم نفسه ، وصل الي غرفة عمليات البيت الأبيض نص مكالمة أخري تم التقاطها وحدد فيها الرئيس مبارك رقم الطائرة التي ستغادر مصر خلال بضع ساعات وعلي متنها الفلسطينيون الأربعة ، وكانت الطائرة البوينج٧٣٧ تربض علي الممر في قاعدة الماظه الجوية في القاهرة ، وادرك (أوليفر نورث) أن الحصول علي هذه المعلومات الدقيقة أمر نادر .. وفي هذه الحالة تصبح فرصة لا ينبغي اهدارها ، وعرض نورث خطة جريئة علي بوينكستر وهي اعتراض

الطائرة المصرية بواسطة المقاتلات الأمريكية ، وإرغامها علي الهبوط في قاعدة لحلف شمال الاطلنطي ، في صقلية ، ثم القبض علي الفلسطينيين .

وعرضت الفكرة علي الرئيس ريجان ، الذي كان في شيكاغو ، فوافق علي الفور، وبعد ظهر اليوم نفسه ، حصلت وكالة الامن القومي علي نصوص عشرمكالمات أجراها الرئيس مبارك ، وناقش فيها مع المسئولين المصريين الخطة النهائية لترحيل الفلسطينيين وأظهرت المكالمات الملتقطة انزعاج الرئيس مبارك الشديد خلال إدارته للعملية .. ففي أول الأمر لم يكن يعلم بمقتل كلينجهوفر ، وعندما علم أيقن مغزي ذلك ، وأدرك أن الولايات المتحدة ستتحرك ، وصاح في معاونيه يسألهم لـماذا لم يبلغوه علي الفور [1] أبلغت وكالة الأمن القومي البيت الابيض بموعد صعود الفلسطنيين الأربعة الي الطائرة ورقم الرحلة وخط سيرها نحو العاصمة الجزائرية ، وفي ساعة متأخرة من بعد الظهر ، أقلعت أربع طائرات امريكية من طراز (اف - ١٦) من فوق حاملة الطائرات (ساراتوجا) واعترضت الطائرة المصرية وأرغمتها علي الهبوط في صقلية ، وفي اليوم التالي هم الرئيس ريجان بالوقوف عندما دخل عليـــــه بونيكستر الحجرة وأدي التحية العسكرية قائلاً : إنني أحيي سلاح البحرية .

وبعد إسبوعين اكتشف الرئيس مبارك وجود تصنت في تليفون مكتبه غير أن وكالة الامن القومي كان لديها وسائل أكثر تقدماً ، واستمرت في الحصول علي نصوص المكالمات التليفونية ، ومن بينهامكالمة توضح غضب الرئيس مبارك من سوريا بسبب تسليمها جثمان كلينجهوفر للولايات المتحدة بعد انتشاله من البحر .

(١) ثمة رواية أخري مكملة لما جاء في كتاب (الحجاب) لمؤلفه بوب وورد رئيس تحرير الواشنطن بوست وهي الرواية التي تؤكد ان المخابرات الاسرائيلية (الموساد) كان لها علاقة وثيقة بحادث خطف الطائرة المصرية ، وقد عرض د . عصمت سيف الدولة محامي المتهم الأول محمود نور الدين هذه الواقعة اثناء مرافعته مؤكداً : أن العملية كانت بقيادة الكولونيل (نورث) ، احد رجال المخابرات الأمريكية ، الذي اقترح علي الرئيس ريجان الموافقة ، وقال (نورث) كنا قد كلفنا وسائلنا في مصر بمراقبة مكالمات الرئيس المصري ، لكن الرئيس مبارك لم يقل - في التليفون - متي يتم اقلاع الطائرة بعد مدة سقطت طائرة مكسيكية ، كان بين ضحاياها أحد رجال المخابرات الاسرائيلية (الموساد) وضمن ماقيل عن بطولاته انه كان هو الذي نقل للأمريكيين موعد إقلاع الطائرة المصرية.

المهم في هذه القصة ، أن خطف الطائرة المدنية المصرية وإجبارها علي الهبوط في صقلية ، علي يد القراصنة الأمريكيين ، قد أثار الرأي العام في الوطن العربي كله ، وشعر المواطن المصري ، بأن الصديق الأمريكي لا يتورع عن أهانة مصر ، وأن يعتدي علي سيادتها ، لقد كان حادث خطف الطائرة المصرية بمثابة لطمة قوية فوق وجه السيادة المصرية ، وكان لابد من الرد .

مصر الرسمية لم تفعل اكثر من الإحتجاج.

مصر الشعبية كان لها رد آخر .. في صباح الثلاثاء السادس والعشرين من مايو ١٩٨٧ ، وعلي شاطيء النيل ، في منطقة مصر القديمة ، انطلقت مجموعه من ابطال (ثورة مصر) هم محمود نور الدين ونظمي شاهين وسامي فيشه وحماده شرف وجمال عبد الحفيظ في اتجاه .. الهدف .. سيارة بيجو ٥٠٥ ، تحمل دينيس ويليامز وجون فورد وجون هوك ، وهم رجال أمن في السفارة الأمريكية ، ماهي الادقائق وكانت معركة حربية قد جرت بين أبطال (ثورة مصر) والجواسيس الأمريكيين ، أسفرت عن اصابة الامريكيين الثلاثة بجراح ، وأصابة حماده شرف بطلقة في كتفه ، وفي الثانية عشر ظهراً تم توزيع البيان الرابع وقد تضمن هذه الفقرة :

(ثورة مصر .. تعلن أن اذعان الحكومة المصرية لاذلال وقهر شعبنا المغلوب علي أمره ، ومحاولة تفتيت كيانه بمعاهدة العار - كامب ديفيد - وخطف الطائرة المدنية بواسطة المقاتلات الأمريكية ، ولم يقدم ريجان اعتذاراً عنه حتي الآن ، ومحاوله تجويع الشعب المصري واغراقنا في الديون الجائرة ، واغراقنا في الفتنة التي يقفون وراء اشعالها وجلب وترويج السموم البيضاء بين ابنائنا وتولي المخابرات المركزية حماية الاسرائيليين في مصر ، حيث فرضوهم علينا في المعرض الصناعي ، وقاموا بحراستهم بالرجال والسلاح ، كما يمنحونهم سيارات من السفارة الأمريكية بالقاهرة ، وغيرها سياحية وجمركية واخري لن نفصح عنها »

هذه الفقرة من البيان الرابع لثورة مصر تكشف عن وعي رجال هذا التنظيم بخطورة الاختراق الامريكي لمصر ، وفرض هيمنته علي القرار السيادي في البلاد ، وارتباط الهيمنة الأمريكية بالاختراق الاسرائيلي لمصر .

□□□□

ترتكز الاستراتيجية الامريكية علي منطق (المصالح الحيوية) وهو نفس منطق التوسع النازي فيما كان يعرف (بالمدي الحيوي) وعلي اســـاس نظرية المصالح

الحيوية ، فإن أوروبا كقارة تعتبر ضرورية للأمن القومي الأمريكي ، وحسب التعبير الامريكي تعتــبر ضرورية (للدفاع) عن امريكا ، ويعتبر الوطن العربي – استطراداً – (ضـــروريا للدفاع عن اوروبا) من منظور الامن الامريــكي طبعاً ، وانطلاقاً من نظرية (ملء الفراغ) عملت امريكا للسيطرة علي اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية (مشروع مارشال – الحلف الاطلنطي – حرب النجوم) كما عملت – جاهدة – للسيطرة علي الوطن العربي بدءاً بمشروع ايزنهاور ببناء أحلاف استراتيجية في المنطقة ، ومنها منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط (ميدو) وحلف بغداد الي نظرية كارتر بقوات التدخل السريع الي كامب ديفيد وتخزين النفط لضرب منظمة (أوبك) الي التحالف الاستراتيجي مع الكيــان الصهيوني ، بما يعني تحول الوجود الأمريكي الي قوة دعم مباشر « لاسرائيل » ، وتحول الوجود (الاسرائيلي) الي قوة تدخل سريع أمريكية مباحة لها أهداف لم تكن أصلا في الاستراتيجية المشتركة ويرتبط ذلك كله بنظرية ريجان في شن العدوان الوقائي طبقاً للمنهج الصهيوني النازي الذي تجسد في ضرب المفاعل النووي العراقي ، وهو ماتكرر في العدوان علي الجماهيرية الليبية ، وما يجري التوعد به لاقطار أخري كلبنان وسوريا والمقاومة الفلسطينية المسلحة (١) .

في هذا الأطار فإن وثيقة الاستراتيجية الأمريكية للأعوام ٨٤ – ١٩٨٨ وفيما يسمي بالمبادرة العسكرية ، أعطت للقوات الأمريكية ، خاصة في الوطن العربي ، ومنطقة الخليج علي وجه التحديد ، امكانية التدخل إذا ماقدرت قيام خطر ماثل أو محتمل ، حتي قبل وقوع عدوان وقد استخدمت هذه الوثيقة لتبرير العدوان الأمريكي علي بنما ، ودخول القوات الأمريكية الأراضي البنمية لاعتقال حاكم البلاد نورييجا ، ومن المعروف أن قيادة جديدة لقوات التدخل السريع قد تشكلت في عام ١٩٨١ لتضطلع بمهمة الاشراف علي عمليات جميع القوات الامريكية في منطقة جنوب غرب آسيا ، والشرق الاوسط ، ومنذ عام ١٩٨٢ تشكلت قيادة خاصة للقوات الامريكية في الشرق الاوسط ومناطق النفط والخليج ، سميت أنشطتها بـ (عمليات سنتكوم) اي (قوس الأزمة) واعتبرت منطقة الشرق الاوســـط هي المنطقـــة الاستراتيجـــية ذات الاهمية الحيوية بعد اوروبا الغربية والشرق الاقصي .

(١) د . شريف مفلح ، ملف خاص (نحو رؤية عربية للمشروع الصهيوني) – مجلة الوحدة – الرباط – مايو ١٩٨٩ .

ولم تكن محاولات فرض الهيمنة علي الوطن العربي ، ومصر بصفة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وحتي الآن بعيدة عن المخطط الامريكي لاستكمال قوس الحصار أو الطوق حول الاتحاد السوفيتي وفي هذا الصدد نجحت الولايات المتحدة – قبل كامب ديفيد وبعدها – في الحصول علي قواعد وتسهيلات عسكرية في بعض بلدان المغرب العربي ومصر والسودان وقواعد بحرية وجوية في الصومال وشبه الجزيرة العربية (عمان – الظهران) وفي البحرين ، وبعض اقطار الخليج العربي، بالاضافة الى (اسرائيل) التي تعد بمثابة حاملة طائرات امريكية علي الشواطيء العربية.

ومنذ الستينات ، شكلت الولايات المتحدة الامريكية اساطيل خاصة بالوطن العربي فالاسطول السادس يرتبط مباشرة بقوات حلف الاطلنطي ، وقد استخدم ضد العرب في الاعوام ١٩٥٨ (أزمة التدخل الأمـــريكي في لبنـــان التي أجهضها الزعيم جمال عبد الناصر) و ١٩٦٧ و ١٩٨٣ (لبنان ايضاً) و ١٩٨٤ (تهديد الجماهيرية الليبية) ، ويتذكر العرب جيداً أن احدي السفن الامريكية التابعة للاسطول السادس – وهي السفينة (ليبرتي) التي كانت تراقب الحرب الدائرة بين العرب واسرائيل وبالذات علي الجبهة الاردنية قد دمرت في هذه الحرب بقنابل الطائرات الصهيونية ، حتي لا يعرف احد في العالم الجرائم (الاسرائيلية) التي أرتكبت في هذه الحرب ، ورغم أن السفينة الأمريكية غرقت بمعظم طاقمها فإن الولايات المتحدة لم تحتج ، بل لم تحرك ساكناً علي الأطلاق ، كما ان العرب يتذكرون ايضاً أن حاملات طائرات هذا الاسطول السادس قصفت جبال لبنان عام ١٩٨٣ كما قصفت الجماهيرية الليبية عام ١٩٨٦ ، ثم هناك الاسطول السابع الذي يشرف علي المناطق البحرية المحيطة بشبه الجزيرة العربية والخليج العربي .

وتحتفظ الولايات المتحـــدة الامريكية بقواعد بحـــرية وجوية في اليونان ومالطة وايطاليا واســـبانيا والمانيا الغربية ، أما القاعدة الامريكية في صقلية (وهي التي هبطت فيها الطائرة المدنية المصرية بعد أجبارها علي ذلك بواسطة الطائرات المقاتلة الامريكية) فهي مركز تدريب اساسي للقوات الأمريكية ، وفيها ترسانة نووية قادرة علي ضرب ابعد مدينة عربية .

المخطط الامريكي لاحتواء الوطن العربي يتضح في هذا السياق ، فثمة طوق حربي امريكي و(اسرائيلي) هو اقرب الي الخناق منه الي الطوق ، ومسلسل العدوان

علي الوطن العربي يثبت بما لا يدع مجالاً للشك ، ان الكيان الصهيوني نشأ أصلاً بقرار من المصالح الغربية الاستعمارية ، وأن هذا الكيان لم يقم بعدوان علي العرب الا بضوء أمريكي أخضر ، كما ثبت ذلك في الاعوام ٦٧ ، ٦٨ ، ١٩٨٢ ، وحتي في عام ١٩٧٣ فان الدعم الأمريكي المباشر انقذ الكيان الصهيوني من هزيمة محققة ، اما الغارات الصهيونية والامريكية علي بغداد (المفاعل النووي) ولبنان ، وتونس (حمام الشط) فقد كانت تتم بتنسيق واضح بين عاصمتي الارهاب الدولي واشنطن و (تل ابيب) .

وتأسيساً علي ذلك فقد ارتفعت المساعدات الامريكية للكيان الصهيونى في الفترة من ٧٢ حتى ١٩٨١ بمعدل ٢٥ مرة واصبح متوسطها بعد تلك الفترة يتراوح بين ٥ الي ٦ مليارات دولار ، يذهب اكثر من نصفها للشئون العسكرية ، وارتفع الرقم عام ١٩٨٦ الي ٥ويم٧ مليار دولار من اصل ١٥ مليار دولار تخصصهاالولايات المتحدة للمعونات الخارجية ،اى ان (اسرائيل) في ميزان المساعدات الامريكية الخارجية توازى نصف ما تقدمه الولايات المتحدة الامريكية للعالم كله ، وتؤكد هذا المعنى صحيفة « عل همشار » الصهيونية في ١٩٨٦/٥/٩ بقولها (وها نحن نستفيق لنجد انفسنا مرتبطين بالمحور الامريكى مثلما لم تكن من قبل ابدا ، فنحن نرضع من هذا المحور المليارات بعد المليارات ، ويقدر ما يدخل اسرائيس يوميا من هبات بحوالى ١٣ مليون دولار وهو أعلي رقم مساعدة حصلت عليه اية دولة في العالم) .

هذا الدعم الأمريكى غير المحدود للكيان الصهيونى ، يعكس موقع هذا الكيان في الاستراتيجية الامريكية وهو موقع لا يمكن ان تحتله اية دولة عربية لها (علاقات خاصة) مع واشنطن فرونالد ريجان يصف (اسرائيل) بـ (الكنز الاستراتيجى الذى لا يثمن) وجورج بوش يقول نفس المعنى (اسرائيل هي البلد الديمقراطى الوحيد في المنطقة) أما وزير الخارجية الامريكى السابق جورج شولتز فيقول (اسرائيل هي الحليف الوحيد والحقيقى للولايات المتحدة في الشرق الاوسط علي اقل تقدير ..)

والتقدير الامريكى (لاسرائيل) يقابله اذلال أمريكى للعرب ، خاصة اولئك الذين ارتبطوا معها بعلاقات خاصة ، ولم يكن حادث خطف الطائرة المدنية المصرية بواسطة القرصنة الامريكية سوى تجسيد واقعى لهذا المعنى ، كما ان الذرائع والمبررات التي

تقدمها الادارة الأمريكية للكونجرس لتبرير بيع صفقات اسلحة للدول العربية ، هو تبرير يرتكز علي تحريض الشقيق ضد شقيقه ، والجار ضد جاره ويذكر في هذا الصدد ان مصر حصلت علي معونات عسكرية امريكية في عام ١٩٨٦ وكان المبرر الوحيد الذى قبله الكونجرس لتمرير الصفقة والموافقة عليها هو ان مصر سوف تستخدم هذه الاسلحة ضد ليبيا وقد ألغت واشنطن صفقة سلاح للأردن عندما تقاربت الاردن مع سوريا ، وانتظرت المملكة العربية السعودية (وهى من أخلص اصدقاء واشنطن في المنطقة) لمدة عامين لكى تبرم صفقة صواريخ (سترينجر) وبعدها رفض الكونجرس الصفقة ، رغم تبريرات الادارة الامريكية بان الصفقة سوف تستخدم في الدفاع الذاتى والوقائى في حرب الخليج وقد اضطرت وزارة الخارجية السعودية في شهر مايو عام ١٩٨٦ الي القول (أنه بالإمكان شراء الاسلحة من دولة لا تقيم معها المملكة علاقات دبلوماسية) وكان هذا التصريح اشارة واضحة الي الأذى المعنوى الذى تعرضت له الرياض علي يد الصديق الامريكى .

إن مذكرة التفاهم الأمريكية المصرية التي وقعها المشير محمد عبد الحليم أبو غزاله وزير الدفاع المصرى السابق في واشنطن عام ١٩٨٦ ، واعطت لمصر حق صناعة اجزاء من الدبابات الامريكية (أم - ١) ، اشترطت علي مصر عدم عقد أية صفقات لبيع هذا النوع من الدبابات الابعد الحصول علي تصريح من واشنطن ، وفي عام ١٩٨٣ حاولت مصربيع نحو ٣٠ طائرة من طراز (اف - ٤) كانت قد اشترتها من واشنطن الي الحكومة التركية ، واضطرت مصرالي تأجيل الصفقة حتى تحصل على (تصريح) من الولايات المتحدة رغم ان مصر كانت قد سددت ثمن هذه الطائرات بالكامل.

وفي حرب بيروت عام ١٩٨٢ بدت اثار كامب ديفيد واضحة علي صعيد التبعية العربية للـولايات المتحدة ، اذ لم يحرك العرب ساكنا ازاء الغزو الصهيونى ، والسعودية التـي كانت قد شـهرت من قبل سلاح البـترول عام١٩٧٣ لدعم التحرك العسكرى المصرى - السورى ، أعطت تعهدات بأنها لا تنوى القيام بأى رد فعل اقتصادى ، كما أصرت مصر وقتها علي التشبث باتفاقية كامب ديفيد واقصى ما فعلته هو سحب سفيرها من (تل أبيب) دون محاولة لطرد السفير الصهيونى من القاهرة ، وقد كتب توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز الامريكية بتاريخ ٢١ يونيو ١٩٨٢ (أن السكوت الفعلي لقادة الدول العربية خلال الاسبوعين المنصرمين لدليل واضح علي

التغيرات السياسية التي طرأت في الشرق الاوسط منذ التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد) .

أمن (اسرائيل) هو أمن الولايات المتحدة الامريكية ، والاختراق الامريكى لمصر هو فى نفس الوقت اختراق صهيونى بعيد المدى ، لقد كان جيمى كارتر واضحا اشد الوضوح وهو يصرح لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في أول ابريل ١٩٧٦ (بصفتى مسيحياً ، اعتقد أن بناء الكيان الاسرائيلى ، وبروز الامة اليهودية الي حيز الوجود هما تحقيق لنبؤة توراتية) .

□□□□

لقد وصلت تصريحات كارتر الي القاهرة ، وعرفها السادات وآمن بها (كان من رأى واشنطن أن السادات هو الطرف الاكثر استعداداً للاذعان ، وأن المعونة الامريكية لمصر يمكن ان تساهم في تقليص النفوذ السوفيتى في مصر) [1] واثبت الرئيس المصرى السابق صداقته لواشنطن قبل أن تبدأ حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وعندما أصدر قراراً مفاجئاً بطرد نحو ٢٠ الف خبير سوفيتى من مصر في منتصف عام ١٩٧٢ ، كان ينظر في الوقت نفسه الي الولايات المتحدة .

وجاء التقارب الحذر مع الولايات المتحدة في السنوات الأولي من تولى السادات منصب الرئاسة ، عن طريق المملكة العربية السعودية وغيرها من القنوات ، ولم تكد تمضى بضعة اسابيع علي حرب اكتوبر حتى قام السادات بتكثيف تحركه من أجل (علاقة خاصة) مع الولايات المتحدة ، وفي اوائل ١٩٧٤ عادت العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين (كانت العلاقات مقطوعة منذ حرب يونيو ١٩٦٧) وسيطرت دبلوماسية (المكوك) الشهيرة التى ابتدعها هنرى كيسنجر علي مسرح الاحداث في الشرق الاوسط وشهدت الفترة من ٧٤ حتى ١٩٧٧ مايمكن تسميته بشهر العسل في العلاقات المصرية الامريكية [2] ورغم أن وسائل الاعلام حاولت التمهيد لهذا التحول ، وإقناع الرأى العام المصرى بالرخاء ، الا ان الجماهير نظرت الي هذه الوعود بحذر ، أثبت صحته بعد ان وصلت ديون مصر الخارجية الان نحو ٦٠ مليار دولار منها ٢٥ ٪ للولايات المتحدة وحدها .

---

(١) هيرمان ايلتس – السفير الأمريكي السابق في القاهرة .

(٢) د.سعد الدين ابراهيم – التطورات الداخلية في مصر – دراسة في كتاب (كامب ديفيد بعد عشر سنوات) .

لقد اتفق الرئيسان أنور السادات وجيمى كارتر خلال الحوار الثنائى بينهما ،على أن يقوم تعاون أمنى بين مصر والولايات المتحدة فى الشرق الاوسط وافريقيا، وأن تحصل الولايات المتحدة علي تسهيلات عسكرية تمكنها من الوصول الي مناطق أخرى ، أو تتيح لها ميزات اخرى في أوقات الطوارىء ، وكانت ثمة آمال غير محدودة في قيام قدر من التعاون الامنى الثلاثى علي نطاق المنطقة بأسرها تشترك فيه (اسرائيل) (١) وعلي الجبهة الاقتصــادية الهيكلية التى يحتاج اليها البلد منذ امد طويل، واقامة علاقات تجارية بين مصر واسرائيل ، يمكن أن تحقق المنفعة المتبادلة مما يساعد في تعزيز معاهدة السلام .

وقد ساهمت صفقة كامب ديفيد في توثيق العلاقات المصرية الامريكية ، وعلي حين رأت مصر في المعونة الامريكية (العسكرية والاقتصادية) دعماً مباشراً يمكن أن يعوض غياب الدعم العربى الذى توقف بعد كامب ديفيد ، ويعوض صفقات السلاح السوفيتى التى توقفت منذ عام ١٩٧٥ ، فان الولايات المتحدة سعت إلي خلق محور ثلاثى يضم مصر وإيران واسرائيل ، وسعت واشنطن الى وضع مصر في مرتبة الدولة الحليف - بدون عضوية - في حلف شمال الاطلنطى (ناتو) وقد اعتمدت الولايات المتحدة في ذلك علي فلسفة الاختراق كوسيلة لتحقيق استراتيجية الأحتواء (٢) يقول د.سعد الدين ابراهيم ، خبير علم الاجتماع السياسى :

« ان الولايات المتحدة اعتمدت علي خلق ركائز لها في مصر من خلال خلق شبكة من المصالح وخلق فئات ترتبط مصالحها عضوياً بواشنطن ، واختراق الثقافة الوطنية ومحاولة اعادة تشكيلها بما يضمن مناخاً متعاطفاً مع سياستها » (٣) .

عيون الولايات المتحدة الامريكية لم تغب لحظة عن مصر ، فهى تدرك موقعها الاستراتيجى في قلب الوطن العربى ، ومن ثم فقد بدأت محاولاتها لاختراق مصر منذ زمن بعيد ، فعندما كان الاسطول البريطانى يصب حممه علي مدينة الاسكندرية يومى ١١ و ١٢ يوليو ١٨٨١ كانت البوارج الأمريكية علي مقربة من ساحل العمليات ، وقـــد

(١) هيرمان ايلتس - مصدر سابق .

(٢) هيرمان ايلتس - مصدر سابق .

(٣) مجلة (الاهرام الإقتصادى) - ضمن ملف (وصف مصر بالامريكانى) اعداد مصطفى أمام - جمال زايده نبيل عبد الفتاح ، عام ١٩٨٢ .

ساعد رجال البحرية الامريكية بحارة الاسطول البريطانى ، بتقديم خدمات طبية ، وانقاذ ، كما نزل الامريكيون الي المدينة المهدمة مع الانجليز ، وساعدوا في حماية البريطانيين ضد عمليات الانتقام التي مارسها المصريون ضد الانجليز (١) وعندما قامت الثورة في مصر عام ١٩٥٢ أيدتها الولايات المتحدة بهدف أن يكون نفوذها في مصر أعلي من نفوذ أية قوة أجنبية أخرى لوكانت حليفتها بريطانيا ، ومن هنا بدا مسلسل الاحلاف العسكرية المختلفة التي عرضتها علي مصر عبد الناصر، ورفضتها مصركلها ، وتوترت هذه العلاقات حتى رحيل عبد الناصر .

لكن عيون الولايات المتحدة التي لم تغب لحظة عن مصر ، وجدت الفرصة سانحة بعد حرب ١٩٧٣ للتغلغل بصورة شاملة ومكثفة داخل المؤسسات السيادية المصرية ، واقتحام جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية أيضاً .

علي صعيد التعاون العسكرى بين القاهرة وواشنطن ، واثباتاً للرغبة في التعاون وافق السادات منذ عام ١٩٧٤ علي أن تقوم السفن الحربية التابعة للأسطول السادس باربع زيارات ودية للموانىء المصرية في كل عام (وكانت السفن الحربية الامريكية تعانى من افتقادها لموانىء علي شاطىء المتوسط وفي البحر الأحمر) وحرص الاسطول الامريكى على أن يجعل من الاسكندرية ميناء يتردد عليه بانتظام ، ولم يلبث وزير الدفاع المصرى - أن تطوع - برفع عدد الزيارات المسموح بها الي ثمان في كل عام ، يقول هيرمان ايلتس (كانت تلك خدمة عظيمة للأسطول الامريكى) .

وفي فبراير ١٩٧٩ أقترح السادات علي وزير الدفاع الامريكى ان تقوم الولايات المتحدة بتجـديد واسـتخدام قاعـدة رأس بنياس على شاطىء البـحر الأحمر بحيث يمكن أن تكون من المراكز البحرية والجوية التي تخدم القوات الامريكية ، وخلال العامين الأخيرين من حياة السادات كان قد عرض على الولايات المتحدة أن تستخدم مطارات عسكرية مصرية ، وقد استخدمت طائرات سلاح الطيران الأمريكى هذه المطارات في اكثر من مناسبة ، ربما كان اكثرها شهرة ، هى المحاولة الامريكية لانقاذ الرهائن الذين كانوا محتجزين في ايران عام ١٩٨٠ ، وقد استمرت هذه الترتيبات في عهد الرئيس مبارك ، وابتداء من عام ١٩٨١ تجرى في الصحراء الغربية مناورات مشتركة مرة كل عامين بين القوات المصرية والقوات الامريكية التابعة للقيادة المركزية ، والتي يطلق عليها

(١) د . رأفت غنيمى - امريكا والعلاقات الدولية - عام ١٩٧٩ .

النجم الساطع ، كما أجريت مناورات بحرية مشتركة بين الاسطول المصرى ووحدات من الأسطول الامريكى فضلاً عن هذا كله ، فقد عززت اتفاقية كامب ديفيد من الوجود الامريكى داخل القوات المسلحة المصرية ، ووفقاً للاتفاقية المشؤمة لما نشرته أحدى الصحف الامريكية ، فقد اتضح أن حوالى ٦٥ ٪ من عدد ٢٤٠٠ ضابط وجندى يرابطون في سيناء ، هم قوات امريكية والـ ٣٥ ٪ الباقون هم قوات رمزية من عدة دول ، ولا تستطيع مصر سحب هذه القوات - كنا نصت بنود الاتفاقية - الا بناء علي موافقة الطرف الثانى (اسرائيل) .

القوات الامريكية في سيناء تمارس نشاطاً اقل ما يوصف به هو التجسس لصالح الولايات المتحدة ، ولصالح (اسرائيل) ، ووفقا للمبادىء التى ارساها مدير المخابرات المركزية الامريكية السابق وليم كيسى ، فان من حق اسرائيل ان تحصل علي المعلومات الحساسة والصور التي تلتقتها الاقمار الصناعية الامريكية (من اجل الدفاع فقط) او ان يقتصر حق التوصل الاسرائيلى علي الصور والمعلومات (عن الدول التى تشكل تهديداً مباشراً لاسرائيل ، أو الدول المتاخمة) وكانت الطائرات الصهيونية قد قصفت المفاعل النووى العراقى في ١٧ يونيو ١٩٨١ بعد ان حصلت علي صور قمرية دقيقة من المخابرات الامريكية للمفاعل العراقى (١) .

وبالقرب من مطار شرم الشيخ ، رابطت وحدة من القوات متعددة الجنسيات وهى ترصد بدقة حركة الطائرات في المطار ، فضلاً عن رصد حركة الركاب واتجاهاتهم وما يحملونه ، كما ان الشركة المخصصة لنقل الركاب ليست فوق مستوى الشبهات(شركة كير سيرفس) فقد تردد أن لها علاقات تجارية وثيقة مع الكيان الصهيونى ، وهي علي سبيل المثال لا الحصر قد خصصت فندق (كير- كيميت) بميدان العباسية لاستقبال الوفود الصهيونية عند زيارتهم لمصر (٢) .

لقد اعترضت القيادات العسكرية المصرية العاملة بالجيش - أو المتقاعدة - علي النشاط التجسس الذى تلعبه المناورات المشتركة ، حيث تحصل الولايات المتحدة علي معلومات كاملة عن الجيش المصرى ، وهذه المعلومات ليست بعيدة بأى حال عن العدو الصهيونى ، كما أن الاختراق الامريكى امتد الي خارج القوات المسلحة ، ووفقاً لمحمود

(١) بوب وورد - الحجاب - مصدر سابق .

(٢) مصطفى الصفانى - تحقيق بصحيفة الاتحاد الظبيانية - ١٧ نوفمبر ١٩٨٦ .

نور الدين ، فانه قد أرشد اجهزة الامن المصرية عن مقر المخابرات المركزية الامريكية في منطقة (السبع عمارات) بالقاهرة ، لكن أجهزة الامن المصرية أغمضت عينيها عن الأمر .

لقد نجحت الولايات المتحدة الامريكية في اختراق القوات المسلحة والحصول على اسرار عسكرية في غاية الاهمية ، لكن نجاحها الاخطر هو قدرتها علي تحويل العقيدة القتالية ومصادر التسليح من العقيدة الشرقية والاتحاد السوفيتي ، الي العقيدة الغربية والولايات المتحدة ، وقد اكتشف القادة العسكريون في مصر ، أن الاسلحة الامريكية لمصر هي أسلحة قديمة للغاية ، ولاتحقق - بأى حال - التوازن التكنولوجى مع العدو الصهيونى ورغم ذلك فقد اعترضت (اسرائيل) علي اى برنامج مساعدات عسكرية امريكية لمصر ووفقا للسفير الامريكى السابق في القاهرة هيرمان ايلتس (فان اسرائيل قبلت فكرة المعونة العسكرية لمصر علي مضض ، طالما انه سيجرى فرض قيود حذرة علي طراز وكميات المعدات العسكرية الامريكية التي قد يتم توريدها) اما الادارة الأمريكية فكانت ترى ان اى برنامج المعونة العسكرية لمصريحب ان يكون كافياً من حيث النوعيات والاحجام ليحصل على الحد الأدنى من موافقة القادة العسكريين المصريين ، ولكن دون أن يجدد قدرة مصر علي القتال ، التى قد يقوم قائد أخر في المستقبل علي استخدامها في القتال ضد اسرائيل .

لقد استهدفت امريكا ان تحول الجيش المصرى الى طير بلا أجنحة ، والى قوات بلا مركبات أو أدوات قتال ، خاصة وأن الكونجرس الأمريكى كان يشترط فى كل مرة تطلب فيها مصر أسلحة امريكية أن تقدم مصر اجابة على السؤال الدائم : ماهى المخاطر التى تواجه مصر .

يقول هيرمان ايلتس : كان الرد الذى يتلقاه الكونجرس من مصر ملتوياً ، إذ يتضمن الاشارة الي خطر مزمن من جانب ليبيا (قبل المصالحة المصرية - الليبية) التى تتلقى سلاحها من الاتحاد السوفيتى .

وكانت الادارة الامريكية غير مقتنعة من وجود خطر ليبى على مصر ، بل ربما كانت مقتنعة بوجود هذا الخطر على مصالحها فى منطقة الشرق الاوسط ، لذلك فقد أشارت الى الحاجة التى يمكن ان تنشأ عن ارسال قوات مصرية الى السودان (فى ظل

النميرى) لإنقاذها من محاولة إنقلابية يؤيدها القذافى ، كما ذكرت الإدارة الأمريكية أن القوات المصرية يمكن أن تلعب دوراً فى تأمين بعض دول الخليج ضد الخطر الإسلامى (الخومينى) ، أو أن تقوم قوات مصرية مدربة فى المشاركة ضد أى عملية عسكرية تهدد الدول الإفريقية المرتبطة بعلاقات وثيقة مع واشنطن (فى عام ١٩٧٧ تدخلت مصر مؤيدة نظام موبوتو - بناء على رغبة أمريكا - فى زائير ضد معارضيه السياسيين ، وفى عام ٧٩ عرضت مصر مساعدة المغرب فى حرب الصحراء) هكذا اذن ، تحدد الولايات المتحدة الأمريكية الاستراتيجية العسكرية والقتالية للجيش المصرى ، فى نفس الوقت الذى تتحكم فيه بمصادر الأسلحة والذخائر وقطع الغيار . ومنذ بداية المعونة العسكرية الأمريكية عام ١٩٧٨ وحتى عام١٩٨٥ خصص مايقرب من ٩,٥ مليار دولار للمعدات العسكرية الامريكية والتدريب ، وقد وصلت أول صفقة طائرات لمصر فى عام ١٩٧٦ ، وهى عبارة عن ست طائرات من طراز (هيركوليس) وهى عديمة الفائدة ، تقبع الآن فى المطارات المصرية من دون فائدة تذكر ، لانها طائرات نقل عملاقة . ومن طراز قديم للغاية .

يعترف السفير الامريكى السابق فى مصر هيرمان ايلتس ، بان برنامج المعونة العسكرية لمصر أدى الى خلق بعض المشاكل ، فقد اشتكى المصريون من عدم كفاية حجم المعدات ونقص تطورها عن المعدات التى تتلقاها (اسرائيل) فضلا عن البطء فى التسـليم ، كما يتحدثون عن المشـكلات والحساسيات التى نشأت بين المدربين الأمريكيين ، والمدربين المصريين .

وتمثل البعثات العسكرية المصرية الى الولايات المتحدة الأمريكية لتلقى تدريبات على الأسلحة ، أحد أوجه الأختراق الأمريكى ، اذ فضلا عن احتمالات الاختراق بمفهوم التجسس - وهذا أمر وارد ومحتمل فى كل الجيوش - فان هناك خطر تصدير النمط الأمريكى فى الحياة المدنية والعسكرية الى الضباط الشباب الذين يتلقون دروسهم فى المعسكرات الأمريكية كما يتلقون محاضرات على ايدى قادة عسكريين أمريكيين ليسوا بعيدين عن المخابرات المركزية الأمريكية ولا عن تأثير الدوائر الصهيونية فى الولايات المتحدة .

□□□□

لقد اتفقت الارادتان الأمريكية والمصرية بحيث بدت فى كثير من الاحيان وكانما ارادة واحدة . وفى قضية الصراع العربى – الصهيونى ، ومنذ فك الاشتباك الأول بين القوات وحتى الان ، تبنت مصر جميع المبادرات الأمريكية لحل المشكلة ، لكن الولايات المتحدة لم تقبل جميع المبادرات التى طرحتها مصر فى هذا الصدد . ويمكن القول أن القضية الفلسطينية قد تجمدت أو أصيبت بالشلل التام بعدما صار دور الولايات المتحدة، وهو الدور الحاسم لكل التطورات ، وبعدما خرج الاتحاد السوفيتى من دائرة الصراع ، ومنذ اكتوبر ١٩٧٧ عندما وقع زعيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على بيان مشترك يدعوا الى عقد مؤتمر دولى ، وحتى منتصف عام ١٩٨٨ وربما منتصف عام ١٩٩٠ ، فان الحديث بين الدولتين العظمتين لايخرج عن عقد مؤتمر دولى للسلام ، وبين حديث المؤتمر الدولى فى ٧٧ ، والمؤتمر الدولى فى ١٩٩٠ ، والأمر كله مجرد كلام وتصريحات ، جرت مياة كثيرة فى نهر القضية، وعلى ضفافها ، لكن ظلت واشنطن هى المتحكمة فى المنبع ، وفى المصب . وبدا الأمر فى كثير من الاحيان وكأن (جورج الخامس يفاوض جورج الخامس)

لقد وصفت مصر نفسها فى مذكرة مرسلة الى الولايات المتحدة تطالب فيها بزيادة المعونة الامريكية بمقدار مليار دولار بانها منطقة ذات اهمية استراتيجية حساسة بالنسبة للولايات المتحدة .

وقالت صحيفة نيويورك تايمز فى أحد اعدادها الصادرة عام ١٩٨٦ أن الموظفيين فى ادارة الرئيس ريجان أكدوا أن المذكرة المصرية قد تجاوزت فى اللغة التى استخدمتها لطمأنة واشنطن ، كثيرا من البيانات العادية التى كانت تتحدث فيها القاهرة عن علاقات خاصة مع امريكا ، واعرب موظفو الادارة عن اندهاشهم من الطلبات التى طلبتها مصر من امريكا ، إذ أنها المرة الأولى التى تطالب فيه مصر ، بما تحصل عليه (اسرائيل) .

بيانات ابطال (ثورة مصر) لم تكن بعيدة عما يحدث فى كواليس العلاقة الخاصة بين مصر والولايات المتحدة ، وهم – كمواطنيين مصريين – يشعرون بحجم الضغوطات التى تمارسها الإدارة الأمريكية على مصر ، ربما لكى تواصل مصر دورها فى تعريب كامب (ديفيد) أو – على وجه الدقة – الوصول بمنظمة التحرير الفلسطينية الى توقيع اتفاق مع (اسرائيل) ينهى – مهما كانت التنازلات – حالة الحرب بين المنظمة واسرائيل . فى البيان الرابع (ثورة مصر) جاءت هذه الفقرة :

(ثورة مصر جمدت نشاطها لفترة ما ، كى تعطى الرئيس مبارك فرصة لمراجعة حساباته وكى يأخذ فى اعتباره آمال شعب مصر وقواته المسلحة ومطالبهم من الاصلاح وتصحيح المسار وإمتلاك القرار وعدم الرضوخ للضغوط الأمريكية وعميلتها(اسرئيل) .

يعترف السفير الامريكى هيرمان ايلتس بان واشنطن كانت تمارس ضغوطا اقتصادية على مصر من خلال صندوق النقد الدولى ، ويؤكد أن صندوق النقد الذى يلقى تأييدا قويا من جانب الولايات المتحدة كان (يضغط) ليحث الحكومة المصرية على الغاء الجانب الاكبر من الدعم ، وتحقيق مايرتبط بذلك من ترشيد للأسعار ، لكن الحكومات المصرية المتعاقبة ، اذ تدرك احتمالات الخطر السياسى الداخلى الذى قد ينجم عن زيادة اسعار المواد الغذائية الاساسية حرصت على ألا تتعجل فى الغاء الدعم . وأن ذكرى انتفاضة يناير ١٩٧٧ لا تغيب ابدا عن عقول قادة مصر .

ويقول : لقد حاولت الولايات المتحدة ان تجعل المعونة الاقتصادية الإضافية لمصر مشروطة بأن تتحرك السلطات المصرية فى اتجاه ترشيد الاسعار (أى رفع الدعم عن اسعار السلع الاساسية بحيث تترك للعرض والطلب) .

□□□□

فى عام ١٩٧٩ وهو العــام الذى شهد توقيع اتفاقية الصــلح المنفرد بين مصر و (اسرائيل) وافق الكونجرس الامريكى على تخصيص ٤,٨ مليار دولار لاسرائيل ومصر كمساعدات على ٣ سنوات ، كان نصيب مصر ١,٨ مليار دولار موزعة بين ١,٣ مليار دولار قروضا عسكرية و ٥٩٠٠ مليون كمساعدات اقتصادية ، أما نصيب اسرئيل) فكان ٣ مليار دولار ، وزعت بين ٢,٣ مليار لشراء معدات عسكرية (ممنوع على مصر استخدام هذه المساعدات فى شراء اسلحة الا من واشنطن بينما يحق لاسرائيل استخدامها كيفما تشاء) اضافة الى ٨٠٠ مليون دولار لنقل قاعدتين جويتين من النقب واستخدمت الولايات المتحدة سيف المعونة لاحداث اختراق اقتصادى فى جميع الوزارات والمؤسسات الاقتصادية فى مصر ، وعلى سبيل المثال فان كل وحدة من وحدات القطاع العــام تتلقى قروضا بنحــو مليون جنيه يفرض عليها ان تتولى وكالة (إيد Aid)

هيئة المعونة الامريكية المشاركة فى ادارتها مثلما حدث فى بنك الاسكندرية والبنك المصرى للتنمية الصناعية ، ويحذرالخبراء المصريون من ان الاعتماد المتزايد على المعونة الأمريكية يسمح من الناحية العلمية بسيطرة لاحدود لها على مراكز تخطيط التنمية فى المؤسسات المصرية ، وعلى الرغم من السرية البالغة التى تحيط بالبروتوكولات الامريكية المصرية ، فلا يحتاج الأمر الى مجهود كبير لاكتشاف كيفية نشر المعونة الأمريكية لشبكة من الخبراء فى كل مشروع مهما كانت مساهمتها فيه ضئيلة بحيث تجعله خاضعاً فى النهاية لتوجيه هؤلاء الخبراء .

باختصار شديد فإن المعونة الامريكية فى مصر سيئة السمعة ، كما أن شروط صندوق النقد الدولى ستؤدى فى الحال الى تدمير اقتصادى واجتماعى فى مصر ، وكان الرئيس مبارك موفقا عندما وصف شروطها "بوصفة الموت" وكما يقول د. اسماعيل صبرى عبد الله فان كلمة (المعونة) الامريكية هى كلمة مضللة فالمعونة فى جميع الحالات هى قروض بشروط ميسرة ، اما عنصر المنحة فى الجانب الاقتصادى محدود للغاية ويمثل الفرق بين سعر فائدة السوق وأجل السداد وعادة ماتكون المنحة فى المساعدات العسكرية اكبر [1] .

المعونة الامريكية لمصر هى ايضا خدعة كبرى (!) إذ يؤكد الخبراء انه من بين كل ٧ دولارات معونة تعود ٦ دولارات للامريكيين ، فالعقود المبرمة بين مصر وواشنطن تنص على ان الابحاث والدراسات لابد وان تقوم بها الشركات الامريكية وكذلك توريدات الأدوات والآلات الامريكية لابد وان يكون مصدرها امريكى ، هذا تنشيط للمتنجات الامريكية ونحن مجبرون على شرائها حتى لوكانت اثمانها أضعاف نظائرها التى يمكن الحصول عليها من بلاد أخرى ، وعلى سبيل المثال فقد بلغت أجور الخبراء الامريكين الذين استعانت بهم هيئة المعونة فى مشروع تطوير ميناء الأدبية بالسويس ١٣ مليون جنيه من جملة القرض البالغ قيمته ٢٠ مليون دولار (أى حوالى ٦٥٪) كما بلغت الاتعاب الخاصة بدراسة جدوى مشروع الصرف الصحى بالاسكندرية وفق مناقشات مجلس الشعب ماقيمته ٥٧٪ من جملة القرض .

الدكتور سعد الدين أبراهيم يقول : هدف السياسة الأمريكية منذ عام ١٩٧٤ هو

(١) صحيفة (صوت العرب) القاهرة ٣١ / ٥ / ١٩٨٧ .

ربط مصر بعجلة الاستراتيجية الأمريكية ، ومايوجد عند الامريكيين من معلومات عن مصر قدر هائل للغاية ، لا يوجد عند أية هيئة مصرية .

أموال المعونة الامريكية استخدمت للتجسس على مصر من خلال عشرات بل مئات الابحاث المشتركة التى ساهمت فى تمويلها وكالة التنمية الدولية (Aid) وغيرها من المؤسسات الأمريكية ، وفى تقرير اعدته السفارة الأمريكية بالقاهرة ، أن اجمالى المبالغ التى انفقتها الولايات المتحدة حتى نهاية مارس ١٩٨١ على البحوث المشتركة فى مصر بلغت ٥١ مليون و٥٢٧ ألف و٢٨٥ جنيها ، وذلك لتمويل اجراء ٢٤٤ بحثا مشتركا بين عشر هيئات بحثية أمريكية ، عدد كبير من الباحثين المصريين واساتذة الجامعات.

وتضم الهيئات الامريكية : هيئة البحوث الزراعية وقامت باجراء ٧٩ بحثا ، وهيئة حماية البيئة أجرت ١١ بحثا ، وهيئة بحوث المعوقين أجرت ٢٤ بحثا، وهيئة الخدمات الصحية أجرت ٥٦ بحثا ، وهيئة البحوث السمكية أجرت ٤ بحوث ، وهيئة المقاييس والمعايير أجرت ٦ بحوث ، وهيئة بحوث البحار والجو أجرت بحثين ، وهيئة المعهد القومى للعلوم أجرت ٢١ بحثا ، وهيئة البحرية الامريكية أجرت ٢٥ بحثا ، ثم معهد سمفانيان أجرت ١٦ بحثا . (١) .

وكانت وثيقة راند الشهيرة هي التي كشفت عن الروابط الوثيقة بين تلك الظواهر والاشكال العلمية (البريئة) بين جهاز الاستخبارات الامريكية ، ففى عام ١٩٦٨ التقى حوالى ٧٠ عميلا امريكيا ، فى بيروت حيث يقع مركز نشاطهم الرئيسى ، واخذوا تعليمات واضحة تطلب منهم جمع معلومات فى نطاق رسم صورة كاملة للوضع السياسى والحزبى فى الوطن العربى ، ومن خلال السفارات الامريكية تمت اقامة شبكة من الاتصالات مع الباحثين واساتذة الجامعات والمؤسسات الصحفية والاعلامية ، بهدف جمع قدر وافر من المعلومات التفصيلية عن النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى البلاد (٢) وقال د. سعد الدين ابراهيم : هناك بحث خطير أجراه مركز التنمية والتطوير التكنولوجى بجامعة القاهرة عن (أنماط الاتصال فى الريف المصرى) وشكل وهدف هذا البحث يبدو للوهلة الاولى (بريئا) ، ولكن أسلوب تنفيذ البحث يثير الدهشة ، حيث قام الفريق اثناء البحث بجمع معلومات هائلة عن القيادات المحلية فى

(١) لمزيد من التفاصيل حول الأختراق العلمي الامريكى لمصر انظر ملف(وصف مصر بالامريكانى) .

حوالى ٤٠٠ قرية مصرية .. ومعلومات عن التركيب الطبقى ، وعن تركيب السلطة داخل القرية المصرية ، وعن موطن الضعف والقوة فى البناء الإجتماعى للقرية ، والخطورة هنا ان هذه المعلومات يمكن ان تستخدم فى الاساءة لمصر وفى واحد من اشهر كتب المخابرات والجاسوسية التى ظهرت فى الستينات ، كتاب (لعبة الأمم) لمؤلفه مايلز كوبلاند ، وردت هذه الفقرة (ان الجامعة الامريكية فى بيروت ومثيلاتها فى اسطنبول - روبرت كولدج ، وفى القاهرة تمارس التأثير المباشر والرئيسى على المنطقة فيما يختص بالمصالح الامريكية وعلى الحكومة الامريكية فيما يختص بمشاكل الشرق الاوسط ، فهذه المؤسسات العلمية التابعة للادارة الامريكية بصورة أو بأخرى لم تكن قاصرة على العلم كما يفترض دورها ، كانت هناك اغراض اخرى من ورائها) .

وإذا كان مثل هذا التوصيف صدر عن واحد من اهم رجال الاستخبارات المركزية فى الستينات وقت أن كانت مصر قلعة للعروبة ، فماذا يمكن ان نقول عن دور الجامعة الامريكية فى القاهرة الآن ، أو دور البحوث المشتركة بين مؤسسات أمريكية وأخرى مصرية ، وكيف يمكن ان نتصور الدور الذى تلعبه المعونة الامريكية فى تدعيم فئات اجتماعية لها ارتباط مباشر بمصالحها فى الداخل والخارج ؟ .

ان الدعوة الى بيع القطاع العام فى مصر ليست محلية فقط ، فقد خرجت الدعوة من الولايات المتحدة الامريكية خلال مناقشة أزمة ديون العالم الثالث ، وملخص هذه الدعوة ان تقوم الدول الدائنة بشراء الوحدات الاقتصادية فى الدول المدينة تسديدا للديون [1] إن التدخل فى الشئون الاقتصادية والسياسية فى عديد من دول العالم لتأمين المصالح الامريكية يعد هدفا متجددا فى السياسة الامريكية ، وعند ما وقف وزير خارجية الولايات المتحدة (جيمس بيكر) فى جلسة للجنة الشئون الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكى بتاريخ أول فبراير ١٩٩٠ يعرض ميزانية وزارته ، ويقدم امام المجلس التشريعى الأعلى فى الكونجرس تقريرا عن اهداف السياسة الامريكية فى المرحلة المقبلة .

هذا التقرير المرافق للميزانية هو فى الواقع اهم كثيرا من أية بيانات غيره ، تقدم فى مناسبات أخرى ، فهذا البيان السياسى المرافق لطلب الاعتمادات المالية ، وهو - بسبب هذه الصلة بين السياسة واعتمادات الموارد المطلوبة لتنفيذها - بيان يستحق أكثر من وقفة .

---

(١) ماجد عطية - من يشترى القطاع العام - مجلة المنار - أكتوبر ١٩٨٧ .

كان بيكر يطلب ٨ ر ٢٠ مليار دولار لوزارته وكان يطلب فوقها مجموعة اعتمادات اضافية لاغراض معينة [١] .

لقد حدد جيمس بيكر فى الصفحة الثالثة من تقريره خمسة أهداف على النحو التالى :

١- نشر القيم الديمقراطية
٢- التمكين لقوى السوق
٣- دفع عملية السلام
٤- حماية المجتمع الدولى من الاخطار المتعدية للحدود
٥- التمكين للتحالف الغربى فى عالم حافل بالتغيرات

وقد أردف عند التفضيل نصا على ضرورة تحقيق السيادة للقطاع الخاص فى اقتصاديات الأمم ، وان تحقيق السيادة للقطاع الخاص عبارة وردت صريحة ايضا فى معظم البنود الاضافية التى طلبها (بيكر) والتى بدأت بـ ٣٠٠ مليون دولار لاحياء دور القطاع الخاص فى أوربا الشرقية ، و٥٠٠ مليون دولار لاستعادة حيوية القطاع الخاص فى بنما .. وهكذا .. وهكذا .

□□□□

أعتبرت الولايات المتحدة ان العلاقة الخاصة مع مصر تتيح لها ان تفعل ماتشاء وكيفما تشاء وليس علينا نحن سوى أن نقبل بما تفعل ، وربما كان علينا ايضا أن نبرر ونجمل ماتفعله أمريكا ، (تجرى مناورات عسكرية دورية فى المياة والاجواء المصرية بمشاركة رمزية مع قوات مصرية منها مايسمى بالنجم الساطع ، ومنها مايسمى برياح البحر ، والمناورات المشتركة فى العرف العسكرى تجرى كنوع من استعراض القوة امام الخصم لردعه عن التفكير فى شن حرب هجومية أو للاستعداد لملاقاة الخصم هجوما ودفاعا ، فاذا كان العدو بالنسبة للولايات المتحدة هو الاتحاد السوفيتى ، فإن العدو بالنسبة لنا هو اسرائيل ، ومن هنا تبدو العلاقة تناقضية بين مصر والولايات المتحدة، لكن الأخيرة - أى أمريكا - مصممة على إختراق مصر وتوظيفها فى اطار سياستها الكونية) [٢] .

(١) محمد حسنين هيكل ، ورقة مقدمة الى ندوة القطاعين العام والخاص التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية - القاهرة مايو ١٩٩٠ .

(٢) عبد السلام الزيات - العلاقة الخاصة بين مصر وامريكا .. الى اين ؟ - مجلة (الموقف العربى) القاهرة - اكتوبر ١٩٨٦ .

لقد نشرت الصحف الأمريكية ، وافاضت عن أنباء التعديلات التى أدخلت على قاعدة (ابو صوير) بمحافظة الاسماعيلية ، بما يفى بمتطلبات القوات الامريكية ، وان القاعدة اصبحت صالحة لاستخدام القوات الأمريكية وقوات الانتشار السريع (دلتا) وهو دور يتكامل مع وجود القوات متعددة الجنسيات فى سيناء ، فالوجود العسكرى الامريكى هو جزء من قوات الانتشار السريع الأمريكية ويخضع لمتطلبات الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة فيما يعرف باسم (استراتيجية جنوب غرب أسيا) ويجرى استبدال هذه القوة دوريا كل ثلاثة أو ستة أشهر وذلك لتدريب اكبر عدد من القوات الأمريكية على حرب الصحراء .

ووفقا لهارولد ستيسن المسئول الأسبق فى برامج المساعدات العسكرية الاقتصادية ، فان المساعدات الاقتصادية الأمريكية ستقدم فقط للبلاد التى توافق على الاشتراك فى الأمن الجماعى للمنطقة ، وان المساعدات العسكرية ستكون محصورة بهذه الدول التى تساعد على تنمية وتقدم الخطط الرامية الى تحقيق السلام بين اسرائيل والبلاد الغربية وفى تحقيق قيام تنظيم دفاعى اقليمى .

□□□□

لقد وعى ابطال (ثورة مصر) حقيقة الاختراق الامريكى على كافة الأصعدة ، ووفقا لما قاله محمود نور الدين فى التحقيقات :

(كان أشد واقوى سبب ودافع للقيام بعمل ضد رجال ريجان فى مصر وأعضاء المخابرات المركزية الامريكية ، هو ماشعربه كل المصريين وباعتراف السيد الرئيس مبارك شخصيا - من ذل ومهانه واذلال لكرامتنا وكرامة مصر وشعب مصر ، حين صعدت الطائرات الامريكية الحربية المقاتلة واختطفت الطائرة المصرية المدنية واجبرتها على الهبوط وقامت بتفتش جميع ركابها ولم يحرك أحد ساكناً على المستوى الرسمى ، ولذلك قررنا فى ثورة مصر أن نقوم بعمل عسكرى ضد الامريكيين لمحو هذا العار الذى لطخونا به فقمنا بمراقبة السيارات الامريكية حوالى شهر توصلنا فى نهايته الى أن الشخصيات الامريكية التى نقوم بمراقبتها وتركب سيارات جمرك القاهرة والاسكندرية

يعمل أفرادها فى مشروع الصرف الصحى بصفط اللبن ، بالاضافة الى كثرة السائقين المصريين معهم مما دفعنا الى صرف النظر عن هذه المجموعة رغم شكنا الكبير فى أن معظمهم اعضاء فى المخابرات الامريكية).

وفى موقع أخر فى التحقيقات قال نور الدين : (لقد حصلت مصر على مزيد من الأهانات والضغوط الامريكية مثل الغاء زيارة الرئيس للولايات المتحدة عدة مرات ورفض جدولة الديون أو تخفيض الفوائد أو زيادة المعونة أو المساعدة أو القروض التى لاتمنح لمصر حباً فى عيونهاولكن طمعاً فى السيطرة عليها ، ومن هذا المنطلق ، وخاصة عندما قرأنا عن الضغوط الأمريكية المكثفة على الحكومة المصرية لاجراء مناورات النجم الساطع المشتركة ، والتى لا نعلم ابداً ضد من تلك المناورات وأى عدو مشترك لمصر ولأمريكا سيقوم بالهجوم على مصر ، ففى حدود علمنا أن العدو الأول والأخير لمصر هو إسرائيل التى تقف وراء ها الولايات المتحدة بكل قوتها). أبطال (ثورة مصر) أدركوا حجم الخطر الذى يمثله الأختراق الأمريكى ، وحجم المهانة التى لحقت بمصر عندما اعتدت الطائرات الامريكية المقاتلة على الطائرة المدنية المصرية ، فأطلقوا رصاصتهم على حفنة من رجال الأمن فى السفارة الأمريكية بالقاهرة ، فى العملية الرابعة التى جرت على شاطىء النيل والمتهم الثالث احمد عصام أدرك حجم ماتمثله السفارة الأمريكية فى القاهرة ، التى تتحرك وكأنها مندوب سامى ، فأطلق مافى جعبته من أسرار التنظيم وكشف أمر الرجال الابطال .

نيابة أمن الدولة اعتبرت أبطال (ثورة مصر) خارجين على القانون ، فطلبت لبعضهم الاعدام ، وللبعض الآخر الأشغال الشاقة .

والمحامون فى القضية ، اعتبروا احمد عصام (خائنا) وهو كذالك فعلا – لانه ابلغ سفارة أجنبية بمعلومات وأسرار تتعلق بأمن مصر وطالبوا محاكمة عصام بتهمة (الخيانة العظمى) .

وفى كلتا الحالتين ، فان قضية (ثورة مصر) فتحت الباب على مصراعيه لمحاكمة السفارة الأمريكية فى مصر .. بل محاكمة علنية للاختراق الأمريكى لمصر ومحاكمة لرجال المخابرات المركزية الأمريكية فى القاهرة .

□□□□

الفصل الثالث

المواجهـــة

من رأى منكم أحداً يثق باسرائيل وأمريكا فليقاومه بيده ..

وإن لم يستطع فبلسانه ..

وإن لم يستطع فبقلبه ..

وإن لم يستطع فبالكلاشنكوف ..

وهذا أضعف الأيمان ...

الشهيد العربى الفلسطينى
ناجى العلى

" عندما تكون هنا بكامل جثتك القديمة ، تستطيع أن تختار نهايتك بحرية مطلقة، الجنون ، الموت الأبيض أو الأسود ، أم الهروب الى أخمص القدمين "

ترى أى نهاية من هذه الأشكال الثلاثة التى دونها الكاتب (الاسرائيلى) أموسى أوز[1] ، راودت ذهن الدكتور كوبر مدير معهد وايزمان . وهو يحاول أن يوقف نزيف الدم المتفجر فى عينه اليسرى ، التى فقأتها رصاصة من رصاصات الفدائيين الذين اصطادوا أتوبيسا سياحياً يحمل ٣١ سائحاً صهيونياً، كانوا فى طريقهم إلى القاهرة؟!

كان الطبيب كوبر وهو أشهر الذين كانوا ضمن الفوج السياحى الصهيونى يصرخ بالإنجـــليزية (أنقذونا .. نحن فى مـــأزق) ، بينما كانت إمرأة صهـــيونية تحتضر وهى تلــعن اليوم الذى فكرت فيه أن تحضر إلـــى القــاهرة ، لتشاهد النيل وخـــان الخلـــيلى ..

كان الغضب الساطع منتظراً عند الكيلو ٦٢ على طريق الاسماعيلية – القاهرة الصحراوى ، فى تمام الساعة الخامسة والنصف تقريباً ، أى قبل أن تكمل الشمس غروبها بدقائق ، حيث أذن لصلاة المغرب فى هذا اليوم فى الخامسة و ٣٥ دقيقة ، فكان الحصاد وفيراً (١٢ قتيلاً و ١٩ مصاباً) حملتهم طائرة (اسرائيلية) من طراز سى ١٣٠ إلى تل أبيب .

من الذى قام بالعملية الفدائية ضد السياح الصهاينة ؟ [2]

السؤال على هذا النحو ، كان مطروحاً عند رجال الأمن المصريين ، وبصفة خاصة وزير الداخلية اللواء محمد عبدالحليم موسى ، الذى كان قد تولى مهام منصبه قبل ثلاثة أسابيع من الحادث ، فقد انتقل الوزير الى قسم شرطة العاشر من رمضان ، ولم يبارحها الا بعد التأكد من ابطال مفعول قنبلتين هجوميتين من طراز (F.I) كان قد عثر عليهما داخل الأتوبيس بدون أن ينفجرا ، وأيضا بعد أن تـأكد الـوزير أن الفدائيين

(١) قصة قصيرة نشرتها صحيفة هآرتس الاسرائيلية فى ١٩٨٦/٤/٢٨ .

(٢) أعلنت أكثر من منظمة عربية مسئوليتها عن الحادث ، منظمة الجهاد الاسلامى أشارت فى بيان لها صدر فى عمان أن مجموعة الشهيد مصباح الصورى قامت بالعملية (تحطيماً للحالمين بالحل السلمى) وهى المنظمة نفسها التى أعلنت مسئوليتها من قبل عن حادث الأتوبيس (الاسرائيلى) على طريق تل أبيب –القدس، وحادث الهجوم على محصلى الضرائب (الاسرائيلية)، وفى بيروت أعلنت منظمة (الدفاع عن المضطهدين فى سجون مصر) أنها مسئولة عن الحادث ، وأعلن راديو لندن أن أحمد جبريل رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين – القيادة العامة – أكد أنه ومنظمته مسئولة عن الحادث ، بينما ذكر النائب الصهيونى يهوشوا ماتزا فى الكنيست (أن منظمة مصرية متطرفة وراء الحادث) .

الذين نفذوا العملية قد ذابوا تماماً وسط ١٥٠ مليون عربى ، يملأهم السخط والكراهية ضد العصابات الصهيونية فى فلسطين المحتلة .

وفى الكيان الصهيونى ، كان السؤال مختلفاً : إلى متى سوف تستمر العمليات المسلحة ضد التطبيع ؟

كان السـؤال الصهيونى ، متسـقاً مع تنوع وتصاعد العـمليات المسلحة ضد الصـهاينة فهذه أكبر عملية مسلحة ضـدهم ، وحصاد القتلى والمصابين أكبر من أن يتصـوره أكثر القادة المتشددين والمتشائمين فى الكيان الصهيونى ، كما أنها العملية المسـلحة الأولى التى تتم ضد سـياح صهاينة ، بهدف قتل التطـبيع . فعمليات (ثورة مصر) كانت موجهة - بدقة - الى عقل التطبيع أو جواسيس فى جهاز الإسـتخبارات الصهيونى (الموساد) ورصـاصات الجندى سليمان خاطر انطـلقت الى صدور سياح يتجسسـون على موقعه العسـكرى فى منطقة رأس بركة بسـيناء .

أما عملية الكيلو ٦٢ على طريق الاسماعيلية - القاهرة الصحراوى ، فقد اتسمت بأنها موجهة إلى جسد التطبيع لقطع أوصاله ، من هنا صرخ متحدث باسم حركة (كاخ) الصهيونية ، الارهابية التى يتزعمها مائير كاهانا قائلاً (إن الحركة ستقتل أى سائح مصرى يزور اسرائيل) .

وثمة دافع سياسى آخر وراء عملية الكيلو ٦٢ عبرت عنه كتلة الليكود الصهيونية عندما أجلت اجتماعها ، الذى حل موعده بعد ثلاثة أيام من العملية ، وهو الاجتماع الذى كان مقرراً فيه أن يتم تحديد موقف (اسرائيل) بشكل قاطع من الاقتراح المصرى الأمريكى ، بعقد حوار فلسطينى - (اسرائيلى) فى القاهرة ، بما يعنى أن العملية المسلحة ضد السياح الصهاينة جاءت لتؤكد استحالة الحلول السلمية فى ظل استمرار الارهاب والعدوان الصهيونى بمباركة أمريكية ، وفى ظل العجز العربى عن طرح القضية مدعومة بموقف عربى جاد وموحد . فالرئيس حسنى مبارك عندما اتصل باسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلى أشار إلى أن مثل هذا الحادث لا ينبغى أن يعوق عملية السلام سعياً للوصول الى حل نهائى للصراع العربى - (الاسرائيلى) وحتى يمكن أن نتجنب عمليات العنف فى المنطقة ، وكان الدكتور عصمت عبد المجيد قد أكد على نفس المعنى عندما أدلى بتصريحات صحفية قال فيها (نأمل أن لا يشكل هذا الحادث عقبة فى طريق السلام) (١) ، أما وزير الداخـلية فقد أشار من طرف خفى ، الـى احتمال أن

(١) مجلة آخر ساعة ٧ فبراير ١٩٩٠.

تكون (اسرائيل) هى التى دبرت الحادث [1] .

ملابسات العملية المسلحة عند الكيلو ٦٢ وتداعياتها أكدت على أهدافها التى تلخصت فى رسالتين ، أحدهما موجهة الى العصابات الحاكمة فى الكيان الصهيونى ، والأخرى للقيادات العربية المشاركة فى المبادرات السياسية لحل المشكلة الفلسطينية .

الرسالة وصلت واضحة الى الكيان الصهيونى : أن محاولات دفع التطبيع مع مصر بقوة ، سوف تواجه بالقوة ، وأنه إذا كان رجال (ثورة مصر) يقفون خلف الزنزانات متهمين بقتل جواسيس الاختراق ، ورموز التطبيع و (عقله) ، فأن ثمة فدائيين آخرين مصريين وعرب ، قادرون على مواصلة المهمة نفسها ، بقتل (جسد التطبيع ، كما أنه إذا كان رجال (ثورة مصر) قد اختاروا هدفهم بدقة ، وحددوا الشخوص التى يطلقون عليها الرصاص ، حسبما اعترف قيادى صهيونى ، فان الفدائيين الذين نفذوا عملية الكيلو ٦٢ اختاروا أيضاً هدفهم بدقة ، وإن كانوا لم يحددوا الشخوص التى يطلقون عليها رصاصاتهم ، فقد حصدوا كل من كان فى الأتوبيس من السياح الصهاينة ، ويبقى العامل المشترك بين عمليات (ثورة مصر) وعملية الكيلو ٦٢ ، هو أن مصرياً أو عربياً واحداً لم يخدش فى العمليات ، وإذا كان رجال (ثورة مصر) قد رفضوا إطلاق النار على شرطى مصرى فى عملية البرت اتراكش حرصاً على حياته ، مع أنه أطلق النار عليهم ، فإن رجال العملية ٦٢ ، طلبوا من السائق (الفلسطينى) وبعض الركاب المصريين (اثنين من أمناء الشرطة) بالنزول من الأتوبيس ، قبل أن يتحول إلى جحيم .

(ثورة مصر) مستمرة ، وإن اختلفت أسماء الشخوص ، أو اختلف الأسلوب ، ففى كثير من الأحيان يكون اطلاق النار على جسد الثعبان ذا جدوى ، لكنه فى كل الأحيان ، تقتل الحية من رأسها ، وهذا ما فعله أبطال (ثورة مصر) .

الرسالة الثانية التى حملتها عملية الكيلو ٦٢ هى فى حقيقة الأمر ، نفس الرسالة التى حملتها من قبل بيانات (ثورة مصر) : إن الإستغراق وربما السقوط فى مسلسل مبادرات واقتراحات وخطط للتفاوض مع الكيان الصهيونى ، تؤدى إلى (كامب ديفيد عربية) لن تقابل إلا بالرصاص .

مضمون الرسالة موجه الى بعض القيادات العربية التى تخلت عن أسلوب الكفاح

---

(١) المساء ١٢/٢/١٩٩٠.

المسلح واعترفت بالكيان الصهيونى ، وأمنت بدور واشنطن الحيوى فى قضية فلسطين ، وإذا كان محمود نور الدين قد وجه رسالة الى ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعدم التخلى عن نهج الكفاح المسلح كأسلوب يضمن عودة كل التراب الفلسطينى [1] ، فان العملية ٦٢ جاءت بعد ستة أشهر من المباحثات المستمرة بين الأطراف الأربعة أميركا – مصر – (اسرائيل) – منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد صرح د. عصمت عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصرى قائلاً (لا أعتقد أن توقيت الحادث مجرد مصادفة ، إنه يهدف إلى عرقلة عملية السلام) .

□□□□

المواجهة بين الشعب العربى ، والأعداء الصهاينة والأمريكيين اتسعت على نطاقين:

- مواجهة السياسات .
- مواجهة الاختراقات .

وثمة علاقة وثيقة بين مواجهة السياسات ، ومواجهة الإختراقات ، إن التصدى لسياسات التطبيع والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة ، سوف يمنع اختراق مصر صهيونيا وأمريكيا ، كما أن مواجهة رموز الاستخبارات الصهيونية والأمريكية فى مصر، يؤدى أيضاً إلى اجهاض سياسات التطبيع ، وتفريغ العلاقات الخاصة من مضمونها .

ولما كانت سياسة التطبيع مع العدو الصهيونى ليست عملاً منعزلاً ، بل جزءاً من ظاهره التراجع والتردى فى سياسات الرئيس السابق ، فإن مظاهر المواجهة والمقاومة ، كانت أكثر شمولاً من مواجهة التطبيع وحده ، فأنشطة مواجهة انتهاكات الدستور والقوانين المقيدة للحريات كانت موجهة بنفس القدر لسياسات تكميم الأفواه التى انتهجها حكم الرئيس السابق للحيلولة دون نقد اتفاقيات التطبيع [2] ، وحماية المسيرة الآثمة ، وبالمثل أيضاً فمقاومة مشاريع مثل بيع مياه النيل (لإسرائيل) كانت تستهدف

---

(١) انظر – الكفاح العربى – ١٩٨٩/١/٢٤.

(٢) تضمن قانون الأحزاب الصادر فى عام ١٩٧٨ بنداً ينص على عدم الموافقة على خروج أى حزب سياسى لا يوافق على معاهدة السلام المصرية – (الاسرائيلية) وقد أسقطت المحكمة الدستورية هذا البند فى عام ١٩٨٩.

حماية الثروة القومية ، وعبث الحكم بمصالح مصر العليا ، وحماية حقوق دول النهر الشقيقة ، بقدر ما كانت تستهدف سياسة التطبيع والعلاقات المصرية - الصهيونية ، ومن ثم فإن أية محاولة جادة لرصد مظاهر هذه الظاهرة وأساليبها لا يمكن فصلها عن نشاط الحركة الوطنية المصرية خلال هذه الفترة [1] .

وإذا كانت المواجـــهة الدموية ضد التطبيع والاخـتراق الصهيونى قد تأخرت حتى صيف ١٩٨٤ (محاولة اغتيال زيفى كيدار) ، فإن السنوات التالية حملت معها رياح التصـــعيد الدموى ضد الصهاينة ، ففى خلال شـــهرى أغســـطس وأكتوبر من عام ١٩٨٥ سقط تسعة صـــهاينة قتلى - بخلاف الجرحى - فى حادثتين متتاليتين ، هـــما اغتيال الـــبرت اتراكش ، وحادث رأس بركة ، وقد اســـتخدمت فى كلتيهما الأسلحة النارية . وخلال الفترة من مارس ١٩٨٦ حتى مارس ١٩٩٠ ، كان ١٣ صهيونياً قد لقوا مصرعهم ، بينما أصيب ٢١ صهيونياً ، من جراء عمليات مسلحة نفذتها منظمة (ثورة مصر) فى المعرض اضافة الى الفدائيين الذين هاجموا أتوبيسا سياحيا يحمل فوجاً صهيونياً عند الكيلو ٦٢ على طريق الاسماعيلية - القاهرة الصحراوى .

وتعتبر العملية التى نفذتها (ثورة مصر) ضد مجموعة من رجال الأمن الأمريكيين الذين يعملون فى السفارة الأمريكية بالقاهرة ، والتى جرت على شاطىء النيل فى ٢٦ مايو ١٩٨٧ ، هى العملية الوحيدة التى قام بها وطنيون مصريون ضد العلاقات الخاصة بين القاهرة وواشنطن منذ اعادة العلاقات بينهما فى عام ١٩٧٤.

لقد بدأت عملية المواجهة الشعبية ضد التطبيع مع الكيان الصهيونى ، قبل أن يقوم الرئيس السابق بزيارة القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ ، وقبل أن يظهر هذا المصطلح فى القاموس السياسى العربى . ربما بخمس سنوات كاملة ، ففى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بدأت خطة شبه سرية قادها هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية حينئذ ، تستهدف قطع ارتباطات مصر ببقية أقطار الوطن العربى ، والاستئثار الأمريكى بدور السمسرة فى عملية التسوية على حساب الاتحاد السوفيتى ، وإعادة تعريف قضية فلسطين ، وتحويلها من صراع عربى صهيونى ، إلى نزاع فلسطينى (اسرائيلى) ، وقد بدا واضحاً أن الرئيس أنور السادات قد تخلى دون إعلان عن أهداف الحرب التى سبق وأن اتفق عليها مع السوريين ، وهو ما أكده بالوثـــــائق رئيس أركان حـــربه الفريـــق

---

(١) انظر- محسن عوض - (كامب ديفيد - التطبيع والمقاومة) - مجلة الموقف العربى- القاهرة - نوفـمـبـر ١٩٨٥ .

سعد الدين الشاذلى [1] ، وكانت مفاوضات الكيلو (١٠١) وحضور مصر مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الأوسط فى ديسمبر ١٩٧٣ ، والاتفاق الأول للفصل بين القوات فى سـيناء (يناير ١٩٧٤) كلها مبادرات لم تستشر فيها سـوريا ولا أى من حلفاء مصر الآخرين مثل منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان اتفاق عام ١٩٧٤ مقدمة لاتفاق سيناء الثانى الأهم بكثير والذى جرى عليه فى عام ١٩٧٥ ، والذى استعدى العالم العربى كله تقريبا [2] وهنا اتخذت مصر ، وللمرة الأولى ، خطوات أساسية فى سبيل اجراء تسوية ثنائية مع (اسرائيل) وسلخت نفسها عن الوطن العربى كانت الخطوة التمهيدية التى انتهت بتوقيع اتفاقيتى كامب ديفيد ، ومعاهدة الصلح مع الكيان الصهيونى .

كانت المواجهة الشعبية ضد سياسات السادات منذ اللحظة الأولى لوصول المكوك الأمريكى هنرى كيسنجر ، وتصدت الجامعة لقيادة الفعل الجماهيرى المناوىء لهذه السياسات ، وبرز دور أنديه الفكر الناصرى فى جامعات مصر ، التى أخذت على عاتقها مهمة التصدى لهذه السياسات ، فى وقت لم تكن مصر قد عرفت فيه بعد الأحزاب السياسية المعارضة ، وخلال الفترة من يناير ١٩٧٣ (أى قبل حرب أكتوبر) وحتى يناير ١٩٧٧ كان الطلاب الناصريون هم الأعلى صوتاً ، والأكثر حركة وتأثيراً ليس فى رفض سياسات الاستسلام (لإسرائيل) ، بل والتصدى لسياسات الانفتاح والتبعية للولايات المتحدة ، وفى احدى الوثائق الناصرية الهامة [3] ، هى (وثيقة العمل الناصرى) الصادرة عن مؤتمر الطلاب الناصريين فى جامعة الزقازيق عام ١٩٧٦ ، والتى أقرها لقاء ناصر الفكرى السادس فى سبتمبر من نفس العام فى جامعة عين شمس . بدا الرفض الناصرى لسياسات الرئيس السابق واضحاً للغاية ، كما بدا الحسم النظرى لقضية الصراع العربى – الصهيونى أكثر وضوحاً ، إذ أكدت الوثيقة على (أن الصراع العربى الصهيونى هو صراع وجود لا صراع حدود) .

وتكشف وثيقة أخرى ، صادرة عن المؤتمر التنسيقى بين القوى السياسية فى جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ عن الرفض المطلق عند الحركة الطلابية لسياسات التـنازل

(١) الفريق سعد الدين الشاذلى :عبور السويس : حرب اكتوبر ٧٣ – لندن ١٩٨٠

(٢) انظر رشيد الخالدى – كامب ديفيد بعد عشر سنوات – دراسة وردت فى كتاب وليم كوانت – الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٩.

(٣) وثيقة غير منشورة .

والانفتاح والتبعية (١) التى انتهجها الرئيس السابق ، وأفضت الى كامب ديفيد .

□□□□

ولم تتخلف الحركة الثقافية عن رفض سياسات التطبيع والتبعية ، وكما عارض الطلاب خاصة الناصريين سياسات التطبيع قبل أن تظهر ، فقد حذر الشعراء من مغبة التصالح المهين ، وعدم الاطمئنان إلى الأعداء مهما أظهروا من ميل كاذب نحو السلام ، وفى نوفمبر ١٩٧٦ نشر الشاعر أمل دنقل قصيدة (الوصايا) فى صحيفة (المساء) القاهرية .

الوصية الأولى

لا تصالح ..!

.. ولو منحوك الذهب ..

أترى حين أفقأ عينيك ثم أثبت جوهرتين مكانهما ..

هل ترى ؟

هى أشياء لا تشترى ..

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك ..

....

....

إن مت : للبيت رب ، وللطفل أب ..

لا يصير دمى بين عينيك ماء ..

فتنسى ردائى الملطخ : تلبس فوق دمائى ثياباً مطرزة بالقصب ..

إنها الحرب ، قد تثقل القلب – لكن خلفك عار العرب ..

لا تصالح ..

ولا تتوخى الهرب ..

---

(١) فى ٢٥ نوفمبر١٩٧٦ سلم وفد يمثل الطلاب اليساريون (الناصريون – الماركسيون) فى جامعة القاهرة قائمة مطالب طلابية وشعبية تشمل : رفض اتفاقيات الفصل بين القوات المصرية والصهيونية ، ورفض سياسة الانفتاح الاقتصادى ، وعلاقة التبعية الاقتصادية مع الولايات المتحدة .

وتعتبر قصيدة (الوصايا العشرة) للشاعر الراحل أمل دنقل من أولى الأعمال الابداعية التى صورت تأثير فكرة إقامة علاقات عادية وطبيعية بين مصر و(اسرائيل) ، وقبل أن تبدأ المفاوضات المباشرة من أجل تحقيق تلك الفكرة التى حاولت بعد ذلك خلق علاقات (طبيعية) وكاملة ، مع محاولات أخرى دؤوبة لترسيخ تلك العلاقات [1] ، وثمة شاعر آخر ينتمى إلى ثورة يوليو ، هو الضابط الفارس الكاتب مصطفى بهجت بدوى ، نشر قصيدة بعنوان (لا تطبيع لزيف الباطل) فى القاهرة [2] ، قال فيها :

يختلط الأمر صباح مساء ..

وتزيغ معانى الأشياء ..

الفرح رياء ..

والحزن خواء ..

ودعاة العار هم العقلاء ..

والجهد ، الوعد ، العهد .. هباء ..

والوطن الأكبر كالعنقاء ..

أو قيد عاق .. وفرط غباء ..

وعدو الساحة ، بطل الساحة ، نجم الحفل والتطبيع ..

من قال : محال ! أحمق يرفض دون بديل غير الجوع ..

كانت قصيدة مصطفى بهجت بدوى كالنفير الذى لابد وأن يوقظ النائمين - يقول الناقد شمس الدين موسى - مما جعل من قصيدته بديلاً موضوعياً عن الاعلام الرسمى المزيف ، (الطلاب والشعراء ضميرا الحركة الشعبية ، وطلائع الرفض للصلح المهين ، والتبعـية للولايات المتحدة ، لقد بـادر الطلاب بالمعارضـة المؤثرة ، وبادر الشعراء باثارة الوعى والضمير الوطنى ، وقد دفع الطلاب والشعراء ، وكافة المناضلين ، ثمن نضـالهم .

وعندما بادر السادات بزيارة القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ كانت الحركة الطلابية المصرية قد تم تقييدها بلوائح طلابية ، وحرس جامعى ، ومع ذلك نظم الطلاب الناصريون عدة مظاهرات فى جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية والمنصورة والزقازيق ، ورغم أن السلطة كانت قد أغلقت جميع الصحف الطلابية ومنها (الطلاب) لسان حال اتحاد طلاب مصر ، و (رأى الجامعة) الصادرة من جامعة الزقازيق و(الحوار)

---

(١) شمس الدين موسى- الأدب فى مصر يرفض التطبيع - مجلة الوحدة - الرباط - سبتمبر ١٩٨٧ .

(٢) عام على التطبيع - دار الموقف العربى - القاهرة ١٩٨٠.

الصادرة عن جامعة الاسكندرية ، إلا أن صحف الحائط كانت اللسان الحى والمباشر للتعبير عن الرفض الطلابى لسياسات تلك المرحلة .

تركزت المعارضة بعد ذلك فى الأحزاب السياسية التى ظهرت فى عام ١٩٧٧ ، خاصة حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ، والقوى السياسية المحظورة النشاط ، الناصريين واليساريين والاخوان المسلمين ، وكانت المذكرة التى أرسلها أربعة من أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو فى ١٩٧٨/١٠/١ ، الى الرئيس السابق ، وأعقبوها ببيان الى الأمة ، هى أقوى ردود الأفعال ضد اتفاقية كامب ديفيد [1] ، وفى البرلمان المصرى عارض بعض النواب الاتفاقية ، والمعاهدة ، وكانت نتيجة التصويت ١٥ عضواً معارضاً مقابل ٣٢٩ مؤيداً وامتناع عضو واحد عن التصويت .

ولعبت صحف المعارضة المصرية خاصة (الأهالى) و (الشعب) دوراً كبيراً فى المعارضة ولم يشذ عن هذا الإتجاه من أحزاب وصحف المعارضة سوى مصطفى كامل مراد رئيس حزب (الأحرار) الذى شارك فى أنشطة التطبيع بزيارته لفلسطين المحتلة فى يناير ١٩٨١ فى إطار وفد برلمانى من مجلسى الشعب والشورى [2] .

ولم تتوقف حدود المعارضة عند الأحزاب وصحفها ، وإنما امتدت الى القوى النقابية والمهنية والعمالية ، لقد دخلت نقابة المحامين معركة مع السادات لأنها كانت أول من قال (لا) لكامب ديفيد ، وأول نقابة مصرية تحرق العلم الصهيونى وترفع العلم الفلسطينى فوق قمة المبنى ، وأصدرت الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين قراراً بمنع أى صحفى مصرى من زيارة الكيان الصهيونى ، ولعبت نقابات المهن الفنية واتحادات الطلاب فى الجامعات ونوادى أعضاء هيئة التدريس دوراً قوياً فى معارضة كامب ديفيد.

وبين صفوف الجهاز الحاكم جاءت أول مبادرات الرفض ، فقبل أن تهبط طائرة الرئيس السادات فى مطار (بن جوريون) قدم جهاز الدبلوماسية المصرية أول احتجاج له على هذه الخطوة فاستقال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اسماعيل فهمى وأعقبه خليفته محمد رياض قبل مرور أربعة وعشرين ساعة ، كما استقال بعد ذلك عدد من سفراء وزارة الخارجية ، ولحقهم محمد إبراهيم كامل ثالث وزير خارجية لمصر بعد ما سمى بالمبادرة ، رافضاً تحمل ما قبله الرئيس السابق من اتفاقيات فى ذلك المكان [3] .

---

(١) وقع على المذكرة والبيان السادة عبداللطيف بغدادى ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى ، وكمال الدين حسين ، انظر: عبدالله امام – ثورة مصر – سينا للنشر، القاهرة – ١٩٨٨.

(٢ ، ٣) انظر محسن عوض ، مصدر سابق

وجاء خريف عام ١٩٨١ ، بعاصفة أطاحت برئيس التطبيع والصلح مع العدو ، بعدما كان المأزق قد وصل منعطفاً خطيراً عندما اعتقل فى سبتمبر ١٩٨١ رموز مصر كلها ، فى مقامرة شاملة ، كان لابد وأن تنتهى بخسارة المقامر .

واستمرت مسيرة المواجهة الشعبية ضد السياسات ، بعدما صعد الرئيس حسنى مبارك الى سده الحكم فى مصر ، وكانت المواجهة الأولى فى يونيو ١٩٨٢ عندما قامت القوات الصهيونية بغزو بيروت العربية ، ووقفت الحكومة عائقاً أمام سيل طلبات التطوع التى تلقتها الأحزاب المعارضة من مواطنين مصريين ، أرادوا المساهمة فى الدفاع عن بيروت ، لا سيما وأن الموقف الرسمى المصرى من عملية الغزو كان هشاً وهزيلاً ، إذ اقتصر على الادانة ، وسحب السفير المصرى من (تل أبيب) دون أن يرتبط ذلك بطرد السفير الصهيونى من القاهرة ، وهو الأمر الذى أجمعت عليه وطالبت به كل القوى الوطنية المصرية .

ورغم أن مسيرة التطبيع قد تأثرت بعنف المقاومة الشعبية ضدها ، وبالتوجهات الجديدة للحكم الجديد فى مصر ، الذى أطلق مجموعة من الاشارات والايحاءات فهمتها بعض أحزاب المعارضة على أنها تحولاً كيفياً فى التفاعل مع قضية فلسطين ، ومنها رفض شروط اسرائيل لزيارة الرئيس المصرى ، وتجميد الحملة الإعلامية ضد الدول العربية ، وسحب السفير المصرى ، إلا أن عام ١٩٨٥ شهد قفزة جديدة فى مسيرة التطبيع – رغم استمرار عملية سحب السفير المصرى – إذ تخلت الحكومة عن كثير من القيود السابقة ، وسمحت للكيان الصهيونى بالإشتراك فى معرض الكتاب ، والمعرض الصناعى ، واحتفل الصهاينة بذكرى تأسيس (دولتهم) فى المعبد اليهودى فى القاهرة ، وفى مواجهة هذه السياسة ، عبرت القوى الوطنية المصرية – مجدداً – عن الرفض القاطع لمثل هذه السياسات ، وفى مواجهة اشتراك الصهاينة فى معرض الكتاب ، تجمعت دور النشر الرافضة للتطبيع ، وتحركت معها الأحزاب المعارضة والهيئات الثقافية المختلفة فى تحرك فعال ، حيث أقاموا معرضاً بديلاً له فى نقابة المحامين ، تحول الى (أسبوع مواجهة) وهو الوصف الذى أطلقه الناشرون العرب على المعرض الوطنى الذى تحول الى منتدى سياسى يندد بالتطبيع والتطبيعيين . ووصل الأمر الى نشوب معركة قضائية بين الناشرين المصريين والهيئة العامة للكتاب المشرفة على المعرض الرسمى للكتاب .

وخاض جمهور المعرض المعركة فى مظاهرات عاصفة أحرقت العلم الصهيونى والأمريكى ، وسدت المنافذ على الجناح الصهيونى ، وجعلت من اشتراك (اسرائيـــــل)

مجرد عميل رسمى معزول وفاقد القيمة والأهلية ، وتكررت الصدامات بين الأهالى والشرطة المصرية فى معرض القاهرة الصناعى ، واعتقلت السلطة عشرات المواطنين المعارضين للوجود الصهيونى فى مصر ، وبدا المشهد فى كل مرة ، وكأنه سمة من سمات مقاومة التطبيع فى مصر [1] .

لقد كان موقف المثقفين المصريين – من كافة الاتجاهات الوطنية – فى طليعة الحركة الوطنية المصرية مما دفع السفير الصهيونى الياهو بن اليسار الى القول (أن المثقفين المصريين لم يغفروا لنا مجيئنا وكوننا فى القاهرة) ، إن (لجنة الدفاع عن الثقافة القومية) التى أسسها مثقفون مصريون – من كافة الاتجاهات – ومنذ اللحظة الأولى لتوقيع معاهدة الصلح ، تمثل نموذجاً لدور المثقفين العرب فى مصر فى التصدى لمحاولة الاختراق الثقافى الصهيونى ، لا سيما على صعيد المحاولات الصهيونية لإقامة علاقات مع بعض المثقفين المصريين الذين ينتمون بأفكارهم الى تيارات غربية ، تغريبية، أو صحفيين باعوا أنفسهم للشيطان .

هكذا اشترك الشعب العربى فى مصر ، بكافة فئاته وطوائفه ، تياراته السياسية وأحزابه ، نقاباته واتحاداته فى مواجهة سياسات التطبيع والتبعية ، وهى مواجهة امتدت على كافة الأصعدة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، بهدف صد محاولات الاختراق الصهيونى والأمريكى لمصر ..

سوف يذكر التاريخ أن أول رد فعل مصرى على رفع العلم الصهيونى فى سماء القاهرة ، كان فعلاً مسلحاً ، بادر به مواطن عربى ، مصرى ، فلاح ، يحب عبدالناصر ، يحفظ خطبه ، ويعشق أغنيات النصر ، غيور على كرامة وطنه ، استفزه الموقف المهين ، لإستقبال السفير الصهيونى فى مصر ، فإحتل ساعة تقديم هذا الصهيونى لأوراق إعتماده – مبنى الوحدة المحلية فى قرية أجهور محافظة القليوبية – وأحتجز بعض الموظفين كرهينه ، حتى تطرد مصر السفير الصهيونى من قاهرة النيل والأهرامات وعبدالناصر ، لكن المأساة الدرامية ، أن هذا الفلاح المصرى لم يقتل برصاصات شارون أو مائير كاهانا ، وإنما قتل على يد رجال وزير الداخلية الأسبق اللواء النبوى اسماعيل، الذى قاد جيشاً من ضباط وجنود الشرطة ، لإسكات أول صوت مصرى قال (لا .. للتطبيع .. لا للسفير الصهيونى) ، ومن بيته فى الجيزة كان الســـــادات على اتصال

---

(١) محسن عوض – مصدر سابق .

بوزير داخليته بواسطة اللاسلكى لمتابعة الموقف فى قرية أجهور أولا بأول ، واطمأن حين أبلغ بأن روح سعد قد صعدت الى بارئها ... وصحيح أن جسد سعد قد سكت .. لكن قلب مصر لم يسكت أبداً ..

المواجهة بدأت مسلحة ..

وتاريخ المواجهة المسلحة بين العرب والصهاينة طويل ، بطول طابور يضم مائة ألف شهيد مصرى ، ومثلهم من الشهداء العرب فى فلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق وتونس ومدن عربية أخرى .

وحروب العرب مع الصهاينة عديدة ، حرب ٤٨ وحرب ٥٦ ، و ٦٧ ، والاستنزاف ٦٧ – ١٩٧٠ ، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وحرب بيروت ٨٢ ، وحرب الانتفاضة ٨٧ حتى الآن.

والحروب النظامية السالف ذكرها هى مواجهات على الحدود ، قد تتحطم فيها خطوط الدفاع ، فيقتحم العدو أسوار المدن ، وقد يتراجع العدو فى انسحاب اضطرارى، لكن ثمة حرب أخرى ، هى الأخطر ، لأنها طويلة المدى ، ممتدة على الحدود وداخلها ، حرب الأجهزة والإغتيالات ، هى الحرب السرية .

□□□□

الجاتوه الإنجليزى

كان ضابط الشرطة المصرى (زكى المناوى) فى مناوبته العادية مساء ٢٣ يوليو ١٩٥٤ حينما سمع صرخة قوية ، وشاباً يجرى فى العراء ، مندفعاً من سينما (ريو) وقد اندلعت النار فى ملابسه ، وحاول الشاب أن يطفىء النار دون جدوى ، فقفز الضابط فوقه ، ومرغه فى التراب حتى انطفأت النار نهائياً ..

وبالصدفة المجردة اكتشف الضابط أن كمية من مسحوق الفوسفات قد اشتعلت فى ملابس الشاب ، الذى حاول أن يهرب من الضابط ، مدعياً أن أحد أقاربه يعمل طبيباً فى احدى المستشفيات ، لكن الضابط المصرى شك فى أمره واصطحبه الى قسم الشرطة ، وهناك اعترف الشاب واسمه (فيليب ناتانسون) أنه من مواليد الاسكندرية من أبوين يهوديين ثريين من فيينا ، ويتبع منظمة (الشبيبة الصهيونية) ، وأنه مكلف باشعال النار فى سينما (ريو) لكن النار كانت أسرع منه ، واعترف أيضاً أنه تلقى تعليمات من المخابرات (الاسرائيلية) بالقيام بعمليات ارهابية .

وفى ليلة ٢٣ يوليو صدر الأمر بالقاء القبض على هذه الجماعة فى مصر ، وتم

القبض فعلا على فيكتور ليفى ، وروبرت داسا ، وحتى أوائل أغسطس كان أحد عشر عضواً فى المنظمة قد وقع فى أيدى الشرطة المصرية ، وفى ١١ ديسمبر فى نفس العام تمت المحاكمات للجواسيس الصهاينة ، حيث اتضــــح أن المخابرات العسكرية الصهيونية (أمان) هى التى أعطت التعليمات للجواسيس للقيام بهذه العمليات ضد المنشآت الأمـريكية والبريطـــانية فى مصـــر ، بهدف إفساد العلاقة بين مصـــر وهاتين الدولتين (١) .

لقد عرفت هذه القضية باسم (فضيحة لافون) نسبه الى وزير الدفاع (الاسرائيلى) آنذاك ، واعتبرتها الصحف الصهيونية (كارثة قومية) وكتب أحد الصحفيين (الاسرائيليين) ذات مرة (أنها خطيئة متوارثة) وقال أيضاً (إن اسرائيل فقدت براءتها إلى الأبد) ، أما نتيجة المحاكمة فى مصر ، فكانت الحكم بإعدام اثنين من الجواسيس ، وانتحر آخر ، وحكم على الباقين بالسجن المؤبد ، وقد أدت هذه الفضيحة ، التى تتمثل فى الكشف عن شبكة جواسيس كاملة خلال مدة قصيرة ، الى إقالة الحكومة ، وانقسام أكبر أحزاب الكيان الصهيونى (ماباى) وانسحاب دافيد بن جوريون من السياسة الى الاهتمام بالطماطم .

كانت التعليمات تصل الى الشبكة من خلال برنامج (المرأة) اليومى الذى يذيعه الراديو العبرى ، وفى ٢ يوليو ١٩٥٤ القى روبرت داسا مع اثنين من زملائه طروداً تحتوى على مفرقعات فى ثلاثة صناديق بريد فى ميدان الاسماعيلية بالاسكندرية ، فاحترق البريد اليومى ، ولم تنفجر القنابل .. وفى يوم ١٠ يوليو أذاع (صوت اسرائيل) فى برنامج (المرأة) طريقة صنع (الجاتوه الانجليزى) وفهم العملاء الأمر ، بأن يوجهوا ضرباتهم الى الممتلكات الانجليزية والأمريكية ، وفى ١٤ يوليو أشعل الجواسيس الصهاينة قنبلة فى المكتبة الأمريكية ، وتكرر الأمر نفسه فى (البيت الأمريكى) فى شارع فؤاد بالاسكندرية ، وفى ٢٣ يوليو أشعل روبرت داسا واحد زملائه حرائق فى سينما ريفولى وسينما راديو بالقاهرة ، وكلاهما كان من الممتلكات الانجليزية ، أما فى الاسكندرية فقد قبض على الشاب فيليب ناتانسون حين فشل فى إحراق سينما (ريو) واحترقت ملابسه ، وكانت تلك هى بداية الإمساك بخيط المؤامرة .

□□□□

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه العملية – الفضيحة ، انظر د. ايريشى فولات – عين داود – عمليات الوحدات السرية الاسرائيلية – ترجمة أسيمه جانو – مكتب مدبولى – القاهرة – ١٩٨٧.

فضيحة (لافون) هى الصفحة الأولى فى كتاب الصراع الطويل فى الحرب الخفية بين العرب والصهاينة ، وهو صراع لعب فيه محمود نور الدين المتهم الأول فى قضية (ثورة مصر) دوراً بارزاً ، حين كان يعمل فى جهاز المخابرات المصرية فى السفارة المصرية بلندن أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وإذا كانت الاستخبارات الصهيونية قد وجدت صعوبة فى اختراق المجتمع المصرى خلال الخمسينات والستينات ، بحيث بدت عملياتها السرية فى غاية الصعوبة ، وتحتاج إلى أقصى درجات الدقة ، فإن الوضع لم يكن كذلك فى السبعينات والثمانينات ، حيث أصبح المجتمع المصرى مفتوحاً لكافة أشكال الاختراق ، بفضل التطبيع والسياحة وبروتوكولات التعاون الثنائى ، أو الثلاثى باشتراك الشريك الدائم ، الولايات المتحدة الأمريكية .

عيـــن تــل أبــيب

عندما قتل العالم المصرى سعيد بدير فى صيف عام ١٩٨٩ ، وأكدت زوجته السيدة جيهان احمد أمام نيابة الاسكندرية أن المخابرات الألمانية لها مصلحة فى قتل زوجها العالم الفذ أطلقت عليه الصحافة العالمية لقب (أينشتين مصر) ، وأن هناك احتمالاً قوياً أن تكون المخابرات الألمانية (بولاخ) قد اعتمدت على علاقتها الوثيقة مع الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) فى تنفيذ العملية ، تذكر المصريون هذا الاسم : وولف جانج لوتز .

إنه العميل اليهودى الألمانى الذى وصل إلى القاهرة فى أول يناير عام ١٩٦٠ ، مدفوعاً من جهاز الاستخبارات (الاسرائيلية) ، وبمباركة المخابرات الألمانية لتحقيق مهمة واحدة هى : تصفية وجود العلماء الألمان الذين يعملون فى مشروع الصواريخ المصرية ، والذين استعان بهم الزعيم جمال عبدالناصر لبناء مشروعه الضخم (سلاح عربى قادر على ردع الصهاينة) .. فماذا حدث ؟ ! (١) .

تسلل لوتز الى نوادى الفروسية ، وتعرف الى ضابط شرطة مصرى كبير ، قدمه الى الأوساط الراقية فى القاهرة ، وتعرف من خلال السهرات والاحتفالات الى عدد كبير من الضباط والوزراء ، والمهم فى هذه القصة ، ليس المعلومات التى سربها لوتز إلى الكيان الصهيونى ، ولا الطرود الناسفة التى أرسلها الى العلمـــاء الألمان فأصابتهم فى

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه العملية ، انظر محمود مراد : جاسوس فى القاهرة – يناير١٩٨٩– القاهرة .

فى مقتل ، وأجبرت آخرين على الرحيل ، وإنما المهم هنا هو علاقة لوتز ، وهو عميل صهيونى بالمخابرات الألمانية فى ذلك الوقت .

تقول رواية ألمانية وردت فى كتاب (جنرال كان جاسوساً) أن المخابرات الاسرائيلية طلبت من جهاز المخابرات الألمانية (بولاخ) مساعدتها فى تسلل عميل لها إلى داخل مصر ، فوافق الجنرال الألمانى (جيهلن) قائد المخابرات ، وفوض أحد كبار مساعديه هو (لانجكو) الذى كان من أشد مؤيدى الصهيونية لكى ينفذ المهمة ، وبناء على هذا بعث الصهاينة بعميلهم المقدم (لوتز) لتتسلمه المخابرات الألمانية فى معسكر الاستقبال ببرلين الغربية والموجود فى (ماريا نفيلد) ثم أخذوه إلى ميونخ ليتدرب فى أحد البيوت الآمنة على أمور عديدة منها آداب المائدة الألمانية ، ثم أخذوه بعدها إلى أحد المعسكرات التابعة للمخابرات كى يتدرب على إصابة الأهداف ، وزودوه بكل ما يلزمه من أوراق تفيده .

أكثر من ذلك ، عندما اكتشف أمر لوتز بالمصادفة البحتة ، صدر الحكم عليه فى ٢١ أغسطس ١٩٦٥ بالسجن مدى الحياة مع الأشغال الشاقة وتغريمه ٣٢ ألف جنيه ، كما حكم على زوجته (والترود) بالسجن لمدة ثلاث سنوات وتغريمها ألف جنيه .

كان السجن مدى الحياة يعنى البقاء خلف الأسوار حتى نهاية العمر أو خمسة وعشرين عاماً أيهما أقصر ، لكن (لوتز) أمضى فى السجن عامين فقط ، إذ خلال تلك الفترة وقعت حرب ١٩٦٧ ، وفى أعقابها جرت مفاوضات مضنية بين مصر و(اسرائيل) من خلال وساطة (يوثانت) السكرتير العام للأمم المتحدة حول تبادل الأسرى من الضباط والجنود المصريين الذين فى يد (اسرائيل) بمجموعة من الضفادع البشرية والطيارين والجواسيس الصهاينة الذين وقعوا فى مصر ، وفى هدوء تام ، تم الإفراج عن المسجونين الصهاينة ، وكان من بينهم لوتز وزوجته .

وقصة العميل الصهيونى لوتز تكشف عن حقيقتين :

أولا : التعاون الوثيق بين جهاز الاستخبارات الصهيونى (الموساد) وأجهزة المخابرات الأمريكية والألمانية والبريطانية ، وفى فترة من الفترات كان التعاون وثيقاً بين (الموساد) والمخابرات الفرنسية ، وهذا التعاون المعادى للعرب يؤكد على دور الكيان الصهيونى كمخلب قط للأمبريالية العالمية ، ويكشف فى الوقت نفسه عن استفادة (الموساد) من خبرة وأجهزة ومعلومات وكالات المخابرات الأمريكية والأوروبية .

ثانيا : إن المخابرات المعادية للعرب ، وعلى رأسها (الموساد) و(السى . آى . ايه) كثفت عملياتها ضد العقل العربى ، بهدف وقفة عن التطور والابداع ، وفى هذا الصدد

تعددت حوادث اغتيال العلماء العرب منذ الخمسينات وحتى الآن ، وقد امتدت هذه العمليات الى خارج الوطن العربى ، واشترك فيها أكثر من جهاز مخابرات معادى للعرب.

فى الوقت نفسه ، كانت هناك مواجهة عربية لهذه الأجهزة الصهيونية والأمريكية ، ونشط جهاز المخابرات المصرى خلال الخمسينات وحتى منتصف السبعينات فى اصطياد العملاء الصهاينة والأمريكيين ، ففى نفس اللحظة التى كانت شبكة الجواسيس الصهاينة تنفذ عملياتها التى عرفت فيما بعد بفضيحة (لافون) عام ١٩٥٤ ، كان ثمة بطل مصرى هو رفعت الجمال يأخذ طريقه فى جدار المجتمع الصهيونى ، ضمن ١٢ جاسوساً زرعتهم المخابرات المصرية فى قلب (اسرائيل) ..

وعندما تتعطل المواجهة على الصعيد الرسمى ، بسبب السياسات ، فتنشط الاختراقات على صعيد آخر ، فإن ثمة وطنيين يبرزون - تلقائياً - من بين الصفوف لمواجهة أعداء الوطن ، إذ أن الدفاع عن جدر الوطن من الاختراق ، هى ليست مهمة أجهزة فحسب ، بل هى مهمة وطنية ، وواجب على كل مواطن عربى .

من هنا كان قرار (ثورة مصر) فى عام ١٩٨٤ باصطياد عملاء (الموساد) و(السى.آى.ايه) فى مصر ، وكانت عمليات الرصد والمراقبة التى قام بها رجال (ثورة مصر) لكشف حقيقة الدور الذى تقوم به السفارتان ، الأمريكية والصهيونية فى مصر ، تعبيراً عن القلق الوطنى فى صدور أبناء مصر ، يقول محمود نور الزين (وصلتنى معلومات من جهة ما ، عن وجود مكتب للمخابرات الأمريكية بمنطقة السبع عمارات بمصر الجديدة ، وأنه يقوم بنشاط مخابراتى داخل مصر ، فى سرية تامة ، فأبلغت مباحث أمن الدولة عن هذا المقر ، الا أننى علمت أنهم اختفوا من هذا المكان بعد ذلك ، وأود أن أشير هنا الى أن سكرتيرة مدير هذا المكتب زوجة لطيار مصرى ، وهذا ثابت فى تسجيلات النيابة أثناء التحقيق معى) [1] .

□□□□

الاختراق الصهيونى يصب فى نهر الاختراق الأمريكى لمصر ، والعكس صحيح، هذا ما يؤكده الصحفى الأمريكى سيمور هيرتش ، حين قال أن المخابرات الأمريكية هى التى نقلت كافة المعلومات عن مصر الى (اسرائيل) أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، كما قامت بعدها بمعلومات حيوية لبرنامج السلاح النووى (الاسرائيلى) فى منتصف السبعينات[2]

(١) انظر - الكفاح العربى - بيروت ١٩٨٩/١/٢٤ .

(٢) نيويورك تايمز ١٩٧٨/٣/٢٢ .

وفى عام ١٩٨٥ صدر كتاب خطير فى الولايات المتحدة الأمريكية ، مؤلفه هو بول فنلى الذى قضى عشرين عاماً (٦٢-١٩٨٢) عضواً فى الكونجرس الأمريكى ، الكتاب يحمل عنوان (هؤلاء الذين تجرأوا) يكشف فيه بالوثائق والمستندات والأسماء عملية التغلغل (الاسرائيلى) فى دهاليز المطبخ السياسى الأمريكى ، ويؤكد على العلاقة الوثيقة بين جهازى المخابرات (الموساد) الاسرائيلى و (C.I.A) الأمريكى ، وتكامل أدوارهما فيما يتعلق بقضية الشرق الأوسط .

وهذا الكتاب يوضح كيف أن الموساد (المخابرات الاسرائيلية) أصبحت أقوى من السى . آى . أيه (وكالة المخابرات الأمريكية) ، وأن اسرائيل تحصل على أحدث الأسلحة الأمريكية وأدق الأسرار العسكرية الأمريكية فى التسليح قبل أن تحصل عليها وحدات الجيش الأمريكى نفسه ، وأن الصهاينة أصبحوا يحكمون البيت الأبيض ويسيطرون على كل أجهزة الأعلام ، وقد استفادت (اسرائيل) من هذا التغلغل فى قلب البيت الأبيض والبنتاجون فى الحصول على معلومات خطيرة ، ساعدتها فى توجيه ضربات مركزة على مراكز ومواقع الفلسطينيين فى حمام الشط بتونس عام ١٩٨٥ ، وفى تعقب القوارب الفلسطينية التى حاولت التسلل الى شواطىء الأرض المحتلة خلال الثمانينات[1] .

ويكشف بول فنلى فى كتابه مجموعة من الوقائع المذهلة ، تؤكد أن (اسرائيل) تتجسس على جميع دول العالم ، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية ، ففى حرب أكتوبر طلبت (اسرائيل) نجدتها بدبابات أمريكية وبسرعة لتعويض ما فقدته فى معارك الدبابات الشهيرة فى سيناء . وكان هنرى كيسنجر هو الوسيط الوفى (لاسرائيل) وأخذت الدبابات من الوحدات الأمريكية العاملة ، وأرسلت فوراً إلى جبهة القتال ، الا أن أمريكا لم تكن تملك الذخيرة الكافية لمدفعية تلك الدبابات من عيار ٩٠ مم ، وألحت (اسرائيل) فى طلب الذخيرة ، وعبثاً حاولت وزارة الدفاع الأمريكية توفير المطلوب ، فأرسلت اعتذاراً شديد الرقة (لاسرائيل) ، وبعد ساعات جاء الرد (الاسرائيلى) مدهشاً ، ففى برقية عاجلة جاء (توجد لديكم ذخيرة ، هناك ١٥ ألف طلقة موجودة لدى مستودع رجال البحر فى هاواى) ، يومها قال سفير أمريكى لا زال يعمل فى السلك الدبلوماسى (أن تسرب المعلومات الى اسرائيل أمر مدهش ، أننى إذا أردت أن أنقل أمراً ما إلى وزير الخارجية بدون أن تعلمه اسرائيل ، يجب على الانتظار حتى أقابله شخصياً) .

---

(1) They Dare to speak out - By paul Findly - 1985.

إن وسائل التجسس (الاسرائيلى) فى أمريكا متعددة ، فهى تختفى خلف البعثات التجارية الحكومية ، ومكاتب السياحة الحكومية ، وشركة الانشاء والتعمير (الاسرائيلية) والمجموعات الصناعية اليهودية ، وشركة العال (الاسرائيلية) للطيران ، وكذلك المنظمات التجارية العالمية وغيرها .

فى زمن ريتشارد نيكسون ، ذكر أحد الضباط فى الأركان ، وهو الميجر جنرال جون كوليت أن عدداً من التصميمات المعقدة وصلت الى وزير الدفاع (الاسرائيلى) قبل أن تصل الى الرئيس فى البيت الأبيض ، ويلاحظ أن بعض (الأسرار) الأمريكية لا تعود أسراراً الا إذا استقرت فى (اسرائيل) أولاً (حيث التطوير المستمر للأسلحة) .

لقد أثيرت فضـــيحة تسرب الأسرار الخاصة بصناعة القـــنابل الانشطارية – العنقودية – لإسرائيل ، وكانت جميع أصابع الاتهام مصوبة نحو جوناثان بولارد الذى تصرف (عنقوديا) لصالح (الموساد) وقد جنده رئيس الأركان الصهيونى الأسبق رافائيل إيتان فى أواخر عام ١٩٧٩ ، أى عندما تولى بولارد منصب مستشار رئيس الدولة لشئون الإرهاب ، فقد نسق عمليات مكافحة الارهاب مع (الموساد) ، وقد أشرف ايتان على تمويل دراسة بولارد فى جامعة (ستانفورد) وتخرج منها بشهادة (العلاقات الدولية والمدنيات) أهلته للعمل كموظف مدنى فى الأسطول الأمريكى [١] .

واستفادت (اسرائيل) من المعلومات الخطيرة التى نقلها بولارد عن قدرات وإمكانات أسلحة الأساطيل العربية ، إضافة إلى تنقلاتها فى المتوسط ، وقد استثمرت (اسرائيل) ميدانياً هذه المعلومات فى الغارة على حمام الشط فى أكتوبر ١٩٨٥ ، وفى أغراق واحتجاز سفن على متنها مسلحون فلسطينيون بين قبرص وبيروت وجنوب لبنان ، وعندما انتقل بولارد للعمل فى دائرة التحقيقات الخارجية التى أسسها الأسطول الأمريكى ، فى أعقاب تفجير مقر قيادة (المارينز) فى بيروت أطلع على ملفات الشرق الأوسط ، تبعاً للرصد الأمريكى لها ، وسرب مضمونها إلى (اسرائيل) .

إغتـــيال العــلماء العـــرب

من الصعب إذن الفصل بين نشاط (الموساد) و (السى . آى . إيه) فى مصر ، أو فى أى مكان فى العالم ، فالعمليات القذرة ، وهو الوصف الذى يطلق عادة على نشاط أجهزة المخابرات المعادية ضد العرب ، قديمة جداً ، ربما بقدم الصراع العربى – الصهيونى ، وبفرض الولايات المتحدة نفسها سيدة على العالم .

(١) انظر مجلة (الأسبوع العربى) البيروتية ١٩٨٧/٧/٢٠.

وجرائم المخابرات المعادية للعرب ضد العلماء العرب متعددة ، كما أن المواجهة العربية ، كانت على أكثر من صعيد . وتؤرخ الكتب التى تناولت الحرب السرية بين العرب من جهة والولايات المتحدة و(اسرائيل) من جهة أخرى ، بأن عملية اغتيال العالمة المصرية د. سميرة موسى ، هى أول حادث فى مسلسل اغتيال العلماء العرب .

عندما حصلت سميرة موسى على درجة الدكتوراة بتفوق من جامعة لندن ، اشتهرت بأبحاثها الممتازة حتى أطلق عليها العلماء فى انجلترا (مدام كورى المصرية) وسافرت إلى أمريكا ضمن برنامج التبادل الثقافى ، حيث اعترف لها الخبراء الأميركيين بالتفوق فى أبحاثها ودراساتها فى علم الذرة ، حتى أنهم سمحوا لها بزيارة المعامل الذرية فكانت أول مصرية يسمح لها بذلك ، وقد عرضت أمريكا على د. سميرة الجنسية الأمريكية ، فرفضت ، وبعدها بشهر واحد ، قتلت فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢ ، لقد تم تدبير حادث مصرع د. سميرة موسى بذكاء شديد ، وقد أختفت جميع معالم الجريمة ، حتى الكتب والدراسات التى أنتجتها وأبدعتها اختفت تماماً بعد الحادث (١) .

لم تكن سميرة موسى وحدها التى رفضت اغراءات المرتب الضخم والجنسية الأمريكية ، كما أنها لم تكن وحدها التى دفعت ثمن رفضها ، هناك عبدالرحمن صفوت البنا ، المعيد بكلية الزراعة ، الذى سافر إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته ، ولكنه لقى مصرعه أيضاً فى ٨ يناير ١٩٥٥ ، كان صفوت البنا متفوقاً فى دراسته إلى الحد الذى دعا الولايات المتحدة الى أن تعرض عليه الجنسية الأمريكية ومرتباً شهرياً قدره ستة آلاف دولار على أن يبقى فى أمريكا ، ولكنه رفض ، وانتهزت الاستخبارات الأمريكية فرصة دخوله المستشفى الذى يتبع جامعة (النيوى) ليعالج من مرض فى المعدة ، فقام الجراحون باستئصال ٦٠٪ من معدته فنزف الدم منه فى المساء، وحاولت السيدة تحية صبرى زوجته استدعاء أحد الأطباء المعالجين ليوقف نزيف الدم . ولكن المستشفى كان قد خلا فجأة من الأطباء ، وتوفى صفوت البنا بين يدى زوجته ، وبعدها ظهر الأطباء فجأة (!)

عالم ذرة آخر ، هو عبدالله القاضى الذى كان معيداً بجامعة القاهرة ، وأدركه (الحظ السعيد) فسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليكمل دراسته بالحصول على درجة الدكتوراه ، وفى جامعة (ايوا) الأمريكية بمدينة (أيمز) قضى عبدالله فترة الدراسة حتى لقى مصرعه فى حادث سيارة مدبر يوم ٥ مارس ١٩٥٨ ، وكانت إدارة الجامعة،

(١) وجيه الشربتلى - صحيفة الأهالى .

الأمريكية قد قدمت له إغراءات عديدة كى يبقى ويتجنس ، ويخدم ضمن جيش العلماء المتأمركين ، ولأنه كان وطنياً حتى النخاع ، فقد اختص أبحاثه فى (استخدام الذرة فى الزراعة) لأبناء وطنه ، وقبل مصرعه بيوم واحد أخطر الجامعة الأمريكية أنه سوف يعود إلى مصر ، وقام فعلاً بتسليم العهدة التى لديه ، وشحن كتبه وأرسل خطاباً لصديق له ، لكن فى اليوم التالى مباشرة وقع له حادث بسيط جداً ، ثمة من لعب فى (فرامل) السيارة، وخلخلة مسامير الاطار الأمامى ولأن الطريق من الجامعة الى المدينة يمر عبر مرتفعات ومنحنيات ، فقد اختلت عجلة القيادة فى يده ، ولم تستجب الفرامل ، فسقط بسيارته من فوق مرتفع أفضى به الى الموت السريع .

أما الرسالة التى كان قد بعث بها لصديقه فى ٢٨ فبراير ١٩٥٨ جاء فيها (أريدك أن تطمئنى سريعاً إلى أنك استلمت خطابى هذا ، وحفظته سراً حتى عن أقرب الناس اليك ، وإنك سوف لا تعلنه الا إذا حدث لى شىء غير محمود ، أريد أن يعلم الجميع أنهم لا يحاربوننا بالمدافع والقنابل فقط بل يحاربون أفكارنا وعقائدنا) .

أما دور (الموساد) فى اغتيال العلماء العرب والأجانب فيعود الى عام ١٩٦٢ عندما أحضر الزعيم جمال عبدالناصر مجموعة من علماء الصواريخ من ألمانيا الغربية للاشتراك فى مشروع (فاسر فول) لانتاج ٨ صواريخ مصرية من نوع (فى - تو) استعلمها الألمان بنجاح فى الحرب العالمية الثانية ، وهى الصواريخ التى سوف تحمل أسماء عربية (الظافر) (القاهر) (الرائد) .. وقد علمت (الموساد) بالمشروع وتابعته وصممت على وقفه ، فبدأت ترسل طرود متفجرات الى العلماء الألمان وتخطف أفراد أسرهم ، فاضطروا الى الانسحاب من مصر بعد ٥ سنوات ، بعد أن كان حجم الخسائر كبيراً للغاية .

ففى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ انفجر خطاب ملغوم فى وجه هانيلور ويندى سكرتيره العالم الألمانى وولفجانج بيلز .

وفى ٢٦ يناير ١٩٦٣ انفجرت ٤ كتب فنية (كتالوجات) داخل أحد المصانع الحربية المصرية مما أدى الى مصرع ٥ مواطنين مصريين وإصابة ٩ من عمال المصنع.

وفى١٤ فبراير١٩٦٣ اكتشفت السلطات المصرية طرداً ناسفاً مرسلاً الى د.بول جيركيه وهو واحد من العلماء الألمان الذين كانوا يعملون فى مشروع الصواريخ المصرية.

وقد جرت بعد ذلك محاولة لاغتيال العالم الألمانى د. كنور هانز كلا ينفختر فى مدينة (لوراخ) الألمانية ، وحاولوا الصاق التهمة بضابط مصرى هو المقدم طيار سمير

احمد على ، لكن السلطات الألمانية كشفت المناورة ، ولم تجرؤ على إعلان الفضيحة ، لأن خطابات يهودية وصلت الى جميع المسئولين الألمان تقول عبارة واحدة (إن من يأكل اليهود جزاؤه الموت) .

وقامت المخابرات الاسرائيلية باختطاف د. كروج وهو يحمل درجة الدكتوراة فى القانون وليس الصواريخ ، ومع ذلك تم تدبير حادث اختطاف له فى عام ١٩٦٤ حتى يتوقف مكتب التصدير التابع له ، عن التعامل مع شركة الطيران العربية المتحدة [(١)] .

إغتيال د. يحــيى المشـــد

على أن أخطر عمليات الإغتيال التى نفذتها (الموساد) ضد العلماء العرب ، هى عملية اغتيال عالم الذرة المصرى د. يحيى المشد ، وكان د. المشد فى باريس ، كرئيس للجنة الطاقة الذرية العراقية التى تقوم بالتفاوض مع الفرنسيين لتوريد اليورانيوم وبناء المفاعل النووى ، وكانت المباحثات قد انتهت بنجاح ، وقد أكد خبراء الذرة وقتها انه بحلول عام ١٩٨٤ سوف يكون العراق قادراً على صنع القنبلة الذرية .. وفى ١٤ يونيو ١٩٨٠ ، كانت الساعة الثانية والنصف ظهراً حين طرقت عاملة النظافة فى فندق (ميرديان) بباريس الباب ، ويئست من خروج النزيل فى الغرفة ٩٢٢ بعد أن انتظرته طيلة الصباح ، فنزعت اللافتة الصغيرة التى كتب عليها (نرجو عدم الازعاج) وفتحت باب الغرفة ودخلت لكنها ارتدت وهى تصرخ ، فقد كان هناك عند قدمى السرير رجل ملقى فى بركة من الدماء ، بجمجمة مفتوحة .

وقد تأكد البوليس الفرنسى من هوية القتيل ، فقد كان العالم المصرى د. يحيى المشد الذى يبدو أنه قد قاوم الجناة طويلاً ، قبل أن يتلقى ضربة شديدة على رأسه . وفى (اسرائيل) تلقت الأوساط كلها نبأ موت عالم الذرة المصرى بالسرور ، وقال أحد العلماء فى إذاعة العدو (أن موت المشد سيؤخر البرنامج النووى العراقى سنتين على الأقل) [(٢)] .

وكان محمود نور الدين فى لندن ، عندما تلقى خبر مصرع د. يحيى المشد ، وكما قال لى : لقد انتابتنى وقتها موجـــه من الحزن والغضب والرغبة فى الثأر من الجواسيس الصهـاينة ، الذين لا يتورعون عن ممارســة أقذر الأســاليب لمنع العرب ،

(١) انظر : محمود مراد – جاسوس فى القاهرة – مصدر سابق .

(٢) د. ايريش فولات – عين داود ، عمليات الوحدات السرية الاسرائيلية – مصدر سابق .

خاصة المصريين من الرقى والتقدم ، لقد أكد الصهاينة وقتها أن اتفاقيتى كامب ديفيد لا تحول إطلاقاً دون ممارسة الصهاينة لعملياتهم السرية القذرة ضد العرب .

إن اغتيال العلماء العرب ، فضلاً عن القيادات السياسية العربية ، على يد (الموساد) الصهيونى ، هو أكبر دليل على أن المواجهة مستمرة ، وأن العدو لا ينسى أبداً أهدافه الاستراتيجية ، مهما تغيرت القيادات ، أو تبدلت الظروف ، وأن العمليات القذرة تعد واحدة من أهم أساليبه لتصفية الأصوات المعارضة لوجودها فى المحيط العربى ، أو الفاعله ضدها ، بغض النظر عن جنسية هؤلاء ، ولم تكن عمليات (ثورة مصر) التى اصطادت عملاء (الموساد) ، (السى. آى. إيه) فى شوارع القاهرة ، سوى الرد المسلح على محاولات التسلل والاختراق ، كما أن هذه العمليات إتسقت مع حالة المد التى سادت الحركة الوطنية المصرية فى نضالها ضد التطبيع والعلاقات الخاصة مع واشنطن ، اذ منذ مايو ١٩٨٠ جرت عدة عمليات مسلحة ضد كامب ديفيد والتطبيع يمكن حصرها على النحو التالى :

– فى مايو ١٩٨٠ وقع انفجار فى المعبد اليهودى بالقاهرة .

– فى أول أكتوبر ١٩٨٢ ، وقع حادث اطلاق النار على أتوبيس سياحى (اسرائيلى) قرب منطقة الهرم ، وقد أسفر الحادث عن مقتل صهيونى وإصابة ثلاثة صهاينة .

– ١٧ ديسمبر ١٩٨٣ إلقاء قنبلة مولوتوف على مقر القنصلية الصهيونية بالاسكندرية وأسفر الحادث عن تدمير سيارة القنصل .

– ٧ يونيو ١٩٨٤ إطلاق النار على ضابط الموساد الصهيونى زيفى كيدار وإصابته أمام منزله فى ضاحية المعادى فى أول عملية لمنظمة (ثورة مصر) .

– ١٢ يونيو ١٩٨٥ إطلاق قذيفة (آر – بى – جى) من طراز (B.7) على السفارة الصهيونية فى القاهرة .

– أغسطس ١٩٨٥ قتل ضابط الموساد الصهيونى البرت اتراكش فى ضاحية المعادى ، وهى العملية الثانية (لثورة مصر) ضد الجواسيس الصهاينة .

– ٥ أكتوبر ١٩٨٥ قام الشهيد سليمان خاطر بفتح النار على عدد من الصهاينة كانوا يستخدمون كاميرات لتصوير موقع رادارى فى رأس بركة بسيناء ، فقتل ٧ صهاينة وأصاب ١٢ صهيونيا بجراح .

– ٢٧ أكتوبر ١٩٨٥ ، قتل مدير احدى الشركات السياحية الصهيونية فى شقته بحى المهندسين بالقاهرة ، ووجدت عبارات مكتوبة على جدران الشقة منها (الموت

للصهاينة) .

– مارس ١٩٨٦ : هجوم مسلح على سيارة تحمل عدداً من الصهاينة العاملين بالجناح الصهيوني في المعرض الصناعي بمدينة نصر ، وأسفر الهجوم الذي نفذته (ثـورة مصـر) عن مصرع الصهيونية إيـتي تـالور واصابة اثنين صهاينة بجراح خطيرة [1].

– فبراير ١٩٩٠ : هجوم مسلح على أتوبيس سياحي يحمل فوجاً صهيونياً عند الكيلو ٦٢ على طريق الاسماعيلية – القاهرة الصحراوي ، أسفر عن مصرع ١٢ صهيونياً واصابة ١٩ من السياح الصهاينة .

هذه العمليات المسلحة ضد جسد كامب ديفيد وعقلها ، بدأت قبل (ثورة مصر) واستمرت بعد القاء القبض على أبطال (ثورة مصر) ، وهو الأمر الذي يؤكد أن المواجهة بكافة أشكالها ، السياسية والمسلحة ، ضد التطبيع مستمرة ، وسوف تستمر ، أما العملية التي نفذتها (ثورة مصر) ضد رجال الاستخبارات الأمريكية في ٢٦ مايو ١٩٨٧ ، وأسفرت عن مصرع ثلاثة من رجال أمن السفارة الأمريكية ، فضلاً عن عملية أخرى قام بها ما عرف إعلامياً بالتنظيم الناصري المسلح [2] ، تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المواجهة ضد الاختراق الأمريكي مستمرة أيضاً . وبكافة الأشكال ، كما أنها تثبت أكثر، أن التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على كافة الأصعدة ، ومنها التعاون المخابراتي والتجسس ، يواجه بمقاومة شعبية تتفاوت درجاتها بين التظاهر والقاء الحجارة [3] ، أو إطلاق الرصاص والفرق هنا في الإمكانات ، لا في كمية الغضب والرفض .

---

(١) مجلة (الموقف العربي) القبرصية – ١٣/٩/١٩٨٨ .

(٢) برأت المحكمة أعضاء هذا التنظيم من عدة اتهامات ، بينها القاء قنبلة حارقة على بنك (أوف أميركا) بالقاهرة ، وكان حكم البراءة قد صدر في عام ١٩٨٩ ، بينما كان قد ألقي القبض على عدد من أعضاء التنظيم في صيف ١٩٨٧ .

(٣) في أعقاب الجريمة الأمريكية باختطاف الطائرة المدنية المصرية في خريف عام ١٩٨٥ وإجبارها على الهبوط في صقلية ، قام شباب ناصري بالتظاهر والقاء الحجارة على السفارة الأمريكية المدججة بالسلاح والأجهزة ورجال (المارينز) .



الفصل الرابع

على من أطلقوا الرصاص ؟

(إن اختيار إلبرت إتراكشى لم يكن صدفة ،
كان المهاجمون يعلمون مع من يتعاملون)

صحيفة يديعوت أحرنوت الصهيونية



لم يكن الرئيس السابق أنور السادات غاضباً ولا حانقاً على صديقه مناحيم بيجين ، مثلما كان غاضباً وحانقاً فى هذا اليوم .

كان السادات قد تلقى تقريراً من جهاز أمنى رفيع المستوى فى مصر ، عن الرجل الذى رشحته (اسرائيل) ليكون أول سفير لها فى مصر ، وكان التقرير متخماً بالمعلومات الموثقة بأسماء الضحايا .

بعدها بأيام قال وزير مصرى بأسى : إن هذا لا يمكن أن يكون (حقيقة) ، بينما أعتبر بعض الوزراء هذا الإختيار (وقاحة صهيونية لا حد لها) .

كان الغيظ قد وصل مداه عند السادات على الاعيب صديقه بيجين ، لكن هذه المره عقدت الدهشة لسانه ، وبدا مستسلماً فى غضب لهذا الإختيار (الاسرائيلى) الخبيث .

لقد تعمد رئيس وزراء العدو الأسبق ، أن يختار رجلاً من كبار ضباط (الموساد) ليكون أول سفير (لإسرائيل) فى مصر ، وإنتقى من بين هؤلاء ، إلياهو بن اليسار بالذات.

وكان ثمة ثلاثة أسباب دفعت بيجين الى هذا الاختيار ، فإبن اليسار بولندى الأصل مثل بيجين ، وكان عضواً نشطاً فى منظمة (الأرجون) التى أسسها بيجين ، ثم إنه عمل منذ عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٧١ فى جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) لذلك فقد توفرت فيه كل الشروط (التاريخية) و (المستقبلية) ، ومن ثم فقد اختاره بيجين ليستهل عصراً جديداً من العلاقات المصرية – الصهيونية .

كان الاختيار دقيقاً ، فالرجل مؤهل تماماً للمهمة ، ولم يكن إسحق شامير وقتها مبالغاً ، حين قال (بوجود إلياهو بن اليسار فى القاهرة ، يستطيع السادات أن يتأكد دائماً ، من إنه يسمع صوت السلطة فى إسرائيل) .. كان شامير حينئذ رئيساً للبرلمان الصهيونى (الكنيست) ، وكان قد قرأ لتوه كتاب (السياسة الخارجية للرايخ الثالث واليهود) الذى ألفه بن اليسار ، ولم يجد أى مساحة للإختلاف فى الأفكار بين هذا الكتاب ، وبين (التمرد) الذى وضع فيه مناحيم بيجين خلاصة أفكاره وتجاربه فى العمل الإرهابى ضد العرب .

ولد بن اليسار عام ١٩٣٢ فى مدينة رادوم فى بولندا ، وغادرها إلى باريس فى الأربعينات حيث درس فى السوربون ، ثم هاجر الى فلسطين ، وإنضم الى تنظيم

(١) انظر د. ايريش فولات ، عين داود ، عمليات الوحدات السرية الاسرائيلية ، ترجمة أسيمه جافو ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٧.

(الأراجون) ، وعمل منذ عام ١٩٥٤ فى جهاز (الموساد) .

أرسله أول رئيس (للموساد) عيزرا هاريل الى أثيوبيا ليدعم الاتصالات السرية بين (اسرائيل) والامبراطور هيلاسلاسى ، وقد ساهم ابن اليسار فى تشكيل وحدة جاسوسية ، ووحدة أخرى لأمن الامبراطور ، وتولى قيادة مجموعة من الخبراء العسكريين لتدريب طيارين ومظليين أثيوبيين .

ومنذ عام ١٩٥٨ ، صار ابن اليسار إسما معروفاً لجهاز المخابرات المصرية ، ففى هذا العام نشطت المعارضة الشعبية ضد هيلاسلاسى ، وفشل أول إنقلاب ضده ، وبدا واضحاً دور ابن اليسار فى قمع المحاولات الانقلابية ضد الامبراطور الطاغية ، وخلال الفترة من ٦١ حتى ١٩٧١ تنقل الياهو بين عدد من الدول الأفريقية ، منها زائير وأوغنده ، لكنه كثف نشاطه فى كينيا حيث عمل على تدريب القوات الخاصة للرئيس جومو كينياتا (١) ، وعندما عاد إلى فلسطين المحتلة تولى رئاسة قسم المعلومات فى حزب (حيروت) ، وهو الحزب الذى قاد صديقه مناحيم بيجين - بعد ست سنوات - إلى الحكم ، فكافأه بمنصب مدير عام رئاسة الوزراء ، ثم صار مستشاراً خاصاً - لشئون المعلومات - لمناحيم بيجين ، حتى وصل الى القاهرة ليقدم كتاب إعتماده الى السادات فى ٢٦ فبراير ١٩٨٠.

.بعد إلياهو بن الياهو بن اليسار ، جاء سفيران صهيونيان الى القاهرة ، هما موشى ساسون ، وشيمون شامير (٢) وإذا كان بن اليسار قد تسبب ى أزمة نفسية ، ظلت تلاحق السادات - دون أن يفصح عنها - حتى رحل ، لأن صديقه بيجين رشح له

(١) انظر ايريشى فولات - مصدر سابق .

(٢) أثناء اعداد هذا الكتاب ، قدم السفير الصهيونى شيمون شامير إستقالته الى حكومة شامير الجديدة ، وفى ١٩٩٠/٧/٣ قالت صحيفة (الأخبار) القاهرية (إن السفير الاسرائيلى قدم إستقالته احتجاجاً على السياسة التى ينتهجها رئيس وزراء العدو إسحق شامير ووزارته الجديدة) التى توصف فى الصحف العربية بالوزارة المتطرفة أو وزارة الحرب . وحقيقة الأمر أن شيمون شامير يعد واحداً من الصقور الصهاينة ، الذين يصرون على تحقيق حلم (دولة اسرائيل الكبرى) .. وقد تلقى شيمون تعليمه بجامعة القدس العبرية ، وفى برينستون ، وفى عام ١٩٦٧ أسس مركز شيلواح لدراسة الشرق الأوسط وأفريقيا ، بجامعة تل أبيب ، وفى عام ١٩٨٠ ، عين أستاذاً لكرسى كابلان لتاريخ مصر و(اسرائيل) بالجامعة ذاتها ، وكان أول مدير للمركز الأكاديمى الصهيونى فى مصر (٨٢ - ١٩٨٥) ، وأحدث مطبوعاته (يهود مصر: مجتمع البحر المتوسط فى الأزمنة الحديثة) صدر عام ١٩٨٧ .. ولمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة الفصل (الاختراق الصهيونى) .

هذا السفير بالذات ، فإن شيمون شامير تسبب فى أكثر من أزمة دبلوماسية بين مصر و(اسرائيل) ، لدرجة أن القاهرة طلبت من الحكومة الصهيونية سحبه ، بعد أن إتضح دوره التجسس فى عام ١٩٨٥ ، لكنها إضطرت إلى قبوله سفيراً (لإسرائيل) بعدها بثلاثة أعوام (١) ، لظروف دبلوماسية سوف نتعرض لها تفصيلاً فى الفصل الأول المعنون بـ (الإختراق الصهيونى) .. والمهم هنا هو إن السلطات المصرية تأكدت من الدور التجسسى الذى كان يلعبه شيمون شامير عندما كان مديراً للمركز الأكاديمى الصهيونى، فى القاهرة ، ذكرت صحيفة (الأهالى) أن أجهزة الأمن المصرية تتحرى عن إمكانية وجود صلة لرئيس المركز الأكاديمى الصهيونى بشبكه التجسس (الاسرائيلية) التى تم ضبطها ، وترحيل أعضائها من الدبلوماسيين خارج مصر إذعاناً لضغوط (اسرائيلية) ، وأن التقارير الأمنية كشفت أيضاً عن وجود نوع من التعامل والصلة المباشرة بين (الموساد) والمركز الأكاديمى (الاسرائيلى) بالقاهرة ، الذى يحرص على تقديم تقارير خاصة ودورية الى المخابرات الصهيونية ، تختلف عن الأبحاث والدراسات العلمية التى تعدها بغرض التمويه ، وأن التقارير الأمنية المصرية نسبت إلى رئيس المركز الأكاديمى الصهيونى (شيمون شامير) وعدد من معاونيه قيامهم بتجنيد بعض المصريين العاملين بالأجهزة الحكومية الحساسة ، لمد المركز الأكاديمى بمعلومات تتعلق بالأبحاث العسكرية والإقتصادية بدعوى الاسترشاد بها عند اعداد تقارير المركز وتحليلاته العلمية (٢) .

لقد اعترف أحد المهربين يدعى (فتوح صالح زويد) أن دبلوماسياً فى السفارة الصهيونية هو الذى زوده بالأجهزة التى ضبطتها أجهزة الأمن المصرية معه ، ومنها جهاز رادار لتحديد أماكن السفن ماركة (دكا) الانجليزى ، وجهاز إرسال ايطالى ماركة (إيرن) فضلاً عن أموال (اسرائيلية) (٣) .

وكانت صحيفة (الشعب) القاهرية قد أكدت فى تحقيق صحفى أن فتيات الإيدز الصهيونيات اللاتى أقمن علاقات جنسية مع بعض الشبان المصريين ، كانوا يعملن تحت إشراف السفير الصهيونى السابق موشى ساسون ، وأن السفارة (الاسرائيلية) هى التى تولت تسكين الفتيات (الاسرائيليات) فى شقق مفروشة بأسماء مستعارة ، حتى لا يتم كشفهن من قبل الأجهزة الأمنية المصرية (٤) .

(١) نفس المصدر السابق . (٢) انظر الأهالى ١٩٨٥/٩/١١ .

(٣) انظر صوت العرب ١٩٨٧/٨/٣٠ . (٤) انظر صحيفة الشعب ١٩٨٧/١٢/٨ .

وكانت صحيفة (الشعب) القاهرية قد كشفت النقاب عن رسالة بعث بها السفير الصهيونى الجاسوس شيمون شامير الى وزير خارجيته السابق موشى آرينز فى مايو ١٩٨٩ يشكو فيها من عدم نجاحه فى تحقيق مهمة الإختراق الموكولة إليه ، وفى الشهر التالى مباشرة ، كان قد تسلم مذكرة من وزير خارجيته السابق طلب منه فيها أن يظل فى موقعه وطلب منه أيضا أن يكون لديه رصيد هائل فى محيط العلاقات الاجتماعية ، وخاصة علاقاته مع سفراء الدول الأوروبية ، كما طلب منه ضرورة أن يكون هناك تعاوناً فى بعض المجالات الاستراتيجية مع أجهزة الاستخبارات الصهيونية ، مشيراً إلى أن التنسيق مع هذه الأجهزة يتم من خلال وزارة الخارجية (وللسفير الصهيونى قنوات مباشرة مع الموساد حيث عمل رئيساً لقسم العلاقات الخارجية فيه لفترة من الزمن) ، وأشار وزير الخارجية الصهيونى فى رسالته الى سفيره فى القاهرة، إلى أن هناك نقصاً فى المعلومات (الاسرائيلية) بشأن بعض التحركات السياسية والعسكرية المصرية ، وخاصة فيما يتعلق بالتنسيق المصرى – الفلسطينى .

وقالت صحيفة (الشعب) أن أحد المسئولين بمكتب اسحق شامير رئيس وزراء العدو قد زار القاهرة سراً فى شهر يونيو ١٩٩٠ ، وقام بإبلاغ السفير الصهيونى الجاسوس تعليمات محددة مطلوب انجازها ، ورجحت المصادر أن تكون هذه التعليمات الصهيونية مرتبطة بنقل صورة تفصيلية عن التجهيزات العسكرية العربية ، وطبيعة المخططات الفلسطينية ضد الكيان الصهيونى وأسرار الاتصالات المصرية – الأردنية بشأن توترات الحدود الأردنية – الصهيونية مع الدول الأوروبية المختلفة لتطوير صواريخها المتوسطة ، والطويلة المدى .

وذهبت الصحيفة المصرية الى أن الجاسوس الصهيونى الذى يعمل سفيراً فى القاهرة ، عمل على تنفيذ أهداف حكومته ومن بينها إشرافه على عمليات ترحيل المهاجرين من اليهود السوفييت من خلال بعض الشركات السياحية المصرية التى استطاع عبر بعض عملائه أن يعقد معهم اتفاقات بمقابل مادى طائل ، على أن تتولى عملية نقلهم من القاهرة الى الأراضى المحتلة عبر منفذ رفح البرى (١) .

والسفارة الصهيونية فى القاهرة مدججة برجال الأمن الصهاينة الذين يعملون فى جهاز الاستخبارات الصهيونى (الموساد) وإن كانوا يحتلون بعض المناصب والمواقع الادارية للتمويه ، ففى ١٨//٤/١٩٨٨ وصل الى مطار القاهرة ٢٢ جاسوساً صهيونياً

---
(١) صحيفة (الشعب) ١٠/٧/١٩٩٠.

من رجال (الموساد) للمساهمة فى تعزيز وتشديد الحراسة على السفارة الصهيونية وتأمين تحركات الدبلوماسيين الصهاينة داخل القاهرة لمواجهة أى عمليات انتقامية كرد فعل على اغتيال المناضل الفلسطينى خليل الوزير (ابوجهاد) على يد المخابرات الصهيونية فى تونس ، وكانت سلطات الأمن المصرية بمطار القاهرة قد رفضت السماح للقوة بالدخول ، مما استدعى تدخل السفير الصهيونى الذى أجرى اتصالات مع الخارجية المصرية (١) ، وقد طلب السفير الصهيونى منح هؤلاء الجواسيس تأشيرة دخول باعتبارهم من رجال الأمن ، الذين تحتاجهم السفارة . وقد اتضح أن محاولات جهاز الاستخبارات الصهيونى لاغتيال أبطال (ثورة مصر) لم تتوقف منذ الإعلان عن القاء القبض على أعضاء التنظيم ، فقد ذكرت صحيفة (الوفد) القاهرية ، أن (الموساد) حاول اغتيال محمود نور الدين أثناء التحقيقات معه أمام نيابة أمن الدولة العليا فى منطقة الجبل الأخضر ، وقد أكدت مصادر أن سيارة أمنية تابعة لقوات الشرطة المصرية، اشتبهت فى سيارة تحمل الأرقام الدبلوماسية للسفارة الصهيونية ، وقفت بعض الوقت أمام مفترق الطرق المؤدية الى المقطم من الاتوستراد ، وتتحرك لتعود مرة أخرى ، كما اشتبهت الشرطة فى شخصيات ركابها وقامت بمطاردتها بعد أن رفض قائدها الإمتثال لأمر ضابط الشرطة المصرى بالوقوف وإبراز الهوية ، وقد جرت هذه الحادثة فى حوالى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٨٧ ، لكن سلطات الأمن المصرية التى تحرت حول الواقعة لم تتوصل الى نتيجة قاطعة ، إذ أنكر قائد السيارة (الاسرائيلية) خلال التحقيق معه أى نية لإغتيال نور الدين ، وكانت إدارة سجن مزرعة طره (حيث يوجد رجال ثورة مصر) قد سلمت وزارة الداخلية المصرية صورة خطاب وصل السجن فى يناير ١٩٨٨ ، غير موقع عليه ، يحوى تهديداً لمحمود نور الدين بالقتل عقاباً على ما اقترفه فى حق الصهاينة والأمريكيين ، وتردد أن الجهات الأمنية المصرية حذرت – عبر وزارة الخارجية – السفارة الصهيونية من مغبة محاولة ارتكاب أى عمل من هذا النوع (٢) .

سفراء (اسرائيل) الذين تعاقبوا على مصر ، هم إذاً جواسيس وعملاء (للموساد) وقد إستغلوا اتفاقيتى كامب ديفيد ومعاهدة الصلح لتحقيق الاختراق الصهيونى للمجتمع المصرى ، والتعاون بين السفارتين الصهيونية والأمريكية فى القاهرة ، يجرى على قدم

(١) صحيفة (الأحرار) ٢٤/٤/١٩٨٨ (٢) صحيفة الوفد ٢٦/٢/١٩٨٨ .

وساق ، تقول صحيفة (علهمشار) الصهيونية (إن نشاط (الموساد) الذى يعمل بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية مازال مستمراً ضد مصر حتى بعد كامب ديفيد ، حيث أن مصر مازالت هدفاً رئيسياً لنشاطات المخابرات (الاسرائيلية) والأمريكية ، بل إنها الهدف رقم واحد وبعدها تأتى سوريا) [1] .

و(الموساد) هى مؤسسة الإستخبارات (الإسرائيلية) العامة أما جهاز الاستخبارات العسكرية الصهيونية فهو (جهاز أمان) ، وهناك عدة أجهزة فى (اسرائيل) للمخابرات ، (فالموساد) يهتم بالعمليات الخارجية ، خاصة فى البلاد العربية، و(أمان) يهتم بالعمليات العسكرية وهو يتبع الآن وزارة الدفاع (الاسرائيلية) ، وهيئة المخابرات الداخلية هى التى تسمى (شين - بيت) وهى عبارة عن حرفين عبريين ، يقابلهما بالعربية (ش) و (ب) وتسمى الآن (شاباك) ، ويقوم هذا الجهاز بالتجسس على اليهود أنفسهم داخل الأرض المحتلة . بالإضافة الى مهمته الرئيسية وهى ملاحقة العرب، وقد تكون مؤخراً ما يسمى بفريق العمليات العسكرية السريعة ، وهو من أخطر اجهزة الاغتيالات فى العالم ويطلق عليه بالإنجليزية Hit. team ، ومهمته تنفيذ عمليات التصفية الجسدية فى أى مكان فى العال [2] .

السفير الصهيونى فى القاهرة ، بغض النظر عن إسمه ووصفه ، كان الهدف الأول الذى وضعه رجال (ثورة مصر) نصب أعينهم ، وإذا كانت قذيفة (الآر- بى - جى) التى أطلقها فدائيون على السفارة الصهيونية فى القاهرة يوم ١٤ يونيو ١٩٨٥ قد أخطأت طريقها وأصابت شقة نجل المهندس سيد مرعى الذى يقيم فى نفس البناية التى تقع فيها سفارة العدو ، فإن رجال (ثورة مصر) كانوا يخططون لإغتيال السفير الصهيونى ، ورداً على سؤال المحقق : ذكرت من قبل أنك كنت تسعى للحصول على مدفع (آر - بى - جى) فما أوجه الاستخدام التى كنت تنوى استخدامه فيه ، قال محمود نور الدين :

(كنت أسعى الى تنفيذ عملية إغتيال السفير (الاسرائيلى) داخل سيارته دون إصابة أحد من أفراد الحراسة المصريين ولن يتسنى لى ذلك الا باستخدام مدفع (آر-بى-جى) يصوب على سيارة السفير المذكور أثناء ركوبه بها من مسافة تسمح بالانصراف من المكان بدون الإشتباك مع أفراد الحراسة ، وكان تصورى هو الوقوف

(١) نقلا من (صوت العرب) ١٣/٩/١٩٨٧. (٢) د. ايريش فولات - عين داود - مصدر سابق.

بسيارة نصف نقل فى الاتجاه المعاكس لقدوم السفير بسيارته ، وتطلق القذيفة على السيارة من على بعد وتتصرف فوراً ، وبالتالى لا تسمح الفرصة باشتباك الحرس معنا أو حتى كشفنا أو مطاردتنا) .

هكذا إختار رجال (ثورة مصر) السفير الصهيونى كى ينفذ فيه حكم الإعدام ، لكن إجراءات التنفيذ تعطلت لعدم توفر الإمكانات (مدفع الآر - بى - جى) فاتجه الرجال الى اختيار عناصر أخرى من العاملين فى السفارة الصهيونية من رجال (الموساد) وكان الإختيار دقيقاً للغاية ، وبعد عمليات مراقبة ورصد وجمع قدر وافى من المعلومات حول الشخصية الصهيونية المستهدف إغتيالها ، وكان (١١٤) أكثر من ثلاثة أرقام متجاورة ، فهذا الرقم كان مفتاح كل عملية نفذتها (ثورة مصر) ضد الصهاينة ، عملاء (الموساد) ، لأنه كان يعنى أن السيارة التى تحمل هذا الرقم تحمل فى داخلها صهاينة ، فجميع سيارات السفارة الصهيونية تحمل رقماً خاصاً هو (١١٤) اضافة الى الرقم العادى .

- كيف عرف رجال (ثورة مصر) أن هذا الرقم يخص السيارات الصهيونية ؟

قال محمود نور الدين فى التحقيقات ، من المعلوما أن كل السيارات التابعة للسفارات الأجنبية فى القاهرة تحمل رقماً خاصاً باللون الأخضر ، وتحصل عليه كل سفارة حسب الحروف الأبجدية - فيما أعتقد - وكانت سيارات السفارة الصهيونية - كما اتضح لنا - تحمل رقم (١١٤) حيث كانت تقف أمام السفارة وحولها [1] ، أو عند مستعمرتهم بالمعادى الجديدة ... وكنا قد اكتشفنا المستعمرة الصهيونية بالمعادى ، وأقصد بالمستعمرة هو وجود العديد من (الاسرائيليين) فى شكل مستعمرة فعلاً مليئة برجال الأمن بمنطقة المعادى الجديدة) .

- هل تطرق الشك ولو لحظة واحدة الى رجال (ثورة مصر) بأن السيارات التى تحمل رقم(١١٤) ليست سيارات السفارة الصهيونية ؟

.. فى التحقيقات قال نور الدين : لا ، لأن المراقبة التى تمت بمعرفة المنظمة ، والتى إستمرت لمدة ثلاثة أسابيع بشكل مكثف - قبل عملية إغتيال زيفى كيوار - وفى أماكن متعددة ، وفئ أوقات مختلفة ، أكدت لنا كمنظمة أن هذا الرقم خاص بالسفارة (الاسرائيلية) ، وأن راكبى هذه السيارات عاملون بالسفارة على هيئة دبلوماسيين .

(١) لاحظ أن محمود نور الدين كان ضابطاً فى مكتب المخابرات المصرية بلندن خلال الفترة من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٨ .

– لماذا تم اختيار زيفى كيدار لكى يكون أول صهيونى تنفذ فيه (ثورة مصر) حكم الإعدام ؟ [1] .

يقول محمود نور الدين فى التحقيقات : لقد بدأنا أول عملية مسلحة ضد مسئول (اسرائيلى) الذى اتضح فيما بعد أن إسمه (زيفى كيدار) كما اتضح أيضاً أنه كان عائداً من مقابلة سرية وسريعة حضرها مع عايزرا وايزمان الوزير (الاسرائيلى) مع الرئيس حسنى مبارك ، وقد استنتجنا فيما بعد ، كما نشر ، وكما قرأنا أنها كانت – أى المقابلة ، لممارسة ضغوط اسرائيلية على مصر للإسراع فى التطبيع .

ووفقاً لنص قرار الإتهام وحيثياته الذى أذاعه النائب العام فى فبراير ١٩٨٨ ، فإن زيفى كيدار هو مستشار الأمن بالسفارة (الاسرائيلية) [2] ، وكما قال لى محمود نور الدين : إن التعبير المتداول فى السفارات عن رجال المخابرات هو (رجل أمن) أو (مستشار الأمن) ، وهو لا يعنى مهمة حماية وتأمين السفارة من أى محاولة اعتداء ، فهذا هو الاطار الشكلى للمهمة ، أما المهمة الحقيقية لرجل الأمن فى السفارة ، فهى مهمة مخابراتيه من الطراز الأول [3] .

□□□□

بعد أيام قليلة من إغتيال الجاسوس الصهيونى إلبرت اتراكشى قالت (الصحف الإسرائيلية) إن (اختيار اتراكشى لم يكن صدفة ، وإن المهاجمين كانوا يعلمون مع من يتعاملون) ، وقالت صحيفة (جورزاليم بوست) الصهيونية (إن اتراكشى هو يهودى من أصل عراقى ، جاء الى(اسرائيل) فى عام ١٩٧٢ وبعد أن نفذت السلطات العراقية فى والده حكم الإعدام ، بعد أن ثبتت تهمة تجسسه لصالح (اسرائيل) [4] وكشفت الصحف العربية ، البيروتية خاصة ، عن الدور الذى لعبه البرت اتراكشى الذى انضم عام ١٩٧٣ إلى جيش الدفاع الصهيونى ، والتحق بجهاز الاستخبارات العسكرية (أمان) ، ولعب دوراً خطيراً فى التسلل داخل لبنان ، وجمع معلومات عن القيادات والمواقع الفلسطينية

(١) أصيب الصهيونى زيفى كيدار فى الحادث فقط .   (٢) صحيفة الجمهورية ١٩٨٨/٢/١٩.

(٣) يذكر أن محمود نور الدين كان يعمل فى جهاز المخابرات المصرية ، بالسفارة المصرية فى لندن ، وكان توصيفه وقتها (ضابط أمن السفارة) ، وهذا دليل إضافى الى الأدلة اليقينية بأن رجال أمن السفارة الصهيونية ليسوا إلا جواسيس وعملاء (للموساد) .

(٤) نقلاً عن مجلة (الموقف العربى) القبرصية .

وتلك التابعة للقوى الوطنية اللبنانية ، وأن البرت اتراكشى اشترك بنفسه فى عمليات تعذيب أسرى فلسطينيين ، ولبنانيين ، وأنه فقأ عين أكثر من مناضل عربى اعتقلته السلطات الصهيونية أثناء تسللها فى جنوب لبنان ، قبل الإجتياح الصهيونى لبيروت عام ١٩٨٢ ، ويبدو أن قائمة المجازر التى نفذها أو شارك فيها اتراكشى خلال الإجتياح قد صنفته بطلاً صهيونياً ، إذ رشحته الدوائر الصهيونية لمهمة أكبر هى اختراق عاصمة العرب ، القاهرة .

عملية رصد البرت اتراكشى تعكس فى حد ذاتها ، عبقرية رجال (ثورة مصر) فى دقة المراقبة ، ورصد الهدف ، وإذا كان محمود نور الدين قد أعطى تعليماته لفريق المراقبة بأن يستبعد متابعة أى سيارة (اسرائيلية) يقودها سائق مصرى ، فان التأكد من هذه المسألة كانت تحتاج الى نور الدين نفسه .

يقول حمادة شرف : كلفنى محمود نور الدين أن أذهب أنا ونظمى شاهين الى المعادى ، لنقف عند الكوبرى اللى عند الشرطة العسكرية لكى نرصد مرور سيارات السفارة الاسرائيلية ، وعادة كانت المراقبات تتم مابين السابعة والنصف الى الثامنة والنصف صباحاً ، وكانت مهمتنا أن نحدد وقت المرور ، وفى المرات الأخرى كان المقرر أن نقف عند مدخل المعادى من ناحية الكورنيش لكى نؤدى نفس المهمة ، حيث كان الغرض من المراقبة أن نحدد مواعيد مرور السيارات وأوصافها وأرقامها وشكل ركابها ، وكان محمود نور الدين بيعمل مراقبات بنفسه ، إذ ممكن يكون فى ذهنه استهداف لشخص معين لم يكشف لنا عليه بدليل أنه لما جئنا ننفذ العملية الثانية (ضد البرت اتراكشى) توجهنا الى شارع معين كان الإتفاق أنه سوف يتم التنفيذ فيه ، وهو نفس المكان الذى أخذنا فيه محمود لعمل تجربة قبل يوم التنفيذ ، وهذا يجعلنى أقول أن محمود كان (راصد شخص معين فى هذا المكان .. وهذا مجرد تخمين شخصى) ..

□□□□

استمرت عمليات (ثورة مصر) ضد الجواسيس الصهاينة ، وكانت التعليمات واضحة إصطياد الصهاينة فقط ، فى نهاية فبراير ١٩٨٦ قال محمود نور الدين لبعض أعضاء التنظيم (أن المعرض الصناعى الدولى فى القاهرة قد اقترب موعده وسوف تشترك (اسرائيل) ، والرأى العام مهيأ ضد اليهود ، خاصة أن السنة الماضية ، وعندما اشتركت (اسرائيل) فى المعرض قامت مظاهرات ضدها ، ولابد أن نقوم بعملية مسلحة فى هذا التوقيت .

وقال لى نظمى شاهين : طلعت أنا واحمد عصام ومحيى عدلى وجمال عبدالحفيظ لكى نراقب تحــركات الصهاينة ، وراقبنا فى البداية الطريق العمومى المؤدى إلى المعادى ، لكى نتعرف على ميعاد خروج الاسرائيليين ، وهل غيروا أرقام السيارات أم لا زالت كما هى ، ولاحظنا أن الوضع كما هو ، كما لاحظنا أن البوليس المصرى قد شدد الحراسة على منطقة المعادى ، فعرفنا أن شخصية صهيونية كبيرة يحتمل أن تصل إلى القاهرة فجأة .

وفى التحقيقات قال محمود نور الدين : وبدأنا بالفعل رصد تحركات الاسرائيليين ، أعضاء (الموساد) المشرفين على المعرض ، والذين يحملون صفة (رجال الأمن بالسفارة) وكانت المراقبات مكثفة للغاية من قبلنا لمعرفة عدد العاملين بالجناح (الاسرائيلى) بالمعرض وكيفية الوصول إليهم ، وكذلك كيفية مغادرتهم له ، والكثافة الأمنية داخل المعرض ، وموقف الحراسة عليهم بالجناح (الاسرائيلى) ، وتبين لنا أن رجال أمن مصريين هم الذين يقومون بعملية الحراسة ، فغيرنا الخطة وقررنا تنفيذ العملية خارج المعرض وليس داخل الجناح الصهيونى .

كانت المراقبة دقيقة للغاية .

وكان إطلاق الرصاص على الصهاينة كذلك .

يقول محمود نور الدين فى التحقيقات : (وفى يوم زيارة السفير الصهيونى ووزير السياحة الاسرائيلى بالمعرض فى استعراض مستفز لكل الشعور الوطنى عند كل مصرى وبعد مغادرتهم كنا ننتظر فى سيارة بيجو (٣٠٥) ذهبى بقيادتى وكان بجوارى العقيد محيى عدلى يحمل مسدساً ٩ مم وبندقية آلية ، وفى الخلف أخى أحمد عصام ونظمى وجمال ، وذهب جمال لمراقبة خروج السيارات الاسرائيلية عند البوابة ، ووقف أخى أحمد عصام ونظمى بجوار السيارة فى حالة استعداد لتلقى البنادق الآلية ٦٢ر٧ من السيارة عند ساعة الصفر المحددة بخروج الصهاينة من المعرض .

كان بصحبة المقدم أحمد على رائداً من الصاعقة اسمه (مراد) لم أتعرف عليه جيداً ، وكانا مستقلين سيارة أخرى نصف نقل (تويوتا) كانت مشتراه لحساب (ثورة مصر) ، وكان احمد على ومراد مسلحين بالبنادق الآلية وفى موقع يسمح لهما بتغطية الهجوم الرئيسى على سيارة الصهاينة ، وقد خرجت سيارتان (اسرائيليتان) متتابعتان ، تحمل كل منهما أربعة أشخاص من الباب المطل على الشارع الذى يصل بين شارع صلاح سالم وشارع المنصة ، وكان مكان وقوفنا بالسيارة بالشارع الرئيسى يفصل

بيننا وبين سيارات الصهاينة سور خشبى ، وعند تحرك السيارتين للخروج من المنفذ المخصص لخروج السيارات قمت (محمود نور الدين) بالاصطدام بها وإيقافها فى المدخل فى الوقت الذى أعطى فيه العقيد محيى بندقيتين آليتين لأخى احمد عصام ونظمى الواقفين على الأرض وقاما بإطلاق الرصاص على الصهاينة الأربعة مستقلى السيارة الأولى التى اعترضتها بالسيارة قيادتى ، كما أطلق العقيد محيى رصاصات مسدسه من السيارة ، فى الوقت الذى وصل جمال من نقطة المراقبة ، وأطلق عدة أعيرة نارية من مسدسه وأبلغنى فيما بعد المقدم أحمد أنه مع زميله الرائد مراد أطلقوا رصاصات بنادقهم الآلية على السيارة الصهيونية الثانية ، وكانت الطلقات تمر من فوقها نظراً لارتفاع السور الخشبى ، ولكن ذلك منع الصهاينة الأربعة فى السيارة الثانية من الخروج لإطلاق النار ، لكنهم قاموا بإطلاق الرصاص من نافذة السيارة ناحية السور الخشبى فى اتجاه المقدم احمد على ، ونفس الشيء كانت الطلقات تطير فى الهواء لارتفاع السور الخشبى .

يضيف محمود نور الدين : وتركنا مكان الحادث بعد ذلك حامدين الله وشاكرين لعدم إصابة أى مصرى بخدش واحد فى هذه المعركة ، التى أسفرت عن مصرع ايتى تالور الموظفة بسفارة العدو ، وإصابة كل من اورى زيف ودافيد بسرويا وايتى فاست ، وهم المشرفون على الجناح الصهيونى فى معرض القاهرة الصناعى .

□□□□

لقد اسفرت عمليات (ثورة مصر) ضد الجواسيس الصهاينة عن :

- مصرع الجاسوسين البرت اتراكشى وايتى تالور .
- إصابة أربعة جواسيس صهاينة هم زيفى كيدار وأورى زيف ودافيد بسرويا وايتى فاست .
- وكانت النية متوفرة لإغتيال السفير الصهيونى فى مصر .

ويتضح من عمليات (ثورة مصر) ضد الجواسيس الصهاينة مجموعة من الحقائق:

١- إن جميع العمليات المسلحة ضد الجواسيس الصهاينة قد تمت بعد مراقبة دقيقة وبناء على معلومات ميدانية ، ورصد مستمر ، أثبت أن جميع الذين تعرضوا للإغتيال هم عناصر رئيسية فى سفارة العدو الصهيونى ، وبغض النظر عن المواقع التى يحتلونها ، فقد جرت العادة أن توظف (اسرائيل) جميع من يعملون فى سفاراتها بالخارج ، وبصفة خاصة مصر فى عمليات تجسس ، ألم تؤكد صحيفة (عل همشار) الصهيونية (أن نشاط الموساد الذى يعمل بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية

مازال مستمراً ضد مصر حتى بعد كامب ديفيد حيث أن مصر مازالت هدفاً رئيسياً لنشاطات المخابرات (الاسرائيلية) ؟!

٢- إن سائحا صهيونياً واحداً لم يصب فى أى من عمليات الاغتيال التى نفذتها (ثورة مصر) ضد الصهاينة ، ورغم أن المجتمع الصهيونى هو مجتمع عسكرى ، يعيش تحت السلاح بجميع فئاته وطوائفه وشرائحه العمرية ، الا أن رجال (ثورة مصر) استبعدوا أى عملية مسلحة ضد السياح - حتى وإن كانوا جواسيس - ووجهوا بنادقهم صوب أهداف محددة سلفاً من خلال عمليات المراقبة والرصد التى كانت تتبع تحركات الصهاينة من حى المعادى حيث يقيمون الى كوبرى الجامعة حيث يمارسون نشاطهم التجسسى من خلال السفارة الصهيونية .

٣- إن رجال (ثورة مصر) لم يغتالوا صهيونياً واحداً ، أى لم يقتلوه من الخلف أو مباغته وإنما جرت فى كل عملية مسلحة عملية تبادل لاطلاق النار ، ففى محاولة اغتيال (زيفى كيدار) كانت رصاصات (ثورة مصر) أسرع من حركة كيدار وهو يحاول أن يسحب مسدسه ، يقول محمود نور الدين (عندما أتى زيفى كيدار بسيارته وأثناء تقدمه سيراً على الأقدام الى مسكنه اعترضته سيارتنا وأطلق عليه المقدم أحمد على ثلاث طلقات تقريبا من البندقية الآلية التى كان يحملها ولم تصبه ، فأخذ يعدو من خلف السيارة حيث كنت قادماً لمواجهته ، وأطلقت عليه عدة أعيرة نارية من مسدسى الأسبانى وأصابته طلقتان بالذراع والكتف وتركته وهو يقع على الأرض محاولاً انتزاع مسدسه) وفى عملية اغتيال البرت اتراكشى دارت مواجهة ومناورة بالسيارات (وفى طريق عودتنا من المعادى الجديدة قابلنا المدعو البرت اتراكشى مسئول الأمن بالسفارة الاسرائيلية) ورئيس الموساد بها فعدنا خلفه وقد ناورنا بسيارته حتى استطعت بعون الله ايقافه على بعد حوالى مائتى متر من قلعة السفير (الاسرائيلى) بالمعادى .. ثم بدأ اطلاق النار تجاه اتراكشى الذى كان بسيارته ومعه سيدتان ، تبين فيما بعد أنهما زوجته وسكرتيرته) .

أما فى عملية المعرض الصناعى فقد دارت معركة مسلحة ، بكل المقاييس على النحو الذى سبق وأن بيناه من قبل .

هذه العمليات كلها ، تؤكد على أن رجال (ثورة مصر) واجهوا الصهاينة وجهاً لوجه ، وكانت هناك احتمالات كبيرة فى أن يصب أو يستشهد بعض الرجال لكنهم كانوا قد عقدوا العزم ، على تنفيذ المهمة حاملين قلوبهم على أكفهم ، فكان التوفيق حليفاً لهم.

٤- تبقى حقيقة أخيرة ومهمة ، هى أن رجال (ثورة مصر) كانوا فى قمة الحرص والاصرار على عدم إصابة أى مواطن مصرى ، حتى لو كان شرطياً اضطر لاطلاق

النار صوبهم .

هذه الحقائق الأربعة تطرح إجابة واقعية على السؤال المطروح شعبياً وقانونياً :

على من أطلقوا الرصاص ؟ لكن الإجابة لا تكتمل إلا بعد الانتهاء من تحليل العملية الرابعة ، والتى تعد تحولاً هاماً فى عمليات (ثورة مصر) ، إذ أنها العملية الأولى التى نفذتها المنظمة ضد رجال الاستخبارات الأمريكية .

□□□□

(كان محمود نور الدين يفكر منذ فترة ليست قصيرة ، فى أن ينفذ عملية مسلحة ضد السفارة الأمريكية ، وبالتحديد فكر فى هذه العملية أواخر سنة ١٩٨٥ وبعد حادثة الطـائرة المدنية المصرية التى اعترضتها الطائرات الأمريكية وهى فى طريقها الى تونس ، وأجبرتها على الهبوط فى مطار صقلية) [١] .

لماذا السفارة الأمريكية ؟

يقول د. سعد الدين ابراهيم أن التقارب مع الولايات المتحدة جاء مشوباً بالحذر فى السنوات الأولى من تولى السادات منصب الرئاسة ، عن طريق المملكة العربية السعودية وغيرها من القنوات ، ولم تكد تمضى بضعة أسابيع على حرب أكتوبر حتى قام السادات بتكثيف حركته من أجل (علاقة خاصة) مع الولايات المتحدة ، ويقول السفير الأمريكى الأسبق فى القاهرة هيرمان إيلتس أن هنرى كيسنجر وعد فى نوفمبر ١٩٧٣ (أى بعد أسابيع من وقف القتال) وأثناء زيارته الأولى لمصر بتقديم مساعدة إقتصادية وعسكرية للسادات [٢] .. وفى أوائل عام ١٩٧٤ عادت العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين (كانت العلاقات مقطوعة منذ حرب ١٩٦٧) ، وكان السادات يعلم بتدفق الاستثمارات والمعونات الأمريكية على مصر (على غرار مشروع مارشال لتعمير أوروبا بعد الحرب الكونية الثانية – كما قال) ، وقال السادات أيضاً أن أمريكا ستصبح (شريكا كاملاً) فى التحرك المصرى نحو السلام والرفاهية [٣] .

وقد استغلت الولايات المتحدة وجودها فى مصر لتحقيق أعلى درجة من درجات الإختراق وبينما كان الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر يتنبأ بذلك خلال لقائه الأول

(١) من أقوال حمادة شرف فى التحقيقات ، والحادثة المذكورة هى التى أعقبت عملية السفينة الايطالية اكيلى لاورو التى خطفها عدد من الفدائيين الفلسطينيين فى أكتوبر ١٩٨٥.

(٢ ، ٣) انظر وليم كوانت – كامب ديفيد بعد عشر سنوات – مصدر سابق .

بالسادات يوم ٤ أبريل ١٩٧٧ فى البيت الأبيض ، عندما قال : إذا نجحت محادثات السلام فإن الإرتباط بين الولايات المتحدة ومصر يمكن أن يصبح خلال عشر سنوات فى مثل متانة ارتباطها بإسرائيل (١) . كان الخبراء الأمريكيون يتدفقون على مصر فى جميع المجالات وكانت السفارة الأمريكية هى التى لعبت دور المنسق العام لحركة الخبراء العسكريين والمدنيين الآتين من واشنطن . ونشطت السفارة الأمريكية فى اجراء أبحاث ودراسات وكتابة تقارير عن السياسات الإقتصادية والدبلوماسية والاجتماعية فى مصر ، وقد نشرت مجلة (الأهرام الاقتصادى) تقارير عدة منسوبة الى السفارة الأمريكية فى القاهرة عن الاقتصاد المصرى ، تبدو فيها دقة مصادر السفارة الأمريكية فى توفير المعلومات عن كافة مجالات الاقتصاد المصرى ، وكان الباحث محمد سيد على قد قدم فى ندوة بنقابة المحامين (يوليو ١٩٨٥) نموذجاً من التقارير التى تعدها السفارة الأمريكية ، عندما أكد أن جيمس بروز المستشار الزراعى بالسفارة قدم الى دائرة العلاقات الخارجية الزراعية الأمريكية عام ١٩٨٢/٨١ تقريراً مفصلاً مدعم بالاحصاءات والوثائق ، تناول فيه أسعار المواد الغذائية والتموينية ، ونصيب كل فرد وشروط الحصول على البطاقة ، وعدد البقالين والجمعيات الاستهلاكية ومواقع وأسماء شركات القطاع العام وأسماء مديريها ، وأنماط الاستهلاك ، وتطور أسعار رغيف الخبز منذ عام ١٩٣٦، وغيرها من الأمور (٢) .

وكان شهود عيان قد أكدوا أن خبراء أميركيين يعملون فى قاعدة (أبو صوير) الجوية قد قاموا بجمع معلومات تفصيلية عن سكان القرية ، والنشاطات التجارية بها ، وعن القرى المتاخمة حولها ، قبل بدء مشروع لتطوير القاعدة ، وهو المشروع الذى تحدثت عنه الصحف الأجنبية .

لقد سبق وأن أعلن السفير الأمريكى الأسبق إيلتس تحذيرات الى الادارة الأمريكية بضرورة خفض عدد خبرائها العسكريين والمدنيين فى مصر ، كان ذلك بعد مقتل السادات ، لكن الادارة الأمريكية مضت فى طريقها ومخططها لإختراق المجتمع المصرى ، فالسفارة الأمريكية فى مصر الآن هى أكبر سفارة أمريكية فى العالم ، وبعثة وكالة التنمية الدولية الأمريكية (المسؤولة عن برنامج المعونة الاقتصادية) هى أكبر بعثة فى العالـم ، فالبعثة الدائمة تتشكل من ٥٠٠ عضو ، وعدد الخبراء الذين يفدون سنوياً يزيد عن ســبعة آلاف ، أى حـوالى ٢٠ خبيراً كل يوم (بيانات عام ١٩٧٥) أمـا عن

(٢،١) انظر عبدالله إمام – (ثورة مصر) دار سينا للنشر – القاهرة ١٩٨٨.

المستشارين والمدربين العسكريين ، فإنهم يمتدون من صف الضباط الى أعلى الرتب ، ويصل عددهم على حد قول السفير الأمريكى الأسبق إيلتس الى ٣٥٠٠ خبير [١] ، لقد أكد إيلتس من قبل أن ٢٥ ٪ من المستشارين الأمريكيين العاملين فى السفارة الأمريكية هم أعضاء فى المخابرات المركزية الأمريكية [٢] .

لقد اكتشف محمود نور الدين ذلك ، ومن خلال عمليات الرصد والمراقبة (تبين لنا أن الأمريكيين يتخذون من بعض عمارات كائنة خلف الكلية الحربية ، وأمام سنترال ألماظة بأرض الجولف ، وعند فندق بيروت بمصر الجديدة والسبع عمارات ، إضافة إلى مستعمرة أمريكية فى المعادى ، وأن كثير من هؤلاء يعملون فى ال (سى . آى . إيه) ..

وإذا كان الرئيس السادات قد أبدى إنزعاجاً من إختيار إلياهو بن اليسار كأول سفير صهيونى فى القاهرة ، فإن الأمريكيين كانوا أكثر ذكاء وفطنه عندما إختاروا هيرمان إيلتس كأول سفير أمريكى فى القاهرة بعد عودة العلاقات ، فهو أستاذ جامعى بارز فى العلاقات الدولية ، ومدير مركز العلاقات الدولية بجامعة بوسطن وكان يعمل من قبل سفيراً للولايات المتحدة فى المملكة العربية السعودية ، وقد اشترك فى جميع مراحل مفاوضات السلام المصرية - الاسرائيلية فى الفترة من ١٩٧٣ الى ١٩٧٩ ، لكن السفيران اللذان جاءا بعد ذلك لم يكونا على نفس الدرجة من الإعتدال الذى اتسم به إيلتس ، فأحد هؤلاء خرج من مصر بناء على طلب مصر بعد أن وجه شتائم الى الشعب المصــرى وقيادته فى أعقاب حادث خطف السفينة الإيطالية أكيلى لاورو (أكتوبر ١٩٨٥) ، وكانت السفارة الأمريكية قد تحولت وقتها الى مقر لإستقبال نتائج التصنت على تليفونات كبار المسئولين فى مصر للحصول على معلومات دقيقة حول تداعيات الموقف المصرى من الحادث .. أما السفير الأمريكى الحالى ، فله قصة طويلة ..

□□□□

صباح ٢٩ أسطس ١٩٨٦ ، وبينما كان السفير الأمريكى الجديد فرانك ويزنر فى طريقه الى مبنى وزارة الخارجية المصرية ، ليقدم أوراق إعتماده الى الدكتور عصمت عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية ، تمهيداً للقاء الرئيس حسنى مبارك ، كان ثمة صحيفة مصرية معارضة ، تقلب فى أوراق السـفير الأمريكى الجديد [٣] ، ثــم

(١) عادل حسين - رسالة أمريكا - الصورة المصرية من أمريكا - الشعب ١٩٨٦/١٢/٢ .

(٢) يرجى مراجعة فصل (الإختراق الأمريكى) .

(٣) انظر عبدالعظيم مناف - مقال (السفير السفاح) - صوت العرب ١٩٨٦/٩/١ .

تعلن على الملأ أن فرانك ويزنر هو من أبرز خبراء الإغتيالات فى المخابرات المركزية الأمريكية ، وأن نجمه قد سطع خلال مجازر فيتنام ومذابح أنجولا ، ومشاركته بشكل فعال فى عمليات الإبادة الجماعية للمواطنين فى زامبيا وناميبيا ، وأنه مارس عمليات (ارهابية) فى أكثر من بلد أفريقى وآسيوى .

وقالت الصحيفة أن والد السفير الأمريكى هو الذى خطط ونجح فى إغتيال المناضل الأفريقى ، وزعيم الكونغو (باتريس لومومبا) من منتصف الستينات ، وأنه أى والد السفير الأمريكى الحالى ، هو واحد من الذين شاركوا رجل المخابرات المركزية الأمريكية فى محاولة اغتيال الزعيم جمال عبدالناصر (١) .

لقد انتحر والد فرانك ويزنر ، وربما تكون المخابرات الأمريكية قد (نحرته) بعد أن إنتهت صلاحيته ، لكنه قبل أن يصل الى لحظة النهاية ، كان قد أورث أبنه كثير من مهارته فى فن الإغتيال وفى الارتباط بأجهزة المخابرات . ما يؤكد ذلك هو أول تصريح أدلى به ويزنر للصحافة المصرية – أدلى به باللغة العربية – قال (الحكومتان المصرية والأمريكية لهما نظام بشأن الدفاع على أساس من التعاون ، ومن الواضح أن أمريكا منزعجة لما يحدث داخل ليبيا ، ومن الدور الذى تلعبه ليبيا بالنسبة للإرهاب الدولى ، ولكنى أعتقد أن ما تقوم به مصر وأمريكا يأتى فى سياق تحقيق الأمن للبلدين) .

السفير الأمريكى شتم مصر ورحل ، وجاء محله خبير فى فن الإغتيال ، فهل يصمت الشعب المصرى ؟

هل يقبل الإهانة والاعتداء على مصر بخطف الطائرة المدنية المصرية وإجبارها على الهبوط فى قاعدة صقلية ؟

لقد كانت الإهانات المتكررة التى مارستها الادارة الأمريكية ضد الشعب المصرى وقيادته هى السبب الرئيسى فى قيام (ثورة مصر) بعملية مسلحة ضد دبلوماسيين أمريكيين يعملون فى السفارة الأمريكية (كرجال أمن) ..

كما كان الارتباط بين السفارتين الصهيونية والأمريكية فى القاهرة ، هو أحد الدوافع الرئيسية أيضاً لعملية الإغتيال .

(١) فى كتابه (عبادة المخابرات) اعترف جون ماركس أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حاولت ثلاث مرات إغتيال الزعيم جمال عبدالناصر فى الخمسينات .. لمزيد من التفاصيل انظر : محمد حسنين هيكل – (لمصر لا لعبد الناصر) – القاهرة ١٩٧٦.

يقول حماده شرف في التحقيقات : (ابتدأ محمود نور الدين يشرح لنا اساس العمل الذي يجهز له فقال : (الاسرائيليين) لا يركبون الان عربيات الهيئة السياسية بتاعتهم ، وهذا معناه ان إحتمال أنا السفارة الامريكية أصبحت تركبهم في عربياتها علي اساس أنها توفر لهم نوع من الحماية ، وانهم يركبون عربيات ملاكي ، وطلب من أحمد عصام وجمال عبد الحفيظ ونظمي شاهين ، وسامي ابراهيم وانا ، بالاضافه إليه إن إحنا نحاول نعرف تحركات (الاسرائيليين) ونوع العربيات التى يركبونها ، يضيف حماده شرف : وفضلنا لمده ثلاثة أسابيع تقريباً نراقب من المعادي لغاية السفارة (الاسرائلييه) وكنا منقسمين علي مسافات مختلفة في هذه المنطقة ، بحيث ان الذي يوجد في المعادي ويشاهد العربيات (الاسرائيلية) يسجل رقمها وخط سيرها لغاية ما توصل السفارة ، وهو كان محدد لنا خط السير (يقصد محمود نور الدين) وكان محدد نوع العربيات بأنها إما جمرك إسكندرية أو جمرك القاهرة أو جمرك نويبع ، وقد حددنا سيارات كثيرة ، لكن لم نتمكن من تحديد ما إذا كانت تتبع السفارة (الاسرائيلية) أم لا.

وعن المراقبات وعمليات الرصد للأمريكيين من رجال (السي . أي . إيه) يقول محمود نور الدين : قمنا بمراقبة السيارات الامريكية حوالي شهر توصلنا في نهايته الي أن الشخصيات الامريكيه التي نقوم بمراقبتها وتركب سيارات جمرك القاهرة والامسكندرية يقومون بالعمل في مشروع الصرف الصحي بصفط اللبن ، بالاضافة الي وجود سائقين مصريين ، فصرفنا النظر عن هذه المجموعة رغم شكنا الكبير في ان معظمهم اعضاء في المخابرات الامريكية ، وقررنا القيام بعملنا المسلح ضد ديبلوما سيين أمريكيين هم غالباً اعضاء (السي . أي .إيه) .

❏ هل أجزم اعضاء (ثورة مصر) بان الصهاينة يركبون سيارات امريكية ؟

نفي محمود نور الدين في التحقيقات ذلك وان لم نيف الاحتمال وقال كنا قد رصدنا العديد من سيارات السفارة الامريكية التي تحمل رقم (٥٧) بجوار الرقم العادي ، وبعضها يذهب الي السفارة (الاسرائيلية) مما جعلني (أعتقد) ان السفارة الامريكية بالقاهرة قد منحت سياراتها التي تحمل أرقاماً ديبلوماســية الي بعض اعضاء السفارة

(الاسرائيلية) كنوع من الحماية والتمويه.

❑ وكيف اكتشف اعضاء (ثورة مصر) السيارتين الامريكيتين اللتين كانتا الهدف في العمليه الرابعة ؟

قال لي محمود نور الدين : لقد إستغرقت عمليات المراقبة والرصد وقتاً طويلاً حوالي شهر تقريباً ، كنا نبدأ المراقبة من حى المعادي حتي مقر السفارة الامريكية في جاردن سيتي ، وتمكنا من معرفة مواعيد سيارات السفارة الامريكية ومرورها امام منطقة مصر القديمة ، وبالتحديد امام محطة التعاون الموجودة بالمنطقة ، والسيارة التي كانت الهدف ، كانت تأتي من المعادي في السابعة صباحاً متجهة الي السفارة ، وموعد وصولها لايختلف عن اليوم الذي قبله إلابعده دقائق أو في نفس الموعد ، وخلال عملية المراقبة تكشف لنا ان التواجد الامنى موجود في المعادي بكل منافذها ومخارجها ، ومكثف علي طريق الكورنيش حتي محطة التعاون بمصر القديمة ، ومن هذا المكان حتي السفارة الامريكية أو (الاسرائيلية) لا يوجد تواجد أمني محدد .

❑❑❑

كانت الفكرة المسيطرة علي رجال (ثورة مصر) هي اختيار سيارة من السيارات الأمريكية يكون سائقها مصرياً ، حتى يركزوا علي إصابة الأمريكيين فقط ، وترك السائق المصري كدليل قاطع على أن رصاصاتهم لن توجه ابداً الي صدر مواطن مصرى ، لكنهم – أي رجال ثورة مصر – صرفوا النظر عن هذه الفكرة خوفاً من حدوث خطأ ، قد يصيب احد السائقين المصريين .. ومن خلال عملية المراقبة والرصد اختاروا سيارة مرسيدس (٢٠٠) لونها سماوي جديدة ، تحمل عادة أربعة أمريكيين . كان يبدو علي ملامحهم انهم ذوو مكانة رفيعة في السفارة الامريكية . وكانت السيارات تعبر يومياً الطريق الواصل بين المعادي والسفارة الامريكية في جاردن سيتي . وفي يوم تنفيذ العملية لم يتمكن رجال (ثورة مصر) من محاصرة هذه السياره وايقافها ثم الدخول مع أفرادها في معركه بالرصاص الحي ، إذ يبدو أن قائد السيارة اكتشف محاولة الإغتيال

التي كان لديهم علماً مسبقاً بها [1] ، يقول محمود نور الدين (وقد شاهده الأمريكان مسـتقلي السيارة المرسيدس - يقصد أنهم شاهدوا نظمي شاهين وهو يحمل سلاحه الالي - مما أدي الي انحراف قائدها انحرافاً الى جهة اليمين ، واسرع في اتجاه شارع قصر العيني) .

وبعد حوالى خمس دقائق تقريبا من ذلك(نبهني سامى الي سيارة أمريكية ماركه بيجو بها أمريكيون عددهم ثلاثة بما فيهم السائق ، وقد اكدت عليه هو وجمال بشدة السؤال ان كان معهم اي مصري فأكدوا لي أن كلهم أميركيون فقلت اذن نتوكل علي الله) [2] .

وبدأت المعركة صباح ٢٦ مايو ١٩٨٧.. معركة حقيقية بكل معني الكلمة فقد كان الامريكيون مدججون بالسلاح بعدما عرفوا بان (ثورة مصر) في الطريق إليهم ، فضلاً عن ان الامريكيين الذين يعملون في مناطق حساسة كالسفارة الامريكية عادة مايكونوا مسلحين .

يشرح نور الدين تفاصيل العملية :

(اقتربت منها بسيارتي - يقصد السيارة البيجو الامريكية - جابني الايسر بجانبها الايمن ، واصطدمت بها عدة مرات لدفعها إلي الرصيف ، وقام جمال وسامي بإطلاق رصاص بنادقهم الالية علي السيارة الامريكية وعند الملف حيث كان يقف نظمي وحماده شرف ، وجدت السيارة الامريكية تصعد فوق الرصيف وتلتف في الطريق العائد الي المعادي ووجـــدت ان نظمي وحماده لم يســـتطيعا إطـــلاق النار عليهم لحـــدوث

---

(١) اعترف احمد عصام المتهم الثالث في قضية (ثورة مصر) بانه قام بابلاغ السفارة الامريكية يوم ٢٢/٥/١٩٨٧ أي قبل تنفيذ العملية الرابعة ضد الامريكيين بأن تم محاولة اغتيال تدبرها (ثورة مصر) لرجال السفارة الامريكية ، وقال لي محمود نور الدين ان شقيقه احمد عصام كان يعرف بأمر العملية لكنه لم يكن يعرف موعدها ولامكانها علي وجه التحديد إذ لم يشارك احمد عصام في عمليات المراقبة سوي لفترة قصيرة جدا .

(٢) من أقوال محمود نور الدين فى التحقيقات .

ارتبـــاك بينهما لسقوط خزنة بندقية حمادة علي الارض ، ولم تستغرق العملية سوي ثواني ، واستمرت في الالتصاق بالسيارة الأمريكية وأطلقت عليها خمس طلقات من مسدس حتى اصطدمت برصيف الكورنيش ومقدمتها فى إتجاه النيل ، وتوقفت تماماً فتوقفت وأدارت سيارتنا إلى الخلف لإلتقاط مقاتلينا نظمي وحمادة من الارض) .

هل كان الامريكيون مدينون.. دبلوماسيين أو سياح ؟

إذا كانوا كذلك ، فلماذا كانوا مدججون بالسلاح ؟

يقول نـــور الدين في التحقيقـــات (وفي هذه الاثناء - أي بعـــد ان انهي رجال (ثورة مصر) اطلاق النار - كان هناك سيلاً منهمراً من الرصاص يدوي بجوار أذني وأذن جمال وسامي اللذان كانا خلفي في السيارة ، وكان الرصاص منطلقاً من سيارة أمريكية اخري ماركة (فان بيج) زجاجها (فاميه) غامق والتقطت نظمي ووجدت حمادة ينزف دماً بغزارة لكنهما سلاحهما وصعدا الي سيارتنا حيث انطلقت لمسافة خمسين متراً ثم توقفت وسلمت صبياً في الطريق صورة للزعيم الخالد جمال عبد الناصر طالباً منه تسلمها عند أخر الطريق عند مكان الحادث) .

▢▢▢▢

المعركة المسلحة التي دارت علي شاطيء النيل ضد رجال من السفارة الامريكية تكشف عن سببين رئيسيين دفعا رجال (ثورة مصر) الي تنفيذ هذه العملية :

(السبب الاول : دور الهيمنة الامريكية الذي بسطته علي مصر منذ منتصف السبعينات وما ترتب عليه من اعتداءات واهانات واذلال للشعب المصري ، فضلاً عن دور السفارة الامريكية في اختراق المجتمع المصري عن طريق الابحاث المشتركة ، والعلاقات المريبه ببعض رجال الاعمال ، يقول محمود نور الدين في التحقيقات (كنا قد أثرنا إثارة بالغة لالغاء الرئيس ريجان لزيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة ، ورفض الحكومة الامريكية المستمر زيادة المساعدات أو جدول الديون أو تخفيض الفوائد) وفي مكان أخر في التحقيقات يقول نور الدين (في حدود علمنا، وكما يعلم العالم اجمع فالعدو الاول والاخير لمصر هو اسرائيل التي تقف ورائها الولايات المتحدة الأمريكية بكل قواتها

وإمكانياتها ولذلك بدأت في جمع المعلومات عن الامريكيين في مصر ورصدهم) وفي موقع ثالث بالتحقيقات يكشف عن الاختراق الامريكي لمصر عسكرياً من خلال مناورات النجم الساطع ووجود خبراء عسكريون أمريكيون في مراكز التدريب ، ويكشف أيضاً عن الاسلحة القديمة التي تبيعها أمريكا لمصر بأسعار باهظة ويقول (وهو ما يتطابق في ذهني بالضبط فيما كان يحدث داخل القوات المسلحة أيام الاستعمار البريطاني) وكان حمادة شرف قد قرر في التحقيقات ان محمود نور الدين أبلغه أنه يفكر في عملية مسلحة ضد الامريكيين ، وكان ذلك في أواخر عام ١٩٨٥ ، أي في اعقاب حادث القرصنة الامريكية ضد الطائرات المدنية المصرية .

السبب الثاني : هو الارتباط الوثيق الذي يجمع بين السفارتين الصهيونيه والامريكية في القاهرة ، وهو ارتباط أصيل لايحتاج الي دليل ، ووفقا لأقوال حماده شرف في التحقيقات فإن محمود نور الدين شرح لهم اساس العملية قائلاً (إن الاسرائيليين لم يعودوا يركبون عرباتهم (الهيئة سياسية) وهذا معناه احتمال ان السفارة الامريكية أصبحت تركبهم عربياتها علي اساس أنها توفر لهم نوعاً من الحماية) . وقال نور الدين (كنا قد رصدنا سيارات السفارة الامريكية التي تحمل رقم ٥٧ بجوار الرقم العادي ، وبعضها يذهب إلى السفارة الاسرائيلية بالقاهرة قد منحت سياراتها التي تحمل أرقاماً دبلوماسية الي بعض اعضاء السفارة الاسرائيلية كنوع من الحماية والتمويه) .

واذا أردنا أن نوجز السببين اللذان دفعا رجال (ثورة مصر) الي مطاردة الامريكيين ، يمكن القول أنه الشعور الوطني العام في مصر ، برفض الهيمنة الامريكية ، ودور (الاختراق) الذي تمارسه السفارة الامريكية ورجالها الذين ينتمون الي المخابرات المركزية الامريكية .

□□□□

واتسمت العملية الرابعة ضد الامريكيين بعدة سمات ميزتها عن العمليات الثلاث السابقة ضد الجواسيس الصهاينة .

اولاً : هذه هي العملية الوحيدة التي تسربت معلومات حولها قبل أن تبدأ ، وعندما أبلغ المتهم الثالث احمد عصام (وفقاً لاعترافاته امام النيابه بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٩) عامل السويتش بالسفارة الامريكية ويدعي فتح الله منصور سيد احمد بانه يريد اي مسئول لابلاغه بأن ثمة عملية تدبرها (ثورة مصر) ضد الأمريكيين العاملين بالسفارة الأمريكية كان يكشف أول أسرار منظمة ثورة مصر ، ولكن معلوماته حول هذه العملية كانت محدوده للغاية ، إذ استبعده شقيقه محمود نور الدين من عملية المراقبة والرصد ، رغم أنه كان من أعضاء المجموعة التى باشرت بالرصد وكان نظمي شاهين قد أكد لي أن رجال السفارة الامريكية كانوا يعملون بأن ثمة عملية تدبر ضدهم ، وان تعليمات مشددة صدرت الي اعضاء السفارة بحمل السلاح كما أن سيارة (فان بيج) كانت ترافق السيارتين الامريكيتين (المرسيدس والبيجو) وأن الامريكييناطلقوا النار علي رجال (ثوره مصر) ، قبل أن تهرب السياره المرسيدس الي طريقه مزعي مؤدي الي شارع القصر العيني .

ثانياً : إنها العملية الاولي التي تسفر عن إصابه أحد رجال (ثوره مصر) هو حماده شرف الذي أصابته طلقه في كتفه ، وكانت العمليات الثلاث السابقه ضد الصهاينه قد مرت بدون إصابه أي عضو من أعضاء المنظمه ، وهذا مايؤكد ان الامريكيين مكانوا مدججين بالسلاح ، وكانوا علي هبه الاستعداد لخوض معركه حربيه ، بناء علي معلموت مسبقه وصلت لهم من خلاتل المكالمه الهاتفه التي أجراها المتهم الثالث وضررهم فيهات من عمليه مسلحه تدبر لهم .

ثالثاً : إن رد الفعل الشعبي المؤيد للعمليه جاءء سريعاً ، ولم ينتظر بعد صدور بيان سياسي عن العمليه ، فقد تمت العمليه المسلحه في منطقه سعبته (مصر القديمه) وفي صباح صيفي مدافيء كجلب الام ، طازج مثل الرزق ، ومن ثم فقد شاهدهاالكثيرون ، يقول محمود نور الدين (إنه اثناء تنفيذ العمله حذرت احدت السيدات نظمي قائله (حاسب .. حاسب) حسب ما أجزني به نظمي ، لمعني أن السيده المصريه مكانتا خائفه عليه ، كما مرأيت رجلاً يرتدي جلبابا ورفع إبها باسم مصر ، وقد

استنتجت من ذلك أن الناس أصبحت تعتقد أن أي أطلاق رصاص من ممصريين علي اجانب فهو موجه بالقطع الي (الاسرائيليين) المتواجدين بمصر.

وقال نور الدين زيضا (لا اعتقد أن هناك بعتبرأ أشرف وأقوي من مذلك عند شعور الشعب المصري تجاه عدوه الصهيونيه) .

رابعاً : كما أن رد الفعل الشعبي كان تلقائياً وفورياً ، مؤيداً للعمليه ، محتماً للرجال ، كان رجال (ثوره مصر) هم أيضاً أسرع هذه الموه في إعلان هويتهم ومسئوليتهم > فقد طلبي محمود نور الدين من أحد الصبيه أن يسلم صوره الزعيم جمال عبد الناصر التي اعطاها إياه الي من يقف في مكان الحادث (العمليه المسلحه) لكن الصبي وحسبمماأشارت صيفيه (الوفد) في اليوم التالي مباشره ، سلم الصوره إلي ضابط شرطه.. هكذا أعلن رجال (ثوره مصر) انهم ناصريون.. وانهم المسئوليون عن العمليه المسلحه ضد الامريكيين .

وهكذا نقترب أيضاً من الأجابه علي السؤال الذي طرحنا من قبل : علي من اطلقوا الرصاص ؟

ختتم محمود نور الدين الفصل الحاسم في المواجهه المستمره ، بكلمات واضحه ويجيب علي الؤال قائلاً : عمليات (ثوره مصر) استهدفت (الاسرائيليين) والامريكيين موهم من نعتبرهم العدوين ، أو بمعني أصح العدو الواحد ، لرئيس مصر ولشعب مصر ، فهما يعملان سوياً حتي لاتنهض مصر ولاتتمكن من القيام بدورها القيادي العربي الدولي.

وبعباره أخري لقد أحـــلق رجال (ثورة مصر) رصاص بنادقهم الألية علي التطبـيع أو (الاخـتراق الصهيوني) .. وعلي العلاقــات الخاصه مع واشــنطن أو (الاحتراق الأمريكي) لمصر.

□□□□



الباب الثاني :

المتهمون



(كثيراً مايذهب المتهم ضحية لمن وقع عليه (فعله) ، كما يغلب ان يحمل المحكوم عليه الأثقال التى كان يجب أن يحملها (مطلقو السراح) وغير المحكومين ، لذلك لا تستطيعون ان تضعوا حداً يفصل بين الأشرار والصالحين ، أو الابرياء والمذنبين لأنهم يقفون معاً أمام وجه الشمس)

جبران خليل جبران

□□□□

فى صحيفة (صوت العرب) طالب الكاتب الصحفى محمود المراغى بمحاكمة السفير الأمريكى الذى قام باحتجاز مواطن مصرى لمدة ٥١ يوماً ، والتحقيق معه فى مقر سفارته بالقاهرة . (١)

كان ذلك بعد أيام قليلة من اعلان النائب العام لقرار الاتهام فى قضية (ثورة مصر) ، وتحت عنوان (السفير الأمريكى يحقق .. والنائب العام يطلب الإعدام) كشفت صحيفة (الأهالى قصة الاتصال الهاتفى الذى جرى بين رجل يدعى أبو بكر (اتضح بعد ذلك انه المتهم الثالث احمد عصام وبين السفارة الأمريكية قبل أربعة ايام من العملية الرابعة التى نفذتها (ثورة مصر) ضد رجال أمن السفارة الأمريكيه . (٢)

وفى تحقيق صحفى لـ (صوت العرب) ترافع المحامون امام الرأى العام عن ابطال (ثورة مصر) وكان العنوان الرئيسى للتحقيق هو : اسقطوا هذه القضية ، أو حاكموهم أمام المحاكم (الاسرائيلية) والأمريكية . (٣)

وكان المهندس ابراهيم شكرى قد صرح للصحف بأنه سوف يقدم استجوابا الى وزير الداخلية حول احتجاز السفاره الأمريكية للمتهم الثالث ، وحصولها على أقوال و أعترافات منه ، بدون ان يكون لها سلطة التحقيق مع مواطن مصرى دون علم السلطات المصرية .

أما صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكيه فقد نشرت القصة كاملة وقالت : (إن السفارة تلقت اتصالاً فى يوليو ١٩٨٧ من مجهول يعرض فيه مد السفارة بمعلومات كاملة عن تنظيم (ثورة مصر) ، فأبلـغ عامل التليفونات مكتب الأمن بالسـفارة ، الذين طلبوا منه إطـالة مدة المكالمة لأطول وقت ممـكن ، حتى يتأكدوا من رقـم تليفون هـذا

(١) صوت العرب ١٩٨٨/٢/٢٨ (٢) الأهالى ١٩٨٨/١١/٢ (٣) صوت العرب ١٩٨٨/٣/٦

الشخص والعنوان الذي ذكره ، ثم قامت مجموعة من الشرطة الجنائية الفيدرالية تعمل فى السفارة بالذهاب الى هذا العنوان وقابلوا الشخص الذى اتصل بهم ، وتبين أنه احمد عصام الدين السيد شقيق محمود نور الدين ، فقاموا بنقله الى السفاره حيث احتجزوه هناك لمدة ٥١ يوماً روى لهم خلالها جميع التفاصيل المتعلقة بهذا التنظيم والأعضاء والعمليات التي قاموا بها) (١)

تضيف الواشنطن بوست :

(وبعد أن تأكدت السفارة الأمريكية من المعلومات اتصلت برئاسة الجمهورية المصرية التى أوفدت اللواء زكى بدر الى السفير وتم الاتفاق على متابعة نشاط المنظمة ، على ان يكون احمد عصام شاهد ملك) (٢).

هناك اتفاق اذاً على أن السفير الاأمريكى فى القاهرة (فرانك ويزز) هو المتهم رقم (واحد) فى قضيه (ثورة مصر) وقائمة الإتهام تشمل الاعتداء على سيادة مصر على أرضها ومواطنيها، واحتجاز مواطن مصرى دون علم السلطات المصرية، ومباشرة تحقيق معه دون أن يكون له سلطة التحقيق. وفى حقيقة الأمر، فإن السفير الأمريكى هو المتهم رقم (٢)، أما المتهم الأول فى هذه القضية فهو السفير الصهيونى السابق موشى ساسون، لأنه باشر التحقيق فى قضية (ثورة مصر) قبل أن تلقى سلطات الأمن المصرية القبض على الأعضاء.

فى أعقاب العملية المسلحة الثالثة ضد جواسيس صهاينة يعملون فى الجناح (الإسرائيلى) بالمعرض الصناعى الدولى، وتحت عنوان (فريق إسرائيلى للتحقيق فى هجوم القاهرة) قالت صحيفة (السفير) البيروتية(٣) :

(سمحت السلطات المصرية أمس لفريق من المحققين (الإسرائيليين) بالمشاركة فى التحقيق بحادث الهجوم على الموظفين الصهاينة فى القاهرة أمس الأول، وقد وصل فريق التحقيق (الإسرائيلى) على متن طائرة عسكرية (إسرائيلية) قامت بعدها بشـــهر تقريبا،

(١) نقلاً عن صحيفه (الوفد) ١٩٨٨/٢/٢١. (٢) نقلاً عن صحيفه الأهالى ١٩٨٨/١١/٢.

(٣) صحيفه السفير البيروتيه ١٩٨٦/٣/٢١.

نشرت صحيفة (الشعب) القــاهرية تقريرا خطيرا تحت عنوان (الموسـاد متهمة بتعـذيب مواطن مصرى) جاء فيه (١):

حدث تطور خطير فى عمليات البحث عن أعضاء منظمة (ثورة مصر)، فقد تدخل ضابط المخابرات الصهيونى (شموائيل هيم) فى عمليـات البحث عن عنــاصر منظمة (ثورة مصر) وقام باستجواب أحد المتهمين ومعه ثلاثه آخرين من (الموساد) ثم قاموا بتعذيبه وسحب كميات من دمه على فترات إنتهت باعطائه حقنة سامة ، وكانت سلطات الأمن المصرية قد اتهمــت المواطــن محمود سامى هلال بأنه واحــد من اعضاء منظمـة (ثورة مصر) ، تنطبق عليه نفس الملامح التى رسمها المصابون الصهانية فى عملية المعرض الصناعى لرجال (ثورة مصر) الذين نفذوا العملية ، ومضت الصحيفة تقول :

لإن مجموعة من (الموساد) قد زاروا المتهم فى معتقل طره ، وقد زعموا فى البدايه أنهم من منظمه الصحة العالمية ، وكان يقودهم شموائيل هيم الذى كان يعمل بفرع (الموساد) فى النمسا ، ومنها انتقل الى تركيا لفترة قصيرة ، جاء بعدها للقاهرة لمتابعة التحرى و البحث فى قتل الصهاينه)

السفاره الأمريكية لم تكن وحدها التى خرقت القواعد الدبلوماسية ، واعتدت على سيادة مصر ، السفارة (الأسرائيلية) فعلت نفس الشىء ، ولكن قبل الإعلان عن قضية (ثورة مصر) .

لذلك فإن محاكمةالسفير الأمريكى التى طالب بها المصريون ، لابد وان ترتبط أيضاً بمحاكمة شعبية أو سياسية أو قانونية للسفير الصهيونى فى مصر .

هؤلاء هم المتهمون الحقيقيون فى قضية (ثورة مصر)

أما المتهمون الماثلون الآن امام عدالة القضاء ، فإنهم ينتظرون كلمة لاشك فى عدالتها ، ولاريب فى قدسية ونزاهة واستقلالية القضاء المصرى .. واذا كنا فى الباب الأول قد تناولنا قائمة الإتهامات التى ينبغى أن يواجهها السفيران الصهيـونى والأمريكى ، ورجالاتهما من أجـهزة (الموسـاد) و (السى . أى . إيه) ، كما كشفنا تـاريخ كل منها ، فإننا فى هذا الباب سوف نقدم رجال (ثورة مصر) الذين يكفـيهم شرفاً ، ما انتهت إليه النيابة فى قرار الإتهام من إنه لاتمويل ولاعمالة للخارج ، ولارشوة دولية ، وايضاً لامحاولة لقلب نظام الحكم ، انما كل عملهم كان لوجه الله والوطن .

□□□□

(١) صحيفة الشعب ١٩٨٦/٤/٢٢

الفصل الاول :

خالد عبد الناصر

" كان زهران غلاما
وعلى الصدغ حمامه
وعلى الزند
أبى زيد سلامه "

صلاح عبد الصبور

مساء ٦ يونيو ١٩٩٠ -

عقارب الساعة تلدغ التاسعة بتوقيت القاهرة ، الاذاعة الداخلية لمطار القاهرة الدولى تعلن عن وصول الطائرة القادمة من فرانكفورت ، كل شيء هادىء وروتينى فى منطقة الجوازات ، حتى اللحظة التى وصل فيها ركاب الطائرة الألمانية ، فتبدل الحال تماما اذ تقدم رجل عربى معروف الملامح والصوت ، الى ضابط الجوازات وسلمه جوازه قائلا :

- انا خالد جمال عبد الناصر ، جئت الى مصر لأمثل امام عدالة القضاء .

وقف ضابط الجوازات وقال : " أهلا يا فندم " ، لحظات أخرى مضت سريعا ، كانت السيدة داليا زوجة الدكتور مهندس خالد عبد الناصر ، قد أجرت أتصالات عاجلة بأسرة الزعيم عبد الناصر وبالمحـــامين ، وبعض الاصدقاء على حين كان د . خالد يجلس فى مكتب الامن بمطار القاهرة بانتظار السيارة التى سوف تقله الى مديرية امن القاهرة .

فى الطريق من المطار الى مديرية الأمن كان شريط الذكريات يمضى بسرعة ستيــن كيلـو مترا فى الساعة ، وكانت رائحة البيوت وعرق المصريين تتسلل عبر النافذة المفتوحة يمين خالد فى السيارة المدنية السوداء السيارة تلتهم الطريق ، لكن دخانها لا يحجب حقيقة المكان ولا الزمان .

عبرت السيارة ببيت خالد فى مصر الجديدة ، وعبرت ايضا بيت عبد الناصر فى منشية البكرى ، وعندما صارت على بعد خطوات من المسجد الذى يضم رفات الزعيم العربى جمال عبد الناصر قرأ خالد الفاتحة على روح زعيمه وابيه وروح امه التى ترقد بجواره ، ثم تاهت السيارة وسط زحام البشر فى شوارع القاهرة ، التى عبر عليها الغزاة والطغاه من كل صنف ، لكنها إحتفظت ببكارتها وطهارتها ، واحتفظت لنيلها بصفاء النبع والمصب .

فى مديرية أمن القاهرة ، كان الاستقبال دافئا ، مصريون عرب يحملون رتبا ومهاما ، يســـتقبلون عربيا مصـــريا متهما بالتصدى للموساد ولعملاء (السى . اى .ايه)ضباط حملهم الشعب امانة الحفاظ عن أمن الوطن ، يستقبلون ابن زعيم هذه الامة

المتهم بالدفاع عن الوطن .

كان الاستقبال دافئا ، فشعر خالد ، ربما لاول مرة منذ غادر مصر فى ٧ سبتمبر ١٩٨٧ متوجها الى لندن ، ثم العاصمة اليوغسلافية بلجراد ، بالامن والأمان والطمأنينة ، فمنذ خرج وحتى عاد كان يشعر انه هدف متنقل ترصده المخابرات الصهيونية والامريكية ، ولم يعد سرا انه اضطر الى تغيير خط السير اثناء العودة اكثر من مرة ، وان احدا فى مصر كلها لم يكن يعلم بموعد عودته باستثناء شقيقه الاصغر المهندس عبد الحكيم الذى جاء فى نفس توقيت عودة اخيه الى مصر ، وكان على متن طائرة سويسرية ، وكان معه (جمال) الأبن الأكبر للأخ الأكبر .

خلع خالد ثوب الحذر ، وهموم الغربه وقضى ليلة فى مدرية أمن القاهرة فى انتظار ميلاد الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

●●●●

صباح ٧ يونيو ١٩٩٠

سيارة مدنية سوداء فى طريقها الى أرض المعارض بمدينة نصر محاطة بقوات أمن مشددة ، وعلى باب المعرض الذى تجرى فيه محاكمات (ثورة مصر) كان بعض أهالى المتهمين فى طريقهم الى قاعة المحكمة ، عندما لاحظوا ملامح خالد عبد الناصر داخل السيارة التى عبرت بسرعة شديدة من أمامهم فهتفوا (تحيا مصر .. تحيا مصر) وفى هذه اللحظه انهمرت دموع ام نظمى شاهين (المتهم السادس) من عينين فيهما كثير من فرح العودة ، وامل البراءة .

كادت قاعة المحكمة أن تنفجر من الهتافات المدوية بحياة عبد الناصر وإبنه خالد ، والتى قادها محمود نور الدين (المتهم الأول) ومن خلفه أعضاء التنظيم وأهـالى المتهمين ، والمحامين والصحفيين ، وقد شاهدت بعينى بعض الضباط والجنود يرددون الهتافات همسا ، كان د . خالد بابتسامته التى لم تفارقه يقف فى كامل أناقته يحيى القلوب المتشوقة اليه بنظرة فيها كل معانى الحب والود والصداقة ، وكان يعتذر للصحفيين المتشوقين للإجابة عن تساؤلاتهم بلباقة ، ففى قاعة المحكمة ، وطوال نظر

القضية وحتى الفصل فيها ، فإن كلمة ملكا للقضاء العادل ، عبارة واحدة كان يرددها وهو يقف داخل قفص حديدى ضيق (لقد إشتقت الى مصر ، الى ناسها ونيلها وشمسها) ، وكلمة واحدة قالها ردا على سؤال المستشار عماد الدين إسماعيل رئيس هيئة المحكمة حول الإتهامات المنسوبة إليه ، قال خالد : " ماحصلش "، وعند هذه الكلمة التى اقتضاها مسار المرافعة فى القضية ، كانت هيئة الدفاع تحاول بمهارة ان تملأ المساحة بين اللحظة القانونية واللحظة التاريخية ، وكان قرار القاضى بالافراج عن خالد بكفالة قدرها خمسة آلاف جنيه .

مرة أخرى عاد جمهور القاعة الى الهتاف المدوى (يحيا العدل) وبينما فتح قرار الإفراج عن د. خالد بوابات الأمل أمام أسر المتهمين ، خاصة المحبوسين إنفراديا حتى ذلك الحين ، فإن قرارالإفراج فتح أيضا بوابات الذاكرة عند خالد عبد الناصر الذى قضى ٣٣ شهرا خارج مصر ، حيث كان قد إتخذ من العاصمة اليوغسلافية (بلجراد) مقرا مؤقتا لزيارة طويلة نسبيا على امل العودة الى مصر فى التوقيت الذى تحدده هيئة الدفاع فى القضية .

□□□□

كان د. خالد قد غادر القاهرة الى لندن للعلاج من بعض آلام الظهر[1] صباح ١٩٨٧/٩/١٠ ، أى قبل ثمانية ايام من الخبر الذى نشرته الصحف المصرية عن القبض على التنظيم الذى نفذ العمليات المسلحة ضد (الاسرائيليين) والامريكيين . ثم اهتمت الصحف المعارضة بنشر خبر سفر د. خالد الى لندن ، واكدت انه لن يشارك فى تلقى واجب العزاء فى ذكرى مرور ١٧ عاما على وفاة والده الزعيم جمال عبد الناصر .

قضى خالد عبد الناصر عدة اشهر فى لندن قبل ان ينتقل الى العاصمة اليوغسلافية ، وبعد ان اعلن النائب العام قرار الاتهام فى قضية (ثورة مصر) وقد ورد اسم د. خالد كمتهم ثان فى القضية ، ونسبت اليه اتهامات بتمويل التنظيم ، وطلبت النيابة له حكما بالاعدام ضمن عشرة متهمين اخرين .

وقد تردد وقتها ان الرئيس اليوغسلافى قد ارسل اليه بطائرة خاصة تقله هو واسرته التى لحقت به فيما بعد ، وان ذلك قد تم بالفعل . [2]

فور وصوله الى العاصمة اليوغسلافية تلقى د . خالد عروضا عربية بالاستضافة لكنه رض عليها قائلا : (ان بقائى خارج مصر لن يطول كثيرا . وانه سوف يسعدنى خلال هذه الفترة القصيرة ، وحتى عودتى الى مصر ، ان البى شاكرا دعواتكم الكريمة زائرا وليس مقيما) [3] ، كما قام اكثر من سفير عربى بزيارته ، ووضع كافة امكانيات سفارته رهن طلبات د. خالد ، وقد بادرت بالفعل سفارة عربية بحل مشكلة الحاق اولاده فى مدارس عربية فى بلجراد .

وكان د. خالد عبد الناصر قد لبى اكثر من دعوة عربية لزيارة العواصم العربية وقد زار اليمن وليبيا والجزائر ، حيث حضر اجتماعات المجلس الوطنى الفلســطينى فى

---

١ - انظر الموقف العربى القبرصية - حوار مع خالد عبد الناصر - مارس ١٩٨٨

٢ - انظر مصطفى بكرى - ثورة الابن - كتاب الحرية - الطبعة الاولى ١٩٨٨

٣ - من حوار اجراه الزميل حمدين صباحى مع د. خالد عبد الناصر فى بلجراد نشرته صحيفة (صوت العرب) القاهرية ١٩٨٨/٣/٩

نوفمبر ١٩٨٧ ، وقد استقبله القادة الفلسطينيون وقتها بتصفيق حاد ، استمر - على حد قول مسئول فلسطيني - لمدة ثلاث دقائق متواصلة ، وقد علق احد قادة منظمة التحرير الفلسطينية وقتها قائلا : ان الاستقبال الاسطورى لخالد عبد الناصر فى المجلس الوطنى الفلسطينى ، هو استفتاء تلقائى يثبت صحة المنطلقات الناصرية التى آمن بها خالد عبد الناصر والتى تتلخص فى انه لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع الصهاينه .

وكان خالد قد اعلن فى الاحتفال الذى اقامته منظمة التضامن الافرو اسيوى فى يوليو ٨٦ فى ذكرى ثورة يوليو ، عن رفضه لكافة المبادرات والحلول التى تستهدف تفريغ النضال العربى من مضمونه ، او سد فوهات المدافع على جبهة القتال مع العدو الصهيونى ، وقال : (ان ما اخذ بالقوة لا يسترد بغيرها) ، وقد رفض الاتفاق الاردنى الفلسطينى الذى وقعته منظمة التحرير عام ١٩٨٥ مع الاردن وجدد رفضه للمؤتمر الدولى للسلام لاعتباره انه لن يحقق حلا شاملا ، واذا تحقق شىء من ذلك فان الحل سوف يكون (اسرائيليا) او امريكيا ، وطالب باستمرار الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد امام الشعب العربى لتحرير الاراضى العربية .

ولم يكن هذا الاحتفال الذى جرى فى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة هو الذى دشن ظهور خالد عبد الناصر على المسرح السياسى فى مصر ، ففى ١٥ يناير ١٩٨٥ وفى ذكرى ميلاد الزعيم القائد جمال عبد الناصر ووسط حشد من الاف المواطنين العرب فى مصر وفى قلعة الدفاع عن الرأى ، نقابة المحامين فى القاهرة ، وقف خالد عبد الناصر ليؤكد انه (ناصرى) ليس لانه ابن لجمال عبد الناصر فحسب ، وانما لانه الزعيم القائد لشعبه وقال خالد عبد الناصر ان اصحاب المصلحة الحقيقية فى التغير هم الفلاحون الفقراء وعمال المصانع والموظفون فى دواوين الحكومة ، والطلاب ، وان المعركة التى بدأها جمال عبد الناصر ضد حلف الاقطاع ورأس المال مستمرة ، وان الحلف الرجعى هو الذى يقدم دعما للعدو الصهيونى والامريكى الذى يحاول اختراق الوطن .

فى هذا المؤتمر الشعبى ، قام خالد محيى الدين امين عام حزب التجمع بتسليمه وساما يمنيا رفيع المستوى ، مهدى الى خالد عبد الناصر من الرئيس اليمنى السابق على ناصر محمد ، وكان الوسام رسالة تقدير من شعب اليمن (الجنوبى) الى قائد ثورة يوليو ممثلا فى ابنه خالد ، فقد دافع عبد الناصر عن حرية اليمن الجنوبى واستقلاله حتى حصل على حريته مثلما دافع عن ثورة اليمن ، وثورة الجزائر وكافة حركات التحرر الوطنى فى الوطن العربى والعالم الثالث .

دخل خالد عبد الناصر الساحة السياسية فى مصر كمواطن عربى له حقوق المواطن فى ابداء الرأى فى قضايا وطنه ، وابداء الرأى لا يكون بالخطاب السياسى فقط ، فثمة وسائل اخرى لها نصيب كبير من الفعالية .

امام النصب التذكارى للطلاب الشهداء فى مظاهرات عام ١٩٣٥ ، والذى يتصدر جامعة القاهرة ، وقاد خالد عبد الناصر مظاهرة شعبية وطلابية ، شارك فيها شيخ المجاهدين المناضل الراحل فتحى راضوان ، وزعيم المعارضة البرلمانية ابراهيم شكرى للاحتجاج على تقديم الجندى سليمان خاطر الى المحاكمة بتهمة قتل واصابة سبعة من الصهاينة الذين كانوا يتجسسون على مواقعه فى رأس بركة بسيناء عام ١٩٨٥ ، لقد حاولت جميع الاجهزة الامنية لثناء خالد عن المشاركة فى هذه المظاهرة وحاول عميد الجامعة د. حلمى نمر اقناعه بالاقتصار على التعبير عن رأيه داخل الجامعة ، ولكن خالد عبد الناصر حسم الامر لصالح العلاقة الازلية بين الجامعة والمجتمع ، وخرج على رأس مظاهرة تضم الطلاب والجماهير للدفاع عن جندى مصرى رفض ان يتسلل الصهاينة الى موقعه العسكرى ، فاطلق عليهم الرصاص بوحى من ضميره الوطنى .

لم يكن خالد عبد الناصر فى يوم من الايام سياسيا محترفا يطمع فى وراثة الزعامة ، وعلى حد قوله (ان الزعامة ليست عقارا يورث او يباع او يشترى) لم تراودنى

فى اية لحظة اوهام استحقاقى للزعامة ، لقد تعودنا ان لانقحم اسم والدنا او نستفيد منه فى أى مجال.. لكن خالد عبد الناصر يمتلك حماسا وطنيا ، وعمقاً فكريا ، وحضورا جماهيريا يؤهله لان يكون زعيما شعبيا ، يخرج من وسط الجماهير بوعى طليعى يتسق مع حركتها وطموحاتها . يقول الكاتب البريطانى توم ليتل (ان قوة منطق عبد الناصر مستمدة من قوة منطق التاريخ) وقوة منطق خالد عبد الناصر تكمن فى وعيه بالتحديات المطروحة على الامة العربية ، تحديات يفرضها الاستعمار والتخلف والتجزئة .

ولم يؤمن خالد عبد الناصر بأن (اعمال الزعيم هى رأس المال الذى يستعمله فى مضاربات السياسة) [1] أو أن (الزعامة هى حصيلة الواردات والصادرات والارباح والخسائر) لذلك رفض الانضمام الى جميع الاحزاب الموجودة فى مصر ، بل لم يشارك فى المحاولات الثلاث التى قام بها ناصريون لتأسيس حزب ناصرى :

الحزب الناصرى تحالف قوى الشعب العامل

الحزب الاشتراكى العربى الناصرى " تحت التأسيس "

الحزب العربى الديمقراطى الناصرى

وكان رفض خالد عبد الناصر الانضمام الى أى حزب سياسى فى الشارع المصرى هو تعبير عن قناعة وتجربة .. قناعة بان الديمقراطية الحقيقية هى تأمين رغيف الخبز للمواطن لانها الضمان الحقيقى لحرية تذكرة الانتخاب ، اوكما قال قائده ومعلمه جمال عبد الناصر (ان الحرية الاجتماعية لا تنفصل عن الحرية السياسية) . وقد لاحظ خالد ، كما لاحظ المراقبون والسياسيون والمحللون ظاهرة عزوف الشعب المصرى عن المشاركة السياسية ، سواء فى الانضمام الى الاحزاب المعلنة او فى الذهاب الى صناديق الاقتراع ، واكثر الاحصاءات تفاؤلا تؤكد ان نسبة ٢٪ فقط من الشعب المصرى هى التى تشارك فى العمل السياسى وان مشاركتها غير منتظمة بل ترتبط الى حد بعيد بالمواسم السياسية كالانتخابات ، او الاحداث الفجائية كالتعبير عن ارتفاع الاسعار .

١ـ انظر د. أنيس صايغ - الزعامة السياسية من فيصل الاول الى عبد الناصر .

اما التجربة فتعود الى ماقبل انطلاق ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، عندما رفض الزعيم جمال عبد الناصر الارتباط بأى حزب سياسى او جماعة سياسية ، وزعم انه تعرف على قادة هذه الاحزاب والجماعات ، الا انه اكتشف ان نضال الاحزاب السياسية يسير فى طريق مسدود فقرر تشكيل تنظيم الضباط الاحرار الذى انجز المهمة التاريخية ، وحقق فى أربعة اعوام (٤٨-١٩٥٢) مالم تحققه الاحزاب المصرية منذ بداية القرن وحتى ليلة الثورة.

بين القناعة والتجربة حسم خالد عبد الناصر دوره كمواطن فى مصر ، ينفعل بقضايا أمته ، ويتفاعل معها بعيدا عن الاطر الحزبية الضيقة ، او متاهات القوى السياسية المحجوب عنها الشرعية ، ويبدو انه امن بان الحركة التلقائية للجماهير عادة ما تسبق حركة الطليعة االحزبية أو السياسية [1] وثمة شواهد على ان خالد عبد الناصر امن بهذه النظرية فعندما احتدت حملة الهجوم الضارى التى قادتها اقلام يمينية فى وسائل الاعلام المصرية ضد والده وزعيمه جمال عبد الناصر كانت الجماهير اسبق فى الرد على هذه الحملات – ولو بالتجاهل – من القوى الطليعية المسيسة والمهنية سلفاً لأن تتصدى لمثل هذه الحملات كانت الجماهير هى التى دافعت عن القطاع العام ، ومجانية التعليم ، والاصلاح الزراعى وتعيين الخريجين ، وكانت هى التى دافعت عن صورة قائد ثورة يوليو ومفجرها جمال عبد الناصر .

واللقاء الذى جرى بين خالد ومواطن عربى يمنى عندما كان الاول فى زيارة الى القطر العربى الشقيق خير دليل على ان الجماهير بحكم وعيها بمصلحتها هى درع الدفاع الاول عن قرارات وقوانين ومبادىء ثورة يوليو .

ذهب خالد مترجلا ، بدون سيارته ، بعد رفضه لان يصطحبه مرافقون او رجال حراسة الى توكيل لشركة (ـــيم صـــ يم ض) للكمبيوتر فى صنعاء ، وعندما دخل خالد الى مكتب التوكيل دار الحوار التالى بينه وبين صاحب المكتب :

صاحب التوكيل : والله يأستاذ الى يشوفك يقول انك خالد عبد الناصر .

د. خالد : وايه اللى يجيب خالد هنا .

– وليه ماييجى ، خالد لازم ييجى هنا ، دى بلده ، وبلد جمال عبد الناصر .

١- صاحبة هذه النظرية هى المفكرة اليسارية الراحلة " روزا لكسمبورج "

كان التأثر قد بدا واضحاً على ملامح صاحب التوكيل ، فضحك خالد وقال له :

– انا خالد جمال عبد الناصر

– مش ممكن اصدق . . ياريت

– لانك جاى لوحدك ، بدون حراسة او مراسم تليق بابن الزعيم .

– وليه الحراسة ؟

– لانني اعرف ان الامريكان والاسرائيليين عاوزينك .

– انا فى وسطكم لا احتاج الى حراسة

– برضه انا مش مصدق

(اخرج خالد بطاقته العائلية وقدمها للرجل ، عندها صدق الرجل ان الذى يقف امامه هو خالد عبد الناصر بشحمه ولحمه ، فانطلق الرجل الى المقاهى والدكاكين المجاورة ينادى على الناس لكى يسلموا على ابن جمال عبد الناصر ، وفى دقائق معدودات وجد خالد نفسه محاصرا بين اهل الحى ، وحلقت دمعة ابيه فى الاحداق ، لكنها لم تسقط) .

هل كان الرجل اليمنى مبالغا عندما قال لخالد ان الامريكان و (الاسرائيليين) عاوزينك ؟ خـالد يعرف جـيدا ، وربما لا يعـرف كثيرون غيره ، ان فريـق الاغتيال (الاسرائيلى) الذى تم ضبطه فى يوغسـلافيا عام ١٩٨٨ ، وعندما كان خالد مقيما فيها (١) .

ليس هو الاول من نوعه ، ففى عام ١٩٧١ واثناء زيارة كان يقوم بها الى لبنان ، ابلغه الزعيم اللبنانى الراحل كمال جنبلاط ان حزبه التقدمى الاشتراكى قد القى على اثنين من عملاء (الموساد) حاولا الاقتراب من مقر اقامته ، واعترفا بان خالد عبد الناصر كان الهدف .

هـذه المحاولة الصهيـونية المبكرة لاغتيال خالد عبد الناصر تكشـف عن وعى

---

١ – انظر : صوت العرب ١٩٨٨/٢/٢٨ .

السلطات (الاسرائيلية) بان خالد لم يرث الزعامة عن ابيه ، كما يرث المرء عقارا او شركة وانما توفرت له وفيه كل مقومات الزعيم الشعبى ، المدرك لمصالح وطنه ، وامال وهموم فقراء مصر ، والمؤمن بان الصراع العربى - الصهيونى هو صراع وجود لا صراع حدود صراع طويل المدى ، قد يتوقف لبعض الوقت ، لكنه مستمر كل الوقت ، وحتى انتصار القومية العربية على الحركة الصهيونية ، ومن هنا كانت - ونعتقد انها سوف تستمر - محاولات (الموساد) لاصطياد خالد عبد الناصر .

●●●●

تحت عنوان (شبح ناصر) كتبت صحيفة الاوبزرفرالبريطانية تقول : (ان صورة الزعيم الراحل جمـــال عبد الناصر بعثت من جديد ، وفرضت نفسها على الساحة المصـــرية وسط تأييد يلقاه الدكتور مهـــندس خالد ، المتهم الرئيسى فى تنظيم (ثورة مصر) من الاف المصريين البسطاء فى الشارع المصرى) (١) .

هكذا ربطت الصحيفة البريطانية على لسان مراسليها بالقاهرة «شيام بهاتيا» بين الابن والاب ، اذ ان الابن سار على دين ابيه ، كما يقولون ، خالد عبد الناصر باعتباره الابن الاكبر للزعيم العربى ، كان بجوار والده فى كثير من اللحظات الظافرة واللحظات العصيبة ، ويروى ان عبد الناصر كان يفضل ان يناديه الناس بـ (أبو خالد) ، وصار اللقب الذى احبه عبد الناصر ، من اشهر الاغنيات التى يرددها المواطنون فى الوطن العربى ، تماما كالصورة التى تنطبع فى اذهانهم وذاكرتهم والتى تجمع بين الزعيم الخالد وابنه خالد .

ولد خالد عبد الناصر قبل قبل عامين من انطلاق ثورة ١٩٥٢ ، ففى ٤٩/١٢/٢٦ اطلق الوليد اول صرخة احتجاج ضد مايجرى فى مصر ، حيث كانت ازمة الملك والسراى قد وصلت الى طريق مسدود ، وكان حسـين سرى باشا قد قدم استقالته الى المـــلك فى ٣ نوفمـــبر ١٩٤٩ ، وبينما كانت احزاب مصر تســـتعد لخوض جولة انتخابية

---

١ - نقلا عن صحيفة (الثورة) العراقية ٢٩ / ٢ / ١٩٨٨ .

جديدة ، كان جمال عبد الناصر يستقبل مولوده الاول ويتابع بدأب انتشار خلايا تنظيم (الضباط الاحرار) فى الجيش المصرى ، وفى ٣ يناير اسفرت نتيجة انتخابات مجلس النواب عن فوز الوفـد باغلبية كبيـرة حيث حصل على ٢٨٨ مقعدا والمستقلون ٣٠ مقعدا ، والسعديون ٢٨ مقعـدا ، والاحرار الدستوريون ٢٦ ، والواطنيون ٦ مقاعد والاشتراكيون مقعدا واحد [١] .

ولم تذهب صرخة المولود الاول لجمال عبد الناصر سدى ، فبعد عامين من مولده نشب حريق القاهرة ، واضطر النحاس (باشا) ان يقبل قرار الاقالة الذى ابلغه القصر له صبيحة يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ومرت الامور باسرع مما يتخيل القصر والانجليز والاحزاب .

ففى الفترة من ٢٧ يناير حتى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ، تشكلت اربع وزارات برئاسة الباشوات (على ماهر - نجيب الهلالى - حسين سرى) على التوالى ، وفى صباح ٢٤ يوليو كان خالد عبد الناصر قد استيقظ على فجر جديد ، فجر ثورة يوليو .

على نار المعارك التى خاضتها مصر ضد الاستعمار والرجعية ، نضج خالد عبد الناصر فكان درس الصمود مهما كانت التحديات هوالدرس الاول الذى قرأه ، فى عينيى والده وزعيمه ، ربما قبل ان يسمعه العالم كله ، كان خالد ذكيا بما يسمح له ان يعرف قرار والده بتأميم قناة السويس العالمية للملاحة فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وان يعرف ان والده " الصعيدى " لا يقبل ان تنحنى رأس مصر مهما كانت العواصف ، وان الرد الوحيد على العدوان الثلاثى هو (حنحارب ، حنحارب) رددها الزعيم من فوق منبر الازهر الشريف وسجل التاريخ كدرس اول هو درس الصمود .

خاض عبد الناصر معركة تلوا اخرى ، انتصر وانهزم ، لكنه لم يستسلم ابدا ، وكان الابن قريبا من ابيه ، فأدرك ان هزيمة ١٩٦٧ هى عملية امريكية صهيونية مدبرة لاجهاض النموذج الثورى والتنموى الذى حققه عبد الناصر فى مصر ، ووقف رياح الثورة التى كان عبد الناصر خلفها فى افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

(١) أنظر كامل مرسي - أسرار مجلس الوزراء - القاهرة ١٩٨٥ .

وكان الــدرس الثانى تعلمه خالد على يــد القائد الخالد هو درس العدل الاجتماعى ، وحق الفقراء فى ثروة هذا الوطن ، وربما خالد قد اطلع على تصريحات والده لصحيفة الصنداى تايمز البريطانية عام ١٩٦٢ (١) ، حين قال الزعيم الخالد عن نشأته : (اننى الابن الاكبر لاسرة مصرية من الطبقة المتوسطة الصغيرة ، وقد كان ابى موظفا صغيرا فى مصلحة البريد يبلغ مرتبه الشهرى نحو عشرين جنيها وهو مرتب يكفى بصعوبة لسد ضروريات الحياة) .

لكن خـــالد لم يقــرأ ما اورده الكاتب الامريكى " روبرت ســـان جون " فى كتابه (الريس) عن الواقعة المعروفة التى جرت فى بداية سنوات الثورة . . كان خالد بعد صغيرا ، لكن الاب كان فى قمة الوطنيه والبساطه حين اتصل شخصيا بصاحب احدى الصحف اليومية المصرية قائلا له : هل رأيت الصفحة الاخيرة فاجابه نعم . . هل تقصد صورة والدك ما الخطأ فى ذلك ؟

اجابه عبد الناصر فى لهجة صارمة : (اننى لا احب ان تنشر صور واخبار اسرتى وعائلتى بين الناس ،اننى اريد ان يعيش ابى واخوتى مثل الناس العاديين ولا اريد ان يفسدهم منصبى) (٢) .

يقول محمد حسنين هيكل فى كتابه (عبد الناصر والعالم)

" لقد صاحبته هذه البساطة الاصيلة طوال حياته ، فلم يهتم بالمال اوالسلطة او الطعام ، وبعد ان تربع على كرسى الحكم حاول السياسيون القدامى افساده ، لكنهم فشلوا فشلا ذريعا ، كان دائما يحـاول ان يتناول طعــام غذائه مع زوجته وابنائه، وكانوا

---

١ - من حوار للصحافى ديفيد مورجان رئيس تحرير الصنداى تايمز يونيو ١٩٦٢ ، انظر عبد الله امام : الناصرية -"مطبوعات الشعب - ١٩٧١ القاهرة .

٢ - نقلا عن : محمد سلماوي - الصورة الجماهيريه لجمال عبد الناصر - دار الموقف العربي القاهرة -١٩٨٣ .

غالبا ما يلتقون ليشاهدوا الافلام السينمائية وهى متعته الوحيدة ، كان طعامه من البساطة بحيث يشكل احيانا عبئا على رفاق سفرة * .

وكان جمال عبد الناصر يحذر اولاده وزوجته من التعود على حياة القصور ، واستخدام السيارات ، بل انه عندما كانت السيدة الجليلة قرينته الراحلة ، تطلب منه شيئا يشعر هو بعقلية المصرى ، الصعيدى ، انه (شئ غير عادى) .. كان يقول لها برقته الباسمه التى كانت نعومتها تنطوى على الحزم :

(الله . . جرى ايه يامدام (!) – انت نسيتى ؟ !) (١)

ولم تكن السيدة العظيمة تحية (رحمها الله) قد نسيت ، لكن عبد الناصر كان حريصا اكثر من الحرص ، رجل ينحدر صلبه من الصعيد ، جاء الى القاهرة وفتح الله عليه فرزقه بدخل معقول ، وتزوج وانجب ، لابد ان يعرف افراد اسرته ان (النعيم) الذى هم فيه ، هو حالة (طارئة) عليهم ، وليست حالة (دائمة) .

●●●●

جمال عبد الناصر حسين ، المواطن العربى البسيط ، كان مصدر القيمة والمعرفة للابن الصغير ، الذى سوف يحمل بعد حين قلب ابيه ، قبل ان يعود الجسد الى بارئه .

توقفت سيارة الرئيس فجأة امام (هويس) القناطر الخيرية الذى كان مفتوحا ، نظر عبد الناصر الى طفل صغير ، شاحب الوجه ، هزيل البدن ، والتفت الى ابنه (خالد) الجالس بجواره ، ودار بينهما هذا الحوار :

– شايف يا خالد ، الولد اللى هناك ده

– نعم يا بابا

– شايف (وشه) اصفر ازاى

– نعم

– وشايف البقع البيضاء اللى فى (وشه)

---

(١) انظر : محمود رياض – حوار مع هدى عبد الناصر – الاهرام للنشر ، ١٩٧٥ .

- نعم
- فى اعتقادك ايه اللى حصل له ؟
- يمكن عيان يا بابا
- لا ياخالد ، ده ولد فقير ، جائع ، علشان كده البقع دى نتيجة سوء التغذية .

* بدت معالم الحزن على وجه خالد ، بينما استطرد والده :
- انت بتاكل لحمة علشان انت ابن رئيس الجمهورية ، اما الولد الفقير ده ، فهو لا يجدها عرفت اد ايه يا خالد ، شعبنا فقير.



التحق خالد مثل اشقائه بمدارس حكومية حتى وصل الى المرحلة الجامعية ، حيث رشحه مجموعه لكلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، وخلال فترة الدراسة حرص الابن على ان يندمج وسط زملائه ، وان يمارس معهم الالعاب الرياضية ، حيث كان متفوقا فى كرة السلة ، وان لا يتميز اطلاقا عن اقرانه ، الا بمجهوده العلمى فقط . والطريف ان اصدقاء خالد كانوا يطلقون عليه (ابو ايد طرشه) لان يده قوية جدا ، ربما لانه لاعب كرة سلة ، وكرة طائرة ، وهى تمنح اللاعب قوة بدنية هائلة .

صديقه اسماعيل الباشا كان دائم المشاكسة ، وكان خالد يحذره دائما من ان ضربة واحدة منه ، ربما تصيبه (بالانفلونزا) ، لكن (الباشا) كان يعرف ان قلب خالد لن يطاوعه على الاطلاق وانه سيكون عطوفا كعادته ، وكان (الباشا) يستغل هذه النقطة ، ويشـاكس خالد باسـتمرار ، يضحـك خالد ويقول لى : كان ولازال صديقاً ، مستغلاً خـالد (!) .

وفى الجامعة أنضم خالد الى معسكر لتدريب الشباب على الاعمال الفدائية والمقاومة الشعبية ، كان ذلك بعد نكسة عام ١٩٦٧وعندما رحل القائد جمال عبد الناصر كان قد حصل على بكالوريوس الهندسة ، وعين معيدا بالكلية ، والتحق بسلاح المدرعات كمجند فى القوات المسلحة ، وواصل خالد تعليمه الجامعى حتى حصل على درجة الدكتوراه من الكلية للعلوم والتكنولوجيا (امبريال كمبردج) التابعة لجامعة لندن فى عام ١٩٧٩ ، والتحق بهيئة التدريس فى جامعة القاهرة .

فى الجامعة لم يكن د . خالد عبد الناصر قدوة لتلاميذه فحسب ، وانما لزملائه المعديدين ايضا ، كان أخا اكبر قبل ان يكون استاذا ، ذات مرة اتصل به المعيد وجيد شاهد الذى كان يعد اطروحة الماجستير تحت اشرافه ليبلغه ان موعد (السكشن) يتزامن مع قداس العيد فى الكنيسة ، وانه سوف يضطر الى عدم الحضور ، والتدريس للطلاب ، رغم ان د. خالد كان في الاسكندرية الا انه هنا المعيد علي المناسبة واعد حقيبته وجاء الي القاهرة فورا ، ليتولي بنفسه شرح الدرس في (السكشن) وهذه المواقف التي تبدو بسيطة هي التي تلخص وتعكس جوهر الانسان . لذلك لاحظ المصريون ، برقية التعزية التي وجهها اساتذة كلية الهندسة جامعة القاهرة الي خالد عبد الناصر في صحيفة (الاهرام) لمناسبة رحيل والدته ، السيدة العظيمة " تحية كاظم " .

●●●●

اصدقاء د . خالد من خارج الجامعة ، يتوسمون فيه دائماً البساطة والدفء الانساني والموده .

فى عام ١٩٨٦ي توفي شقيق صديقه د . مجدى زعبل في حاد ث بالعراق ، لم يهدأ د . خالد حتي ذلل جميع العقبات امام صديقه في استحضار جثة شقيقه ، واصر علي الذهاب الى اهل المتوفي في قريه (القنايات) بمحافظة الشرقيه ، ليؤدي واجب العزاء ولا استطيع ان أصف ما حدث هناك . لقد تحول المأتم الي مظاهرة احتفاء وتكريم بهذا الرجل الذي يزور قريتهم لاول مرة .

لقد فجر المشهد في ذاكرتي صورة الزعيم القائد جمال عبد الناصر وهو يجلس علي الارض في منزل احد الفلاحين في بدايه الثورة ، وهو يشرب المياه من (القلة) كان بجواره فضيله الشيخ احمد حسن الباقوري ، لكن ما حدث بعد ذلك عمق في ذاكرتي فقرات الربط بين الماضي والحاضر ، بين الاب والابن .

كما هو معروف في عادات وتقاليد اهل القرى في مصر سواء في الافراح او الاحزان فان اصحاب المناسبات عادة مايقدمون الطعام للمسافرين ، وعندما حل الموعد احتارت ام الصديق مجدي زعبل : ماذا يأكل الدكتور ؟ ياعيب الشوم ، هو حياكل زينا ،

يعني مش عاوز شوكه وسكينه ؟! كانت اسئلة الام تلخص تقديرا فائقا للضيف الكريم ، وكان د. خالد اسرع في تقديم اجابات عمليه تبدد اسئله الحيرة عند الام ، امسك خالد الرغيف ، وقطع (لقمه) وقال (بسم الله يارجال) .. كان ياكل بنهم ، يغمس اللقمه في الطبق ، ويستحث الاخرين علي الاكل .

في ذاكرتي حكايه رواها الاستاذ " محمد حسنين هيكل " في كتابه (لمصر لا لعبد الناصر) كان افخر الطعام عند عبد الناصر هو اللحم والارز والخضار ، وماذا ياكل الناس غير ذلك ؟ كان ذلك تساؤله ، مشوبا بالدهشه والاستغراب حينما كنت اقول له في بعض المرات مداعبا (ان الدنيا تقدمت ، ومع التقدم تطور المطبخ ولم يعد الطعام وسيلة للشبع وإنما اصبح فناً من فنون الحياة) وكان ذلك فى رأيه تجديفا ، يكاد ان يقترب من الكفر بنعمه الله .

●●●●

لم تكن العلاقه بين خالد والقائد عبد الناصر هي علاقه البنوه فحسب ، وعندما اعلن خالد انه (ناصري) كان يثبت حقيقة ان والده هو قائده ومعلمه ومثله الاعلى .

الوطن لم يكن بالنسبة لعبد الناصر حقيبة سفر ، او بيت شعر في قصيدة مهجورة وانما الوطن هو الانتماء والفداء ، لذلك فان حالات الغضب التي كانت تسيطر علي خالد عندما كان يري (كابن) حملة شعواء تستهدف النيل من سيرة وافكار وانجازات والده كان سرعان ما يسيطر عليها عندما يتفاعل مع هذه الحملات بإعتبارها مخططا لتصفية الافكار والانجازات الناصرية .

علاقة البنوة تحتاج الي الانفعال والغضب في مواجهة حملات جاهدة مأجورة .

وعلاقة الانتساب لفكر تتطلب دائما نضالا طويل المدي ، محسوب الخطوات .

وقد تفاوتت مواقف خالد عبد الناصر بشان الحملات المعادية لعبد الناصر والناصرية بين الحالتين ، عندما طلب السادات السيارة (الكاديلاك) التي كان يركبها عبد الناصر تردد ان خالد حرقها عند هضبة الهرم قائلا : " لن يركب سيارة عبد الناصر ، احد من بعده "وعندما تردد ان احدي الجمعيات الخيرية كسبت دعوي قضائية لنقل

رفات الزعيم عبد الناصر من مسجده بالمنشية ، ابلغ خالد بعض المسئولين في مصر بأنه سوف يطلق الرصاص علي اي من يقترب من الضريح .

وعندما طالب كاتب مصري (يوسف ادريس) اسرة عبد الناصر بتسليم استراحتي عبد الناصر والسادات في الاسكندرية ، رد خالد ردا قويا ، متفقا مع قرار الأسرة بالتنازل عن الاستراحة ، ربما تساهم في سداد ديون مصر(!) حسبما زعم الكاتب .

هذه المواقف وغيرها تنتسب الي فصيلة المواقف الانفعالية وهي تعبير عن اللحظة ومن حق ابن جمال عبد الناصر كما هو حق لباقي عائلته، ان يدافعوا عن رب الأسرة بكافة الاساليب .

لكن الدفاع عن الوطن والدفاع عن العقيدة السياسية والدفاع عن المثل الاعلي يحتاج الي خطوات وقرارات من نوع اخر .

في عام ١٩٧٤ تظاهر نحو ربع مليون مواطن عربي لبناني في قرية (قب الياس) في منطقة البقاع ، ليشاهدوا خالد عبد الناصر وهو يرفع الستار عن تمثال ضخم لعبد الناصر نسفه - فيما بعد - عملاء (اسرائيل) اثناء العدوان الصهيوني علي بيروت العربية عام ١٩٨٢(١) .

كان خالد عبد الناصر في هذه اللحظة يرفع الستار عن الرمز والقدوة والمثل الاعلي ، ويرفع في نفس الوقت الستار عن احلام القائد ، التي سوف يحملها الابن من بعده .

" كانت اعز امانيه واغلاها ان يحرر البلد من اليهود ثم نذهب جميعا لنقيم في بيت صغيره ، في سعادة اى اسرة مصرية ادي الاب فيها ما عليه من دور لبلده وامته " .

هكذا يتذكر (خالد كلمات السيده الجليلة الراحلة والداته ، القضية اذاً أو الحلم والأمنـية الغالية عند جمال عبد الناصر (الاب) و (القائد) هي (تحرير البلد من اليهود) .

١- انظر : مصطفي بكري - ثورة الابن - كتاب الحرية - القاهرة ١٩٨٨ .

انها نفس القضية والأمنية الغالية التي حملها خالد عبد الناصر بين ضلوعه وعندما وقف في نقابة المحامين (يناير ١٩٨٥) أو في يناير ١٩٨٦ امام النصب التذكاري لشهداء الجامعة أو عندما القي خطابا سياسيا في ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ بمقر جامعة الدول العربية كان يؤكد حقيقة واحدة (انْ الصراع العربي الصهيوني هو صراع طويل المدي لانه صراع وجود ، لا صراع حدود).

هذه الحقيقة التي تعكس ايمانه العميق بالفكر الناصري وفي قلبه ومركزه قضية فلسطين هي التي دفعت اقلاما مصرية الي ان تشن حملة على خالد عبد الناصر في مطلع عام ١٩٨٦ ، عندما قاد مظاهرة للدفاع عن البطل سليمان خاطر ، واحتجاجا علي خطف الطائرة المدنية المصرية بواسطة الطائرات الامريكية في اكتوبر ١٩٨٥ ، ويبدو ان اجهـزة الاستخبارات الصهـــيونية والامريكية التي حاولت مبكرا اغتياله (تم اكتشاف أول محاوله في لبنان عام ١٩٧١) ولم تنجح ، وقد لجأت الي اسلوب آخر لتصفيه خالد معنويا ، وعلي طريقة (العيار اللي مايصيب يدوش) بدأت محاولات دؤوبه لنشر أخبار كاذبة حوله .

في عام ١٩٧٤ نشرت احدي المجلات اللبنانية ، خبرا يقول أن اكبر الابناء الذكور لعبد الناصر حاول ان يبيع ماسة نادرة في لندن أو باريس ، فذهب بها الي الجواهرجي فشك الرجل في الامر ، وكان ان فحص هذه الماسة ، ولما تبين انها من التاج الايراني اسرع يتصل بسفارة ايران ، التي اتصلت بدورها بالعاصمة طهران فقيل ان هذه القطعة اهديت للاميرة فوزية – شقيقة الملك السابق فاروق – عند زواجها بالامبراطور ، وبالتالي صارت هذه القطعة من حقها ومن حق مصر .

ومضت الرواية تقول ؟: ان الجواهرجي اتصل بالسفارة المصرية وبالشرطة ثم حفظ التحقيق – منعا للاحراج – !

الطريف في هذه القصة الملفقة ان صحيفه (الحياة) اللبنانية كانت قد نشرت هذه القصة بحذافيرها ، لكن في عام ١٩٥٥ ، اي عندما كان عمر خالد لا يزيد عن خمسة اعوام ومع ذلك زعمت الصحيفة ان ابن عبد الناصر تم ضبطه في سويسرا وهو يبيع

مجوهرات الاسرة المالكة السابقة ، وفضلا عن القصتين الملفقتين ثمة حكاية اخري اكثر تلفيقاً نشرتها صحيفة - المحرر - اللبنانية عن سيف فضي محلي بالذهب اهداه امير سعودي لعبد الناصر وباعه خالد عبد الناصر في باريس .

لم يفلحوا في القضاء علي الاب القائد ، ويحاولون هذه المرة مع الابن الذي يحمل افكار القائد ومبادئه ، يقول الكاتب الامريكي روبرت سان جون في كتابه (الريس) انه (بعد عشرة اعوام من تولي الرئيس ناصر الحكم ، نشرت احدي المجلات الامريكية مقالا قالت فيه ان الاثاث الموجود في منزل عبد الناصر مأخوذ من احد قصور الملك فاروق ، وكان هذا غير صحيح ، بل العكس هو الصحيح ، فعبد الناصر كرئيس للدوله من حقه ان يقيم في احد القصور او ان ينقل منه ما يشاء من الاثاث الي منزله الذي تملكه الدوله ، لكن عبد الناصر دفع ثمن هذا الطاقم من جيبه الخاص) .

لماذا هذه الحملات اذن ؟!

كشف الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه (لمصر لا لعبد الناصر) عن تقرير رسمي اذيع في واشنطن عن تحقيقات نخبة السناتو - تشرش في نشاط وجرائم وكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وما يهمنا هنا هو هذه الفقرة .

(لقد انشأت الوكالة من وراء الستار دورا صحفية في عديد من بلدان العالم الثالث ، وكان تمويل هذه الدور كله من مصادر الوكالة ، كما ان هناك دورا صحفية اخري ساعدت الوكالة علي انشائها ولم تطلب من اصحابها شيئا محدودا بالذات ، ولكن مجرد ربط مصالحهم بالوكالة حقق تكييف اتجاهاتهم مع اغراض هذه الوكالة) .

وفي فقرة أخري :

(انشأت الوكالة قسما خاصا للتشويه الاخباري Mation For Misin كانت مهمته صنع قصص اخبارية تخترع بالتلفيق حكايات يكون من شأن اذاعتها تشويه حقائق معينة أو تشوية سمعة اشخاص بعينهم يتصدون للسياسة الامريكية أو يعارضون مقاصدها) .كان جمال عبد الناصر ضد المصالح الاستراتيجية الامريكية ، وضد الوجود الصهيوني في الوطن العربي .

وكان خالد عبد الناصر – ولا زال – ضد العلاقات الخاصة مع امريكا ، وضد الوجود الصهيوني في مصر ، او في الأراضي العربية المحتلة ، لذلك لم يكن عبد الناصر بعيدا عن المحاولات الامريكية لاغتياله ، بل ان المخابرات الامريكية دبرت ثلاث محاولات لاغتيال عبد الناصر .

– ولم يكن خالد عبد الناصر بعيدا عن المحاولات الصهيونيه لاغتياله [١] بل ان هذه المحاولات مستمرة ، لاسيما وان اسم خالد عبد الناصر قد ورد علي راس قائمة المتهمين في قضية (ثورة مصر) وان الاستخبارات الصهيونية والامريكية تنظر اليه باعتباره القائد الفعلي للتنظيم .

وخالد لا يهاب الموت ، فهو حق ، ولا يملكه الا الحق (سبحانه وتعالي) (انني لا اخشي مؤامرات (الموساد) ولا المخابرات الامريكية ولا تؤثر في نفسي ، كما انني لا اخشي المطالبة باعدامي في مصر ، وانا ارحب بالموت اما اذا كان موتي تحقيقا لهدف اعدائنا ، فانني اعتمد علي عناية الله واثق انني لن اكون الوحيد الذي يرفض تمكين العدو مني) [٢] .

اما الاتهامات المنسوبة اليه – ان صحت – فهي شرف لكل مواطن عربي ، (انا متهم في قضيه لها طابع وطني ، قضية الدفاع عن كرامة وطني واهلي ، وحتي وقت قريب كانت هذه التهم محل تقدير رسمي وقانوني ، وربما تكون كذلك في الغد القريب) [٣] .

١– نقلت الصحف المصرية خبرا عن صحيفة (ريبا بليكا) اليوغسلافية يفيد القبض علي ثلاثة من عناصر المخابرات الصهيونية يخططون لاغتيال خالد عبد الناصر في بلجراد انظر صحيفة الاحرار ١٩٨٨/٣/٧ .

٢ – من حوار اجراه محمد علي الشويهدي رئيس تحرير مجلة (الموقف العربي) القبرصية مع خالد عبد الناصر في بلجراد .

٣ – من حوار اجراه الزميل حمدين صباحي مع د. خالد في بلجراد ونشرته (صوت العرب) القاهرية .

ومنذ اللحظة الاولي لاعلان قرار التهام في قضية (ثورة مصر) تحولت محاكمة خالد عبد الناصر ورجال (ثورة مصر) الي محاكمة لكامب ديفيد وللتطبيع ، والاختراق الصهيوني والامريكي لمصر ، وساند الشعب العربي في كل مكان وعلي كافة المستويات مسئوولون في قمة الحكم ، حاليون وسابقون [1] ، وتشكلت لجان للدفاع في كافة الاقطار العربية ، واعلن اتحاد المحامين العرب الاكتفاء بنقيب المحامين في كل قطر كممثل لعشرات ومئات المحامين العرب الذين طالبوا بالانضمام الي هيئة الدفاع عن "اعز الرجال" علي حد قول نقيب المحامين في مصر أحمد الخواجه .

وخالد يثق في عدالة ونزاهة القضاء المصرى ، وعلى حد قوله : عندما علمت باتهامى فى قضية (ثورة مصر) قمت وصليت حمدا لله وشكراً له ، ودعوته ان يكون معنا ، وان يقرب اليوم الذي تسقط فيه كل القوانين والمعاهدات التي تجرم حق المصريين في مقاومة اعدائهم والتي تكره بعض المصريين علي ان يطلبوا لاخوانهم من ابناء مصر ما لا يريدون .

●●●●

وفى قاعة المحاكمة .

صباح السبت ٨ يونيو كانت الجلسة الثانية التي حضرها د. خالد عبد الناصر وفي القفص الحديدي رقم (٤) رايته بعد غربة هي الدهر ، واقفا كالشجرة الطيبة ، اصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، لا تحجب شمسها غيوم ، بادرني بالسؤال :

ازيك ياجوجري

– حمد الله علي السلامة

– سانت (طخنت) شوية

– انت اللي (خسيت) يادكتور

– وحشتوني .. وحشتني مصر

– انت ..(جاء الصوت ثقيلا .. ثقيلا ..) محكمة (!)

---

(١) يرجي الاطلاع علي الباب الثالث (الدفاع) .

الفصل الثانى

حراس الوطن

(ثورة مصر .. تحذر امريكا وبريطانيا من اجراء أية مناورات عسكرية مشتركة كالنجم الساطع وغيرها ، مؤكدين ان قواتنا المسلحة لم ولن تكون مخلب القط لأى كان ، وسوف تقاوم ذلك بشدة .)

بيان رقم (٤)



ثلاثة متغيرات استراتيجية وعسكرية ، فضلاً عن الاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التى اثرت على كافة فئات الشعب العربى فى مصر ، هى التى دفعت ثلاثة من ضباط وجنود القوات المسلحة المصرية الى الانخراط فى صفوف (ثورة مصر) ، والانحياز الى الموقف الشعبى الرافض لاتفاقيتى كامب ديفيد والتطبيع مع الكيان الصهيونى .

المقدم أحمد على

والملازم حامد أبراهيم

والرقيب أول أسامه خليل

ثلاثة من الضباط والجنود المصريين عادوا من جبهة القتال مع العدو ، من الخنادق الأمامية والخلفية ، لكى ينضموا الى صفوف حركة المواجهة الشعبية ضد الصهاينة فى حوارى القاهرة واحيائها ، وهى خنادق شعبية ، لعبت دوراً تاريخياً فى الدفاع عن قاهرة المعز لدين الله الفاطمى .

ضابط اخر متقاعد هو العقيد محيى الدين عدلى رجب ، أول عضو انضم الى التنظيم ، بعـــد محمود واحمد عصام نور الدين ،شارك فى العمليات البطولية التى نفذتها (ثورة مصر) ضد اعداء الوطن خاصة العمليتين الأولى والثانية ، كما ساهم فى مراقبة الصهاينة والأمريكيين فى شوارع القاهرة .

وثمة ضباط آخرون ، ترددت أسماءهم فى التحقيقات ، منهم العميد حسن رهوان نائب قائد قوات الدفاع الجوى بالغردقة ، والعقيد الأحمدى من قوات الدفاع الجوى ، ورائد يدعى مراد من قوات الصاعقة ، كانوا اعضاء فى (ثورة مصر) أو قدموا مساعدات لهم .

متغيرات ثلاثة دفعت هؤلاء الى الاشتباك مع الصهاينة فى الجبهة الداخلية المشتعلة بالغضب والرفض للوجود الصهيونى ، مادامت الجبهة الأمامية قد أضطرت الى الصمت ، واغلاق فوهات المدافع ، بعد توقيع معاهدة الصلح فى عام ١٩٧٩ .

المتغير الاول : هو ذلك الانقلاب الذى حدث فى مفهوم الأمن القومى (المصرى)

الذى ظل منذ دخل أو تسلل أول صهيونى الى فلسطين المحتلة مستقراً فى وجدان وعقول الشعب والجنود ، باعتبار أن العدو الرئيسى لهذه الأمة ، هو هذا الكيان الصهيونى الدخيل ، لكن معاهدة الصلح المنفرد حولت اعداء الأمس القريب - بأسرع ممايتوقع أحد - الى اصدقاء (!) ، والعدو الصهيونى الذى خاضت الأمه العربية ضده خمسة حروب هى حرب ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ وحرب الاستنزاف ومعركة اكتوبر ١٩٦٧ ، وقدمت مصر اكثرمن مائة ألف شهيد ، و٤٠ مليار دولار ، كتضحية فى هذه الحروب ، صار بفعل اتفاقيات ورقية هشة ، وقعها حاكم مصر السابق ، بدون أن يكلفه احد بذلك ، هو الصديق (!!) ، بينما تحولت فوهات المدافع ، صوب الشقيقة (ليبيا) فى أول سابقة من نوعها فى تاريخ مصر المعاصر .

المتغير الثانى : هــو ذلك التحول الجذرى فى العقيدة القتالية عند الجيش المصرى ، الذى كان حتى نهاية حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، حارس بوابات الوطن ضد الأعداء الخارجيين ، وحارس للعروبة ضد الأستعمار - والرجعية ، فاذا بحاكم مصر يطلب من قادة الجيش وجنوده الوطنيين تنفيذ عقيدة أخرى تماماً ، هى الدفاع عن المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وأفريقيا ، يقول السفير الأمريكى الاسبق فى القاهرة هيرمان ايلتس (اشارت الادارة الامريكية - على مصر - الى الحاجة التى يمكن أن تنشأ الى ارسال قوات مصرية الى السودان ، وهو احتمال يمكن أن ينشأ إذا وقعت محاولة يؤيدها القذافى لاسقاط النظام القائم - نظام نميرى - فى السودان ، كما ذكر احتمال ارسال قوات عسكرية مصرية الى الخليج اذا تعرضت الدول العربية النفطية فى منطقة الخليج للخطر من جانب جمهورية إيران الإسلامية ، وكانت تلك حجة اضافية استخدمت لتبرير استمرار الحاجة الى وجود قوة عسكرية مصرية تتسم بالكفاءة ، كما كان من المحتمل فى المستقبل ارسال قوات عسكرية مصرية الى بعض انحاء افريقيا جنوب الصحراء لمساعدة الانظمة المعتدلة التى تواجه العدوان من جانب الدول المجاورة التى تعمل فى خدمة الشيوعية) (١) .

(١) د . روبرت سبرنجبورج - الرئيس والمشير - دراسة جاءت فى كتاب (الجيش والديمقراطية فى مصر) المحرر د. احمد عبد الله ، دار سيناء القاهرة ١٩٨٩

هكذا حاول السادات تحويل عقيدة القتال عند الضباط وجنود القوات المسلحة المصرية من القتال ضد الصهيونية الى القتال ضد من يهدد المصالح الأمريكية ، سواء كانت ايران الأسلامية ، أو اثيوبيا الشيوعية .

المتغير الثالث : هو تحول الجيش المصرى - لفترة من الوقت - من مؤسسة انضباطيه مقاتلة الى مؤسسة بيروقراطية ، أقرب الى مجرد جهاز حكومى يسعى الى مجرد حصة من المخصصات فى الموازنة العامة ، وبدا واضحا - حسبما يقول الباحث الأمريكى د. روبرت سبرنجبورج - أن ثمة قيادات عسكرية فى مناصب عليا ، تتطلع الى استثمار - رماد الرخاء الذى وعدهم به الرئيس السادات لنفسها ، وبدا الأمر اكثر وضوحاً فيما تردد عن عمليات سمسرة وعمولات فى صفقات السلاح الأمريكى والغربى الذى استوردتة مصر خلال الخمسة عشرة عاما الماضية كان من المحتم ان تثير تغيرات بهذه الخطــورة مشـاعر مختلفة بين صفوف الضباط والجنود ، فتحت شعار - (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة) كان هؤلاء قد أبدوا اكبر قدر من الوطنية والالتزام والتضحية ، أما وقد هدأت المدافع على جبهة القتال ، وصرح المسئول الأول عن استراتيجية الدولة - انورالسادات - بأن (حرب اكتوبر هى أخر حروب مع اسرائيل) فان كثير من الأوضاع قد تغيرت على ساحة المجتمع والجيش معا .

لقد صاحب هذه التغيرات فى مفهوم الأمن القومى ، والعقيدة القتالية ووظيفة القوات ، متغير هام وان كانت أثاره قد تأجلت لنحو خمس سنوات فعلى حين تلقت مصر أول صفقة سلاح امريكية وفقا لبرنامج المعونة الأمريكية فى عام ١٩٧٩ ، فان اثار هذه الصفقه ونتائجها السلبية بدت واضحة بعد نحو خمس سنوات ، أى عندما اكتشف قادة الجيش ، أن الوعد الأمريكى باستبدال السلاح السوفيتى بأسلحة أمريكية لم يكن الا مجرد وعد يستحيل الوفاء به ، لأنه فى هذه الحالة يقلب توازن القوى لصالح مصر ،من ثم العرب فى مواجهة (اسرائيل) .

يقول هيرمان إيلتس ، السفير الامريكى السابق فى مصر (كما كان متوقعاً ، أدى برنامج المعونة العسكرية الامريكية لمصر الى خلق بعض المشاكل، فالمصريون

يشكون من عدم كفاية حجم المعدات ، كما يتحدثون عن الافتقار الى الحساسية الثقافية من جانب بعض المدربين العسكريين الامريكيين عند التعامل مع المتدربيين المصريين ، ومن حسن الحظ أن المشير عبد الحليم ابو غزاله الملحق العسكرى السابق فى واشنطن عين نائبا لرئيس الوزاره ووزيرا للدفاع ، وهو يتمتع بقدر كبير من العلاقات الودية مع كبار العامليين فى وزارة الدفاع الامريكية ، مما كان له أثره فى إبقاء المشاكل تحت السيطرة ، وإمكان التغلب عليها ، ولكن المشاكل تتجدد باستمرار أو بصفة دورية ، ولابد من رصدها بعناية حتى لا تخرج عن السيطرة . (١)

لم تكن مصـــادفة اذن ، أن تبادر مصر الى بيع صفقة طائرات امريكية من طراز (فانتوم) الى تركيا فى عام ١٩٨٣ ، بعدما اكتشف عدم ملاءمة هذا النوع للقوات الجوية المصرية ، فهذه الطائرات تحتاج الى صيانة دورية مكلفة ، ولاتتوفر الا فى القواعد الأمريكية نفسها ، فضلا عن تخلفها عن الطرز المتقدمة فى طائرات الفانتوم ، وتكاد كفاءتها تعادل طائرات الميج ٢١ السوفيتية والتى طورها الخبراء العسكريون المصريون فى نهاية السبعينات ، كانت تصريحات الرئيس السابق أنور السادات ووعوده حول الرخاء ، وصفائح السمن الأمريكية قد تبددت تماما ، أضطر الجيش المصرى لأول مره أن ينزل الى الشوارع المصرية خاصة فى القاهرة الكبرى ، فى (مجابهة مع السكان المدنيين فى انتفاضة يناير ١٩٧٧) (٢) ، وفى منتصف الثمانينات ، وعلى وجه التحديد فى فبراير ١٩٨٦ أضطر الجيش – مرة أخرى – الى التدخل لأخماد ماسمى وقتها بتمرد جنود الأمن المركزى

واذا كان الجيش قد عاد الى الثكنات فى المرتين الا أن من عدم الاطمئنان على الجبهة الداخلية قد انتاب ضباط وجنود القوات المسلحة ، بعدما اضطروا الى النزول لمواجهة التصدعات الداخلية ، ولأن هؤلاء الضباط والجنود لم يشعروا لحظة واحدة بالاطمئنان على الجبهة الخارجية ، أى جبهة الصراع مع العدو الصهيونى ، خاصـة فى

---

(١) هيرمان ايلتس – مصدر سابق

(٢) د. احمد عبد الله – الجيش والديمقراطية فى مصر – دار سينا – القاهرة ١٩٨٩

ضوء تطور القدرات العسكرية الصهيونية بصورة مذهلة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ أصبحت تمتلك :

– ١٠ ألوية مدفعية مستقلة سنه ٨٢ مقابل لواء واحد سنة ١٩٧٣

– ٣٣ لواء مدرع سنة ٨٢ مقابل ١١ لواء مدرعا عام ١٩٧٣

– ١٠ ألوية مشاه ميكانيكى و ٥ لواءت مظلات و١٢ لواء إقليميا بدلاً من ٩ لواءات مشاة و٤ لواءت مظلات عام ١٩٧٣ .

– ضاعفت حجم ذخيرتها مع تحسين نوعها بنسبه ٢٠٠ ٪ لأيام القتال والوحدات الجديدة .

– ارتفع عدد القوة العسكرية العاملة والمستديمة فى الجيش الصهيونى بنسبة ٢٠٠ ٪ وزاد الاحتياطى الجاهز للتعبئه من ٢٥٠ ألف الى ٤٥٠ ألف جندى وبمعدل زياده قدرها ٦٥ ٪ (١)

لقد اكتشف رجال القوات المسلحة المصرية أن الصلح مع (اسرائيل) لم يحقق أية نتائج ايجابية للشعب ولا للجيش ، وإذا كانت المتغيرات واضحة للغاية على الصعيد العسكرى ، فإن رجال القوات المسلحة ، وهم بعض ابناء هذا الشعب ، اكتشفوا بوضوح أيضاً أن جملة القروض الخارجية المستحقة على مصر قد قفزت من ٩٦٠ مليون دولار فى عام ١٩٧٠ الى ٤٤ مليار دولار عام ١٩٨٧ ، وأن القروض الامريكية تمثل نسبة ٢٥ ٪ من اجمالى القروض ، وأن القروض العسكرية الأمريكية تعادل خمسة مليار دولار وأن نسبة الفوائد على القروض الأمريكية تتراوح بين ١٤ و١٨ ٪ ، على حين أن القروض السوفيتية ، مدنية وعسكرية لم تزد اطلاقا عن ٣ ٪ ، وان فترة السماح تصل احيانا الى ٣٠ سنة .

كان الشارع المصرى يغلى بالغضب الوطنى ضد العدو الصهيونى ومعاهدة الصلح والتطبيع وضد ، الهيمنة الامريكية على كافة الأصعدة فى مصر ، وبالغضب السياسى والاقتصادى ، وتعرض المجتمع المصرى الى أخطر حرب اجتماعية هى حرب

---

(١) لواء أ.ح احمد فخر – الأهرام ١٩٨٦/٧/٢٥

المخدرات التى استنزفت خلال سنوات الثمانينات نحو ٦٠ مليار دولار (بمعدل ٦ مليار دولار سنوياً) .

وكان الجيش المصرى ، وهو درع الوطن يتعرض الى متغيرات وهزات فى العقيدة والوظيفة ومصادر التسليح ، فضلاً عن الغضب العام الذى ساد المجتمع المصرى بكل فئاته ، وألقى بظلاله - بالضرورة - على القوات المسلحة المصرية .

ومثلما ظهرت تيارات سياسية راديكالية فى المجتمع المصرى ، اعربت بأساليب مختلفة عن رؤاها الفكرية ، وتصوارتها السياسية ، فقد أفرزت القوات المسلحة ايضاً من بين صفوفها ممثلين لهذه الرؤى ، والتصورات ، الوطنية أو المجتمعية .

فمن بين ١٠١ من اعضاء تنظيم الجهاد الاسلامى الذى ألقى القبض على بعض اعضائه بعد مصرع السادات ، واحداث أسيوط عام ١٩٨١ ، كان هناك ٤ من رجال الجيش والشرطة بنسبة ٩٦بم٣٪ من أجمالى المحكوم عليهم [1] ، ومن بين ٢٠ متهماً فى قضيه (ثورة مصر) كان هناك ثلاثة من رجال القوات المسلحة ، بنسبة ٧بم١٦ ٪ من أجمالى عدد المتهمين (مستبعد من هذا الاحصاء الضباط المتقاعدين ، والذين وردت اسماءهم فى التحقيقات ولم يتضمنهم قرار الاتهام) .

ورغم الفرق البين بين أهداف تنظيم (الجهاد الأسلامى) وتنظيم (ثورة مصر)حيث اتجه (الجهاد) الى القيام بعمليات مسلحة ضد مسئوولين مصريين ، تتفاوت فى شأنهم وجهات النظر ، فإن (ثورة مصر) اتجهت بعملياتها المسلحة صوب الصهاينة والأمريكيين ، وهم اعداء الوطن باتفاق جميع القوات السياسية والاجتماعية فى مصر .

والقاسم المشترك بين (الجهاد) و (ثورة مصر) يكمن فى أن كلا التنظيمين له قيادية مدنية وله امتدادات داخل القوات المسلحة ، وثمة التقاء آخر بينهما يتمثل فى رفض التنظيمين لمعاهدة الصلح مع الصهاينة ، ورفض التطبيع ، وإذا كان هذا الرفض يتقدم عند رجال (ثورة مصر) ليصبح الدافع الأساسى لقيامهم بعمليات اغتيال للجواسيس الصهاينة والأمريكين ، فإن هذا الرفض يتأخر عند رجـال تنظيم (الجهاد)

---

(١) نعمة الله جنينة – تنظيم الجهاد ، هل هو البديل الاسلامى فى مصر – كتاب الحرية – ١٩٨٨ .

الى مرتبة تالية فعلى حين قال محمود نور الدين المتهم الأول فى قضية (ثورة مصر): لقد نفذنا عملياتنا المسلحة كتعبير مناهض لاتفاقية كامب ديفيد وسياسة التطبيع مع العدو الصهيونى ، فإن خالد الاسلامبولى اعطى ثلاثة اسباب محدده ردا على سؤال واحد هو (لماذا قررت اغتيال الرئيس السادات ؟) كان السبب الأول هو (إن القوانيين التى يجرى بها الحكم فى البلاد لاتتفق مع تعاليم الاسلام وشرائعه وبالتالى فإن المسلمين كانوا يعانون كافة صنوف المشقات) وكان السبب الثانى هو (أن السادات أجرى صلحا مع اليهود) أما السبب الثالث فهو (اعتقال علماء المسلمين واضطهادهم وأهانتهم) . ولعله أن يكون هناك سبب رابع يتصل مباشرة بالسبب الثالث ، وهو أن محمد - الشقيق الأكبر لخالد - كان أحد الذين قبض عليهم ضمن حملة الاعتقالات الكبيرة فى ٣ سبتمبر ١٩٨١ . (١)

لقد أيد المقدم عبود الزمر قائد الجناح العسكرى لتنظيم (الجهاد الأسلامى) عمليات (ثورة مصر) (٢) باعتبارهـــا عمليات (اسلامية) ضد اليهود اعداء الحق والدين ، كما أن محمود نور الدين حرص منذ بدء التحقيقات على اعطاء الطابع الاسلامى لشعاراته الوطنية (عاشت مصر العربية الأسلامية) .

جيش مصر الوطنى ، الذى قدم من بين صفوفه أحمد عرابى والبطل أحمد عبد العزيز والقائد جمال عبد الناصر ، مازال درعاً قوياً يحمى الوطن من كل محاولات الأختراق ، ورغم كل الهزات التى تعرضت لها القوات المسلحة خلال الحقبة السادتية ، الا أنها لم تتخلف لحظه عن أداء دورها القومى والوطنى ، ومثلما اكد المشير محمد عبد الغنى الجمسى (أحد صناع العبور العظيم) إن (السلام بيننا وبين اسرائيل صعب المنال ، لأن تاريخ اسرائيل هو تاريخ التوسع ، فالخطر الرئيسى على الأمن القومى المصرى يأتى من الشرق ، والصراع العربى الاســرائيلى صراع وجود لاحدود) (٣) فان

(١) محمد حسنين هيكل - خريف الغضب - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٨٣ .

(٢) رساله من خلف القضبان - صحيفة (صوت العرب) .

(٣) ورد هذا التصريح فى مقال للدكتور محمد عصفور - جيشنا القومى بين الامة القومية والسياسية - الوفد -٢٨/٥/١٩٨٧.

جندى بسيط لايحمل أية أو سمة أو نياشين ، هو سليمان خاطر ، بقوات حرس الحدود ، الذى اطلق يوم ٥ اكتوبر ١٩٨٥ رصاص مدفعه الرشاش على سبعة من الجواسيس الصهاينة ، الذين كانوا يتجسسون على قاعدة رادارية فى منطقة (راس بركة) فأرداهم قتلى فى الحال ، استحق فى نفس اللحظة وسام الدفاع عن الوطن ، مؤكداً بالرصاص والدم أن القوات المسلحة المصرية هى التى تحرس بوابات مصر، ومن ثم فأن (السلاح صاحى) .

□□□□

كفارس من فرسان أسبرطة القديمة ، محارب هوايته منازلة الاعداء فى ساحى الوغى ، يقف خلف القفص الحديدى فى مقر المحاكمة بمدينة نصر ، أسمر حزين مثل وجه النيل ، حريته مقيدة ، بينما الصهاينة يجوبون شوارع القاهرة ، يجلسون على المقاهى ، يثرثرون فى كل شئ ، ويبتاعون البضائع من روض الفرج ، وخان الخليلى .

« ملعون زمن اليهود والصهاينة ، ملعون زمن الهيمنة »

المقدم أحمد على محمد على ، من مواليد ١٧ فبراير ١٩٤٧ ، بقيادة الدفاع الجوى ، حاصل على نجمة سيناء ، كبطل حرب اكتوبر ، وترقية استثنائية لما ابداه من بطولة وصمـــود اثناء الحصاد .

سطور قصيرة لكنها تختزل مســـيرة البطل الخامس فى (ثورة مصر) ، الذى مازال مندهشاً غير مصدق انه يقف فى زنزانة ضيقة ، بينما يتسع الوطن للجواسيس الصهاينة .

أب يشـــك فى الغد ، هانى (٨ سنوات – فى الصف الثالث الابتدائى) و نسرين (٧ سنوات – فى الصف الثانى الإبتدائى) كبر الولدان ، وزحف شعر ابيض فى راس المقدم احمد على ، بينما الزنزانة معتمة .

محارب يتعرض لاكبر محنة ، وان يترك سلاحه للصـــدأ ، ان يجلس مع الصهاينة على مقهى شعبى فى القاهرة ، وان يخلع بزة الحرب ، وشارة الاستعمار ، ويعلق نياشين السلام التى يوزعها شارون فى تصريحاته ، وعملياته ، وغزواته على المحاربين العرب .

حصل على الثانوية العامة من مدرسة القبة الثانوية ، تقدم للكلية الحربية فى عام ١٩٧٠ فلم تقبله ، حمل اورقه وذهب الى المعهد الفنى التجارى بالزقازيق ، وإنتظم فعلاً فى الدراسة لكن ظروف الاستعداد لمعركة التحرير ، دفعت الكلية الحربية الى فتح ابوابها لقبول دفعة جديدة ، تقدم الشباب مرة اخرى فقبلته ، حاول ان يفرح قبل التخرج لكن وفاة الزعيم جمال عبد الناصر عطلت الفرحة ، كما عطلت قطار الوطن فى انطلاقته ، ومن الكلية الى الجبهة مباشرة نقلته عربة عسكرية لكى يشارك فى الدفاع عن سماء الوطن ، ضد الفانتوم والميراج والسكاى هوك .

فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت المواجهة الاولى مع الصهاينة ، اكتشف أن الحرب ضد الصهاينة ليست مواجهة بين إنسان وإنسان ، - (فالاسرائيلى) - كما قال لى فى قاعة المحكمة - شخص جبان ، يهرب من المواجهة ، والطيارين الصهاينه هم اكثر الناس جبناً ، وهم يحاربون داخل قلوع طائرة ، ويبعدون عن ساحة المعركة ، لان امكانيات الطائرة تســاعدهم على ذلك ، اما نحن فكنا نحــارب بالمدفع جسمى مكشوف وذراعى (عرقان) ، وبجوارى الجنود على المدافع ، يضربون الطائرات المغيرة .

كان ضمن القوات المحاصرة فى الثغرة ثلاثة اشهر كاملة قضاها فى الحصار ، لم يترك مدفعه ولاجنوده ، فحصل على نجمة سيناء ورقى الى رتبة النقيب بعد الحرب مباشرة ، لقد تركت هذه الحرب جرحاً لايندمل، فقد شاهد جماجم جنودنا مهشمة لان الدبابات الصهيونية كانت تسير على أجساد الشهداء المصريين فى المعركة ، مشهد لن ينساه ابداً ولابد من الثأر باليد او باللسان او بالكلاشينكوف ، وهو أضعف الايمان .

حقيبته (السامسونيت) فيها شهادات بطولة ، ووثائق وكمبيالات تبثت صحة ماقاله جبران خليل جبران (كثيراً ما يحمل المحكوم عليه الاثقال التى كان يجب ان يحملها الابرياء وغير المحكومين) .. كمبيالة محررة فى ٢٩/ ٩/ ١٩٨٦ مستحقة الدفع ٢٦/ ٩/ ١٩٨٧ اى ان موعد دفعها قد حان بينما احمد على يقف خلف القضبان ينتظر ان ينفصل الخطان الابيض والاسود او ان ينطق الوطن . (١)

---

(١) صوت العرب ٢٨/ ٢ /١٩٨٨ (بتصرف) .

قال المقدم احمد على فى التحقيقات :

انا بصفتى ضابطا فى القوات المسلحة ، وحضرت حرب ١٩٧٣ فى سيناء ، ورأيت كم كان الطيران الاسرائيلى فوق رؤسنا طوال النهار والليل ، وكان يضرب ويقصف بقسوة شديدة ، واستشهد امام عينى افراد وزملاء لى ، ورأيت مدى الاصابات التى لحقت بالناس الذين لم يستشهدوا ، اصابات وعاهات مستديمة ، وقد استشهد امام عينى فى لحظة واحدة بصاروخ اسرائيلى ستة من زملائى ، هذا فضلا عن الخسائر فى المعدات ومدى المعاناة التى رأيتها اثناء الحرب ، وهذا يعكس فى نفسى كره شديد لليهود .

ويقول أيضاً : من هنا كانت فكرة محاربة اليهود لإشعارهم بأن فى مصر ناس صاحيين وحاسين بتصرفاتهم وافعالهم « اللى لازم يكون لها حدود » ولابد أن يشعروا أن آثار حرب ١٩٧٣ والحروب السابقة لم تنته أو راح أثرها على طريق السلام الزائف ، وأن الشعب المصرى لم ينس أفعالهم وجرائمهم ومذابحهم خلال الحروب السابقة وخلال حرب الاستنزاف ، وأن الشعب المصرى فيه ناس مازالت تكن لهم كل الكراهية ، وتعرف مدى خطورة اليهود على الوطن سواء فى الوقت الحاضر أو فى المستقبل .

ويؤكد المقدم احمد على : أنا على يقين كامل بأن (مفيش حد مصرى بيحب وجود الاسرائيليين داخل مصر ، واللى بيردد خلاف ذلك بيكون من وراء قلبه ، وأن الاسرائيليين يعملون فى مصر من خلال العملاء فى السفارة القائمة على النيل ، والتى ترفع علمها فى قلب القاهرة ، كما أن جميع العاملين بالسفارة الاسرائيلية من رجال الموساد ، أى المخابرات الاسرائيلية .

□□□□

المقدم احمد على ضابط فى الجيش ، ملتزم بالقسم والعهد الذى ردده عندما تخرج من الكلية الحربية ، بأن يحافظ على تراب هذا الوطن من أى تهديد خارجى ، والتهديد مازال قائماً ، فالعدو مازال يحتل أرضا عربية ، ومازال يواصل عدوانه على البلاد العربية ، ولم يكن سهلا أن ينس احمد على دماء زملاءه ، بينما يعبث الصهاينة

على أرض مصر ، ويدسون العملاء من المخابرات الاسرائيلية (أنا لقيت إن فى العملية بتاعة قتل أحد اليهود فرصة وشرف كبير عشان أشفى بعض اللى فى صدرى ، واحصل على حق زملائى الذين استشهدوا فى حرب ١٩٧٣ أمام عينى) .

□□□□

أما الشيخ حامد محمد ابراهيم ، المتهم العاشر فى قضية (ثورة مصر) فهو ملازم (شرف) بالقوات المسلحة ، تطوع فى الجيش بعد حصوله على الثانوية الأزهرية ، شديد الحرص على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها ، حتى اثناء جلسات المحاكمة يؤذن للصلاة من داخل القفص الحديدى ، ولأن الشيخ حامد لايتردد سوى على مجالس الازكار التى تعقد يوم الجمعة ، فقد أطلق عليه أهل الحى الذى يسكنه لقب (الشيخ) .

حارب الشيخ حامد ضد العدو الصهيونى فى ثلاث معارك ، معركه ١٩٦٧ ، ومعارك الاستنزاف ، ومعركة اكتوبر ١٩٧٣ ، أما التهمة الموجهة له ، فهى القيام بتدريب اعضاء (ثورة مصر) على استخدام الأسلحة .

يتميز الرجل بأنه قليل الكلام ، دائم الإبتسام ، يذكرك فى كل لحظة بحب الله والوطن ، يستشهد فى كلامه بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وعندما كان يجيب على اسئلة المحقق كان يختتم اجابته بعبارة (حسبى الله ونعم الوكيل) .

سألناه ، منظمة ثورة مصر – وأنت أحد ابطالها – قامت بعمليات عسكرية ضد عناصر الموساد الاسرائيلى والمخابرات الأمريكية ، لماذا هذا العداء للصهاينة والاميركان ، رغم وجود معاهدة سلام مع اسرائيل ، وعلاقات خاصة مع اميركا ؟

قال : الصهاينة اعداءنا ، وقد شاركت فى اكثر من معركة ضدهم ، وهؤلاء الصهاينة ليس لهم أمان فقد جاءوا الينا تحت دعاوى السلام ، بينما هم جواسيس يريدون تخريب بلادنا ، وتحطيم زهرة شبابنا بالمخدرات والهروين والامراض المستعصية مثل (الايدز) والعياذ بالله ، أما الاميركان فتشهد اعمالهم ضد العرب والمصريين على عدائهم لنا ، وانحيازهم الدائم للصهاينة ، واختطاف الطائرة المصرية على يد القرصنة الأمريكية ، دفع (ثورة مصر) الى القيام بعمليتها الرابعة ضد الامريكيين ، علشان

يعرفوا أن فى مصر رجاله قادرون على أخذ الثأر .

☐ هل أنت نادم على وجودك فى قفص حديدى مع ابطال (ثورة مصر) ؟

●● لست نادما على شئ ، فقد فعلت مايمليه على دينى وضميرى ، ونداء الوطن ، لا أستطيع أن أتخلف عنه ، وأنا رجل عسكرى تربيت على حب بلدى ورجل اعرف ربنا كويس ، وأعرف أن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين .

☐☐☐☐

الرقيب أول اسامه احمد خليل ، شاب فى الثانية والثلاثين من عمره ، يحتل رقم (١١) فى قائمة المتهمين فى قضية (ثورة مصر) ، أى انه ضمن المطلوب اعدامهم بناء على طلب النيابة ، هادئ الطبع والملامح طموح يضج بالحيوية ، فنان يرسم لوحات زيتية ، تطوع فى صفوف الجيش وهو فى السادسة عشر من عمره ، وعلى وجه التحديد اثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كان شقيقه الأكبر (محسن) محاصراً فى الدفرسوار ، ويومها قرر ان يحارب الصهيونية ، قال (لقد اكتشفت بعد عشر سنوات قضيتها فى الجيش اننا لن نحارب اسرائيل ، فقررت الاستقالة) .

يبتسم أسامه خليل فيكشف عن أسنان تضرس الغيظ وهو يقول : دخلت الجيش لأحارب الصهاينة فلم تتاح لى الفرصة ، واليوم يحاكمونى بتهمة قتل . . هل هناك مفارقة أكثر من ذلك . على أى حال أنا متهم فى قضية وطنية ، والحقيقة انه وسام شرف لى ان أتهم بقتل الصهاينة من جهاز الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) وأى مواطن مصرى كان سيشعر مثلى بهذا الشرف ، بل أن هذا الاتهام لو وجه لجمال عبد الناصر وهو رئيس جمهورية لأعترف به ، ألم يحارب الرئيس حسنى مبارك ضد الاسرئيليين فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ؟ !

☐ كيف تفسر أن أغلبية اعضاء التنظيم من غير المثقفين أو المنتمين سياسياً لأحزاب أو جماعات سياسية ؟ !

أعتقد أن تنظيم (ثورة مصر) ليس تنظيما سياسياً ، هو تنظيم مقاتل ينفذ مهمة كلفه بها ابناء هذا الوطن ، علما بأن قتل الصهاينة اعداء الله والحق لا يحتاج الى

سياسه أو كتب ، فقد رضعنا من أمهاتنا كراهيتهم ، وعلمنا ديننا الحنيف أن نطاردهم فى كل مكان ، لأنهم اعداءنا ، وجواسيسهم ينتشرون فى كل مكان ، ويزعمون أنهم سياح ولكنهم ليسوا سوى حفنة من العملاء والخونة . (١)

أما العقيد المتقاعد محى الدين عدلى رجب ، فهو أول عضو أنضم الى (ثورة مصر) بعد الشقيقين محمود واحمد عصام نور الدين ، فقد كان صديقا للمتهم الثالث احمد عصـام ، وكان لايتردد عن أبداء وجهة نظره الرافضة للوجود الصهيونى فى مصر ، فهو كرجل عسكرى حارب الصهاينة فى يونية ١٩٦٧ ومعارك الاستنزاف ثم اكتوبر ١٩٧٣ ، يدرك أن العدو لا يتخلى عن أحلامه فى دولة كبرى تمتد من النيل الى الفرات ، وكان العقيد محى الدين عدلى قد حصل على دورات عسكرية متميزة فى الدفاع الجوى ، لذلك فهو متحدث لبق ، وقارئ موسوعى ، يحفظ عن ظهر قلب النظريات العسكرية والاستراتيجية فى العالم ، ويعرف أن (اسرائيل) تعتمد على سلاحها الجوى فى كل عملياتها العسكرية ، وأن عنصر المفاجأة هو السمة الأساسية لسلاح الجو الصهيونى ، ومن ثم فقد أعترض العقيد محى الدين - داخلياً على الاقل - على حالة السلام الوهمى مع العدو ، التى تتيح له فرصة بناء قوة عسكرية ضاربة اعتمادا على الولايات المتحدة الأمريكية ، بينما لا تستطيع مصر تحقيق التوازن العسكرى الذى كان موجودا قبل حرب ١٩٧٣ .

عندما التقى بمحمود نور الدين ، كان محيى الدين عدلى قد ترك القوات المسلحة فى عام ١٩٨٠ ، وعمل موظفا بحى شمال القاهرة ، ويخطئ من يظن أن الرجل العسكرى يهجر عسكريته بمجرد خروجه الى الحياة المدنية ، فضابط فى مثل رتبة وعمر محيى الدين عدلى (٤٢ سنة) أى قضى أكثر من ١٨ عاماً فى القوات المسلحة لا يمكن أن يشطب هذا العمر ، وحصاد التجارب والمعارك ، لمجرد خروجه الى وظيفة مدنية ، فجـنرالات الحرب فى الكيان الصهيونى يتولون فى بعض الفترات وظائف لكنهم سرعان مايعودون الى الحياة العسـكرية ، للقيام بمهام فى غـاية الأهمية ، وربمـا كان

مجلة (الموقف العربى) القبرصية ١٩٨٨/٨/١٧

أرييل شـــارون هو النموذج الأمثل على ذلك ، فقد تولى فى عام ١٩٨٠ منصب وزير الزراعة ، وفى عام ١٩٨٢ كان يقود الصهيونية فى حملتها الأرهابيه على لبنان ، بعدها دخل وزارة أسحق شامير ، وزيرا بلا حقيبة ، فى نفس الوقت الذى كان يستعد أو يحرض على حرب جديدة ضد سوريا والعراق ، وربما مصر ايضا .

العقـيد محى الدين عدلى رجل عسـكرى حارب الصهـاينة ، وادرك أن هزيمة ١٩٦٧، مؤامرة أمريكية لاسقاط النظام الثورى فى مصر ، وأن معارك حرب الاستنزاف تجسيد حقيقى لبطولة وصمود الجيش المصرى ، نفس الامر فى معركة اكتوبر ١٩٧٣ ، ومثلما كان الامر مع المقدم احمد على الذى اكتشف حقيقة الارهاب الصهيونى خلال المعارك فإن العقيد محى الدين عدلى يحتفظ فى ذاكراته بعشرات الصور عن العدوان الوحشى للصهاينة ضد ابناء مصر ، خاصة وقد اكتشف ذات مرة مقبرة جماعية للجنود المصرين على الشاطىء الغربى للقناة ، ويبدو ان الدبابات الصهيونية قد هدمت الموقع على من فيه .

رجل من هذا النوع لا يحتاج الى اقناع لكى ينضم الى منظمة ثورية هدفها طرد الصهاينة من شوارع مصر ، يحتاج الى جلسات حوار مع محمود نور الدين لكى يكتشف ان جوهر الفكر الناصرى هو قضية فلسطين بإعتبارها جسر الأمة العربية للوصول إلى مجتمع عربى مستقل وناهض ، واذا كان الصهاينة قد سيطروا على الجسر فان اضعف الايمان هو ان ألا نسمح لهم بالعبور الى سائر احياء وشوارع الوطن اذ أن الأمر المنطقى هو أن تحرير فلسطين ، كل فلسطين هو واجب مقدس على كاهل كل مواطن عربى ، وقد كان جمال عبد الناصر هو احد المناضلين الشرفاء فى هذا الطريق الطويل . اشترك العقيد محيى الدين فى العملية المسلحة الأولى ضد زيفى كيدار فى حى المعادى عام ١٩٨٤ ، كما شارك فى العملية الثالثة (معرض القاهره الصناعى ١٩٨٦) ، وعزى عدم اشتراكه فى العملية الرابعة (ضد الجواسيس الأمريكيين) الى انشغاله بالاعداد للسفر الى السعودية ، وقد شارك ايضا فى شراء السيارة الفيات ١٢٨ حمراء اللون من سوق المعادى والتى تم استخدامها فى تنفيذ العملية الأولى ، وكذا شراء الآله الكاتبة التى استخدمها محمود نور الدين فى كتابة البيانات ، كما شارك فى عمليات المراقبة والرصد لتحركات الصهاينة والاميريكيين فى شوارع القاهرة . (١)

(١) وقد كلفه محمود نور الدين باحضار ذخيرة ، فتمكن من احضار علبة طلقات ٩ مم من أحد الضباط وقد تم استخدامها فى عمليات التدريب واختبار الأسلحة بطريق القاهرة الاسماعيلية الصحراوى .

العقيد المتقاعد محى الدين عدلى لايتحدث للصحفيين على الأطلاق ، وكما قال لى : اكتب ما يمليه ضميرك عليك ، لست وطنيا اكثر منك [1] ، وقد حاولت اقناعه بالكلام اكثر من مرة ، لكن يبدو أنه من النوع الذى يفضل الفعل عن الثرثرة .

ألقى القبض عليه قبل أيام من سفره الى الأراضى الحجازية لتأدية فريضة الحج ومع هذا ، فقد حاولت الصحف الحكومية تشويه صورته ، فزعمت أنه كان يتقاضى مبالغ مالية من محمود نور الدين ، أجملتها الصحف على النحو التالى :

- مائتا جنيه كراتب شهرى مقابل عضويته فى المنظمة .
- ٥٠٠ جنيه عقب تنفيذ العملية الأولى الخاصة بمحاولة اغتيال الجاسوس الصهيونى زيفى كيدار .
- ١٠٠٠ جنيه مكافأة بعد تنفيذ عملية المعرض الصناعى .
- ٧٠٠ جنيه سلفة .

هذه قائمة المبالغ المالية التى زعمت الصحف الحكومية أن محى الدين عدلى رجب قد تقاضاها من محمود نور الدين مقابل انضمامه الى تنظيم (ثورة مصر) والاشتراك فى العمـليات المسلحة ضد الصهـاينة ، مبلغ لا يزيد عن خمســة آلاف جنيه ، هل يمكن ان يكـون دافعاً لانسان كى يشترك فى أعمال يعرف ان عقوبتها قد تصل الى حكم الأعدام ؟ !.

لقد حاولت وسائل الأعلام الحكومية التى تناولت أبناء القضية فور اعلان قرار الإتهام فى فبراير ١٩٨٨، تشويه المتهمين خاصة العسكرين منهم ، وتحويل الدافع الوطنى فى مواجهة الصهاينة . الى دافع مادى أو غرائزى (المخدرات -الجنس) ، وكان الهدف من هذا هو تبرير سقوط الصحف الحكومية فى الأعتراف بالكيان الصهيونى ، وعدم الاعتراف بكافة أساليب المواجهة ضده .[2]

---

(١) هذه هى العبارة الوحيدة التى قالها لى عندما عرضت عليه اكثر من ١٥ سؤالا فى جلسة المحاكمة بتاريخ ٩ يونيو ١٩٩٠.

(٢) مزيد من التفاصيل حول الصحافة المصرية وثورة مصر فى الفصل الثامن .

كان محيي الدين عدلى يحمل جواز سفره ، وقد حصل على تأشيرة الحج ، وهو فى طريقه الى السجن ، بينما كانت الصحف المصرية تنشر أخبارا مثيرة عن جلسات تعاطى المخدرات بكافة أنواعها .

ان الرابطة التى جمعت بين المقدم احمد على والملازم حامد ابراهيم والرقيب أول أسامه خليل ، باعتبارهم رجال فى القوات المسلحة المصرية ، هى نفسها التى ربطت العقيد متقاعد محى الدين عدلى رجب ، فالعسكرية شرف ، والدفاع عن الوطن شرف اكبر ، والخروج من ساحة الجندية ، لا يعنى ابدا الخروج من ساحة الوطن ، وقد أثبت محى الدين عدلى عندما حمل مدفعه الرشاش وذهب لتعقب الصهاينة فى شوارع المعادى ومدينة نصر ، أنه لم ينس ماكان يردده كل صباح (الله - الوطن - بالأمر) .

□□□□

هؤلاء هم ضباط وجنود مصر ، والجيش فى مصر فئة اجتماعية صاحبة مصلحة فى حرية واستقرار هذا الوطن ، وصاحبة مصلحة فى التنمية والعدل الأجتماعى ، لذلك فانها تقع ضمن القوى الإجتماعية التى يشملها تحالف قوى الشعب العامل ، فالجنود فى ظل حكومة وطنية ثورية هم أداة فى يد الجماهير ، وسلطة لحماية مكاسبها ومنجزاتها ، هذه الاداة الرئيسية لا يجب ان تظل فى اطار تحالف الشعب فقط ، بل إنها الاداة التى يجب أن يعمق فيها الوعى الوطنى ، بحيث تكون دائما أول وأقوى الايدى الضاربة لكل من يحاول الانقضاض على مكاسب الشعب فى الداخل أو الخارج .

لقد لعب الجيش المصرى دوراً طليعياً فى تحرير مصر من المستعمر الأجنبى ، ولم تكن ثورة أحمد عرابى وإخوانه ضد الخديو والانجليز فى عام ١٨٨٢ ، سوى ثورة ضد الظلم والأستعمار ، كما أن أعظم ما فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو أن القوات التى خرجت من الجيش لتنفيذها لم تكن هى صانعة الثورة وإنما كانت أداة شعبية لها . لقد خاضت القوات المسلحة قتالاً مريراً ضد العدو الصهيونى المدعوم أمريكيا وبريطانياً ، ولم يكن سهلاً ولا هيناً على رجال القوات المسلحة أن يتابعوا مسيرة التنازل والتفريط فى الحقوق الوطنية والعربية على يد السادات وصديقيه هنرى كيسنجر ومناحيم بيجين ولا أن يصدقوا العبارة التى كان الرئيس المصرى الراحل أنور السادات يرددها (إن

حرب اكتوبر هى آخر الحروب مع اسرائيل) ويعترف هيرمان ايلتس السفير الأمريكى فى القاهرة بان توقيع معاهدة الصلح المنفرد مع (اسرائيل) بانه لم يكن جميع الضباط الكبار فى مصر ، ناهيك عن صغار العسكريين مرتاحين لمعاهدة السلام ، وهم لم يكونوا يعارضون السلام بل كانوا يعارضون شروط المعاهدة ، ويصدق ذلك على الأخص على ما رأوه تقييدا لحركة الحاميات العسكرية المصرية فى سيناء، وربما يكون السلام قد أعلن رسمياً ، ولكن معظم كبار العاملين فى القوات المسلحة بقوا على وعى شديد بالسنوات الثلاثين التى انقضت فى حروب مع اسرائيل ، وبأن اسرائيل هى الخطر الداهم فقد استمروا ينظرون الى شريكتهم الجديدة فى معاهدة السلام على انها الخصم العسكرى الرئيس المتوقع وهم يعرفون أن اسرائيل تستطيع أن تستولى على سيناء إذا شاءت (١) .

لقد وصل التفريط فى سيادة مصر الى الحد الذى دفع السادات فى فبراير ١٩٧٩ الى تقديم اقتراح على وزير الدفاع الامريكى هارولدبراون اثناء قيامه بزيارة للقاهرة ، أن تقوم الولايات المتحدة بتجديد واستخدام قاعدة رأس بنياس على ساحل البحر الأحمر التى يمكن أن تصبح من المراكز البحرية والجوية ، والغريب أن الإدارة الامريكية نفسهـــا لم تبد اهتماماً بالأمر فى حينه ، ثم عادت وطلبته من الســـادات بعد ذلك (٢) .

وخلال السنتين الاخيرتين من حياة السادات كان قد عرض على الولايات المتحدة ايضاً أن تستخدم مطارات عسكرية مصرية شتى على اساس الموافقة على كل حالة منها على حده ، وقد استخدمت طائرات سلاح الطيران الامريكى تلك المرافق من حين لاخر ، بما فى ذلك استخدامها للتزود بالوقود فى الجو فى عملية (طاباز) لانقاذ الرهائن الذين كانوا محتجزين فى ايران عام ١٩٨٠ ، وهى العملية التى منيت بالفشل ، وقد استمرت هذه الترتيبات فى عهد مبارك أيضاً . (٣)

(١ ، ٢ ، ٣) فردريك هيرمان ايلتس - الولايات المتحدة ومصر (دراسة) وردت فى كتاب (كامب ديفيد بعد عشر سنوات) المحرر وليام ب . كوانت - الاهرام للترجمة والنشر ١٩٨٩ .

ومنذ انشاء القيادة المركزية الامريكية (CENtcom) وهى القيادة المخصصة التى نشأت من الادارة الأصلية المعروفة باسم RDF لم يقم رجال التخطيط العسكرى من المصريين والاميركيين بأى عمليات تخطيط دفاعية مشتركة كبيرة لمواجهة الطوارىء المحتملة فى الشرق الاوسط وأفريقيا .

وابتداء من عام ١٩٨١ جرت فى الصحراء الغربية مناورات مشتركة مرة كل عامين بين القوات المصرية والقوات الامريكية التابعة للقيادة المركزية والتى يطلق عليها اسم (النجم الساطع) ، كما أجريت من وقت لاخر مناورات بحرية مشتركة بين الاسطول المصرى ووحدات من الاسطول الأمريكى .

□□□□

كان حتمياً ايضاً ان تثير هذه التحولات فى طبيعة السلطة المصرية وتوجهاتها ورياحها المؤثرة على القوات المسلحة ، غضب قيادات الجيش المصرى فى قمة الهرم والتى لم توافق على سياسات السادات فى توقيع صلح منفرد مع الكيان الصهيونى ، بعد ما حارب الجيش وانتصر ، وادرك السادات أن الوقت قد حان لاجراء تغييرات فى القيادات الكبيرة بالجيش ، بحيث تطرح جانباً كل القيادات التى تعارض نهجه وسياساته ، وبعد أن أبعد الفريق سعد الدين الشاذلى الى المنفى الدبلوماسى (حيث عينه سـفيراً لمصر فى البرتغال) ، جـاء الدور على الفريق أول عـبد الغنى الجمسى ومعه رئيس أركانه محمد على فهمى فى عام ١٩٧٨ ، عندما تطلب توقيع كامب ديفيد قيادات عسكرية اكثر مرونة ، فأصبـح كمال حسن على ، الذى كان رئيساً للمخابرات فى ذلك الحين ، وزيراً للدفاع لفترة قصيرة ، ثم أصبح وزيراً للخارجية ، وعندما اعترض الفريق احمـد بدوى الذى صار وزيراً للدفاع ، وكان يتمتع بشعبية كبيرة اكتسبها من شجاعته فى مواجهة الثغرة الاسرائيلية لقواته فى حرب ١٩٧٣، وانضباطه العسكرى الشديد ، وكفاءته العلمية فى فن القيادة ، عندما اعترض الفريق بـدوى على سياسات الســادات وتفريطه السياسى فى حقـوق مصر والعرب ، ذهب ضحية حادث له فى طائرة هليوكبتر انفجرت به ومعه ١٢ من كبار ضباط القوات المسلحة فى مارس

١٩٨٠ (١) ، وحل محله الملحق العسكرى المصرى فى واشنطن عبد الحليم ابو غزاله .

هذا السجل الطويل من التغييرات فى قمة الهرم العسكرى يوحى بالتوتر وعدم الثقة بين السادات وكبار القيادات العسكرية ، وصغارها أيضاً ، ولم تكن مصادفة بأى حال أن يقول الشعب كلمته ورأيه فى السادات ، على يد ضابط صغير ، هو الملازم أول خـالد الإسلامبولى ومعه مثله من صغار العسكريين (العاملين والاحتياط) فى حادث المنصة ، يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١ ، ولم تكن مصادفة أبداً أن تتم لحظة اغتيال السادات ، بينما تمرق من أمامه ، ومن فوقه أسلحة امريكية ، وايا ما كان الأمر ، فقد انتشرت القيادة المعارضة فى صفوف الجيش ، وربما كانت الفترة من ١٩٧٨ (توقيع اتفاقيات كامب ديفيد) ١٩٨١ (اغتيال السادات) هى اكثر الفترات خصوبة فى تاريخ التنظيمات السياسية الراديكالية التى وجدت لها جسوراً ممهدة داخل القوات المسلحة المصرية ، وإذا كان من الممكن الاستدلال على خروج خالد الاسلامبولى واخوانه الذين نفذوا حكم الاعدام فى السادات ، فضلاً عن قيادات عسكرية صغيرة كان لها دوراً سياسياً كبيراً بعد ذلك مثل المقدم عبود الزمر والرائد عصام القمرى ، كدليل على انتشار تيارات الغضب الاسلامى فى الجيش المصرى خلال هذه الفترة ، فانه يمكن أيضاً ، وبنفس القدر الاستدلال على وجود المقدم احمد على والعقيد محيى الدين عدلى والملازم أول حامد ابراهيم والرقيب أول اسامه خليل ، وهم الرجال العسكريون فى صفوف تنظيم (ثورة مصر) خلال الفتره من ٨٤ حتى ١٩٨٧ (بداية تأسيس التنظيم ، ولحظة القبض عليه) على انه تعبير عن وجود الغضب القومى الناصرى أيضاً داخل الجيش المصرى ، ونعتقد أن ثمة وشائج تربط بين ظهور تيارات الغضب الراديكالى ، الاسلامى والناصرى فى صفـوف الجيش المصرى ، أهمها رفض معاهدة الصلح المنفرد مع الكيان الصهيونى ، ورفض التبعية العسكرية للولايات المتحدة الأميركية . والاحتجاج على مظاهر الفساد التى تبدت على القيادات العسكرية الكبيرة فى اعقاب توقيع اتفاقية الصلح المنفرد مع (اسرائيل) .

(١) علوى حافظ – استجواب فى البرلمان ٦ مارس ١٩٩٠

يقول الباحث الاميركى د. روبرت سبرنجبورج فى دراسته (الرئيس والمشير - العلاقات المدنية العسكرية فى مصر اليوم) (١) إن الرئيس مبارك ورث جيشاً متضجراً ، فلم يتناقص فحسب حجمه ودوره، وإنما ايضاً لم يسفر الجدل حول المهام الأضافية التى يمكن للجيش أن يقوم بها عن نتائج ملموسة ، كما أتى التضخم على مرتبات العسكريين ، وكما يذكر محرر غربى عام ١٩٨٢ (يمكن لسكرتيرة جديدة تعمل فى شركة بترول أجنبية أن تحصل الآن على دخل اكثر مما يحصل عليه عقيد فى الجيش) .

ويذكر أنه فى بداية عام ١٩٨٢ ، قد أضرب الفنيون بالد فاع الجوى عن العمل فى أربع قواعد عسكرية احتجاجا على تغيير لائحة الترقيات ، ولم تكن الاوضاع الأقتصادية هى السبب الرئيس فى انتشار حالات التذمر الجماعى والفردى داخل القوات المسلحة ، فعدم وجود هدف وطنى يمكن أن تلتف حول القوات والقيادات كان سببا مباشرا فى انتشار تيارات الرفض السياسى والوطنى داخل صفوف الجيش .

□□□□

لم يكن مقبولاً بأى حال ، أن يطالع الضباط والجنود تصريحات قائدهم الأعلى المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة حول أن أمن مصر لا ينفصل عن أمن الولايات المتحدة من دون أن يستفز هذا التصريح مشاعرهم الوطنية ، المعبئة بالغضب والكراهية حول الدول التى تساعد خصومهم وأعدائهم ، والتى تزود العدو بالأسلحة التدميرية الشاملة والتقليدية .

لقد ساهمت هذه التصريحات التى جسدتها الافعال فى تمنية مشاعر الغضب الوطنى فى نفوس الضابط والجنود ، فى نفس الوقت الذى كانت العلاقات المصرية الأميريكية على الصعيد العسكرى قد وصلت الى درجة التبعية الكاملة ، كما تعكسها تصريحات المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة فى ذلك الوقت ، حين نادى بأنه على القوات المسلحة العربيه أن تقوم بالتنسق مع القيادة المركزية (قوات الانتشار السريع)

- تضمن كتاب (الجيش والديمقراطية فى مصر) لمحرره د. احمد عبد الله وآخرين هذه الدراسة . والكتاب صادر عن دار سينا للنشر - ١٩٩٠ .

للولايات المتحدة ، وحين أيد بحماس مشاركة الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات فى الاقتصاد المصرى (١) هل كان سهلا على ضباط وجنود القوات المسلحة المصرية أن يتابعوا انباء القرصنة الاميركية لطائرة ركاب مدنية تحمل فدائيين فلسطينيين ، هم مختطفوا الباخرة الايطالية (اكيلى لاورو) ؟ .

لقد كشفت محطة التلفزيون A.B.C الامريكية فى ١٠ يونيو ١٩٨٦ أن المشير ابوغزالة قد أخبر الولايات المتحدة بنفسه - ربما عبر البعثة الامريكية العسكرية فى القاهرة - أن المختطفين فى طريقهم الى تونس على متن طائرة مصرية (٢) مما ساعد الطائرات الاعتراضية الاميركية على تتبع خط سيرها ، واجبارها على الهبوط فى صقلية ، وكانت نتيجة هذا العمل ، اندلاع المظاهرات الطلابية فى جامعة القاهرة ، هذه المظاهرات التى شارك فيها لأول مرة فى حياته ، الدكتور مهندس خالد عبد الناصر وسط قيادات شعبية وطلابية ترفض العربدة الاميركية ، كما انطلقت حركات الاحتجاج الشعبى عند الجامع الازهر ، وقام جون وايتهيد نائب وزير الخارجية الأمريكية بزيارة سريعة الى القاهرة .

فى العام التالى مباشرة ، لحادث خطف الطائرة المدنية المصرية بواسطة الطائرات الإعتراضية الامريكية ، أى فى يونيو ١٩٨٦ ، كان المشير أبو غزالة يزور واشنطن ، ولم يكن وزير الدفاع الأمريكى كاسبار واينبرجر وحده فى استقباله ، كما يقضى البروتوكول الأمريكى بل والدولى ، وانما كان هناك أيضا وزير الخارجية ، ومستشار الأمن القومى ، وجورج بوش نائب رئيس الجمهورية ، وعدد من اعضاء مجلس النواب والشيوخ .. كل هؤلاء جاءوا لاستقبال المشير (!)

□□□□

لقد كان من أهم نتائج الانفتاح والصلح مع (اسرائيل) والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحـدة ، هو ظهور عدد مختار من كبار الضباط يعمـــلون مباشرة فى تدبير

(١) فيليب جلاب ، المشير أبو غزالة وعدم الانحياز - الاهالى ١٩٨٢/٥/١٩

(٢) ذكر الباحث الاميركى د. روبرت سبرنجبورج ان مصادر قريبة من الرئاسة المصرية والسفارة الامريكية بالقاهرة قد اكدت هذه المعلومات التى نفتها وزارة الخارجية فى اليوم التالى .

المشتريات العسكرية وغيرها من السلع ، وتوفر هذه المسئوليات فرصا لا حصر لها لكسب العمولات التى تساعد على الثراء والفساد الفاحش ، وكان أبو غزاله قد اشرف على مشتروات المعدات العسكرية من فرنسا وايطاليا وألمانيا الغربية والنمسا والبرازيل واسبانيا وبعض الدول الاشتراكية ، والولايات المتحدة - بطبيعة الحال - وكانت صحف المعارضة قد المحت اكثر من مرة الى هذا الموضوع ، الى أن فجره النائب الوفدى علوى حافظ تحت قبة البرمان .

صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكية ذكرت فى عددها بتاريخ الأول من اكتوبر ١٩٨٢ ، أن اكثر الصفقات شهرة ، وتلك التى تمت اثناء عمل أبوغزالة كملحق عسكرى فى واشنطن ، وقد شملت البدء فى شحن الأسلحة من الولايات المتحدة إلى مصر عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد ، وقد كون عصمت السادات ، شقيق الرئيس السادات ، وعدد من كبار الضباط شركة لشحن بضاعة يبلغ ثمنها ثلاثمائة مليون دولار ، ويذكر أنهم طلبوا أجراً عن الشحن ٥٦ مليون د ولار ، بينما قدر البنتاجون تكاليف الشحن بأحد عشرة مليونا من الدولارات ، وقد حوكم عصمت السادات امام القضاء بعد ذلك بسبب عدة تهم ، ليس من بينها صفقات السلاح لكن شبكة التليفزيون الاميريكية "ضيمصيمشد" كشفت بعض هذه الوقائع من خلال برنامج شهير هو (سرى جدا) يقدمه المذيع العالمى اندرسون ، اكدت تغير اسم هذه الشركة من (TERSAM) الى (ETECO) وبعدها تحولت الى(4.winds) ورغم أن النائب الوفدى علوى حافظ قدم للبرلمان المصرى شريط فيديو مسجل عليه البرنامج المذكور ، لكن يبدو أن الملف قد اغلق بسرعة ، اكثر مما كان متوقعا (!)

لقد توثقت علاقة القوات المسلحة بالقطاع الخاص فى مصر ، بعدما إنصرفت اهتمامات القيادة العليا - أثناء رئاسة ابو غزالة لها - الى إستصلاح الأراضى وبناء الكبارى ومشروعات الأمن الغذائى ، فكان الجيش يرسى عطاءات تقدر بمئات الملايين سنويا على القطاع الخاص ، المحلى والأجنبى ، وذلك فى المشروعات التى ليس لها صبغة عسكرية ، كما بحث الجييش ترتيبات إكساب الفنيين العسكريين الخبرات

التكنولوجية المتقدمة الموجودة لدى القطاع الخاص ، كما فى تصنيع وإنتاج السلع الغذائية ، وتشير هذه التطورات الى احتمال قيام طبقة مشتركة على غرار ما يحدث فى أمريكا الاتينية ، تقـوم على اساس التحالف بين المؤسسة العسكرية والبرجوازية الكبيرة ، ويجسد هذا الإرتباط العلاقة بين الجيش وبين عثمان احمد عثمان الذى تلقبه المعارضة المصرية بالأب الروحى لرجال الانفتاح ، ووفقا لما ذكره الصحافى الشهير ديفيد هيرست فإن عثمان (وظف لديه عشرات من اللواءات بما يوازى عشرة اضعاف مرتباتهم السابقة فى الجيش) من بينهم عادل جبريل الوكيل السابق لمجلس الأمن القومى ، الذى عين مباشرة بمجرد التقاعد فى شركة (الاسماعيلية للدواجن) وحسن طه الوكيل السابق لادارة الأمن بالاسماعيلية ، الذى منح وظيفة فى فرع المقالون العرب فى مدينة نصر ، ويونس الانصارى المدير السابق لمطار القاهرة .

□□□□

اذا كان إرث السادات لايزال حيا ، فإن الأرث الناصرى لايزال موجوداً وينبض بالحياة أيضا ، فالجيش المصرى باعتباره المحرك الاول وراء ثورة عبد الناصر فى يوليو ١٩٥٢ لايزال قادرا على قيادة الفعل الوطنى والثورى فى مصر ، وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، ومنذ توقيع إتفاقية كامب ديفيد على وجه اليقين ، اتسعت تيارات الرفض والغضب فى صفوف القوات المسلحة المصرية ، سواء بين القيادات العليا للجيش أو صغار الضباط والجنود ، فقد باتوا يشعرون بأن كل مرحله من مراحل سلام مصـر مع إسرائيل انما تتحقق بثمن ، هو تكثيف الحرب من جـانب اسرائيل ضد العرب ، وتوثيق عرى التبعيه الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن معاهدة الصلح المنفرد لم تحقق لمصر سوى جلب مزيد من الجواسيس الصهاينه الى شوارع القاهرة والمحافظات الأخرى ، ولم يكن رجال القوات المسلحة بعيدين عن اتساع دوائر الرفض فى الشارع المصرى ، بل كانوا اكثر دراية ومعرفة بتفصيلات الاختراق الأمريكى للمؤسسة العسكرية من خلال توريط مصر لشراء اسلحة أمريكية قديمة ومستهلكة ، لاتحقق التوازن الكفء مع القدرات العسكرية الاسرائيلية .

لقد حدد المقدم احمد على ثلاثة أسباب رئيسية دفعته الى حمل سلاحه ضمن ابطال (ثورة مصر) ليطلق رصاصات مدفعه فى صدور الصهاينة السبب الأول ، على حد

قوله فى التحقيقات : إن اليهود أشد اعداء العرب وخاصة المصريين والتاريخ بيقول كده نظراً للحروب الكثيره التى بيننا وبينهم ، هم يستخدمون الوقت ده علشان يعملوا تفاوت كبير فى القرارات فى جميع المجالات العسكرية والصناعية وهم بيسلحوا أنفسهم دون مشقة او عناء لان السلاح بييجى لهم ببلاش من أمريكا.

السبب الثانى : إن وجود اليهود فى مصر بيمثل خطر حقيقى على البلد لانهم لايتوانوا لحظة فى جمع المعلومات عن مصر فى شتى المجالات ده بالإضافة الى اننا لابد هانحارب إسرائيل مرة ثانية لأن فكرها وعقيدتها بيتركزوا على توجيه ضربة كل فترة لمصر، وان كانوا هما ساكتين النهاردة ، فهذا يرجع الى وجود حرب العراق وايران.

السبب الثالث : إن اليهود محددين حركتنا طبقا لاتفاقيه سيناء وبيتواجدوا فى كل مكان فى البلد ، وحطين ايديهم على كل شبر فى البلد ولو يطولوا يشتروا أرض كانوا اشتروا .

□□□□

وكشف المقدم احمد على لاعضاء (ثورة مصر) عن معلومات هامة حول السلاح الامريكى القديم والمستهلك والذى تشترية مصر - مضطرة - بعدما وصلت حالة التبعية المصرية لأمريكا إلى حد توقيع اتفاقيه فى عام ١٩٨٨ تمنح واشنطن بموجبها مركز الحليف غير العضو فى حلف شمال الاطلسى ،[١] غير ان العلاقات الخاصة بين مصر والولايات المتحدة وان كانت قد قفزت بمستويات المعونة العسكرية من نحو ٣٠٠ مليون دولار فى بداية عام ١٩٧٥ ، لتصل الى ١٫٣ مليارات دولار عام ١٩٨٣ ، وبقيت المعونة العسكرية على نفس المستوى حتى تحولت برمتها الى منح عام ١٩٨٥ . ويعرف العسكريون فى مصر أن الزيادة المضطردة فى معدلات المعونة العسكرية الامريكية لمصر لاتعكس نفسها فى مستوى الاسلحة التى تستوردها مصر من الولايات المتحدة ، سواء عن طريق المنح التى لاترد او القروض التى تصل فوائدها الى ١٤٪ .

فقد كشف المقدم احمد على امام النيابة عن المعلـومات التى قدمها الى محمــود

---

(١) وليم كونت (محرر) عشر سنوات بعد كامب ديفيد - ترجمة د. عبد المنعم سعيد الاهرام للترجمه والنشر ١٩٨٩ .

نور الدين (المتهم الاول)فى قضية ثورة مصر ، وقد تضمنت بعض بيانات التنظيم بعد كل عملية ، بعض هذه المعلومات (الصورايخ الهوك موجودة فى أمريكا من زمان قوى وتعتبر من الفئة الثامنة عندهم وقطع غيارها غالية جداً ، ومابتتعملش فى مصر، لكن بتيجى من امريكا ، وقلت لمحمود نور الدين على جهاز التبس ٩٥ وقلت له ان ده جهاز كبير وضخم جداً وأمريكانى وثمنه غالى جداً وقلت له ساعتها ثمن عشوائى اللى هو حوالى ثلاثين مليون جينه ، وقلت له ان صواريخ (الشريل) مداها قصير ، حوالى خمسة كيلو ونصف ولاتتناسب مع الطيران الحديث اللى بيضرب من على مسافات تتراوح من ثلاثين او أربعين كيلو متر ، وقلت له على طائرات ال أف -١٦ انها تحتاج لتجهيز حوالى أربع ساعات علشان تكون جاهزة للطيران ودى عملية مكلفة جداً .

□□□□

وشرح المقدم احمد على (وضباط آخرون) لمحمود نور الدين واعضاء التنظيم مؤتمرات النجم الساطع وليس مناورات - على حد قول نور الدين فى التحقيقات - ووردت تفصيلات مذهلة عن الدور الذى تلعبه هذه المناورات سواء فى نقل معلومات عسكرية (لاسرائيل) عن الجيش المصرى او التكاليف الباهظة التى كان يتحملها الجيش المصرى فى هذه المناورات التى لا تخدم سوى المصالح الأمريكية ، اذ ان هدفها الرئيسى هو تدريب القوات الامريكية على القتال فى منطقة الشرق الاوسط ، وبصفة خاصة فى منطقتى الخليج والمغرب العربى حيث تتشابه ظروفهما الجغرافية مع الظروف الموجودة فى مصر .

وكان المقدم احمد على قد قدم لمحمود نور الدين ورقتان تتضمنات معلومات معروفة فى أوساط العسكريين وخبراء الاستراتيجية ومنشورة فى الصحف العالمية والدوريات التى تهتم بالشئون العسكرية ، حيث يذيع مركز الدراسات الاستراتيجية والعسكرية فى لندن تقريراً سنوياً عن أوضاع الجيوش فى العالم ، لكن هذه المعلومات لا تصــل إلى القارىء العربى لان المؤسسات الاعلامية العربية عادة ما تحجب هذه المعلومات ، رغم أهميتها وتاثيرهاعلى وعى المواطن العربى بما يحدث من اختراقات لمفهوم الامن القومى أو الوطنى. قال محمود نور الدين فى التحقيقات :

ذكر لى المقدم احمد على بمناسبة مؤامرات النجم الساطع وليست مناورات النجم الساطع أن الوحدات المشتركة فى ذلك من بينها حاملة طائرات وطائرات ف ١٨ وطائرات A6BE2.CA7 إنذار مبكر وطائرات اواكس ١٢ وطائرات نقل C. BO وطائرات هليكوبتر شينوك وطائرات ف ١٥ وأن القواعد الجوية التى سيقلع منها الاميريكيون قاعدة الدفاع ببنى سويف وأنشاص الجويه ومطار غرب القاهرة وان العناصر المشتركة فى هذه المؤمرات من القوات الجوية الأمريكية وعناصر من قوات المظلات والقوات الخاصة وكان الهدف من حديثى مع احمد على وإمداده لى بهذه المعلومات هو الوقوف بالتحديد على قياس مدى الاضرار التى تقع على الامن القومى المصرى بشكل عام او امن القوات المسلحة المصرية بشكل خاص من جراء تدخل الأمريكيين فى مؤامرات النجم الساطع وقد أخبرنى أحمد على بأن من نتائج الأشتراك لمصر والولايات المتحدة فى هذا المناورات ! وقوف أمريكا على قياس قدره قواتنا المسلحة ومدى قدرتها القتالية وكفاءتها فى المجالات المختلفة وخصوصاً كفاءة الطياريين وقوات الدفاع الجوى متمثلة فى الأجهزة الرادارية وقدرة الامريكان على التغلب على أعمال الأعاقة والشوشرة وقد نجحوا فى العام السابق فى شلها تماماً وذلك بالتعتيم عليها بواسطة أجهزتهم وكذا قياس مدى . كفاءة تدريب القوات الخاصة والقوات البرية ومعرفة أحداث التجهيزات التى تم أدخالها على المطارات والأسلحة المشتركة فى المناورة بالأضافة الى قيام الأمريكان بالأستطلاع الجوى والتصوير لجميع مواقع وأماكن تمركز قواتنا المسلحة بالكامل بواسطة طائرات الأنذار المبكر الحديثة المشتركة مثل الأواكس ١٢ وطائرات E 2 e وكذا الطائرات التى تعمل على الحاملات والمجهزة بأجهزة أستطلاع تصويرى من مختلف الأرتفاعات وأما بالنسبة للمعلومات الخاصة عن جهاز الرادار بنسبة ٦٣٠٥٥ المدونة بالورقة الثانية فقد أمدنى بها أحمد على بمناسبة الحديث عن أوجه الخطورة لاعتماد القوات المسلحة على التسليح الأمريكى الأمريكى الفاحش التكلفة والقاصر على سد أحتياجات أمن القوات المسلحة فمن بين ما ذكره أحمد على عن عيوب صواريخ الهـــوك أرض جو أنه باهـــظ التكاليف فى الصيانة وعدم وجود قطع غيار إلا من امريكا ويحـــتاج إلى عدد ساعات طويلة لتشغيله ليكون جاهزاً

للأشتباك وهى عملية مكلفة وأقل قطعة غيار بربع مليون دولار وأن طائرات ف ١٥ محتاجة لأربع ساعات تشغيل حتى تكون جاهزة للطيران والأشتباك ولتسخين قنابل الأجهزة الردارية وأجهزة التنشين الرادارية وبالنسبة للدبابة م - ٦٠ فهى متأخرة بالمقارنة بتسليح الدبابات فى أمريكا وخاصة من حيث أجهزة التنشين كما أن جهاز الردار تبس ٦٣ الموجود بقواتنا المسلحة والمشترى من أمريكا فقد صنع للمناطق الباردة وليس لأستخدامه فى الصحراء وقد أنتج سنه ١٩٧٥ وثمنه ٢٨ مليون دولار وقد عدل هذا الجهاز سنه ١٩٨٠ وعرض على السعودية فرفضت شراءه وتم شراؤه لمصر بأمر من الفريق السيد حمدى قائد قوات الدفاع الجوى رغم معارضة الضباط المصريين الخبراء فى هذا الشأن والذين كانوا ضمن لجنه المشتروات العسكريه بالولايات المتحدة الأمريكية وإزاء رفضهم رفضاً تاماً حيث هناك ضابطان قد أعترضا على شراء هذا الجهاز ورغم صدور الأوامر اليها بالتوقيع على عقد الشراء رفضا تحمل المسئولية منتهى الشجاعة والأمانة الوطنية فقد تم أستدعاؤهما من اللجنه وأستبدالهما بأخرين ولا أتذكر الأن اسماء الضابطين اللذين رفضا التوقيع على عقد شراء هذا الجهاز .

كما أضاف لى أحمد إن هناك أثنتى عشرة طائرة ف ٤ أ المعروفة بالفانتوم موجودة بمطار بنى سويف بدون قطع غيار وأنتهى العمرالأفتراضى للمحركات وأن أمريكا رفضت تجديدها لإغراقنا بالديون كما ذكر لى أحمد على أيضاً أنه شخصياً يعمل على جهاز ردار أمريكى يصر الأمريكان على استعمال نوع معين من البطاريات يتم شراؤها من أمريكا بسعر خرافى بالرغم من تجربته الشخصية لهذا الجهاز الذى . تبين له أنه يمكن تشغيله ببطارية من البطاريات المحليه المصنوعة فى مصر التى يعتبر سعرها بالنسبه . لسعر البطاريات الامريكية ملاليم وهوما يتطابق فى ذهنى بالضبط فيما كان يحدث داخل القوات المسلحة المصرية أيام الأستعمار البريطانى .

□□□□

المقدم احمد لم يكن مبالغاً ، فقصة الأسلحة الأميركية لمصر معروفة لكل مواطن

مصرى ، الى الحد الذى دفع المصريين إلى اطلاق سلاحهم الشهير (النكت) على الأسلحة الأميركية التى تشتريها لمصر ثم تستأذن لكى تبيعها مره أخرى الى دول أقل شأناً ، أو اكثر حاجة للسلاح الأمريكى خاصة ، ويتذكر المصريون ان حكومتهم قد طلبت فى عام ١٩٨٣ من الولايات المتحده السماح لها بإعادة بيع ٣٥ طائرة (فـ-٤ أى فانتوم) كانت قد اشترتها سابقاً الى تركيا ، ويعود السبب فى ذلك الى صعوبة صيانة (الفانتوم) فى وقت ترغب فيه تركيا بشراء الطائرات لزيادة العدد الموجود لديها أصلاً، وكانت مصـــر قد اشترت هــذه الطائرات فى يوليو ١٩٧٩ بقيمة قدرها ٥٩٤ مليون دولار ، وقد وافقت الحكومة الأمريكية على الطلب المصرى فى فبراير ١٩٨٣ ، لكن تركيا عادت ورفضت شراء الطائرات المصرية ، بعدما علمت ان هذه الطائرات قد أجريت لها اكثر من عمرة فى الولايات المتحدة ، ولازالت هذه الطائرات قابعة فى قاعدتها فى "غرب القاهرة" (١) .

العسكريون من اعضاء تنظيم (ثورة مصر) هم اذن طليعة مسلحة للرفض الشعبى العارم ضد التطبيع مع الصهاينه ، وضد الهيمنة الأمريكية ، وعلى حد قول المقدم أحمد على عندما سئل عن أسباب مشاركته فى العمليات المسلحة ضد عناصر من المخابرات الاسرائيلية (ان الدوافع وطنية والعمل الذى تمت به من أجل الوطن ، ولصالحه ، وحيازة الأسلحة كانت دوافعها وطنية أيضاً) .

(١) الفكر الاستراتيجى العربى – مايو ١٩٨٣ .

الفصل الثالث

القــوة الضــاربة ..

(فى العشــرينات من هذا القــرن ظهرت فى حى عابـدين
جمعية (الأيدي الســـوداء) وكانت مهمتهـــا تعقب جنــود
الإحتلال الانجليزي في شوارع القاهرة وتوزيع المنشورات
السرية ضد الأحتلال والقصر) .

المؤرخ عبد المنعم شميس

وصفهـــم وكيل النيابة ، اثناء التحقيقات بـ (القوة الضاربة) لتنظيم (ثورة مصر) .. هم :

نظمي شاهين

سامي فيشه

أسامه خليل

حماده شرف

اسماعيل الجيزاوي

جميعهم من ابناء حي (عابدين) ، ولاد بلد .. (جدعان) أقوياء مثل عود القصب .. صلب وقوي ، لكن في أعماقه سكر (!)

يطلقون علي أنفسهم (ولاد الحتة) ، يرحبون بالضيف ، ويكرمون عابر سبيل ، لكنهم ابداً لا يسمحون بالدخيل أو العميل ، بالإ نخراط بينهم ، لذلك ، هم جميعاً ضد العدو (الاسرائيلي) ، وضد كامب ديفيد .وضد التطبيع ، وهم جميعاً مع المقاومة بالسلاح وهوعندهم أضعف الإيمان (!)

□□□□

في الساعة الثامنة من صباح ٢٠ أغسطس ١٩٨٥ ، انطلقت سيارة فيات ١٣٢ تضم محمود نور الدين ونظمي شاهين وسامي عبد الفتاح الشهير بسامي فيشه وحماده شرف ، في طريقهم الي المعادي ، قاصدين شارع جانبي علي بعد ٤٠٠ متر من منزل السفير (الاسرائيلي) في نفس المنطقة .

محمود كان يحمل مسدساً اسبانياً عيار ٩ مم ، بينما كان نظمي وحماده شرف يحملان البنادق الألية السوفيتية الصنع ، أما سامي فيشه فكان يحمل بندقيته الألية الأميريكية .

فجأة شاهد محمود نور الدين ، جاسوساً صهيونياً هو البرت اتراكشى رجل الموساد (الاسرائيلي) والذي يعرفه نور جيداً منذ أن كان ضابط المخابرات المسئول عن (الموساد) في انجلترا وقت عمله في السفارة المصرية بلندن .

.. ما هي الا دقائق ، وكان رصاص (ثورة مصر) قد أنهمر علي سيارة اتراكشي ، حيث كانت زوجـته وسكرتيرته في المقعد الخلفي .. بعد سـاعات كان بيان (ثورة مصر) الثاني يحمل عبارة (لقد ذهب اتراكشي الي الجحيم) .

كانت تلك هي العملية الثانية لتنظيم (ثورة مصر) ضد الصهاينة . لكنها كانت المرة الأولي التي يشترك فيها ثلاثة أبطال من ابناء حي (عابدين) هم نظمي شاهين وسامي فيشه وحماده شرف .. بعدها بنصف عام تقريباً ، أو في مساء ١٩ مارس ١٩٨٦ اشتركوا في عملية المعرض الصناعي التي سقطت فيها الصهيونية (ايتي لور) قتيله ، بينما جرح ثلاثة صهاينة أخرون وسط هتافات اعضاء التنظيم .. تحيا مصر .

وفي ٢٦ مـايو ١٩٨٧ تمـت محاولة اغتيال عـدد من رجال المخـابرات المركزية (السي . اي . ايه .) وشارك فيها نور الدين ونظمي شاهين وسامي فيشه وحماده شرف وأخرين .

من هم هؤلاء الرجال ؟

ما السر في حي (عابدين) الذي أنجب كل هؤلاء ؟

□□□□

نظمي شاهين (٣٨ سنة) بسمة خلف القضبان ، بمجرد أن تقترب منه وتحييه ، يخرج علبة سجائره « سوبر كليوباترا » ويحييك علي طريقة الريفيين البسطاء ، دقائق بسيطة ثم تشعر ان صداقة متينة قد ربطتك به ، أو كأنك تعرفه منذ أعوم ، بساطة تأكل مساحات الوحشة والاغتراب في قلوب بشر هذا الزمان ، ووعي فطري يختزن صور وذكريات المناضلين في صمت ، يدرك ان الله عدل ، وان الاستعمار ظلم ، وان ابناء هذا الوطن لا يستحقون جرعة ماء ، اذا لم يطهروا سماءه من أنفاس الصهاينة . عندما قابلته لأول مرة ، كان واقفاً في قفص حديدي داخل قاعة المحاكمة بمدينة نصر ، فتحت جهاز التسجيل كي أجري معه حواراً صحافياً ، لحظة ضغط أصبعي - تلقائياً - علي الزر لأغلق - الجهاز ، تنبهت الي انني استمعت الي واحد من الذين لا نعرفهم .. شعبنا الذى لا نعرفه نحن المثقفون ، الذين يتحدثون كثيراً من دون محاولة حقيقية للاستماع

الي الذين نتحدث عنهم ، نظمي لم يكن يتكلم أو يتفلسف .. كان يتنفس يحكي لي عن العمليات واتراكشى والصهاينة في المعرض الصناعي ، وكأنه يحكي قصة سمعها من جدته في ليلة من ليالي الصيف ، مع انه واحد من ابطالها ، بل ان بعض الحكايات هو بطلها الوحيد . نظمي أبن حي عابدين معروف تماماً هناك ، يقولون عنه أنه رجل ، وشهم ، وابن بلد وابن نكته أيضاً ، يضحك مثل طفل ، ويغضب مثل طفل حاولوا سرقة لعبته ، معشوقته ، فيهب مدافعاً عنها، في احدي زيارات مرور الضباط علي عنابر المسجونين ، دخل الضابط زنزانة نظمي فلم يجد مخلوقاً ، رغم ان باب الزنزانة الفردية كان مغلقاً ، فظن الضابط ان نظمي ذهب الي صديق له من اعضاء (ثورة مصر) المحبوسين في الزنازين المجاورة ، فذهب لكي يسأل حماده شرف فلم يجد نظمي هناك ، وتكرر الأمر عندما مر علي باقي الزنازين ، وعندما عاد الي زنزانة نظمي ، كان بادياً علي الضابط التوتر والقلق ، وهم بالابلاغ عن هروب نظمي ، لولا ان الأخير هبط فجأة من سقف الزنزانة ، فقد كان جالساً فوق « السيفون » !!

في مرة أخري أرسل حماده شرف وهو الصديق الصدوق لنظمى خطاباً طريفاً يبلغه انه يعرف طريقة للهروب من السجن ، ولكن المشكلة اين سيذهبان ، والأكثر طرافة ان إدارة السجن عثرت على هذا الخطاب ، واعتقد ان هناك محاولة حقيقية للهرب ، ولم يكن الأمر كله سوي طرفة ، من رجال يقهرون السجن ، ووحشة الزنزانة الفردية بالضحكة والأبتسامة .

وفي كل سجن في العالم ، تكون علاقة السجان بالسجين هي علاقة القاهر والمقهور - . إلا في سجن طره حيث نظمي محبوس احتياطياً وانفرادياً - حتي النطق بالحكم - فالعلاقة بينه وبين السجان هي علاقة المقهورين .. وفي ظل هذه الحالة ، فإن ابتداع اساليب لمواجهة القهر ، يكون في حد ذاته عملاً بطولياً وانسانياً ، ذات مرة ، وكان الوقت شتاء ، طلب نظمي من الجـندي القائم علي حراسته مياة ساخنة كي يستحم ، فلبي الجندي طلب المسجون (الجدع) نظمي ، واحضر له المياة ، لكنه لم يستطع توصيلها له لان باب الزنزانه كان مغلقاً ، فما كان من الجندي الا أن سكب المياة

من تحت (عقب) الباب > فناداه نظمي وسأله عن سبب ذلك ، فأجاب الجندي : (المفتاح ليس معي) ، فرد عليه نظمي ضاحكاً : طيب وحياة والدك تجيب لي (مقشه) علشان أرجع لك الباقي (!)

هذا هو نظمي شاهين المتهم السادس في قضية (ثورة مصر) والذي ولد في حي عابدين ، وعندما تزوج قطن حي بولاق الدكرور ، وفي اكثر شوارعها ازدحاماً بالبشر والهمـــوم (زينن) ، زوجته السيدة (هدي السيد) واحدة من المصريات ، العربيات ، الزوج عندها هو العرش والنعش ، أي الحياة بكل جمالها ، والموت أيضاً بكل سرمديته ، لم تحصل علي قسط وافر من التعليم ، لكنها مثل أمي وأختي تدرك ان شرفها من شرف الوطن ، وان زوجها كان يدافع عنها عندما شارك في الحرب ضد الصهاينة علي خط النار أو على خط السلام الوهمي .

قالت :

– تزوجت نظمي عام ١٩٨٥ ، وهو يعمل سائقاً بمصنع طوب في مدينة العاشر من رمضان ، زوجي هو الدنيا ، ومن يأخذه مني اقتله بأظافري ، نظمي (راجل) هادىء وحنون ، مرح وبسيط ، يحب الأطفال ويحب الخير للناس ، فهو كريم جداً ، ولم يدخر جهداً أو مالاً لتلبية حاجة الأخرين ومساعدتهم .. لم اكن اعرفه قبل الزواج فقد تعرفت عليه عن طريق زوج اختي اسماعيل الجيزاوي (المتهم رقم ١٣) وعندما عشت معه أحببته جداً . (١)

نظمي شاهين يرتجل الشعر ، ويحفظ عشرات المئات من الأمثال الشعبية ، والحكم المأثورة ، هو لم يحفظها من الكتب ، وانما جمعها في ذاكرته من المقاهى والأحياء الشعبية ، سألته : ماذا تقول للشباب العربى ؟

قال : يا مصري يا ابن وادي النيل   قوم ودافـــع عن بــــلادك

يا للي ببلدك عربي أصــــيل   ليه تخلي الصهيونى سادك

---

(١) أنظر مجلة (الكفاح العربى) بيروت ١٢ مارس ١٩٨٨

❑ من الذي نظم هذا الكلام ؟

- انا .

❑ انت شاعر اذن ؟

- للأسف .

❑ عندك مواهب أخري ؟

- موهبتي الحقيقية هى التصويب علي الهدف .

❑❑❑❑

نظمي يشعر براحة ضمير وهو يقف متهماً في قاعة المحاكمة بأرض المعارض بمدينة نصر ، وهي نفس الأرض التي نفذ عليها عملية اغتيال الجواسيس الصهاينة في عملية المعرض الصناعي ويقول : لقد مررناها من الغزو الصهيوني الذى تسلل تحت شعار التطبيع ، فاذا هم مجموعة من الجواسيس والخونة ، الذين حاولوا أن يمارسوا عدوانهم علي الشعب المصري ، فما وجدوا سوي رصاصاتنا في صدورهم .

ويعتقد نظمي أن عملية اطلاق الرصاص علي مسئولى الأمن بالسفارة الأمريكية في مصر القديمة هى أكفأ عمليات (ثورة مصر) (فرغم انهم - الأمريكيون) - كانت لديهم معلومات مسبقة عن محاولة اغتيال ضدهم (يؤكد نظمي ان احمد عصام أبلغ السفارة الأمريكية بان ثمة عملية تدبر لهم) وقد استعدوا لذلك بوضع ثلاثة من رجال المارينز في سياراتهم ، الا اننا نجحنا رغم ذلك في اصطيادهم ، وأعظم شيء في هذه العملية ، اننا قمنا بتوزيع صور عبد الناصر بعد العملية مباشرة ، وكان الناس يخطفونها من بين ايدينا ، كما أن بعض المارة قد شاهدونا وعرفونا ، الا أنهم لم يخطروا السطات المصرية عنا . (١)

❑ من الذي أبلغ السفارة الأمريكية بانكم تستعدون لعملية اغتيال لبعض عناصرهم من رجال المخابرات ؟

(١) من حوار أجراه المؤلف مع نظمي شاهين ونشر بمجلة (الموقف العربي) القبرصية - يناير ١٩٨٩

قال نظمي :

احمد عصام (المتهم الثالث) هو الذي قام بابلاغهم قبل العملية ، بأربعة ايام لكنه لـم يكن يعرف المكان الذي سـوف نصطاد فيه الأمريكان . ومن هنا فقد انطلقنا فى إتجاه السيارات الأمريكية فى منطقة مصر القديمة وأطلقنا عليهم الرصاص ، ودارت معركة حربية ، سقط فيها بعض الأمريكيين جرحي ، وانا اعتبر هذه العملية من أفضل عمليـاتنا ، لأن الأمريكيين هم الذين خطفوا الطـائرة المدينة المصرية وأنزلوها في صقلية ، وبذلك يكونـوا قد اعتدوا علي سـيادة مصر وأمنها ، (وثورة مصر) هي مندوب الشعب في الرد علي العدوان ، نحن نزعم بان الشعب هو الذي كلفنا بالقيام بهذه العملية ، ابناء حي عابدين الذين أعرفهم جيداً ، والذين شاركوا في حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانوا في قمة الغضب ضد الأمريكيين ، وكنا نحن الأداة التي تنفذ مطالبهم الوطنية .

فى قاعة المحاكمة بمدينة نصـر حكي لي نظمي شاهين قصة انضمـامه لمنظمة (ثورة مصر) وقال لي أن المتهم الثالث (أحمد عصام) كان ضابطا (احتياطياً) في الشرطة العسكرية عندما كنت مجنداً في التحريات العسكرية ، وخدمنا معاً اكثر من عامين ، وفي عام ١٩٨٥ كلمني بشأن الإنضمام الي التنظيم ، وعرفني بمحمود نور الدين ، فإكتشفت انه شخصية اسطورية ، وبمجرد أن تحدث معى محمود عن اليهود ، قررت فوراً الانضمـام الي (ثورة مصر) لأن كل مصرى ، وكل عربي له ثأر عند اليهود ، والمسألة بسيطة للغاية ، ليست في حاجة الي فلسفة أو ثقافة ، هم ارهابيون وقتله لا يعرفون الرحمة وقد عاقبناهم بما يستحقون .

❑ ثورة مصر والا نتفاضة .. أي جسور تربط بينكم ؟

قال نظمي جسور الثورة والغضب ضد الاحتلال الصهيوني ،

وكل طفل عربي في فلسطين المحتلة هو عضو في ثورة مصر ، حتي لو كان لم يقسم قسم الأنضمام الي التنظيم .

❑❑❑❑

لعبت المقهي دوراً هاماً في حياة نظمي شاهين فهو مثل أولاد البلد ، يرتاد المقهي بعد ان ينتهي من اداء عمله اليومي ، وهناك يلتقي مع الأصدقاء ويتسامر في كل شيء . الحياة ، السيـاسة وشئون الوطن ، وكان طبيعياً أن يلتقي نظمي مـع رفاق الغضب في

(ثورة مصر) ، بل أن يلعب دوراً في ضم حماده شرف وسامي فيشه وأخرين ، إن ثقة الناس في نظمي بلا حدود ، وقد حكي لي اثناء المحاكمات أنه كان يتردد علي مقهي في شارع نوبار الذي يقع علي بعد خطوات من مقر مباحث أمن الدولة ، بعد كل عملية من عمليات (ثورة مصر) يوزع النكات والطرائف من جهة ، ويتعرف علي ردود أفعال المواطنين حول أحدث عمليات (ثورة مصر) المسلحة ضد الصهاينة ، والتي شارك في تنفيذها .. نظمى شاهين يذكرني بما قاله الكاتب الصحفي الكبير احمد بهاء الدين عن مقهي متاتيا في العتبة الخضراء ، فقد كان الزعيم جمال الدين الأفغاني يتردد عيها كل مساء ، يستنشق (النشوق) بيمينه ، ويوزع الثورة بيساره .

□□□□

بين القفص الحديد الذي يقف فيه نظمي شاهين ، والقفص الأخر الذي يضم سامي عبد الفتاح الشهير بسامى فيشه ، مساحة ضيقة لا تزيد عن متر ونصف ، مع ان المساحة الانسانية والوطنية التي جمعتهما ، تغطي الوطن من محيطه الي الخليج ، نظمي وسامي وحماده أصدقاء ولاد حي عابدين ، لذلك فقد كان سامي فيشه في قمة الغضب ، لأن المباحث لم تستطع الوصول الي بيته من أول مره ، بعد ان اتضح دوره في التنظيم ، فقد ذهبت المباحث الي بيت مواطن آخر يحمل اسم (سامي عبد الفتاح) .. غضب سامي فيشه وقال لي : انا معروف في حي عابدين كله ، ليه يظلموا انسان آخر ويقبضوا عليه ، هم مش عارفين مين هو سامي فيشه (!)

المحامي القدير د . عصمت سيف الدوله وصفه اثناء المحاكمات بـ (الناصري الوحيد) في القضية ، ولم يكن الأمر كذلك بطبيعة الحال ، وانما لأن سامي فيشه ، الكهربائي الذي بالكاد يتابع أخبار كرة القدم وبرامج التليفزيون ويستطلع حظه في صحف الصباح ، هذا الرجل البسيط تحدث أمام وكلاء النيابة عن العدوان الصهيوني علي المفاعل النووي في بغداد عام ١٩٨١، وغزو بيروت العربية عام ١٩٨٢ وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط بتونس ١٩٨٥، وقال لي : لقد تحدث هذا كله عندما وقعت مصر اتفاقية كامب ديفيد مع ولاد الكلب ، الصهاينة ، الخونة ، أعتدوا علي

اخوتنا العرب من قــبل ، ويقتلون العرب في فلسـطين المحتلة الآن ، هل تريدون أن نسكت ، أنا (راجل وعمري ما ألبس طرحة) (!)

كان سامي يتحدث معي ، وفجأة استأذن ليطعم القطة التي تسللت اليه داخل القفص الحديدي ، في قاعة المحاكمة بمدينة نصر ، عاد بعدها وقال : منذ زمن بعيد ، أى منذ كنت جندياً في القوات المسلحة ، اشتركت في حرب الاستنزاف ضد العدو الصهيونى ، لقد عبرت مع الجنود الي الضفة الشرقية لقناة السويس ، واشتركت في معارك بالسلاح الأبيض ضدهم ، ولم أصدق اطلاقاً انني سوف أراهم مرة أخري ، ليس علي أرض ســيناء ، وانما في فنادق القاهرة ومناطقها الأثرية .. لقد شاهدت سائحا (إسرائلياً) في أحد المحلات بجوار سينما ميامي ، كان يلمع حذائه عند صبي مصري ، وفوجئت به يشتم الصبي بلغة عبرية ممزوجة بكلمات انجليزية ، وعندما عرف أن الصبي لم يفهم هذه اللغة ، شتمه باللغة العربية ، كنت أرقب الموقف والدماء تغلي في عروقي ، وفي تلقائية شديدة توجهت الي السائح الصهيوني ، وصرت أضرب فيه حتي كاد أن يموت بين يدي .

□□□□

استيقظ وعيه علي لمبات كهربائية معتمه باللون الأزرق ، وقتها كانت حرب اكتوبر قد بدأت ، وكانت مصر كلها ، رجالها وقلوبها فى خط النار ، وكان سامي فيشه ، مثل أبناء حي عابدين يتابع أخبار المعارك علي الجبهة ، وينتظر لحظة الانتصار علي العدو الذي يعتمد علي الولايات المتحدة من الأبرة والصاروخ ، وعندما تتوقف الحرب فجأة ، يدق قلبه ، ويفعل مثلما فعل بطل قصة (رسول من قرية تميرة للسؤال عن الحرب والسلام) للكاتب الراحل محمود دياب ، يسأل : هل صحيح أن الحرب انتهت ؟

الاجابه الدبلوماسية تقول (حرب اكتوبر هي آخر الحروب مع اسرائيل) ، لكن اجابــة القلب والضمير ، الجغرافيا والتاريخ ، الماضي والحاضر ، تؤكد أن الحرب مستمرة ، لكنها انتقلت من جبهة القتال علي شاطىء قناة السويس ، الي الجبهة الداخلية علي شاطىء النيل . سامي فيشه يقول (مبدئي عمره ما يتغير أبداً ، اليهود

لصوص ، والسياح حرامية وجواسيس ، والسفارة الاسرائيلية وكر للدعارة والمخدرات والامريكان هما بتوع الأيدز ، والعياذ بالله ، وانا لو طلعت من السجن ، حاضرب اليهود برضه)

وقال (الحمد لله ، انا كل يوم بأنام مرتاح البال ، اقرأ آيات من القرآن الكريم ، وأتذكر أمي وأبويا وأخوتي ، واصدقاتي ، أتذكر أولاد الحته ، وأحاول أن أنسي أن الصهاينة يسهرون في نفس الدقيقة في فنادق مصر ، أنا محبوس وهما (بيبرطعوا) في البلد ، ولاد الكلب) .

□□□□

محمد علي شرف الدين وشهرته حماده ، ٢٨ عاماً ، يحمل رقم (٧) بين المتهمين في قضية (ثورة مصر) قليل الكلام ، لكنه عندما يتحدث ينطلق بحيث لا يستطيع أحد ايقافه ، هو الصديق الثالث لنظمي شاهين وسامي فيشه ، يقف في قفص واحد مع نظمي ، يتابع بإهتمام المحاكمات ، وهو لا يتحمس كثيراً للصحافة ، وكما قال لي :

- انا لا أريد ان اتحول الي موضوع صحفي ، لقد فعلت ما أملاه علي ضميري وشرفي ووطنيتي .

وكان عبد السميع شرف الدين رئيس نيابة أمن الدولة العليا قد أطلق عدة نعوت علي حماده شرف ، أثناء مرافعة النيابة في القضية ، ووصفه بأنه (ظاهرة غريبة متفردة وعجيبة ، يبدو انه حمل وديع أليف العشرة والمعشر ميال للعزلة ، يستهويه الانطواء ، تعود أن يعيش حياته عابساً منعزلاً عن الناس)

حماده شرف - كما رأيته في قاعة المحاكمة - شاب لم يبلغ الثلاثين بعد ، حاد الذكاء قارئ نهم للكتب والصحف ، كثير التأمل ، ولا يندفع اطلاقاً في التعبير عن مشاعره ، يستمع كثيراً ويتحدث قليلاً ، انضم الي التنظيم عن طريق صديقه نظمي شاهين ، ابن حي عابدين ، ولعب حماده دوراً اساسياً في مطاردة الصهاينة والأمريكيين من عناصر المخابرات ، وقد انضم الي التنظيم في ابريل عام ١٩٨٥ ، وأصيب بطلقة في كتفه اثناء العملية الرابعة ضد عناصر من المخابرات الأمريكية فى العملية الرابعة التي وقعت علي شاطيء بمصر القديمة في مايو ١٩٨٧ .

حماده شرف الذي قالت عنه النيابة (سقط أسيراً لنفسه التواقة الي الشر) هو نفسه الشاب المصري الذي طلب مني وأنا أحدثه في قاعة المحاكمة ، أن أقف أمامه مباشرة ، حتي لا يشاهده والده الذي كان جالساً بين المحامين والصحفيين وهو يدخن سيجارة .

هذا الشاب الذي يخجل من تدخين سيجارة امام والده ، هو الذي يحمل نيشاناً في كتفه هي طلقة أصيب بها أثناء تبادل إطلاق النار بين (ثورة مصر) وجواسيس المخابرات الأمريكية في العملية الفدائية الرابعة .

عن هـذه العملية التي لعب فيها حماده شرف دوراً محورياً قال في التحقيقات :
(كان محمود نور الدين يفكر من مدة أنه يعمل عملية ضد السفارة الأمريكية ، وبالتحديد فكر في هذه العملية في أواخر سنه ١٩٨٥ وبعد حادثة الطائرة المدنية التي اعترضتها الطائرة الأمريكية وهي في طريقها الي تونس ،. واستمر عملنا في هذه الفترة في المراقبات حتي تقررت العملية ضد الأمريكان) وفي موقع أخر من التحقيقات قال :

(ابتدأ محمود نور الدين يشرح لنا أساس العمل الذي يجهزه وقال لنا أن الاسرائيلين لم يعودوا الأن يركبون عربيات الهيئة السياسية بتاعتهم ، وهذا معناه أنه إحتمال ان السفارة الأمريكية أصبحت تركبهم عربياتها على أساس أنها توفر لهم نوع من الحماية أو أنهم يركبون الأن عربيات ملاكي مش عربيات هيئة سياسية ، وطلب من احمد عصام وجمال عبد الحفيظ ونظمي شاهين وسامي إبراهيم وأنا بالإضافة اليه إن إحنا نحاول نعرف تحركات الاسرئيلين والأمريكين ونوع العربيات اللي بيركبوها » .
وعن أسلوب المراقبة والرصد قال حماده شرف :

وفضلنا لمدة حوالى ثلاثة أسابيع تقريباً نراقب من المعادي لغاية السفارة الاسرائيلية عند حديقة الحيوانات ، وكنا منقسمين من غير تحديد علي مسافات مختلفة من هذه المنطقة ، بحيث أن الذى يوجد في المعادى يرى هذه العربيات ويسجل رقمها لغاية ما توصل السفارة ، وهو كان محدد لنا خط السير ، وكان محدد العربيات بأنها أما جمرك أسكندرية أو جمرك القاهرة أو جمرك تويبع ، وحددنا سيارات كثيرة ، لكن لم نتمكن من تحديد ما اذا كانت تتبع السفارة الاسرائيلية أم لا .

إشترك حماده شرف مع محمود نور الدين ونظمي شاهين وسامي فيشه في تنفيذ عملية إغتيال البرت اتراكشى ، كما شارك نفس الرجال بالاضافة الي جمال عبد الحفيظ في العملية الرابعة ضد الجواسيس الأمريكيين أسفل كوبرى العاشر من رمضان بمصر القديمة ، وكان قد شارك في عمليات المراقبة والرصد للصهاينة المسئولين عن الجناح [الاسرائيلي] في المعرض الصناعي الدولي بمدينة نصر في مارس ١٩٨٦ ، وأنقطع خلال الفترة من ابريل ١٩٨٦ حتي أبريل ١٩٨٧ لأسباب تتعلق بترتيب مستقبله ، والبحث عن عمل مناسب ، وكان حماده قد تلقي تدريبات نظرية و ميدانية علي كيفية إستخدام الأسلحة النارية بمنطقة صحراوية بطريق القاهرة الأسماعيلية ، وكان يشترك معه في هذه التدريبات احمد عصام ونظمي شاهين وسامي فيشه .

وقبل العملية الرابعة ضد الأمريكيين تلقي حماده شرف دروساً نظرية علي إستخدام أنواع مختلفة من الأسلحة الألية ، وكان الشيخ حامد هو المسئول عن هذه الدروس، ويتميز حماده بحماس وطني كبير ، ورغبة شديدة في الثأر من الصهاينة، إذ أن بعض أقاربه كانوا قد سقطوا شهداء في المعارك الضارية ضد العدو الصهيوني. (١)

وعائلة حماده شرف لا تختلف عن عائلات باقي ابطال (ثورة مصر) من حيث شعبية النشأة والحياة ، والفخر بما حققه الرجال ، والد حماده شرف يحرص علي حضور جميع جلسات المحاكمة ، قال لي (أشعر بالفخر لأن ابني لم يقتل مصرياً ولم يصب عربياً ، وانما ضرب اليهود اعداء الحق والدين) ، اما والدة نظمي شاهين فذكرت انها تشعر بالحزن لاتهام ابنها في هذه القضية ، فقد كان من العار فيما مضي أن نصافح الصهاينة أو نسمح لهم بالوجود علي أرض مصر ، فكيف يحاكمون الأن من يقتلهم ؟ !

وقال صبرى شقيق نظمى : إن الصهاينة يقتلون الفلسطنيين ليل نهار دون أن يحاكمهم أحد، وقد حكموا على الذى اطلق النار على المصلين في المسجد الأقصي بستة

---

(١) انظر قرار الأتهام الذي أعلنه النائب العام - صحيفة الاخبار ١٩ / ٢ / ١٩٨٨

أشهر مع وقف التنفيذ ، بينما يطلبون - في مصر العروبة - باعدام من قتل الجواسيس والخونة الصهاينة) .

والدة سامي عبد الفتاح الشهير بسامي فيشه قالت : ابني قام بدور عظيم ، ولم يقم بأي عمل يغضب الله ، فقد واجه اليهود الذين يقتلون الأطفال والشيوخ والنساء في فلسطين .. أليسوا هم الذين قتلوا أولادنا في حروب ٤٨ و ٥٦و ٦٧ و١٩٧٣ .. إن الاسرائيليين هم اعداءنا ونحن لا نفهم في السياسة ولا في كامب ديفيد .. ولا غيره !!

الشقيق الأصغر لسامي فيشه (اسمه ناصر) قال : أخي لم يقبض عليه في قضية مخـله بالشرف ، بل في قضية وطنية ، دافع فيها عن شرف الوطن وواجـه فيها(الموسـاد) الذي يسعي الي تخريب مصر ، وانهاك عقول شبابها بالمخدرات والايـدز .(١)

□□□□

هؤلاء هم الأبطال الثلاثة : نظمي شاهين وسامي فيشه وحماده شرف ، أولاد البلـد (الجدعان) ، الذين وصفتهـم النيابة (بمجموعه الجهـلاء المصابين بالأمية) و (إنهم حفنة الأرزال في هذه القضية) (٢) بينما وصفهم الرأي العام في مصر ، بالأبطال الذين نفذوا حكم الأعدام في الجواسيس الصهاينة . أولاد البلد الذين انطلقوا من حي عابدين ، ذلك الحي العريق الذي وقف فيه الزعيم احمد عرابي منذ اكثر من مائة عام ، يتصدي لظلم الخديوي ، واستبداد الانجليز ، واستعمارهم لمصر .

قال لي أسامه خليل الممثل الرابع لحي عابدين بين المتهمين في القضية : عابدين حي له تاريخ في الوطنية والثورية ، من ايام احمد عرابي ومصطفي كامل وسعد زغلول ، حتى جمال عبد الناصر ، وثورة مصر ، أبناء المنطقة يشعرون بفخر إنتسابهم لثوره عرابي ، وفي حرب ١٩٧٣ ، كان بعض شباب عابدين مجندين في الجيـش ، وفي اثناء المعـارك بيننا وبين العدو ، كـان بعض اخـوتنا من بعثة عابدين في حرب اكتوبر

(١) أجري اللقاءات مع أهالي رجال (ثورة مصر) الزميلان طلعت اسماعيل مجلة (الموقف العربي) القبرصية وعبد الفتاح طلعت مجلة (الكفاح العربي) البيروتية .

(٢) من مرافعة عبد السميع شرف الدين رئيس نيابة أمن الدولة العليا في القضية - جلسة ٧ أبريل ١٩٩٠ .

قد وقعوا في الحصار ، كنا نتابع أخبارهم ، وكانوا بالنسبة لى مثل الأبطال الاسطوريين ، كان معني وجودهم في الحرب ، أنه من حقنا أن نرفع رأسنا ، كان شقيقي الأكبر (محسن) محاصراً في الضفة الغربية للقناة .

لحظتها شعرت انه لابد ان اتطوع فى الجيش ، خاصة عندما عاد المحاصرون الى الحى ، وكانو يحكوا لنا بفخر واعتزاز عن بطولاتهم ، لم يكن عمرى قد تجاوز السابعة عشر وقتها ، لكنى كنت أحب جمال عبد الناصر لأنه بطل ، ورجل صعيدى (جدع) .. لم اكن ادرك وقتها ما هى الناصرية ، ولا أجيد أستيعاب ما يحدث حولى من تغيرات عســكرية وسياسية ، كان عبد الناصر عندى هو الحياة ، هو معنى العزة والكرامة ، وعرفت اكثر من أخي وابناء عابدين ، قيمة ان الأنسان يصمد فى مواجهة العدو ، كانت عائلتى تضم ثلاثة رجال فى الجيش ، لذلك كان (أكلنا وشرابنا) هو موضوع واحد : موضوع العدو ، لذلك قررت التطوع فى الجيش ، وفعلاً تطوعت فى ١٩٧٥ ، كان كل أملى هو أن أواجه العدو مثل شقيقى واولاد الحى ، وأن اعود الى الشارع والمقهى ، لأقص عليهم ما حققته من بطولات ، لكنى بعد ما دخلت الجيش ، شعرت أن الموضوع مختلف تماماً ، وأنه (مافيش حرب ولا حاجة) ، صبرت وقلت : مش ممكن ، جايز فى حاجة غلط .. لكن الصبر طال ، وما وجدت سوى معاهدة السلام ، وكامب ديفيد ، وتطبيع ، الصهاينة فى شوارع القاهرة .. عاوزنى أسكت ؟!

□□□□

أسامه خليل في مثل عمري (٣٣ سنة) ، من مواليد عام ١٩٥٦ ، ارتبط ميلاده بصعود المد القومي في الوطن العربي ، وانتصارالأمة العربية علي العدوان الثلاثى ، وصعود نجم البطل جمال عبد الناصر ، كان استثمار عبد الناصر لنتائج حرب السويس نصراً للعرب ، بينما كانت النتائج السياسية لانتصار اكتوبر ١٩٧٣ هي التفريط والتنازل في حقوق الأمة العربية . بين حرب السويس .. وحرب أكتوبر ، كان أسامه خليل يتعلم في مدرسة بحي عابدين ، قريبة من المكان الذي كان يخطب فيه الزعيم الوطني مصطفي كامل فيلهب حماس المصريين ، وكان أول وجه رسمه أسامه وهو مازال تلميذاً

في الأعدادية هو وجه وصورة جمال عبد الناصر ، لم يصدق خاله (الفنان التشكيلي)ان الطفل أسامه هو الذي رسم (بورتريه) لناصر ، ولا صدق ان أسامه أدخر من مصروفه القليل ، قرشاً كي يصنع بروازاً (اطاراً) للصورة ، وفي مدرسة مصطفي كامل بشارع نوبار ، حيث كان أسامه يتلقي دروسه في المرحلة الأعدادية ، رسم صوراً لأحمد عرابي ومصطفي كامل وسعد زغلول ، وجمال عبد الناصر .

كانت لحظة وفـاة عبد الناصر قاسـية علي ابناء حي عابدين ، لم يصـدقوا أن (الوحش) قد مات ، أن (البطل) قد مات ، وبين تلاميذ الحي سار أسامة خليل في جنازة شعبية ، حملوا نعشاً ، ملفوفاً بعلم مصر ، وراحوا يجولون الشـوارع ، يهتفون (الوداع يا جمال .. يا حبيب الملايين) .. لم يكن أسامه يدرك كما لم أكن أدرك وقتها وانا أجوب في نفس اللحظة شوارع مدينة بلبيس (شرقية) حيث كنت مهجراً هناك بعد عدوان ١٩٦٧ ، أن جمال عبد الناصر قد رحل فعلاً ، وأن شمس العروبة قد ذهبت ، وربما تغيب لفترة من الوقت .

قال لي أسامه : مازلت أتذكر جيداً لحظة وفاة البطل (عبدالناصر) .

لقد بكي جدي (٨٥)سنه ، لم يكن ناصرياً ، ربما كان (أخوانياً) فقد كان شديد التدين ، متحمساً لأفكار جماعة الأخوان المسلمين ، لقد بكي ، فبكينا ، كل من كان في البيت بكي ، حتي أختي الصغيرة ، والتي لم تكن قد أدركت بعد سبب البكاء (!)

في زمن آخر - يقول أسامه خليل - وقفت أدافع عن جمال عبد الناصر ، ووقف ابناء حي عابدين أمام اي انسان يحاول أن يقول (ولو كلمة واحدة بايخة عن الريس) ، لقد رفضنا اللوبي الساداتي وجماعة المنتفعين ، وظل حي عابدين متماسكاً يرفض أية محاولة لتخريب عقـول الناس ، بالأنفتاح الأمريكاني شوارعنا كما هي ، مقاهينا ، بيوتنا ، حياتنا كما هي ، بسطاء نتنفس البساطة .

ورفضنا كامب ديفيد ، كان لابد وان نرفضها حتي من دون ان نقرأها ،انا رفضتها وأنا في الجيش ، (مش ممكن نطلق عليها معاهدة سلام ، لأن الاحتلال الصهيوني مازال قائماً في مصر وفى البلاد العربية ، أنا دخلت الجيش علشان أحارب العدو ، فما وجدت سوي اتفاقيات ، وورق وكلام ، بينما العدو بيجهز جيوشه علشان يحاربنا .

وقال أسامه خليل : اسرائيل ضربت المفاعل النووي العراقي بعد ايام من لقاء السادات وبيجين عام ١٩٨١ ، وضربت لبنان في ١٩٨٢ ولم نستطع أن نفعل شيئاً وضربت مقرات منظمة التحرير في تونس ، وأمريكا خطفت الطائرة المدنية المصرية واعتدت علي سيادة وكرامة مصر ، (هي امريكا متصورة إن احنا حانجوع .. ابداً ولا يمكن الشعب المصري يجوع أبداً .. ده شعب عربي عظيم)

وقال : خالد عبد الناصر لا يعرفني ، وأول مرة يراني كان في قاعة المحاكمة ، دخلت عليه في القفص الحديدي الذي يقف فيه ، وقلت : انا أحضرت لك كرسي يادكتور كي تجـلس عليه .. نظر لي وقال : انا لا أريد الجلوس ، وشكرني .. كنت أريد ان أقول له : انا أسامه خليل ، المتهم رقم (١١) .. انا مطلوب اعدامي زيك يادكتور ، لكن وجدت الفرصة غير مناسبة .

خالد عبد الناصر لا يعرفني ، لكني أعرفه ، وأحببته منذ كان صغيراً ، أحببته من الصورة ، عندما كان واقفاً بجوارأبيه ، هذه الصورة يعرفها الناس جميعاً ، هي أجمل صورة في الدنيا ، حلمت في يوم ، مثل كل الأطفال ، بأنني ابن جمال عبد الناصر ، بأنني خالد ، انا لم اكن أعرف ان جمال عبد الناصر عنده أولاد أخرين ، انا لا أعرف سوي خالد ، الدكتور خالد .. لا البطل خالد .

□□□□

خامس ابناء حي عابدين في (ثورة مصر) هو اسماعيل عبد المنعم معوض الشهير بـ (اسماعيل الجيزاوي) من مواليد شارع (الناصرية) بعابدين ، شاب في العقد الثالث ، متزوج وله طفلين هما كريم (٥ سنوات) واحمد (٣ سنوات) .. يعمل مراقباً للمباني . ويسكن في مدينة السلام ، بشقة أخت زوجته ، لأنه لا يستطيع استئجار شقة خاصة به .

وضعته النيابة في رقم (١٣) بين قائمة المتهمين في قضية ثورة مصر وطالبت بالحكم عليه بالسجن المؤبد ، أما تهمته فهي أنه قد علم بأمر التنظيم ولم يبلغ سلطات الأمن .

قال : أنا ونظمي شاهين أصدقاء منذ الصغر ، فنحن من سكان حي عابدين ، وقد عرفني علي صديقه محمود نور الدين في نهاية عام ١٩٨٥ ، وبعدها بأيام تعرفت على المتهم الثالث احمد عصام ، لكن معرفتي بهم لم تطل حينئذ لأنني سافرت بعدها الى الكويت للعمل حيث امضيت هناك ثلاثة أشهر ، وعندما عدت الى مصر ، عرض على نظمي العمل في شركة الإستيراد والتصدير التي يملكها محمود نور الدين وشقيقه احمد عصام ، وكان نظمي يعمل فيها سائقا ، لكنني رفضت لعدم درايتي بالعمل في هذا المجال .. وتنقلت بين عمل وآخر خارج مصر وداخلها ، كما استمرت علاقتي الاجتماعية بهم ، الى أن عرض على نظمي العمل في مصنع طوب بمدينة العاشر من رمضان ، كان احمد عصام قد انشأه حديثا فعملت كمشرف على المصنع لمدة ١٤ شهرا حتى تم القبض علينا .

☐ وكيف تم القبض عليك ؟

قال : كان ذلك يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٨٧ ، اى بعد إلقاء القبض على احمد عصام ومحمود ونظمي وغيرهم من اعضاء التنظيم بعشرة ايام ، ولقد قرأت الخبر في الصحف ، لكن تم حظر النشر عن القضية ، ولم أتمكن من متابعة أخبارهم ، وانا كنت أعرف بأمر التنظيم ، بل وحضرت أحد التدريبات على اطلاق الرصاص بالصحراء ، حيث اصطحبني احمد عصام معه في بداية تعارفنا ، وقد عرض على الانضمام للتنظيم ، ولكنى رفضت ، وقد اكون مقنعا باسلوب آخر في مقاومة الصهيونية . (١)

وبعد القاء القبض على الأحدى عشر متهما الأوائل بأربعة ايام تقريبا ، جاء الى المصنع أربعة اشخاص يرتدون الملابس المدنية ، ويركبون سيارة عادية وطلبوا القاء نظرة على المصنع لأنهم يحققون في شكوى ارسلها أحد الجيران ، ثم فوجئت بهم يفتشون المكان بدقة مما اثار ريبتي ، فطلبت منهم الاطلاع على أمر التفتيش ، فقال لي احدهم أن الأمر خاص بقضية سياسية خطيرة ، وأن احمد عصام لن يرجع ،

---

(١) من حوار أجرته الزميلة ندى القصاص في مجلة(الموقف العربي) القبرصية – مارس ١٩٨٨ .

فسألتهم عما إذا كان بمقدورنا الاستمرار فى العمل بالمصنع أم أنهن سوف يغلقونه ، فلم يعترضوا على استمرار العمل .

ثم جاء يوم ٢٦ سبتمبر ، وفي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، سمعت طرقاً شديداً علي باب منزلي، ففتحت الباب لأجد حشداً من الضباط والجنود ، ولم يتركوا لي فرصة للسؤال فقد دخلوا مباشرة الى المنزل ، وشرعوا في تفتيش كل شيء ، وطلبوا مني الذهاب معهم ففعلت ، وقيدوني ووضعوا عصابه فوق عيني ، وظللت أربعة وعشرين ساعة لا أعلم شيئاً عن المكان الذي أخذوني إليه .

❑ كنت صديقاً لمحمود نور الدين وباقي اعضاء تنظيم (ثورة مصر) مامدي صحة ما اطلقت الصحف الحكومية علي نور والأخرين ؟

●● قلت لك أن نظمي شاهين صديقي ، بالمناسبة هو أيضاً زوج شقيقة زوجتي ، وهو رجل مخلص ، وشديد المرح أنني اكاد اتصوره في أشد المواقف ضيقاً ، وهو يضحك من ملء قلبه ، أما محمود نور الدين فهو شخصية أسطورية ، قادر علي استيعاب الأخرين ، لا يدخر جهداً أو مالاً لمساعدة اي انسان ، حتي لو لم تكن له به صله ، وبدون أى غرض .. لقد علم من نظمي ذات يوم أنني اعاني من ضائقة مالية ، ولم تكن صلتي وثيقة به ، ومع ذلك قدم لي مائتي جنيه من دون أن يسألني أو يكلمني ، ولما رفضت ، قـال لي أنني استطيع ردها عندما يفرجها الكريم .. هذا هو محمود نور الدين ، الذي حاولت الصحف الحكومية تشويهه ، برغم أنه كان يفعل ذلك لتجنيد من يساعدهم ، ولكن ما حدث معي كان أمراً مختلفاً تماماً ، اذ لم يفاتحني محمود علي الاطلاق للانضمام الي التنظيم

❑ هل انت حزين لورود اسمك في قائمة الاتهام ؟

●● انا حزين لشيء واحد فقط ، هو أنني أحاسب علي ما لم أفعله ، انا مثل كل ابناء الشعب المصري أرفض اتفاقية كامب ديفيد ، وأرفض الوجود الصهيوني في بلادي . وأريدهم ان يحاسبونني علي ذلك .

❑ وكيف إستقبلك الناس بعد الأفراج عنك ؟

●● المصريون شعب عظيم ، يقدرون جيداً ما يبذله الأبطال من أجل وطنهم ، أنا شخصياً شعرت بتعاطف شديد من الناس ، لدرجة أن بعض اصدقائي قالوا لي : إذا أخذوك مرة ثانية ، سوف نطلب منهم أن يأخذونا معك ايضاً ، والحقيقة ان كل معارفي متعاطفون مع (ثورة مصر) بشدة ، والكل يردد تعليق واحد تقريباً وهو : ماذا فعل رجال (ثورة مصر) غير قتل الاسرائيليين انهم لم يمسوا مواطناً مصرياً أو أجنبياً ، إن عمليات (ثورة مصر) لم تكن ضد الأجانب أوالديبلوماسيين ، بل كانت ضد الجواسيس والخونة ، وهذا أمر معروف للجميع .

□□□□

هؤلاء هم ابطال حي عابدين أو القوة الضاربة في تنظيم (ثورة مصر) وحي عابدين يمثل القاهرة ، مثلما تمثل القاهرة مصر كلها ، يقول المؤرخ الفرنسي فرندناند لبرت (ليس عجيباً ان المصريين يستخدمون الكلمة العربية - مصر - للدلالة علي وطنهم وعلي عاصمتهم في وقت واحد) .. وحي عابدين من أعرق وأقدم احياء مصر ، لعب ابنائه دوراً كبيـراً في جميع ثوراتهـا ، من ثورة احمد عرابي الي ثورة جمال عبد الناصر .

في ٩ سبتمبر عام ١٨٨١ ، وقف أحمد عرابي علي صهوة جواده ، ووسط ضباطه وجنوده ، يتحدي الخديوي توفيق ، ويعرض طلبات الأمة كلها وليس طلبات العسكر وحدهم ، ويؤكد امام الشعب والتاريخ : لقد ولدتنا امهاتنا أحراراً ، ولن نستعبد بعد اليوم .

وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حاصـــرت الدبابات المصرية القصر الملكي في حي عابدين ، وأجبرت الملك فاروق علي التسليم بارادة الشعب وثورته ، وبين ثورة عرابى ، وثورة ناصر كان الزعماء الوطنيون ، مصطفي كامل ومحمد فريد وسعد زغلول يقودون الشعب ضد الاحتلال والقصر ، انطلاقاً من حى عابدين ، الذي جمع بين الصحف التى كانت تصدر وقتها ، ومقاهى الثورة المنتشرة في ارجاء الحى ، والمنشورات السرية التى كانت تبث الوعى فى وجدان المصريين ضد الأحتلال والقصر .

ففي اثناء ثـورة ١٩١٩ ظهرت جمعية (اليد السوداء) في شارع عبد الدايم بحي عابدين ، وكانت مهمتها هي مقاومة الأحتلال ، وقد ضمت بين صفوفها كافة فئات الشعب ، من المثقفين والعمال حتي الباعة الجائلين ، وقد اشتهر منهم بائع (للهريسة) كان يستخدم سكينة التى يقطع بها الهريسة فى الصينية فى أعمال المقاومة ضد الأحتلال . (١)

وتولت جمعية (اليد السوداء) مهمة اصدار المنشورات السرية وطباعة القصائد الثورية وتوزيعها علي أوسع نطاق ممكن في ميادين القاهرة ، وكان للجمعية عدة أفرع في الحلمية الجديدة والسيدة زينب ، وطولون وشبرا لكن مركزها الأساسي كان في حي عابدين ، حيث كان الصدام علي أشده بين المصريين من جهة ، وجنود الاحتلال البريطاني من جهة أخرى ، وقد حدث ذات مرة أن أطلق أحد جنود الاحتلال الرصاص علي مظاهرة كانت تمر فى شارع البستان ، واستطاع احد الشبان الوطنيين تسلق عامود الترام ، ووصل الي الشرفة التي يقف فيها هذا المجرم ، ودخل معه في معركة بالأيدي ، حتي حصل علي المسدس ، وألقاه من الشرفة الى حيث يقف المتظاهرون . وكان ابناء حي عابدين من الطلاب المنضمين الي جمعية (اليد السوداء) يكتبون القصائد الوطنية في كراسات المحاضرات حتى لا يشتبه في أمرهم ، ثم تنقل القصائد من الكراسات لتطبع بعد ذلك في هذه المنشورات الثورية ، وكان من شعراء هذه الفترة الشاعر احمد نسيم الذي كان يكتب القصائد الثورية التي تلهب حماس المواطنين ، وكانت قصائد حافظ ابراهيم توزع بنفس الطريقة .

وأدت منشـــورات جمعية (اليد السوداء) نفس المهمة التي كانت تؤديها الصحافة ، لأن قلم الرقيب كان يمنع الأخبار والمقالات المعارضة ، وكانت الصحف الوطنية تصدر وعلي صدرها مساحات بيضاء ، هي مكان الأخبار الممنوعة . وقد جمع حي عابدين في شوارعه دور الصحف الوطنية ، فكانت صحيفة (الأفكار) في شـــارع

---

(١) عبد المنعم شميس : القاهرة - قصص وحكايات - دار أخبار اليوم .

قوله ، ومجلة (اللطائف المصورة) و (كوكب الشرق) وصحيفة (اللواء) التي أصدرها الزعيم مصطفي كامل ، وصحيفة (المقطم) التي كانت حليفة للقصر ، وقد ساهمت هذه الصحف في اثراء الوعي الوطني عند ابناء الحي ، خاصة وأن الصحفيين والكتاب كانوا يرتادون المقاهى ويجالسون ابناء الحى ، ويتحدثون معهم فى الأمور السياسية والثقافية والوطنية ، كان د . طه حسين والعقاد والمازنى يزورون الصحف ودور النشر التى انتشرت في حي الأزهر ، بينما كانت المطابع منتشرة في شارع محمد على والحوارى المتفرعة منه وإذا كانت جماعة (اليد السوداء) قد ظهرت فى حى عابدين فى العشرينات من هذا القرن ، لتقاوم الأنجليز وتطرد المحتل من البلاد ، فان القوة الضاربة في تنظيم (ثورة مصر) والتى خرجت من حى عابدين ايضاً ، هي امتداد منطقي للروح الوطنية التى رفضت الاحتلال والاستبداد علي مر التاريخ ، فلم يكن طبيعياً بأي حال ، أن يوافق ابناء البلد ، ابناء حى عابدين على تطبيع العلاقات مع العدو الصهيونى ، بعد سنوات قليلة من حرب اكتوبر ١٩٧٣، التي سقط فيها عشرات من ابناء الحى ، برصاص العدو ، ولم يكن طبيعياً أن يتجول السياح والجواسيس الصهاينة في شوارع القاهرة ، أو أن يرتادوا المقاهى الشعبية التي يجلس فيها ابناء البلد ، لقد أثبت حي عابـدين أن التطـبيع مع الكيان الصهـيوني هو أمر مستـحيل ، وأن الصـراع العربي الصهـيوني لا تلغيه اتفاقيات أو معاهدات ، فهو صراع وجود وليس صراعاً على الحدود .

□□□□

الفصـل الرابع

جـرح الوطـن غـائر

(ان الإعـلان عن قضية (ثورة مصر) جعل الناس فى
مصر ، تتحسس الكبرياء لأول مرة ، منذ زمن سـاد فيه
الإذلال والإخضـاع والإرهـــاب والتخويف)

حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية الأسبق



بين محمود نور الدين وأدهم الشرقاوى سيرة وطن رفض الذل والاستغلال والاستعمار ، وبينهما كانت الأرض تطرح أبطالاً وشهداءاً كل حين ، وبينهما كانت القواسم مشتركة .

كلاهما نبت نيللى رفض الظلم والاستغلال ، مقدار ما عشق الحرية والحقيقة كلاهما جمع رجاله ، وحمل سلاحه على ظهره ، وروحه على كفه ، وراح يطارد الشر فى عرض البلاد وطولها .

كلاهما صلبته الاقلام على أعمدة الصحف ، قالوا عن أدهم (بلطجى) وقالوا عن نور الدين (مدمن مأجور) لكن أدهم صار أغنية لفارس يولد كل يوم ، ونور الدين ينتظر ان يلحن له الوطن ما فعل .

هل كان أدهم الشرقاوى مؤيداً لكامب ديفيد والتطبيع والوجود الصهيونى على أرض مصر ؟

هل نسى نور الدين الثأر الذى يحمل أمانه فى عنقه منذ جرح الوطن برصاص الاحتلال ؟ بين نور الدين وأدهم الشرقاوى خائن واحد، وإن اختلفت الاسماء ، احمد عصام أو بدران ، كلاهما أقرب الناس إلى كلاهما ، والشمس فى دورتها تطرح الأشعة الخائنة .

محمود نور الدين الأول فى قائمة المتهمين ، مثلما كان الأول دائما فى ساحة البطولة ، وكان الأول وهو يطلق الرصاص على زيفى كيدار والبرت اتراكشى ، وكان الأول وهو يهتف لمصر العربية الاسلامية بالحرية والنصر ، محمود نور الدين قاد جميع العمليات المسلحة ضد الصهاينة وانصارهم من الجاوسيس الأمريكيين ، فاستحق ان يوضع على رأس قائمة الذين طلبت النيابة إعدامهم .

لو كان يبحث عن الشهرة والمجد لكفاه ما جنى .. فقد كان أول مصرى يؤسس مجلة فى لندن عام ١٩٧٩ (مجلة ٢٣ يوليو) لمعارضة سياسات السادات فى الصلح المنفرد مع الكيان الصهيونى ، وقد حقق بمجلته ومعارضته نصيباً من الشهرة لم يبلغه عشرات بل مئات الذين يمسكون أقلاما بلا روح .

لو كان يبحث عن البطولة لكفاه ما حقق فى ثلاث عمليات . وضعت أسمه وصورته فى مانشيتات صحف القاهرة ، وهى الصفحات الأولى المخصصة لأخبار القادة والرؤساء.

ثلاث عمليات قام بها خلال ١٢ عاماً قضاها فى مكتب المخابرات المصرية بلندن (٦٥ - ١٩٧٧) ، كل عملية فيها ، كانت تكفى لان يقنع نفسه ، بانه أدى دوره للوطن ، وان وقت الراحة قد حان .

قبل أيام من حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، كلفته المخابرات المصرية بجمع معلومات عن استدعاء الأحتياطى (الاسرائيلى) فى لندن ، وبعد ٤٨ ساعة من التكليف كان قد حصل علــى معلومات موثقة عن وصول ٨ طائرات عملاقة ، قادمة من الولايات المتحدة الى لندن ، وعلى متنها عدد كبير من العسكريين الصهاينة ، وعدد آخر من الطيارين ، وقد توقفوا فى مطار لندن لمدة ٨ ساعات قبل ذهابهم الى فلسطين المحتلة ، كى ينضموا الى جيش الاعداء فى الحرب ، وإقترح نور الدين يومها على القيادات ، القيام بعمل مسلح ضد الطائرات بمن فيها من جنود وطيارين صهاينة ، لكن القيادة المصرية رفضت العملية حتى لا يتسبب ذلك فى أزمة دبلوماسية بين مصر وبريطانيا .

وبعد حرب اكتوبر مباشرة تولى نور الدين حماية كبار الشخصيات المصرية التى كانت تتردد على لندن ، ومنهم المشير الراحل أحمد اسماعيل وعائلته ، الذى كان فى رحلة علاج الى العاصمة البريطانية ، وتولى نور الدين فى التنسيق مع اللواء فؤاد فريد (مسئول أمن المشير) عملية تأمين القائد العام للقوات المسلحة المصرية .

وفى عام ١٩٧٥ تزايدت التهديدات الصهيونية الموجهة الى أعضاء السفارة المصرية فى لندن ، ورفضت وزارة الخارجية البريطانية جميع طلبات السفارة بزيادة الحراسة أو جديتها بدعوى أن سفارة مصر ليست مهددة او مستهدفة ، ولكن بعد حادث اغتيال المستشار الزراعى لسفارة (اسرائيل) فى لندن ، صيف ١٩٧٥ ، وصل الى السفارة المصريــة خطاب بأسم أحد الأعضاء الدبلوماسيين هو السيد فكرى العزازى ، صادر من أحد البنوك البريطانية وحنيما شك العضو فى الخطاب نظراً لأنه ليس له أية

معاملات مع هذا البنك ، فقد سلمت السفارة الخطاب الى نور الدين ، وحذرته من أن يكون ملغوماً ، ومع أن نور الدين ليس خبيرا فى إبطال مفعول المفرقعات ، إلا أنه تصدى للمهمة بشجاعة تغنى عن المعرفة أحياناً ، وقد كلل الله محاولته بالنجاح ، وتشجعت السفارة المصرية لتقديم خطاب شديد اللهجة الى اسكوتلانديارد ، معززاً بأول دليل حى يقنع الخارجية البريطانية بحاجة السفارة المصرية الى حراسة جدية ، وقد نشرت الصحف المصرية والأجنبية هذه العملية ، ووصفت محمود نور الدين بالبطل المصرى الذى يعمل ظابطاً بأمن السفارة المصرية .

نور الدين يحتفظ بصور ما نشرته الصحف (راجع الملاحق) ، لأن تاريخ الشعوب هو فى حقيقة الأمر، تاريخ انتصاراتها ، وهذه العمليات الثلاث كانت تكفى نور الدين - لو أراد - لكى يعلق وسام البطولة على صدره ، وأن يقضى بقية عمره يتحدث عن بطولاته الحقيقية ، أو يخترع - مثلما يفعل كثيرون - بطولات من وحى الخيال .

لكن نور الدين لم يرد ذلك ، ولم يفعل إلا عكس ذلك ، ففى اللحظة التى شاهد فيها طـائرة الرئيس السـابق السادات تهبط فى مطار -(بن جوريون) فى القدس العربية ، غلى الدم فى عروقه ، وقرر على الفور تقديم استقالته من الوظيفة التى يحلم بها الآلاف ، فلم يكن يتصور ابداً ومهما حدث . أن رئيس مصر . ورئيس شعب مصر وهى التى تمثل الأمة العربية كلها يطأ بقدميه أرضى القدس ، ففى هذا إعتراف ضمنى بأن القدس التى يوجد فيها المسجد الأقصى هى العاصمة الرسمية للكيان الصهيونى ، فى الوقت الذى تتردد فيه أمريكا نفسها حتى الآن ، أى لا تقر القـدس كعاصمة موحدة (لاسرائيل) .

أستقال نور الدين احتجاجاً على زيارة السادات للقدس ، فماذا يمكن ان يفعل لكى يعبر عن معارضته ؟

□□□□

حق التعبير هو أحـد حقوق الأنسان المقدسة ، وحق الرفض هو حق أصيل أيضاً ، وفى القرارت المصرية تكتسب قوة الرفض مكانة تعادل بل ربما تزيد قوة القبول

والموافقة ، فى لحظات التفاوض تصبح قوة الرفض ، هى قوة ضغط ، على حين تتحول قوة القبول الى قوة دعم .

وفى الموقف من كامب ديفيد ، حاصر السادات ورجاله وأجهزته جميع الأصوات التى قالت (لا) ، وفى الوقت الذى كان الكيان الصهيونى يصدق على اتفاقيات كامب ديفيد فى الكنيست وقفت نائبة صهيونية ، ومزقت الاتفاقية ، وألقتها فى وجه مناحيم بيجين ، متهمة أياه بالتفريط والخيانة فى حلم (اسرائيل الكبرى)، (دولة من النيل الى الفرات) ، بينما كان أسحق نافون رئيس الكيان الصهيونى آنذاك يقول (انه يوم انتصار الصهيونية) .

فى مصر ، أضاف السادات بنداً الى قانون الأحزاب يمنع تأسيس أى حزب سياسى يعارض اتفاقيتى كامب ديفيد ومعاهدة الصلح ، وبدأ الاعلام الحكومى حملة لغسيل مخ الشعب المصرى بدأت فى اعقاب حرب اكتوبر . وأعده الشعب المرهق بالأزمة الاقتصادية ، بصفائح السمن والعسل ، ونسى هؤلاء أن زعيما عربياً هو جمال عبد الناصر كان قد حدد موقف مصر من قبل حين قال (لست على استعداد لاستبدال حفنة من كرامتنا ، بحفنات من القمح الأمريكى)

كان لابد لنور الدين ان يفعل شيئاً .

فى فبراير ١٩٧٩ اصدر مجلة (٢٣ يوليو) ليثبت للعالم أجمع أن المصريين قادرون على معارضة الحكم وسياساته ، ومعارضة الوجود الصهيونى والأمريكى على شاطىء النيل ، لقد اصدر نور الدين مجلته بأمواله الخاصة ، وبتشجيع من بعض الشخصيات الناصرية العربية ، لكنه أضطر الى إغلاقها بعد عام واحد ، لأنه رفض أن تتحول مجلته الى بوق دعاية لأى نظام حكم ، يريد استبدال نفسه بقيادة مصر التاريخية للأمة العربية : اغلق نور الدين مجلته فى الوقت الذى كانت صحف ومجلات عربيه تزحف على بطونها الى باريس ولندن ونيقوسيا بحثاً عن الثروة او الشهرة .

كتب نور الدين مقالاً فى مجلته بعنوان (من يريد إسقاط السادات) كشف فيه عن اتصالات عربية جرت معه لتحويل المجلة الى صوت لنظام عربى أو اكثر بهدف

إحلال أنفســهم محل قيادة مصر للأمة العربية ، لقد أغضب هذا المقــال عديد من الزعماء العرب ، لكنه جاء متسقاً مع الحقيقة تماماً. (١)

أراد محمود نور الدين أن يعارض كامب ديفيد لا أن يتاجر بمواقفه ، فأنضم اليه عدد من كبار الكتاب والصحفيين فى مصر وفى خارجها . وحققت المجلة سمعة عربية طيبة ، وكان صوتها مسموعاً فى مصر رغم انها كانت ممنوعة من الدخول ، فقد كان المثقفون يرددون ما ينشر فيها من موضوعات وتحقيقات وأخبار صادقة عن الأوضاع فى مصر .

لقد أفلس محمود نور الدين وأضطر الى اغلاق مجلته ، وكان قد ترك عمله فى السفارة المصرية بلندن ، فمارس بعض الأنشطة التجارية من خلال مكتب للإستيراد والتصدير وبيع العقارات (وهى تجارة شهيرة فى بريطانيا) .

وقد تمكن من إسترداد عافيته الماليه ، وربح كثيرا من الأموال ، دفعته -مجدداً- الى طرح فكرة تأسيس مجلة جديدة بعنوان (مصر) تصدر فى لندن وتوزع فى مصر .

كانت الظروف قد تغيرت ، بعدما لقى حتفه فى المنصة ، وتولى الرئيس حسنى مبارك سدة الحكم فى مصر ، فتقدم نور الدين بطلب رسمى عن طريق السيد السفير حسن أبو سعده الى الرئيس مبارك أثناء مروره بلندن قادماً من الولايات المتحدة عام ١٩٨٣ لأصدار مجلة مصرية فى لندن يسمح لها بالدخول فى مصر ، وتلقى نور الدين وعداً وليس موافقة نهائية ، ورغم ذلك تردد على القاهرة ، وأتفق مع بعض الكتاب والصحفيين على العمل معه فى المجلة ، التى يبدو ان الجهات المعنية فى مصر لم تكن متحمسة لها .

هنا قرر نور الدين أن يعود الى مصر ، لكى يمارس حياته كمواطن عادى بين ابناء بلده .

□□□□

---

(١) انظر - محمود نور الدين - مقال - مجله ٢٣ يوليو - (فى الملاحق) .

(لازم ننظف البلد من اليهود الصهاينة) حقيقة بسيطة فى كلماتها ، عميقة فى مضمونها ودلالاتها ، والحقائق الكبرى هى الحقائق البسيطة .. يبدو ان محمود نور الدين كان مقتنعا للغاية ، بأن دوره فى مصر قد بدأ ولم ينتهى كما فعل كثيرون ممن كانوا يعارضون السادات خارج مصر ، ثم عادوا الى الصمت المطبق ، والانزواء فى جانب معتم من الحياة ، فقد أدرك محمود نور الدين الأوضاع السياسية فى مصر على النحو التالى :

١- غير مسموح باصدار صحف أومجلات جديدة ، خاصه تلك التى تعكس رؤى وافكار لا تتفق مع التوجهات العامة للحكم ،ومن المعروف ان قانون الصحافة فى مصر يتسم بأنه قانون (منع) لا (منح) .

٢- غير مسموح بظهور حزب ناصرى ، يتبنى أفكار القائد جمال عبد الناصر ، ويعبر عن التيار الناصرى وهو من اكبر التيارات السياسية فى مصر ، المعارضة لسياسات كامب ديفيد والتطبيع والعلاقات الخاصة مع واشنطن .

يقول محمود نور الدين فى التحقيقات ، لقد فكرت فى إنشاء منظمة ثورة مصر نظراً لعدم وجود حزب ناصرى من بين الأحزاب الموجودة فى مصر ، وعدم تمكنى من إبداء أرائى ومواقفى كمواطن مصرى من خلال أى من أجهزة الأعلام المصرية التى سبق ان كتبت اليها عديداً، ولم أسمع شيئاً عنها .

٣- وثمة وضع آخر يمثل دافعاً هاماً يقف خلف تأسيس نور الدين لمنظمة (ثورة مصر) يتمثل فى حرب التهديدات بالقتل التى تلقاها عدد من الكتاب والصحفيين المناهضين لكامب ديفيد والتطبيع ، وكانت عصابة مائير كاهانا هى التى ترسل هذه الخطابات العبرية من الأرض المحتلة ، مصحوبة بترجمة عربية ، يقول نور الدين (كما كان هناك سبب مباشر لاتجاهى للعمل المسلح وهو التهديدات العديدة بالإغتيال التى تلقاها العديد من المفكرين والكتاب والصحفيين وغيرهم من المصريين المناهضين لهذه المعاهدة والتطبيع والتى تلقوها كتابياً وتليفونياً من منظمة (كاخ) الصهيونية التى يقودها الأرهابى (مائير كاهانا) وكنت أريد ان أثبت أن فى مصر رجالاً يقدمون أرواحهم دفاعاً

عن بلادهم مصر ، ودماء شهدائها المرتوية بها رمال سيناء التى لا تملك مصر الدفاع عنها ، ولا تستطيع أن تمارس سيادتها خاصة فوق المنطقة (ج) عبر المضايق ، ولا يستطيع جندى أو ضابط مصرى ان يطأ هذه المنطقة بقدمه وهو فى زيه العسكرى ، كما لا تستطيع أى طائرة حربية مصرية التحليق فوق سمائها .

كان احمد عصام (المتهم الثالث) شقيق محمود نور الدين هو أول الأعضاء الذين أنضموا الى التنظيم ، وقد لعب دوراً مهما فى بناء التنظيم ، كما لعب دوراً رئيسياً فى القبض على اعضائه ، (!)

واحمد عصام كان ضابطاً أحتياطياً فى الشرطة العسكرية بالقوات المسلحة ، وله علاقات وثيقة بعدد كبير من الضباط والجنود فى الجيش ، ويبدو أن فترة تجنيدة فى الشرطة العسكرية قد أتاحت له فرصة التعرف على عدد كبير من العسكريين ، وكون علاقات واسعة مع الضباط ، استمرت حتى بعد خروجه من الجيش ،ولم تكن مصادفة بأى حال ، ان يكون العقيد متقاعد محيى الدين عدلى ، والمقدم أحمد على هما أول العناصر التى قدمها الى محمود نور الدين الذى كان يتولى مناقشتهم وأقناعهم بالانضمام فى صفوف التنظيم .

وقد فسر نور الدين تركيزه على اختيار العناصر العسكرية الموجودة فى الخدمة أو المتقاعدة بقوله :

(إن انسب ناس للعمليات المسلحة التى قمنا بها هم رجال القوات المسلحة ، فهم أكثر دراية بتأثير كامب ديفيد والعلاقات الخاصة مع واشنطن على القدرات العسكرية لمصر)

وأمتنا العربية بشكل عام بإعتبار أن مصر هى الدرع الواقى لها ، وقد انضم الى التنظيم من العسكريين العقيد محيى الدين عدلى بسلاح المدفعية وحاليا بالمعاش ، والمقدم أحمد على وحميد على من الدفاع الجوى ، والمقدم ماجد ولا أعرف باقى أسمه ، ويعرفه شقيقى احمد عصام ، والعقيد ممدوح عدلى شقيق محيى الدين عدلى من الدفاع الجوى ، والعقيد حسن مهران من الدفاع الجوى ، والملازم شرف حامد محمد حامد

أبراهيم من الحرب الكيماوية ، والرائد مراد ولا أعرف باقى أسمه ، وقد أشترك فى عمليه المعرض ويعرفه المقدم أحمد على على أنه رائد من الصاعقة والرقيب أول أسامه خليل بالقوات الجوية) (١) .

أما العناصر المدنية التى ضدها محمود نور الدين فهم نظمى شاهين ، ويعمل سائقاً وجمال عبد الحفيظ ويعمل محاسباً ، وسامى ابراهيم (فيشه) ويعمل كهربائيا ، ومحمد على شرف الدين (حماده) وكان طالبا .

قدرة محمود نور الدين على اقناع عناصر متباينة الوضع الثقافى والأجتماعى ، ومن ثم الأهتمام السياسى يعود الى مسألتين أولهما موضوعية ، والثانية ذاتية :

على الصعيد الموضوعى : تبدو مهمة (تنظيف البلد من الصهاينة) وهى العبارة التى كان نور الدين مع أعضاء (ثورة مصر) . مهمة وطنية لا يختلف عليها أثنان ، فالشعب العربى فى مصر أعلن فى مختلف المواقف عن رفضه للوجود الصهيونى على أرض النيل ، وعبر بأكثر من طريقة ، من سعد حلاوه وسليمان خاطر الى المظاهرات الطلابية والسياسية عن هذا الرفض ، وكما قال لى حماده شرف أن الفرق الوحيد بين اعضاء (ثورة مصر) وبين أى مواطن مصرى ، وهو الفرصة ، لقد أتيحت لنا فرصة المشاركه فى الدفاع عن مصر ، وربما لم تتح هذه الفرصة لأخرين .

وعلى الصعيد الذاتى : يتمتع محمود نور الدين بقدرة فائقة على تبسيط الأمور السياسية التى يعقدها السياسيون (ربما عن عمد) ، فالصراع العربى الصهيونى برمته يتلخص فى لحظة الى عبارة بسيطة (لازم ننظف البلد من الصهاينة) .. البساطة هى الأسلوب الوحيد ، والجسر المنطقى للوصول الى جماهير بسيطة فى تكوينها وثقافتها ، لكنها عميقة فى مشاعرها وعواطفها ، ومن القصص التى تتردد فى هذا الصدد ، قصة انضمام سامى إبراهيم (سامى فيشه) الذى أتى به صديقه نظمى شاهين لكى يصلح بعض الخطوط الكهربائية فى منزل نور الدين ، وبينما كان سامى يعمل بهمة ونشاط ، كان نور الدين يتسـامر معه عن الصهـاينة الذين يلوثون شاطىء النيل ، وعندما انتهت

(١) رفض محمود نور الدين الأجابة عن سؤال حول المقدم ماجد أو العقيد رهوان والرائد مراد ، قائلاً (لا أتمنى ان ينضم الينا آخرون فى هذا القفص).. (المؤلف) .

مهمه سامى فيشه فى أصلاح الخط الكهربائى ، كانت مهمته قد بدأت فى (ثورة مصر) لإصلاح وتنظيف البلد من الصهاينة .

وقد أجمع الذين قابلتهم من أعضاء (ثورة مصر) على الشخصية الأسطورية التى يتمتع بها نور الدين ، وفى الحقيقة أن هيئة نور الدين وملامحه التى بدت لى فى قائمة المحاكمة بمدينة نصر ، أرستقراطية عريقة ، كواحد من نبلاء عصر مضى ، تخفى فى داخلها بساطة ابناء البلد . والذين لا يغيرون معدنهم ولا مظهرهم ، حتى لو عاشوا العمر كله فى بلاد الفرنجة .

نور الدين بوردته الحمراء المعلقه فى الجاكيت لايهاب الموت ، ربما لأن من طلب الموت ، وهبت له الحياة ، وهو يثق تماماً فى صحة الطريق الذى أختاره ، وقد أكد لى اكثر من مرة ، أنه كان سيختار نفس الطريق لو عاد إلى البدايات ، والوردة الحمراء هى تعبير رمزى عن قبول أى حكم يمكن أن يصدر ، حتى لو كان الحكم بالاعدام ، وهذه الثقة المتناهية فى ديمومة الحياة بعد الموت ، ليست ثقة فلسفية ، وأنما هى ثقة (براجماتية) إذ أن نور الدين قرأ التاريخ العربى والاسلامى جيداً ، ويدرك ان أسمه سوف يوضع بجوار قائمة تبدأ بسليمان الحلبى ، ولا تنته به . ونور الدين الذى كان فى فترة من الفترات - تاجراً ذكياً ، يدرك ان شراء المجد بالموت ، أفضل من بيع الوطن مقابل الحياة .

هذا الرجل الذى يقف خلف القفص كأسد لم تجرحه الأيام والمعارك ، وأنما خذله شقيق خان الأمانة ، حاول ذات مرة ان ينتحر وهو فى السجن ، قام بالاستحمام وصلى صلاة المودع ، وقطع شريان يده ، وقد تم أنقاذه فى اللحظة الأخيرة ، أما سبب هذه المحاولة فيعود الى رفضه الضغوط التى مورست عليه للأعتراف على بعض الشخصيات وزجهم فى القضية ، وكان ابناء الزعيم جمال عبد الناصر الثلاثة ، ود. مصطفى الفقى مدير مكتب الرئيس مبارك للمعلومـات ، هم الذين حاولت الجهات الأمنية زجهم فى القضية ، ورفض نور الدين ، وكان قراره قاطعا ليس لاسئلة المحققين فحسب بل قاطعاً لشرايين الحياة ايضاً .

رجل من هذا النوع لابد وأن يتمتع باحترام العرب كافة ، لأنه فى حقيقة الأمر لخص فى ذاته كل طموحات العرب فى مواجهة الصهاينة والأمريكين . كما أنه لخص طموحات جيل يرفض الهيمنة والتبعية ، ولا يمتلك إلا صوته للتعبير عن رأيه . وحتى هذا الصوت قيدته قوانين عدة أصطلح على تسميتها فى مصر ، بالقوانين سيئة السمعة فمحمود نور الدين يتسم بخاصية القائد الميدانى ، وليس الزعيم السياسى ، فالرجل كان يجند الأعضاء ، ويفكر ويخطط لتصيد أعداء البلد ، ثم يذهب بنفسه مع المراقبين والراصدين لتتبع خطوات الصهاينة فى شوراع القاهرة ، وبعد هذا كله ، ينفذ العمليات المسلحة مع رفاقه من اعضاء (ثورة مصر) .. رجل متعدد المواهب والامكانات ، تتوفر لديه شجاعة المغامرة ، فهو ضابط مخابرات سابق وصحفى ، وتاجر ، وقائد ميدانى لمنظمة سرية مسلحة ، وعندما تتوفر للقائد الميدانى كل هذه الخبرات والإمكانات فإن ثمة ثقة تلقائية تطرح نفسها فى علاقته مع الأعضاء الأخرين ، لاسيما وان نور الدين قد تحلى بسمات شخصية مدهشة ، فرغم ملامحه الأرستقراطية الجادة ، الا أنه كوميدى مثل كل المصريين ، يعشق النكتة والطرائف ، ولا يترك (قفشة) بدون أن يصطادها وهى ما زالت بعد (فى الجو) حسبما يقول العامة ، والمتتبع لحركاته وكلماته داخل قاعة المحاكمة يستطيع ان يتلمس ذلك بوضوح ، فضلاً عن الروح الكوميدية يتسم نور الدين بالكرم والعطاء ، وحب بناته فهو يودهن باعتبارهن صديقاته ، وعندما شب حريق فى منزله فى لندن عام ١٩٧٩ ، (يعتقد نور الدين ان أجهزة السادات هى التى دبرته بوضع قنبلة فى البكلونة) هرع الى حـيث تنام الفتيات ، وبدأ فى انقاذهن ، ثم التفت الى نفسه ، وأبتعد عن مكان الحريق ، هذه الروح التى تبدو عادية عند المصريين المشهورين بالإيثار ، خاصة إيثار ابناءهم وذويهم هى الرد الوحيد على كل الإتهامات التى نسبتها صحافة الحكومة ، فور اعلان القضية ، لنور الدين ، فبيانات (ثورة مصر) التى كان يكتبها نور الدين قبل العملية بيوم واحد موقعة جميعها بعبارة (الله . مصر . العروبة) أو (الله . الوطن . العروبة) هذه العبارات تكشف عن ايمان نور الدين بالله تعال ، وبمصر وطناً حراً ، وبالعروبة ملاذاً وانتماءً وهوية حضارية .

لقد تساءل كثيرون عن السبب الذى دفع نور الدين ورفاقه الى تقيد الامريكيين التابعيين بجهاز أمن السفارة الأمريكية ، وقد وجدت أنه من الأفضل ان أنقل لكم الرد على لسانه قال : (١)

الأمريكيين لهم مواقف عدائية كثيرة ضد مصر والأمة العربية ، منها على سبيل المثال محاولات إذلال مصر سياسياً واقتصادياً ، وعسكرياً من خلال المعونة ، ثم الاعتداء على ليبيا وهى بلد عربى شقيق ، ورفضها لحقوق الشعب الفلسطينى ، ورفضها دخول ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية لمقر الأمم المتحدة فى نيويورك رغم انه أى المقر ليس تابعاً لأمريكا .. أما بالنسبة للعملية المسلحة الرابعة ضد الأمريكيين ، كنا قد بلغنا درجة من الاثارة والغضب لإلغاء الرئيس ريجان لزيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة ، ورفض الحكومة الأمريكية المستمر زيادة المساعدات أوجدولة الديون أوتخفيض الفوائد .

ونور الدين يؤمن بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وكما قال لى : ان المبادرات المطروحة على الساحة العربية منذ قمة فاس حتى مبادرة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية لا تقدم حلاً عادلاً وشاملاً لمشكلة فلسطين ، ومن ثم فإن الحل الوحيد الذى يحقق النصر هو البندقية أوالحجارة الفلسطينية المقدسة ضد العدو الصهيونى .

وينطلق نور الدين فى تحديد مواقفه السياسية من خلال المبادىء الناصرية التى قاد على أساسها ، ورسخها من خلال التجربة القائد جمال عبد الناصر ، لذلك فإن رؤية نور للناصرية تتحدد على النحو التالى : (الناصرية هى فكر الجماهير العربية فى حركتها باتجاه الاستقلال السياسى والاقتصادى ، وهى فكرة قومية لانها تنطلق من مصر كقائد ورائد فى المنطقة كلها ، بما فيها المنطقة الأفرو أسيوية ، والفكر الناصرى موجود فى قلـوب الناس ، وغير موجود فى المؤسسات الحاكمة الأن بدليل وجود معاهدة

(١) إعتمدت فى هذا الرد على ما جاء فى التحقيقات على لسان محمود نور الدين ، وعلى ما أكده لى فى جلسة المحاكمة بتاريخ ١٠/٦/١٩٩٠ . وكان نور الدين قد أكد فى محضر آخر أن خطف الطائرة المدنية المصرية على يد الطائرات المقاتلة الأمريكية وأجبارها على الهبوط فى صقلية ، وما ترتب على ذلك من أحساس بالمهانة ، هو الذى دفع (ثورة مصر) الى قتل الجواسيس الأمريكيين .

كامب ديفيد وسياسة التطبيع التى تضفى حماية على السياسة الإقتصادية والإجتماعية داخل مصر ، وتشجع اللصوص على نهب قوت الشعب (١)

□□□□

محمود نور الدين لم يكن فى الساحة وحده ، ثمة رجال آخرون كانوا فى ساحة المعركة ضد الصهاينة ، وهناك آخرون لعبوا أدوراً فى غاية الأهمية .. جمال عبد الحفيظ كان فى ساحة المعركة ، وثلاثة من الأطباء عالجوا طلقة أمريكية أصابت حماده شرف .

جمال عبد الحفيظ يحمل رقم (٩) بين أبطال (ثورة مصر) ، دخل التنظيم عن طريق احمد عصام ، فقد كان على صداقه معه ، حينما عمل معه لفترة كمندوب مبيعات فى شركة التصدير والاستيراد التى يملكها احمد عصام ، ثم سافر الى السعودية وعمل فيها لمدة ثلاث سنوات ، وكان يقضى الأجازة السنوية فى مصر ، حيث ألتقى مع صديقه ، الذى عرض عليه الأشتراك فى التنظيم قائلاً له العبارة التى كان يرددها محمود نور الدين (احنا عايزين ننظف البلد من الصهاينة) فوافقه على الفور ، وترك عمله فى السعودية الذى كان يتقاضى منه ٤ آلاف ريال سعودى شهرياً ، فقد كان مقتنعاً أن أهداف وعمليات التنظيم أثمن من أى مال أوثروة .

□ ما هى العمليات التى اشتركت فيها ؟

●● اشتركت فى عملية المعرض الصناعى ضد الصهاينة ، وأنا الذى أعطيت اشارة بدء الهجوم على الصهاينة ، أما فى العملية الرابعة التى واجهنا فيها الجواسيس الأمريكيين ، فقد اشتركت ببندقية أليه ، ومع ذلك لم يحالفنا الحظ فى إصابتهم إصابات مباشرة (فى مقتل) ، لذلك فأنا حزين للغاية (ومكسوف من نفسى) وكنت أتمنى القيام بأدوار أكثر من ذلك ، إلا اننى مقتنعاً بأن العملية الخامسة فى الطريق ان شاء الله ، لم نكن نحن المخططين والمنفذين لها ، فسوف يخرج مثلنا آلاف من ابناء الشعب المصرى (٢) .

---

(١) من يحوار أجراه المؤلف مع نور الدين فى جلسة المحاكمة بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٠ (لم ينشر) .
(٢) انظر مجلة (الموقف العربى) القبرصية ٢٦ مارس ١٩٨٩ .

☐ ألم تــراودك ، وانت داخل زنــزانة فردية ، وتفــترش الأرض ، فكــرة أنك (أخطأت الطريق) ؟ .

●● لا ، لم تراودنى مثل هذه الفكرة ، ولن تراودنى أبداً باذن الله فقد كنا نقرأ الشهادة ونصلى صلاة مودع قبل أن ننفذ أى عملية ، كنا نخرج ورؤسنا على أكفنا ، فكيف يؤثر الحبس الإنفرادى علينا وعلى معنوياتنا ، ونحن مستعدون لتقبل ما يصدر من هيئة المحكمة ، فنحن نثق فى عدالتها ، كما نثق فى عدالة قضيتنا .

☐ كيف أوصلت الخطاب الذى كلفك محمود نور الدين بتوصيله الى الصحفى مكرم محمد أحمد ؟

●● كلفت بايصال هذا الخطاب لمكرم كى نفتح حوراً معه وذهبت الى بائع الورد الذى قال للمحققين أن ولداً صغيراً هو الذى أحضره اليه (!!) وكنت قد وضعت الخطاب فى ظرف كبير ، وأشرت الى بائع الورد أن يوصله . الا أنه طلب منى أن اكتب تهنئة لمكرم محمد احمد فإستخدمت يدى اليسرى ، وأصررت على إيصاله فى اللحظة ، وقد أستجاب البائع على الفور وراقبته الى ان تاكدت من وصوله فعلاً ، وقد أرادنا بهذا الخطاب أن نقول لمكرم أن عملياتنا ضد (الموساد) والمخابرات الأمريكية ليست (أرهاباً)، وأن أى مواطن مصرى اذا توفرت له الظروف والامكانيات سوف يفعل ما فعلنا .

☐ كتب مكرم محمد احمد مقالاً ، ذكر فيه قصة الورد الذى وصله من (ثورة مصر) مشفوعاً بخطاب يوضح أهداف التنظيم ، ما هو رأيك فى رد مكرم ؟

●● رد مكرم لم يكن مفاجأة لنا ، وقد اخترناه ليس لأنه صديق لنا ، وانما لأنه (عدو) لنا فى مبادئنا ، فقد زار الكيان الصهيونى وهو يفتخر بذلك ، ولكن لأنه ربط بين ثورة مصر ، وبين العمليات المسلحة ضد وزراء الداخلية [1] فى مقال بعنوان (بؤرتان للإرهاب) ، فأرادنا ان نوضح له موقفنا ، خاصة وان عملياتنا لم توجه الى اى انســان

---

(١) العمليات التى نفذها تنظيم إسلامى هو (الناجون من النار) فى عام ١٩٨٧ ضد اللواء حسن ابو باشا ، واللوء النبوى إسماعيل وزيرا الدخلية السابقين ، وأيضاً الصحفى مكرم محمد أحمد .

مصرى ، ولاحتى الى سياح أو ديبلوماسيين ، وانما واجهنا الصهانية والأمريكيين الذين يعملون فى المخابرات وتتركز مهمتم فى التجسس على مصر. (١)

❑ وهل تبادل الامريكون اطلاق النار معكم ؟

●● لقد حدثت معركة بكل المقايس على شاطى النيل بين مقاتلى (ثورة مصر) ورجال الامن الامريكيين الذين كانوا مزودين بمدافع رشاشة سريعة الطلقات ، فبعد أن اطلقنا النار على السيارة التى كانت تقل ثلاثة من الامريكيين ، فوجئت بوابل من الرصاص الامريكى ينهال علينا من سيارة ماركة (فان بيج) ، وقد أصيب فى هذه المعركة حماده شرف ، وكانت هذه أول إصابة تلحق بواحد من رجال (ثورة مصر) .

❑ ما هو تقييمك للأسلوب الذى تناولت به الصحف الحكومية قضيتكم بعد ان اعلن النائب العام عنها؟

●● انا أعتقد ان صحافة العدو الصهيونى كانت اكثر صدقاً وموضوعية فى تناولها لأخبار عملياتنا، وأخبار المتهمين فى القضية ، من الصحف الحكومية التى بدت وكأنها اكثر صهيونية من الصهاينة انفسهم فقد اطلقت كل ما فى جعبتها من اتهامات ، وانحرافات أخلاقية ، ونسبتهما إلينا زورا وبهتاناً ، لكن هناك ايضا الصحف المعارضة التى حاولت - قدر المستطاع - ان تقول كلمة الحق ، ونحن نحترم كل من وقف مع قضيتنا ، لانها قضية عادلة ، فقد أشترينا باروحنا كرامة البلد، وهذا يكفى (٢) .

❑❑❑❑

عشرون فى المائة من المهتمين فى قضية (ثورة مصر) أطباء.. مفارقة اولى تؤكد ان جرح الوطن غائر. واحد من الأطباء ابن عضو مجلس قيادة الثورة ، ونائب رئيس الجمهورية هو الطبيب شريف حسين الشافعى . وواحد اخر يعتبر من امهر واشهر اطباء نوالى المرىء فى مصر وهو أيضا إبن شقيق الزعيم جمال عبد الناصر هو الطبيب جمال شوقى عبد الناصر وثالث ، مدير عام الخدمات الطبية بالبنك المركزى ، وبدرجة

---

(١) و (٢) من حوار أجراه (المؤلف) .. (لم ينشر) .

وكيل وزارة هو الدكتور مختار عبد الحميد يوسف. أما الرابع فهو د. حمدى موافى الذى تعود علاقته بمحمود نور الدين إلى سنوات بعيدة أربعه أطباء من بين عشرين متهماً فى قضية (ثورة مصر) ، تهمتهم جميعاً التستر على المنظمة، أو تقديم مساعدات طبية لرجال التنظيم. لقد كشفت التصريحات الصحفية التى أدلى بها أباء المتهمين من الاطباء وعلى وجه التحديد السيد حسين الشافعى و شوقى عبد الناصر عن المناخ الذى تربى فيه هؤلاء الرجال قال السيد حسين الشافعى (ان إتهام ابنى فى قضية ثورة مصر هو شرف لاندعيه وجهاد لم ندع إليه ومجد لم نشارك فيه) وقال أيضاً (ان الاعلان عن القضية جعل الناس تتحسس الكبرياء لاول مرة منذ زمن بعد الاذلال والاخضاع والارهاب والتخويف) وذكر حسين الشافعى الحكام والناس ، انه لو كانت ثورة ٢٣ يوليو قد فشلت مثلاً لكان قيل فى قياداتها أسوأ مما قالت الصحف القومية بعد إعلان القضية ، ولكان (المتهم) حسين الشافعى قد قدم للمحاكمة ، ولطالبت النيابة باعـدامه لانه أنشأ وادار بالمشاركة منظمة تهدف الى زعزعة الاستقرار وهدم نظام الحكم ، والتشكيك فى حضرة مولانا الملك . واضاف عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣يوليو : إن ذلك يطرح بكل قوة قضية مدى مشروعية القوانين السائدة فى التعبير عن الوجدان الشعبى وطموحاته واعتقد ان ذلك هو المأزق فى قضية (ثورة مصر) ومضى إلى القول بأن الجيش المصرى صاحب مدرسة متميزة ليس فى الوطنية فحسب . بل وفى تخليق نمط سلوكى إجتماعى معين داخل أسرة المقاتل ، وذلك بحكم التركيبة الطبقية للجيش وغلبة الفقراء فيه ، والمهام الوطنية الملقاة على عاتقه ، بما يصبح معه الكلام عن الهيروين والدعارة (هراء وسخف) وقال حسين الشافعى انه يجب إعادة النظر فى القوانين سيئة السمعة الحالية ، ومنها اتفاقيتى كامب ديفيد ، لأن التشبث بها ضد تمكين الناس من التعبير السليم عن مشاعرهم وأفكارهم .. وأشار الى ما كتبه احمد بهاء الدين قبلها بأسبوع - أى قبل هذا التصريح - عن إحتمال قيام (اسرائيل) بشن حرب جديدة على العرب ، وقال إن تلك هى القضية التى يجب أن نعبىء الرأى العام لها بدلاً من تسفيه اولئك الذين تصدوا للوجود الصهيونى على أرض مصر .

وقال إنه مثلما نجحت الإنتفاضة الفلسطينية فى توطيد دعائم الجبهة الوطنية

بين كافة القيادات ، فإن قضية (ثورة مصر) بما تكشف فيها عن تضافر العقيدة الدينية والوطنية والسياسية فى إطار واحد ، قد تساعد على خلق صيغة تصلح منطلقاً للعمل الوطنى مستقبلاً ، مستلهمة روافد العقيدة والوطنية والعدالة الإجتماعية كمصبات رئيسية فى نهر التحرر الوطنى .(١)

السيد حسين الشافعى كان واحداً ضمن أربعة اعضاء مجلس قيادة الثورة الذين وقعوا على مذكرة أرسلوها الى الرئيس السابق أنور السادات فى أول أكتوبر ١٩٧٨(٢) ، حذروه من ان اتفاقيتى كامب ديفيد تحقق أهداف مناحيم بيجين ومشروعه التوسعى وقالوا (ان كل الذى يحدث الآن لم ينشأ من فراغ ولكنه بدأ منذ زمن بعيد ظهرت معالمه الرئيسية قبيل الحرب العالمية الأولى حين سعى اليهود فى عهد السلطان عبد الحميد الى شراء التصريح لهم بانشاء وطن قومى فى فلسطين بما شاء السلطان من ذهب ، ولكنه قال لهم : (تقطع يدى ولا أفرط فى فلسطين .. إن فلسطين ليست ملكاً خاصاً لى ، ولكنها ملك لجميع المسلمين) ، ثم سقطت الخلافة فى الحرب العالميه الأولى .. ولما دخل الجيش الإنجليزى القدس سنه ١٩١٧ قال قائده اللبنى : (اليوم انتهت الحـروب الصليبية) وعندما دخل زميله الفرنسى (جورو) دمشق وقف أمام قبر صلاح الدين ليقول : (لقد عدنا يا صلاح الدين) (٣) ان معاهدة الصلح نفسها لم يأت فيها أى ذكر لا من قـريب أو بعيد عن القدس وكل الذى قيل هو على لسان بيجين من أن القدس وحدت بواسـطة جنود المظلات (الاسرائيليين) وأنها ستبقى موحدة إلى الأبد ، عاصمة (لاسرائيل) ولكل يهود العالم ، وأنه مستعد للقتال فى سبيل المحافظة على هذا الوضـع (٤) .

---

(١) الأهالى ٢/٣/١٩٨٨

(٢) وقع على المذكرة السادة عبد اللطيف البغدادى – زكريا محيى الدين – حسين الشافعى – كمال الدين حسين .

(٣) أنظر عبدالله امام – ثورة مصر – سينا للنشر – القاهرة – ١٩٨٨ – الملاحق ص ٢٣١ .

(٤) من البيان الذى أذاعه اعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ونشرته بعض الصحف العربية فى نوفمبر ١٩٧٨.

لقد ولد شريف حسين الشافعى (طبيب بمستشفى الهيئة العربية للتصنيع) قبل عامين من قيام ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، وتفتح وعيه على معارك .

وانتصارات الثورة ضد العدوان الثلاثى (بريطانيا - فرنسا اسرائيل) عام ١٩٥٦وعندما أدرك أن والده الذى يرتدى (الكاكى) هو فى قمة درجة الإستعداد لمواجهة أى عدوان إستعمارى على القاهرة ، مثلما كان فى قمة درجة الإستعداد لبذل روحه فداء لمصر . عندما قام مع الضباط والجنود بتفجير ثورة أطاحت بالقصر والانجليز وحررت مصر ، كان حسين الشافعى واحداً من عشرات ومئات الضباط الذين حملوا أرواحهم على أكفهم ليلة الثالث والعشرين من يوليو / ١٩٥٢، ولم يكن إبنه شريف قد أدرك بعد الفرق بين الصباح وخيوط المساء .

لكن شريف لا بد أدرك أن والده وثلاثة آخرين من اعضاء مجلس قيادة الثورة قد كتبوا وسجلوا رأيهم فى إتفاقية كامب ديفيد قبل التوقيع عليها .. لا بد أن شريف أدرك ان التاريخ الذى يحمله والده على ظهره ، معرض فى لحظة للضياع ، بسبب بعض نصوص ميتة فى إتفاقية تقيد حركة مصر ودورها ، وتصادر تاريخها كله ، لقد طلب السيد حسين الشافعى بأن تعيد الصحف نشر الورقات السبع التى كتبها اعضاء مجلس قيادة الثورة قبيل التوقيع على كامب ديفيد ، مؤكداً ان من كتب ذلك يومها كان كمن يستشرق المستقبل .

لابد أن شريف حسين الشافعى ، الشاب المصرى العربى ، الذى تربى فى مناخ وطنى وثورى ، قد قرأ الأتفاقية ، فقد قال لى : من حقى كمواطن مصرى أن أقول رأى فى اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام ، أنا واحد من ملايين الشعب الذين رفضوا هذه الإتفاقية ، ويرفضون الوجود الصهيونى فى مصر ، تحت أى مسمى ، فتاريخ النضال المصـــرى والعربى قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى الآن هو تاريخ الصراع مع الصهاينة ، هذا الصراع مستمر ولن ينتهى لمجرد توقيع اتفاقية أو معاهدة ، خاصة وأن (اسرائيل) إستغلت هذه الاتفاقية لكى تواصل عدوانها ضد الشعوب العربية ، والمواطن المصرى الذى يشاهد التليفزيون ، ويرى بعينيه جرائم الصهاينة ومذابح جنود الأحتلال

ضد ابناء فلسطين سوف يدرك حجم الضرر الذى ألحقته هذه الإتفاقية للوطن العربى كله .

فى التحقيقات أمام النيابة ، ووفقا لما جاء فى قرار الاتهام ، فإن الطبيب شريف حسين محمود الشافعى قرر إنه على صله بمحمود نور الدين ، وإنه إلتقى به ومعه حماده شرف بعياده د. جمال شوقى عبد الناصر ، حيث أجرى فحصاً طبياً لإصابة المتهم السابع (حماده شرف) ، وعلم من الحديث الذى دار بين نور الدين ود.جمال شوقى عبد الناصر ان الإصابة ترجع الى عيار نارى ، وان د. جمال على علم بظروف الحادث ، وقد اقترح على الموجودين عقب إنتهائه من فحص الإصابة اجراء تصويرها بالأشعة .

□□□□

طبيب آخرهو د. جمال شوقى عبد الناصر نسبت إليه النيابة تهمة التستر على معلومات عن (ثورة مصر) ، والاشتراك فى علاج المتهم حمادة شرف الذى أصيب بعيار نارى أثناء العملية المسلحة ضد الجواسيس الأمريكيين على شاطىء النيل فى مصر القديمة .

وكان د. جمال شوقى قد غادر مصر قبل إعلان قرار الاتهام فى قضية (ثورة مصر) ، وكانت عودته حدثاً فى حد ذاتها.

بمجرد دخوله قاعة المحاكمة ، ضجت القاعة بتصفيق حاد ، كانت إبتسامته الواثقة هى زاده ، وهو يقف خلف قفص حديدى ، لايكاد يصدق إنه يقف متهما بعلاج مواطن مصرى أصيب بعيار نارى أمريكى .

ســـــألته هيئة المحكمة : انت متهم بالتستر على منظمة (ثورة مصر) يا دكتور جمال .

قال : ما حصلش .

وكان د . جمال قد عاد من يوغسلافيا مساء الأثنين ٢ يناير ١٩٨٩ على طائرة قادمة من لندن بناء على رغبته فى مواجهة الاتهامات المنسوبة إليه ، وبالتنسيق مع هيئة الدفاع واثناء الجدل القانونى الذى دار بين النيابة وهيئة الدفاع التى طلبت الإفراج عنه فوراً ، لأنه جاء الى مصر بمحض إرادته ، وسلم نفسه للسلطات ، بينما وصفته النيابة بأنه (هارب) قال لى : أنا لا يمكن أن أهرب من بلدى ووطنى وأهلى ، فقد علمنى أبى

وزعيمى جمال عبد الناصر أن أواجه كل الظروف بشجاعة أبناء مصر ، لقد خرجت من مصر فى ١٧ أكتوبر ١٩٨٧ ،أى قبل إعلان قرار الإتهام بثلاثة أشهر وانا إنسان مؤمن بربى ووطنى ، وقد ربانى أبى على الشجاعة ، والمواجهة ، مهما كان المصير الذى ينتظر قرارى بالمواجهـة ، وأنا أفخر دائماً بأننى أبن من ابناء هذا الوطن . أما الذى منعنى من الحضـور خـلال الفـترة التى أعقبت قرار الإتهـام ، فهو أننى كنت أعـالج من مرض أصـابنى اثناء دراستى لنيل درجة الدكتوراة فى الجراحة بجامعة برمنجهام البريطـانية .

د. جمال شوقى عبد الناصر ، (٣٤ عاماً) طبيب بمستشفى الهيئة العربية للتصنيع ، المرضى قبل الأطباء - وهذه شهادتى الميدانية - يعرفونه جيداً ، ولهم معه علاقات كلها مودة ودفء ، فابتسامته العربية الأصيلة لها مفعول السحر فى تبرئة الجسد من يم المرض ، نشيط للغاية ، يعمل أكثر من ١٤ ساعة يومياً ، يؤمن بإنسانية مهنة الطب ، وأنه مكلف من السماء قبل نقابة الأطباء ، بأن يبذل غاية جهده لإنقاذ إنسان من لحظة ضعف ، يحرص على متابعة المؤتمرات العلمية والأكاديمية فى الخارج والوطن العربى .

فى الفترة التى قضاها خارج مصر منذ سبتمبر ١٩٨٧ وحتى يناير ١٩٨٩ كان يتردد على ثلاث عواصم ، بلجراد ليطمئن على صديقه الحميم د. خالد عبد الناصر ، وشقيقته فى مونتريال ، ثم العلاج فى لندن .

ينتمى فكريـاً الى ثورة ٢٣ يوليو وقائدها جمال عبد النـاصر ، ليس من منطلق (إنه عمى ، ولكن من منطلق إيمانى العميق بفكر ومبادىء الثورة العربية التى حققت لمصر والوطن العربى ، الاستقلال بعد التبعية للإستعمار ، والتنمية بعد التخلف الإقتصادى والثقافى ، وأنجزت اول مشروع وحدوى عربى فى التاريخ المعاصر ، وهى وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨) [1] .

---

(١) من حوار اجراه المؤلف مع د. جمال شوقى عبد الناصر ، جلسة ٣ يناير ١٩٨٩ (لم ينشر) .

قال عن لحظة وجوده مع أبطال (ثورة مصر) فى قفص واحد :

أشعر بسعادة غامرة ، لاننى وسط رجال لبوا نداء الوطن ، وقاموا بعمليات أيدها الشعب العربى كله من المحيط الى الخليج ، مع اختلاف الإتجاهات والتيارات السياسية والحزبية ، واود أن أصف هذه اللحظة بأنها من (أعظم لحظات عمرى) .

وحول تهمة التستر على منظمة (ثورة مصر) واعضاءها قال :

– لابد أولا من الإجابة على سؤال هام ، من هم هؤلاء المتهمين ؟! إنهم أبطال بكل معنى الكلمة ، جاءوا من الشارع المصرى بكل فئاته الاجتماعية ، أدوا دورهم الذى من الممكن ان يؤديه اى مواطن عربى تجاه اعداء بلاده ، وبالتالى إن صحت التهمة المنسوبة لى ، فهى تهمة لا أنكرها وشرف لا أدعيه .

لقد نشأ جمال شوقى عبد الناصر فى بيت الوطنية المصرية ، بيت شقيق الزعيم جمال عبد الناصر ، وكان طبيعياً ان تتولد صداقة بينه وبين أبناء عمه ، وان يلحظ مثل ابناء العائلة ، عشرات الزعماء والقادة التاريخيين يزورون الزعيم وأن يدرك إن قيمة الإنسان تقاس بمقدار مايتسق مع الانسانية ، والوطنية وعبور الجسور الى حيث يعيش أبناء الوطن ، وان يلتحق بأحلام الجماعة ، لا بطموحات الفرد .

عندما حصل على الثانوية العامة بمجموع أهله وفقا للتنسيق بدخول كلية طب الأزهر ، فذهب الى عمه الزعيم جمال عبد الناصر ليخبره ، كان عبد الناصر فى قمة الفرح بهذا الخبر ، قال له انت أول طبيب فى العائلة ، وأريد منك ان تتفوق حتى تصبح طبيبا ناجحا ، ويبدو ان جمال قد تشجع على مفاتحة عمه فى أمر يدرك سلفا أنه أمر خطير يحتاج الى لحظة مناسبة جدا لكى يعرضه على عمه عبد الناصر . فقال جمال : اريد ان انتقل الى طب القاهرة حيث ان مجموعى لم يرشحنى سوى لجامعة الأزهر .

لم يكمل جمال عبارته ، واذا بالعم يربت على كتفه بحنان بالغ وقال : أريدك أن تبدأ حياتك من الطريق الصحيح ، فاذا كان مجموعك قد رشحك للأزهر ، يبقى خلاص تروح الأزهر ، وهناك اثبت جدارة وتفوق ، وسوف تصبح ناجحا بغض النظر عن مكان الجامعة ، ثم انها فرصة ياسى جمال علشان تدرس علوم الدين الإسلامى ، وتحفظ

القرآن الكريم على ايدى أساتذة وعلماء اجلاء .

لقد حقق جمال شوقى ما طلبه جمال عبد الناصر ، وصار - الفتى طبيباً مشهوراً فهو عضو فى نقابة الاطباء البريطانية بعدما حقق نجاحا فى امتحانات المعادلة ، ومصرح له بمزاولة مهنة الطب فى بريطانيا ، وهذا يتيح له أن يذهب فى أى وقت للعمل كطبيب زائر مقيم ، وكان قد عمل فى مستشفى سان جيمز اكبر مركز متخصص فى الجهاز الهضمى بلندن بعدما تخرج من مركز الدراسات العليا من جامعة اكستر البريطانية .

عمل جمال شوقى عبد الناصر فى عيادة شعبية بميت عقبة ، رغم أن أكبر المراكز الطبية المتخصصة عرضت عليه العمل فيها ، لكن جمال رفض ذلك مؤكداً ان الشعب المصرى الفقير لا يحتاج الى العلاج السياحى أو الفنادق العلاجية ، فالمرض لا يفرق بين فقير وغنى ، وذهب جمال الى حى ميت عقبة المزدحم ، ليفتح عيادة بسيطة ، وكان فى كثير من الأحيان يعطى الدواء مجاناً للمرضى ، أما فى عام ١٩٧٩ أى عندما تخرج من الجامعة فقد باشر عمله كطبيب فى عيادة ملحقه بأحدى الكنائس فى حى المعادى ، فالمرض أيضا لا يفرق بين مسلم وقبطى والطب مهنة انسانية أولاً وأخيراً .

اما علاقته بخالد عبد الناصر فقال عنها :

(خالد دائما أخا أكبر لأولاد عمه ، ونحن نحبه ونحترمه ونرهبه فى أن واحد ، هو أخا بمعنى الكلمة ، وصديقاً وبوداً وبسيطاً رغم انه أكبر منا الا اننا نشعر دائما منه بحنانه الأخوى ، كما نشعر بأنه شخص مسئول ، نستطيع أن نشكو له اذا ضايقنا أحد) .

لقد نشأ الطبيب جمال شوقى عبد الناصر فى بيئة وطنية ، وكان والده معلمه الأول كما كان جمال عبد الناصر عمه وزعيمه ومثله الأعلى ، ولم يكن غريباً ان يرد السيد شـــوقى عبد الناصر على خبر نشرته أحدى الصحف المصـــرية بأن أبنته ذهبت الى (اسرائيل) ولم يكن ذلك صحيحاً ابداً ، بل أن السيد شوقى عبد الناصر قال بالحرف الواحد : لو أن ابنتى ذهبت الى (اسرائيل) لأطلقت النار عليها فوراً وعن قضية ثورة

مصر قال السيد شوقى عبد الناصر - شقيق الزعيم جمال عبد الناصر - (لو علمت ان أحد المصابين ذهب الى إبنى ولم يعالجه أوتردد فى علاجه ، لمنعت إبنى من دخول منزلى ، لقد ربيت أولادى على حب الوطن والمجتمع ، وعلى التضحية ولايعقل أبداً أن إبنى يتخلف عن علاج مواطن أبداً ، خاصة إذا كان من رجال (ثورة مصر) وقال ايضاً (إن ما قام به أبطال ثورة مصر هو شرف لكل مصرى وعربى ، ونحن لازلنا نتذكر شهدائنا فى معاركنا الطويلة ضد الصهيونية ، ونتذكر شهداء لبنان وفلسطين وتونس وبغداد ، ولا يمكن أن نتجاهل المجازر التى ترتكبها السلطات الصهيونية الغاشمة فى فلسطن المحتلة ضد ابناء وطننا ، ولا يمكن بأى حال أن لا تستفز مشاعرنا ونحن نشاهد جنود الإحتلال الصهيونى يهشمون عظام الشباب ، ويقتلون النساء والأطفال أبطال الانتفاضة .. نحن شعب عربى وأحد ، والدم الذى يجرى فى عروقنا دم عربى ، والسكوت على الظلم والعدوان هو عمل من رجس الشيطان) .

□□□□

أما الدكتور مختار عبد الحميد يوسف ، فهو من مواليد نوفمبر عام ١٩٣١ ، عمل كطبيب باطنى قبل ان يشغل منصب مدير عام الخدمات الطبية فى البنك المركزى ، بدرجة وكيل وزارة ، تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٥٣ ، حاصل على درجة الماجستير فى (طب البنية الصناعية) لديه ولدان اكبرهما (وليد) وهو طبيب أيضاً ، والثانى (خالد) طالب فى كلية الأداب جامعة عين شمس ، وقد سلم د . مختار نفسه لسلطات الأمن فى سبتمبر ١٩٨٧ ، وتم الأفراج عنه بحكم من محكمة القضاء الإدارى فى ٧ يناير ١٩٨٨ ، والتهمة الموجهة اليه التستر على (ثورة مصر) وطلبت له النيابة عقوبة السجن المؤبد . جاء فى قرار الإتهام الذى اذاعه النائب العام ان د. مختار إعترف بصلته الوثيقة بمحمود نور الدين التى بدأت منذ وجود الأخير بلندن ، واستمرت حتى عاد للإقامة النهائية فى مصر ، وعقب وقوع محاولة اغتيال الأمريكيين ، اتصل به المتهم الأول فى التاسعة صباحاً وطلب منه سرعة الحضور اليه بمسكن غير معروف له بمصر الجديدة ، مرشداً إياه لطريق الوصول اليه ، وعقب وصوله وجد شخصاً ممدداً على أحد

الأسره مصاباً فى كتفه اليمين وبجواره أربعة أشخاص ، وأخبره المتهم الأول أن إصابة المذكور نارية وسئل عما إذا كان المقذوف مستقراً بجسم المصاب من عدمه فأبلغ أنه لا يمكنه الجزم بذلك إلا بعد تصوير مكان الإصابة بالأشعة ، وبواسطة ملقاط حاول البحث داخل الجرح فلم يتمكن من العثور عليه فطلب بعض الأدوات الطبية لتضميد الجرح ، فأحضرها أحد الموجودين ويدعى جمال . وبعدها أخبره المتهم الأول بأنه وصحبة يشكلون منظمة (ثورة مصر) وقرر له ان وراء هذه المنظمة أفراد من الشخصيات الهامة وأصحاب النفوذ ، وأنه أستمر بعد ذلك فى علاج المصاب بعيادته وقد حضر بصحبته فى المرة الأولى المتهم الأول وأكد لهم ضرورة اجراء صورة بالاشعة لمكان الجرح ، وطلب من المصاب التردد عليه فى العيادة مرتين حددهما إسبوعيا لمتابعة الجرح ، وان المصاب كان يتردد على العيادة باسم مستعار هو (محمود) حتى تم شفاؤه .

وقد قضى د. عبد الحميد فى الزنزانة الفردية لسجن طره (١١٠) يوما ، قبل أن يفرج عنه ، وكان خلال هذه الفترة يقضى أوقاته فى الصلاة وحفظ القرآن الكريم ، وقراءة التفاسير المختلفة ، فضلا عن كتب الشعر ، ومراجعة بعض كتب الطب ، وقال : ربما لو كنت أصغر سنا ، واكثر حماسا ، ومنتميا فكريا للمنظمة ، لكان شعورى مختلفا ، لكن المشكلة أن محمود نور الدين وهو صديقى ، قد أقحمنى على المنظمة ، واحسست بثقل المسئولية لان تسرب المعلومات قد يؤدى الى أخطار جسيمة .

❑ وهل فكرت فى إبلاغ سلطات الأمن بمعلوماتك عن التنظيم ؟

●● لم يخطر ببالى ولو لحظة واحدة ، أن أخون صديقا .

❑ وكيف تعرفت على محمود نور الدين ؟

●● سافرت الى لندن فى أواخر الستينات ، حيث كان إبنى مصابا بمرض تطلب اجراء عملية جراحية دقيقة ، وكان عمره وقتها ٨ سنوات ، وعملت فى نفس المستشفى التى يعالج فيها ابنى وليد ، فقد أستغرق العلاج شهورا طويلة ، فى اثنائها تعرفت على محمود نور الدين من خلال بعض الأصدقاء فى السفارة المصرية بلندن . . وربطت بيننا صداقة عائلية .

❑ .. فى فترة السجن تعرفت على باقى اعضاء المنظمة .. كيف وجدتهم ؟

●● السجن مرحلة صعبة فى حياة أى انسان ، لذلك هو مختبر لصلابة الرجال كما يقولون وقد وجدت محمود نور الدين متماسكاً بشكل مدهش ، فأعصابة فولاذية ، وقد أثرت هذه الروح والقوة على زملائه ، وقد شعرت اننا مجموعة واحدة ، أسرة مثلاً ، وقد اكتشفت ان اعضاء (ثورة مصر) هم مواطنون بسطاء ، آمنوا بمبدأ محاربة الصهـاينة فى مصر ، ونفذوا ذلك ببراعة ، وهم يتميزون بالصراحة والصدق والروح المرحة ، وهم فخورون بما أقدموا عليه (١)

هؤلاء هم الاطباء الذين نسبت اليهم النيابة تهمة علاج جرح أحد رجال (ثورة مصر) عندما أصيب بطلقة أمريكية فى العملية الرابعة ضد الجواسيس الأمريكيين ، واذا كان الغوص فى جرح الوطن ، هو غوص فى قاع مثقوب صهيونياً وامريكياً ، فإن الغوص فى غياهب الفكر الصهيونى والمخطط الأمريكى الذى تصدى له رجال (ثورة مصر) يكشف أنه من المستحيل أن يعثر المرء على خريطة تحدد حدود (اسرائيل) الكبرى أو الصغرى ، ذلك ان (دولة) بلا دستور (كاسرائيل) معنية وعن سابق إصرار وترصد بطمس حقيقة الحدود ، المرسومة فى الذهن الصهيونى .

ففى مقالتين لحاخامين (اسرائيليين) اوردتهما الصحف الصهيونية ، ذهب أحـدهما الى أن حـدود (اسرائيل) تمتد الى المغرب العربى وقبرص واسـبانيا فيما اختصـر الثانى الطريق ليؤكد ان حـدود (اسـرائيل) ترسمها أقـدام جيش الدفاع (الاسرائيلى) (٢) .

---

(١) انظر مجله الكفاح العربى البيروتية ١٤/٢/١٩٨٩

(٢) لمزيد من التفاصيل حول المخطط الصهيونى فى الوطن العربى ، انظر موشيه برافر – حدود (ارض اسرائيل) ترجمة بدر عقيلى – دار الجليل للنشر – عمان – ١٩٩٠.

هكذا تبدو المطامع الصهيونية ، كما تبدو الأطماع الأمريكية فى تشكيل امبراطورية قمتها الولايات المتحدة ، واطرافها كل بقاع العالم ، وهكذا ايضا يبدو رجال (ثورة مصر) وعملياتهم صرخة فى وجه الأختراق ، وطلقة فى صدر المخطط الصهيونى الأمريكى ، ومحاولة شعبية لإثبات إنه مهما كان جرح الوطن غائراً ، فإن المخلصين من ابنائه يبذلون كل غال ورخيص من أجل الحرية والكرامة .

□□□□

الباب الثالث

الدفـــاع

فى تقديمه لكتاب (الفكر الاسرائيلى وحدود الدولة) للعقيد طيار عادل محمود رياض كتب السيد / محمد حسنى مبارك ، وكان وقتها نائباً لرئيس الجمهورية ، مايلى :

(كان قيام الحركه الصهيونية بمثابة غزوة استعمارية جديدة على الأمة العربية ، وما إن قامت (اسرائيل) حتى وقف قادتها يعلنون أن قيام (دولة اسرائيل) قد جاء فوق جزء فقط من أرض (اسرئيل) ، وأن ما تحقق هو مرحلة من مراحل العمل لتحقيق اهداف الصهيونية ، ولاشك أن فهم ومعرفة أهداف ونوايا (اسرائيل) باعتبارها الخطر الأعظم الذى يهدد أمن وسلامة ووحدة أراضى الدول العربية ، يمثل اهمية كبرى فى مجال تخطيط انشطتنا لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى) . (١)

ان كلمات السيد / محمد حسنى مبارك هى أبرز دليل على عمق الوعى السياسى العربى بخطورة الكيان الصهيونى التوسعى ، كما أن هذه الكلمات تعبر عن القيادات العسكرية المصرية بطبيعة العدو الذى يقف على الجبهة الشرقية ، متربعاً لاستعمار واستقطاع اجزاء جديدة من الوطن العربى ، وضمها الى دولة (اسرائيل الكبرى) التى لايعرف أحد حتى الآن حدودها بالضبط .

إن المخطط الصهيونى لإنشاء دولة من النيل الى الفرات لم يعد خافياً على أحد ، فالفلاحون فى القرى ، والعمال فى المصانع ، والموظفون فى دواوين الحكومة ، والمهنيون والحرفيون و الطلاب وربات البيوت ، أى كل فئات الشعب العربى فى مصر تدرك ان ثمة عدواً واحداً هو (اسرائيل) ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هى الداعم و الممول للكيان الصهيونى ، وأن الحرب العربية - الصهيونية مستمرة ، حتى وان تعطلت المدافع على إحدى جبهات القتال ، وهى حرب طويلة المدى تبدأ (بفهم ومعرفة نوايا (اسرائيل) باعتبارها الخطر الأعظم ، على حد قول السيد / محمد حسنى مبارك ، ولاتنته عند تخطيط انشطتنا لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى) كما قال السيد/ مبارك أيضاً ، لذلك لم يكن غريباً ان يقف الشعب العربى كله من المحيط الى الخليج ، ومن أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، خلف خالد عبد الناصر ورجال (ثورة مصر) ، ولم يكن غريباً أيضاً ان تنهال البرقيات و الاتصالات الهاتفية من كل مكان فى الوطن العربى الى رئاسة الجمهورية فى القاهرة .

ملوك ورؤساء ، وزراء وسياسيون ، حاليون وسابقون ، مفكرون وقادة رأى عام ،

(١) انظر صحيفة (البيان) الكويتية ١٨/٣/١٩٨٨

مواطنون عرب من كافة الفئات الاجتماعية ، ومن كافة التيارات السياسية ، جمعتهم قضية واحدة ، هى الدفاع عن عروبة مصر ، ضد الإختراق الأمريكى والصهيونى ، والدفاع عن رجال (ثورة مصر) المتهمين بمواجهة رجال (الموساد) و (السى . أى . أيه) على أرض مصر .

داخل مصر ، لم تكن مصادفة أن يصدر بيانان فى توقيت واحد ، أحدهما عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى (اليسارى) والآخر عن الجماعة الإسلامية لتأييد ثورة مصر ، وإذا كان خالد محى الدين رئيس حزب التجمع قد أكد أن الحزب يؤيد بكل امكانياته (ثورة مصر) لأن اعضاء التنظيم عبروا عن انتمائهم لوطنهم بطريقتهم ، وبغض النظر عن موقف القانون من اعمالهم ، فالمجتمع يقف معهم والشعور العام يؤيد ، ومن هنا فالمحاكمة تحد لمشاعر الشعب المصرى والعربى ، خاصة وان الاتهام اعلن فى وقت يتصاعد فيه النضال الفلسطينى فى الأرض المحتلة ضد الوجود (الاسرائيلى) . (١)

كما أصدرت الجماعة الاسلامية بياناً اعلنت فيه تضامنها مع (ثورة مصر) واستنكرت مطالبة النيابة بإعدام ١١ من المتهمين فى هذه القضية ، وقال البيان : ان الشعب المصرى المسلم لا ولن يقبل بإعدام الذين تعدوا للصهاينة بغض النظر عن موقفه منهم ومن منطلقاتهم الفكرية ، وقال البيان ايضاً : ان الرأى العام لم ولن ينسى المذابح التى يقترفها اليهود منذ مايزيد على نصف قرن فى فلسطين المسلمة بل وفى مصر مثل مذابح بحر البقر وأبى زعبل ، بالاضافة الى مذابح لبنان و الأردن وسوريا والعراق وتونس ، وصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم (لتجدن أشد الناس عداوه للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) ، وكان البيان قد صدر تحت عنوان (الجهاد ضد اليهود و الامريكان فرض عين وواجب دينى)

إن صدور بيانات التضامن من الأحزاب والقوى السياسية فى مصر ، مع اختلاف مواقفها واتجاهاتها ، هو تأكيد على وطنية قضية (ثورة مصر) ، باعتبار أن الدفاع عن كرامة مصر ، والدفاع عن أرضها هى مهمة مقدسة ، تتفق عليها جميع أحزاب مصر وقواها الوطنية ، حتى وان كان هناك من يختلف على الاسلوب (الماركسيين) أو يختلف مع الهوية السياسية لقادة تنظيم (ثورة مصر) الناصرية

(١) أنظر الشعب ١٩٨٨/٣/١

(الجماعة الإسلامية) فالاختلاف فى الرأى حول الأسلوب : أو الرؤية حول مستقبل مصر ، لاينفى أطلاقاً الاتفاق التام فى الدفاع عن الوطن ضد العدو المتسلل فى سفارتين : الصهيونية والأمريكية . وتأمل خريطة المحامين الذين بادروا منذ اللحظة الأولى للدفاع عن رجال (ثورة مصر) يثبت هذه الحقيقة القاطعة ، ففى الوقت الذى أعلن فيه الدكتور محمد سليم العوا (التيار الإسلامى) انضمامه لهيئة الدفاع ، كان المحامى القدير احمد نبيل الهلالى (التيار الماركسى) يسجل إسمه على رأس قائمة المحامين ، وكان هناك محامون من كل الاتجاهات ، ومن كل الأحــزاب ، الوفــد (عبد العزيز محمد) العمــل (شوقى خالد) و (احمد مجاهد) الذى كان عضو لجنة التنسيق لهيئة الدفاع التى شكلتها الأحزاب المصرية المعارضة ، فضلاً عن المحامين الناصريين و القوميين وعلى رأسهم د . عصمت سيف الدولة ، وفريد عبد الكريم وكيل مؤسسى الحزب الأشتراكى العربى الناصرى (تحت التأسيس) ونقيب المحامين احمد الخواجه ، وعشرات غيرهم من المحامين المصريين الذين يمثلون كافة الاتجاهات السياسية .

مصر فى المحكمة .

المتهمون يمثلون الشعب المصرى كله (استاذ جامعة - ضابط وجنود - عمال - أطباء) و الدفاع يمثل احزاب مصر كلها ، وقواها وتياراتها السياسية أيضاً

وأعز الرجال (د . مهندس خالد عبد الناصر) يقف متهماً بتمويل تنظيم ثورى كل مهمته ، وجريمته - أمام القانون - هو تعقب الجواسيس الصهاينة و الأمريكيين فى مصر وإطلاق النار على حفنة منهم .

تهمة واجبة ، على كل مسلم ومسلمة ، على كل عربى و عربية ، تهمة يطمح اليها كل مواطن عربى له ثأر فى عنق التاريخ ، ضد العدو الصهيونى ، خاصة وأن الشعب العربى كله قد عبر عن موقفه بحسم فى رفض الوجود الصهيونى على أى شبر من الأرض العربية ، ورفض المبادرات والمناورات ومعاهدات الصلح مع الكيان الصهيونى ، وفى استطلاع آراء عينة من الشباب العربى المثقف فى بعض جوانب الصراع العربى - الصهيونى (١) ، رفض ٩٠٪ من أفراد العينة خطوات السلام المنفرد على النحو الذى جسدته مبادرة الرئيس المصرى السابق أنور السادات عام ١٩٧٧ ، وقال ٨٩٪ من العينة

---

(١) نزار ابراهيم ، الوعى السياسى لدى الشباب العربى المثقف ، مجلة (الوحدة) العدد(٤٠) الرباط - ١٩٨٨ .

انهم يرفضون (إقامة صلح مع اسـرائيل) وانهم يرفضـون التسويات السلمية مع الكيان الصهيونى بشكل عام ، وانهم يؤيدون مبدأ إستمرار الإشتباك المسلح ضد العدو ، على قاعدة إلحاق الهزيمة بالكيان الصهيونى وتدميره لصالح إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مكانه .

و (ثورة مصر) لم تخرج عن هذا الإجماع الشعبى العربى ، بل كانت فى قلبه تماماً ، رجال آمنوا بربهم ، فحملوا أرواحهم على أكفهم وراحوا ينفذون إرادة الشعب العربى فى إلحاق الهزيمة بالعدو ، الذى يقتل الاطفال والنساء فى فلسطين المحتلة وفى جنوبى لبنان .

وقد أيد الشعب العربى فى كل مكان رجال (ثورة مصر) ، وفى كل قطر عربى و أوروبى ايضاً ، تأسست لجنة وطنية للدفاع عن ثورة مصر ، فى اليمن يقودها المشير عبد الله السلال ، وفى الكويت يقودها النائب القومى احمد الخطيب ، وفى باريس الرئيس الجزائرى الأسبق أحمد بن بيلا ، وفى دمشـق وعمان ولبنان ، تشكلت لجان وطنيه ، أرسلت محامين (١) عرباً للدفاع عن (ثورة مصر) ، وفى قاعه المحاكمة بمدينة نصر ، وقف نقيب محامين الأردن ، حسين مجلى ليعلن أنه تمنى ان يكون بين المتهمين ، لا بين المدافعين عنهم ، وأن قتل الصهيونى هو حق شرعه الدين والقانون ، طالما ان الصهيونى يحتل أرضاً عربية ، ويعتدى على الأمة العربية .

وفى الصحف العربية ، بدأت حملة للدفاع عن رجال (ثورة مصر) منذ الإعلان عن القضية ، ولم تتخلف صحيفة أو مجلة عربية عن مساندة الرجـال والقضية ، مجـلة (التضامن) اللندنية قالت أن محاكمة خالد عبد الناصر سوف تتحول الى محاكمة لكامب ديفيد ، وتحت عنوان (خالد عبد الناصر زعيم ثورة مصر) كتبت مجلة (الشراع) تحقيقاً مفصلاً حول التنظيم وعملياته ، وقالت :

الأوساط السياسية ترى أن الرئيس حسنى مبارك قد تصرف بحكمة حيال منظمة ثورة مصر ، وتحديداً بالنسبة لخالد عبد الناصر لأكثر من سبب، أولها أن مبارك نفسه يشعر على الصعيد الشخصى بتعاطف كبير مع كل الذين يعلنون مقاومتهم للتطبيع والثانى متعلق بتقدير صحيح للموقف السياسى ، اذ أن أى إجراء مهما كان نوعه اذا ما اتخـذ بحق أسـرة جمـال عبد الناصر سيكون موضع سـخط الشعب المصرى وكل

(١) كان قرار اتحاد المحامين العرب هو ارسال نقيب المحامين فى كل قطر عربى كممثل لجموع المحامين فى البلد الذى يمثله .

المواطنين العرب بدون استثناء)

وقالت صحيفة "العرب" الصادرة فى لندن على لسان رئيس تحريرها ، احمد الهونى ، ورداً على مكرم محمد احمد (الذى كان أكثر الصحفيين المصريين الذين حاولوا تشويه صورة ثورة مصر) : لانجدماينصف خالد عبد الناصر سوى الرئيس مبارك فهو وحده القادر على وقف هذه المهزلة ويمنع التطاول على أسـرة الزعيم) (١) نشرت مجـة (الدستور) اللندنية ، تحقيقاً صحفياً عن محمود نور الدين ، المتهـم الأول فـى قضية (ثوره مصر) ، وتساءلت المجلة عما اذا كان تنظيم (ثورة مصر) قد انتهى أم أن له فروعاً مازلت تحت الأرض ؟

إن مقارنة سريعة بين تناول الصحافتين العربية والمصرية (الحكومية) يثبت بما لايدع مجالاً للشك ، أن حملة مخططة لتشويه رجال (ثورة مصر) قادتها الصحف المصرية الحكومية ، فى محاولة لإسباغ صفات ونعوت غير أخلاقية على المتهمين فى القضيه ، بهدف تحجيم التعاطف الشعبى الجارف ، وايضاً بهدف تشويه النموذج الذي قدمه رجال (ثورة مصر) وعملياتهم باعتبارها ذروة النضال الشعبى ضد التطبيع والتجسس الصهيونى والأمريكى فى مصر .

لقد تبارت الصحف الحكومية المصرية فى الهجوم على رجال (ثورة مصر) ، وفى تزييف كل الحقائق دفعة واحدة ، وقد نفهم أسرار هذه المباراة ودوافعها ، اذا علمنا ان القروض التى حصلت عليها الصحف الحكومية المصرية من هيئة المعونة الأمريكية وصلت الى اكثر من ١٢٠ مليون دولار (حتى عام ١٩٨٢) ، و (بالطبع فإن موظفى هيئة المعونة الأمريكية كان لهم الحق فى ان يتأكدوا بأنفسهم من سلامة الأوضاع المالية لهذه الصحف ، وان يحصلوا على مايعتبرونه ضرورياً من ضمانات) . (٢)

قدمت الصحف المصرية الحكومية كل الضمانات لهيئة المعونة الأمريكية عندما تنافست لاثبات قدرتها على تشويه المتهمين ، وبرزت مجلة (المصور) التى يترأس تحريرها نقيب الصحفيين حالياً ، مكرم محمد احمد ، الذى دعاه - كما قالت صحيفة الأهالى - السفير الصهيونى الى زيارة فلسطين المحتلة ، تعبيراً عن تقديره - أى تقدير السفير - للعدد الممتاز الذى نشره الاستاذ مكرم عن (ثورة مصر) .

(١) انظر - الوفد - كيف اهتمت الصحف العربية و الاجنبية بثورة مصر . ١٩٨٨/٢/٢٠

(٢) محمد حسنين هيكل - خريف الغضب - مصدر سابق .

ولكل نهر ضفتان ، وثمة ضفة لنهر الصحافة المصرية هى الصحف المعارضة التى لعبت دورها الوطنى للدفاع عن أبطال يقفون خلف القضبان ، فى زنزانات فردية معتمة على حين يتجول السياح الصهاينة فى شوارع القاهرة ، ويستمتعون بدفء شمسها .

لعبت (الأهالى) و (الوفد) و (الشعب) و (الأحرار) دوراً وطنياً فى إعلان الحقيقة بعيداً عن اغراءات وضغوط هيئة المعونة الأمريكية . وبعيداً عن التعليمات الرسمية ، وقالت كلمتها لوجه الوطن والحق ، أما صحيفة (صوت العرب) فقد دفعت ثمن دفاعها عن (ثورة مصر) فكانت الصحيفة المصرية الوحيدة التى أغلقت فى عهد الرئيس مبارك ، وحسبما يقول الصحفيون العاملون بها ، فإن الصحيفة كانت تزمع التحول الى إصدار يومى لمواكبه انباء التحقيقات و المحاكمات فى القضية ، لكن قرار أغلاقها كان أسرع .

واذا كان شهود الاثبات فى قضية (ثورة مصر) هم ٢٥ شاهداً ، من بينهم ٦ شهود (اسرائيليين) وأمريكيين ، فان شهود النفى فى القضية هم ١٥٠ مليون عربى ، هم شهود على :

- إن (اسرائيل) هى العدو الأول ، وأن الولايات المتحدة هى الحليف الإستراتيجى لها .
- إن الوجود الصهيونى على أى أرض عربية ، مرفوض بالسلاح واليد والقلب .
- إن العلاقات الخاصة مع واشنطن لاتثمر مع الإيام الا مزيداً من التبعية .
- إن (ثورة مصر) هى صرخة للتعبير عن الرفض الشعبى العربى للوجود الصهيونى وللتجسس الأمريكى فى مصر ، وإن محاكمتهم هى محاكمة لتاريخ هذا الوطن ، ولمجد شهدائه .

الفصل الاول

صحافتان وحقيقة واحدة

الصحافة في مصر .. صحافتان ، لكن الحقيقة واحدة .

صحافة تطلق علي نفسها صفة (القومية) تعكس ما تريده الأنظمة والحكومة ، بغض النظر عن الحقيقة ، لذلك فقد وصفها الناس بالصحافة (الحكومية) ويقولون عن ما تنشره انه (كلام جرائد) .

وصحافة معارضة ، تعكس وجهات نظر الأحزاب المصرية ، وربما القوي السياسية المحجوب عنها الشرعية احياناً (الناصريون - الجماعات الاسلامية - الماركسيون) وبطبيعة الحال فإن الحقيقة فيها نسبية ، تخضع في نهاية الأمر برؤية وتوجهات الحزب في المواقف المختلفة .

في قضية (ثورة مصر) كما في سائر القضايا الوطنية الكبري ، كانت هناك صحافتان ، وحقيقة واحدة .

صحافة الحكومة استلت منذ اللحظة الأولى خناجر الكذب ، واطلقتها بعنف وبلا رحمة في رقبة القضية والمتهمين ، وحاولت أن تفقأ عين الحقيقة النضالية لأبطال (ثورة مصر) .

وصحافة المعارضة التي تباينت في درجات دفاعها عن ابطال (ثورة مصر) فاتفقت - ضمنياً - علي تكريم الأبطال والدفاع عنهم ، وإن اختلفت درجة الحماس ، وأسلوب التعبير عن التقدير .

والاختلاف في الرأى لايفسد للود قضية . لكن المأساة هي ان الخيانة في بعض الأحيان ، تصبح وجهة نظر ، لا يمكن السكوت عنها ، بل أن الساكت عليها شيطان أخرس(!)

وقبل ان نحلل أسلوب تناول الصحف الحكومية ، وصحف المعارضة لقضية (ثورة مصر) ، نعتقد أنه من المفيد أن نتوقف قليلاً عند موقف الصحف الحكومية من قضية الصراع العربي الصهيوني لإعتبارين :

الأول : ان قضية (ثورة مصر) هي في التحليل الأول والأخير ، تقع في صلب الموقف الشعبي العربي من رفض الكيان الصهيوني ، ورفض اتفاقيتي كامب ديفيد ،

وماترتب على معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني من اجراءات لتطبيع العلاقات .

الثاني : ان الصحف الحكومية قد غيرت موقفها من الكيان الصهيوني واسلوب مواجهته ، بتغير الرؤية والمواقف الرسمية أو الحكومية ، ففى فترة الخمسينات والستينات كانت الصحف الحكومية ومن ثم الصحفيين ضد أى مشروع للصلح مع العدو ، وفى مرحلتى السبعينات والثمانينات تغير الموقف تماماً ، وباتت هذه الصحف ، وهؤلاء الصحفيين يروجون لإقامة علاقات كاملة مع الكيان الصهيوني ، وذلك بعد أن وقع السادات بالأحرف الأولى والأخيرة علي معاهدة الصلح المنفرد .

الدكتورة عواطف عبد الرحمن رئيسة قسم الصحافة بكلية الأعلام جامعة القاهرة ، عقدت مقارنة هامة فى كتابها (مصر وفلسطين) بين الآراء التي كان يرددها رؤساء تحرير الصحف الحكومية فى فترة الستينات ثم تحولوا عنها فى فترة السبعينات واسفرت المقارنة عن المؤشرات التالية (١) .

١- كتب موسي صبري في ٢٩ اكتوبر ١٩٦٧ مقالاً يرفض فيه الحل السلمي (الديبلوماسى) إلا في حدود كونه يمثل مرحلة أو خطة تكتيكية ، ويري ان القضية العربية لن تحل إلا على الأرض العربية ، ويؤكد ان ماتصر امريكا علي فرضه علي العرب لايرضي احدا ، ولن ينتج عنه حل شامل للمشكلة ولن يكون طريقاً الى حياة جديدة في المنطقة كما يتصورالبيت الأبيض ، وأن الكفاح الديبلوماسي يهدف الي منع العدو من أن يفرض شروطه علينا ، فهو هدف محدد لمرحلة محددة ، لأن الحلول الدائمة هى التي تتفق مع طبيعة الأشياء.

وينتقل في مقال آخر الي توضيح ماذا يعني بالحلول الدائمة فيقول (إننا نعيش أياماً فاصلة أما أن نثبت وجودنا واما أن يلغي الأعداء هذا الوجود) ويطالب برفع شعار (كل وحدة تعمل عمل هي خلية ثورية) أي يجب أن تتحول الجبهة الداخلية بوكل مواطن فيها الي قمة الاستعداد لمواجهة العدو (الاسرائيلي) في الداخل بنفس القوة والاستعداد الذى ستواجهه به قواتنا المسلحة فى جبهة القتال .

---

(١) د . عواطف عبد الرحمن – مصر وفلسطين – عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨٥ طبعة ثانية .

وعندما ننتقل إلي مقالات موسي صبري في السبعينات ، نراه يصف قرار السادات بزيارة القدس بإنها (ضربة معلم) ، وأن رحلة السادات الى (اسرائيل) هي أخطر رحلة فى تاريخ منطقة الشرق الاوسط منذ ثلاثين عاماً ، ويتهم موسى صبرى دول الرفض بانها تتاجر بالقضية العربية ، وتريد ان تدفع مصر دفعاً الى (حل منفرد مع اسرائيل) ، ثم نفاجأ بترحيبه الحار بزيارة بيجين الى القاهرة ، اذ يقول (نعم الاحداث تجري بسرعة ولم نكن نتوقع زيارة بيجين لمصر بهذه السرعة ، وليس معنى ذلك أنه جاء ليرد الزيارة للســـادات ، ولكن جاء لأن عنده مايقوله ، ولم يبق أمام المعارضـة (الاسرائيلية) - هكذا ينصحها موسى صبرى - مفر الا ان تخضع لارادة شعبها وتعيش مع صفحة التاريخ الجديدة التى صنعها السادات .

□□□□

٢ - يبدي مصطفي أمين حماساً ملحوظاً في تأييده مبادرة السادات ، إذ يرى أنها لا تعمل من أجل مصر فقط ، بل من أجل العرب والفلسطينيين ، ثم سرعان ما يقع في التناقض عندما يشير في مقالات اخري الي انه بالمال اليهودى والعبقرية المصرية نستطيع أن نبني الشرق الأوسط من جديد ، وينتقل بسرعة الى موقف آخر (ان العرب يمقتون الديمقراطية ويعبدون الديكتاتورية ، ويرون في تلقي الاوامر من موسكو عروبة ووطنية ، وفي الاستقلال عن موسكو خيانة وطنية) ويري ان قوي الرفض العربية والفلسطينية تمثل أقلية مسحوقة ، وليس من المعقول أن تتحكم اغلبية ساحقة برفضها لمعاهدة السلام (١) .

٣ - أما أنيس منصور فقد خصص العديد من المقالات التي ناقش من خلالها المبادرة (زيارة السادات للقدس) بتأييد مشوب بالحذر - كعادته - والحرص علي عدم الالتزام بموقف واضح في عموده « مواقف » ، ففى نهاية ١٩٧٧ يقول عن المؤتمر الصحفى الذي حضره السادات وبيجين (ان مصر لديها التزامات قومية بالمشكلة الفلسـطينية والضفة الغربية وقطاع غزه والمنظمـات الفلسطينية ، هذا الالتزام هو الذي

---

(١) د عواطف عبد الرحمن - مصدر سابق .

جعل مصر ترفض ان تعلن ما تحقق في لقاء القدس والاسماعيلية (١) .

انيس منصور الذي كتب في صحيفة (الاهرام) في ١٧ يوليو ١٩٨٢ ، وثيقة التوبة أو صك الاعتراف بخطأ التطبيع مع الكيان الصهيوني ، هو نفسه الذي حول صحيفة (مايو) لسان حال الحزب الحاكم ، الي منبر للتطبيع ، ينشر فيها اسبوعياً أخبار الزيارات الصهونية لمصر .

كتب في الأهرام « ليس في مصر قلم واحد لم يلعن اسرائيل » وليس في مصر صوت واحد لم يرتفع يكفر بما سبق ان آمن به من ان السلام الشامل ممكن ، وان جوهر السلام هو الدولة الفلسطينية ، وإلا فلا سلام ولو حمل كل اسرائيلي قنبلة ذرية ، ووقفت سفن الفضاء الامريكية لترحيل كل فلسطيني الى القمر .. فقد سالمنا اسرائيل ، وتطلعنا إلى السلام الشامل معاً ، فحدث خطأ ، وأصبح اكثر الناس تفاؤلاً يري ان إصلاح هذا الخطأ الاملائي يحتاج الي ٣٤ عاماً أخري) .

أنيس منصور – كالعادة – ماكتبه ، فقد كان ولايزال من أعلي الاصوات المؤيدة للتعايش السلمي بين العرب والكيان الصهيوني ، وكان قد فتح صفحات مجلته الأسبوعية (اكتوبر) للكتاب الاسرائيليين طوال الفترة من ٧٩ حتي ١٩٨١ ، وهو أمر لم يحدث من قبل ، ولم يحدث بعد ذلك (٢) ، وقد لزم أنيس منصور الصمت ما يقرب من ثلاثة أسابيع عقب الغزو الصهيوني لبيروت العربية فى ٦ يونيو ١٩٨٢ – ربما كان ينتظر الضوء الأخضـر من الحكومة – الي ان قطع صمته في ١٧ يوليـو ١٩٨٢، ليوجه إدانة شديدة (لاسرائيل) علي صفحات (الاهرام) ثم تمضي الأيام والاعوام ليعود إلى سابق عهده ، نصيراً ومؤيداً للعلاقات مع (اسرائيل) وهو الذي كان قد قاد حملة فكرية وثقافية بعد حرب ١٩٦٧ ، لكي يعرف العرب عدوهم الصهيوني ، وكان من أشد المعادين للصهيونية .

(١) لم يكن أنيس منصور قد حدد موقفه من الصلح مع الكيان الصهيوني بعد ، وسوف يتحول الي أشد المدافعين بل والمخلصين والمروجين للعلاقات الخاصة مع (اسرائيل) خاصة بعد ان تولي رئاسة تحرير مجلة (اكتوبر) .

(٢) د. سعد الدين ابراهيم – التطورات الداخلية فى مصر – كامب ديفيد بعد عشر سنوات . المحرر وليم كوانت – الاهرام للترجمة والنشر – ١٩٨٦ .

هذا الإنقلاب – غير المفاجيء – في موقف الصحف والصحفيين الحكوميين ، من قضية الصراع العربى – الصهيونى ، بعد زيارة السادات – المفاجئة – للقدس العربية فى نوفمبر ١٩٧٧، وحتي الآن ، شكلوا مأسمته د- عواطف عبد الرحمن (الاتجاه المعادي للقومية العربية) ، وقد تجسد هذا الاتجاه فى الحملة الاعلامية المعادية للعرب والتي بـدأت تتصاعد تدريجياً منذ عام ١٩٧٥ ، وبلغت ذروتها بعد زيارة السادات للقدس ، وقد اعتمدت هذه الحملة على ترديد المقولة الخاصة بإنغماس مصر في القضايا العربية عامة ، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص ، وان ذلك قد أدي الي خراب مصر الإقتصادى .

لقد شن هذا الإتجاه هجوماً شرساً على كل الظواهر العروبية ، وسوف يستمر بعد ذلك ، مؤكداً علي ان مصر فقدت ٤٠ مليار دولار ، و١٠٠ ألف شهيد بسبب العرب والقضية الفلسطينية ، وأن العرب يريدون محاربة (اسرائيل) حتي أخر جندى مصرى وفي هذا السياق برزت كتابات توفيق الحكيم الذي أثار جدلاً حول عروبة مصر ،. وشجب مأسماه (تورط مصر في النزاع العربي الاسرائيلي) وأيد معاهدة السلام ودعا الي حياد مصر بين العرب و (اسرائيل) [1] ، هذا الكاتب الكبير هو نفسه الذي اضطر الي تغيير موقفه ١٨٠درجة بعد الغزو الصهيوني للبنان ، اذ كتب الحكيم في إحدي الصحف القـاهرية مسـرحية قصيرة ، أبـرزت حواراً من القلب . للقلب بينه وبين رئيـس وزراء (إسرائيل) مناحيم بيجين ، وكانت المسرحية بمثابة صراع حي بحثاً عن الروح من جانب واحد من أعظم كتاب مصر في القرن العشرين ، ويختتم الحكيم مسرحيته بمشهد قال فيه إنه (تعرض للتضليل اثناء بحثه عن السلام مع اسرائيل) ، بينما بيجين يوميء برأسه مبتسماً [2] .

كان الغزو الصهيوني لبيروت العربية كفيلاً بأن يستعيد مفكر كبير مثل توفيق الحكيم وعيه ، وأن يدرك أنه تعرض لعملية تضليل كبيرة حينما أيد معاهدة الصلح، ووافق

---

(١) أنظر سعد الدين إبراهيم – عروبة مصر – حوار السبعينات – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام – القاهرة ١٩٧٨ .

(٢) أخبار اليوم – ٢٥ سبتمبر ١٩٨٢ .

على التطبيع ، ونادي بحياد مصر ، لكن الصحف الحكومية كانت تحتاج علي مايبدو الي ان تحتل (اسرائيل) كل الوطن العربي حتي تسترد وعيها ، وان تسجل علي أعمدة الصحف ، ماأستقر في ضميرها ، إذ مازالت هذه الصحف تتعامل مع قضية فلسطين ، وكأنها تتعامل مع قضية مدهشة ، تجري في كوكب آخر.

الصحف الحكومية إنقلبت من النقيض الي النقيض تماماً ، من الصراع بكل الوسائل مع العدو ، الي الصلح بكل الوسائل أيضاً ومهما كان الثمن ، من العروبة الي الإقليمية ، ومن الإستقلال الإقتصادى للمجتمع العربي ، إلي تشجيع التبعية للدوائر الرأسمالية العالمية .

لكن اخطر مؤامرة مارستها الصحف الحكومية هى تشجيع التطبيع مع العدو ، لأن التطبيع يعطي شكلا شرعياً للكيان الصهيوني ، وعندما يكتسب هذا الكيان الدخيل شـرعية من اكبر بلد عربي ، فان كل فعل مقاوم ضده ، يصبح - من حيث المنطق المجرد - فعلاً غير شرعي ، ومن خلال هذه الرؤية تعاملت الصحف الحكومية مع (قضية ثورة مصر) باعتبارها خروجاً عن الشرعية ، واعتداء علي دبلوماسيين اجانب (!!) لهم حق التواجد علي أرض مصر ، ولهم الكفالة والحماية والامن .. وكانت تلك اكبر جريمة تزوير ، يستحق مرتكبيها عقوبة تزوير الضمير والفكر والتاريخ .

إن الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني (المزور) يستلزم (تزييف) كل وجود يرفض هذا الكيان انطلاقاً من المادة الخامسة في البند الثالث من المعاهدة (يعمل الطرفان علي تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ، ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية تجاه الطرف الآخر) لقد اكتملت معالم الجريمة ، عندما راحت الصحف الحكومية - بعد معاهدة الصلح المنفرد - الي البحث عن مواقف قديمة تبرر سقوطها ، وراح رجال السـادات - وهم لازالوا بيننا - يعيدون قراءة التاريخ البعـيد والقريب ، بحثاً عن شيء (مزور) قد يشفع لهم تزويرهم ، كتبت صحيفة (الاهرام) القاهرية فى ١١/٢٠ ١٩٧٨ عن ماسمي وقتها المبادرة الشجاعة للسادات (زيارة القدس) إن (هذه المحاولة من أجل السلام لها سوابق في تاريخنا الاسلامي ، ونستطيع أن نرجع الي عهد النبى عليه

السلام فنقف عند صلح الحديبية .. كما أن صلاح الدين لم يتردد وهو في قمة انتصاره ان يمد يد السلام الي ريتشارد قلب الأسد) ويبلغ رئيس تحرير صحيفة الأهرام - علي حمدي الجمال - قمة الانفعال البائس مخاطباً السادات (يا ابن مصر الخالدة ، لقد بعثت القيم العربية : التسامح والعفو عند المقدرة والترفع عن الأحقاد والتعصب) وتمضى كتابات أخري في اطار اسقاط الحاضرالذليل علي الماضي المجيد بما يتضمن شرحا تضليلياً للحاضر والماضي معاً ، ويدفع في اتجاه كتابه وقراءه كاذبتين للتاريخ العربي برمته .

واذا إستعان انصار كامب ديفيد والتطبيع بالماضى المجيد لتبرير سقوط الحاضر . في قراءة تلوى عنق الحقيقة ، فإنه من باب الأولى بالمعروف أو بالاساءة ، فقد أنقضوا بأقلامهم وسهامهم علي التاريخ القريب ، لتشويهه ونقض دعائمه ، خاصة وأن هذا التاريخ القريب قد سجل انتصارات عقائدية وعسكرية علي صعيد فهم طبيعة الصراع العربى - الصهيوني ومواجهته بكل السبل .

لم تكن مصادفة إذن ان تبدأ حملة شرسة علي الحقبة الناصرية ، وقائدها الزعيم جمال عبد الناصر ، حملة تشويه للقائد والتجربة ، هدفها الوحيد هو خلق المناخ المواتى لتمرير اتفاقية كامب ديفيد والصلح مع الكيان الصهيوني ، واخطر مافي هذه الحملة ، وربما من هنا نقطع بهدفها ،هو تسفيه الفكر القومي ، وعروبة مصر ، كتعويذة يحتاجها التطبيعيون - دعاة التطبيع - لاخفاء حقيقة خيانتهم ، انطلاقاً من هذا يصبح جمال عبد الناصر مجرماً يحارب السلام ، ومتخلفاً يحارب الحضارة ، ومستبداً يخنق الديمقراطية ، وعربياً يسيء الي حضارة (الفراعنة) ، تقول صحيفة الاهرام في ١٩٧٨/١١/٢٧ (اراد السادات أن يختصر من عمر الأمة العربية أجيالاً أخري كان من المحتم أن تلتهمها نيران الصراعات والعداوات والحروب والدمار) ولما كان السادات نقيض عبد الناصر في كل شيء ، فإن عبد الناصر هو نصيرالدمار والحروب والعدوان ، وتاريخ الناصريه كله هو تاريخ استنزاف لقدرات مصر في الحرب والدمار ، علي حين أن السادات هو بطل السلام والحضارة ، وأن عصره ليس الا حقبة من الرخاء والرفاهية

والحضارة على هذا النحو مضت كتابات واقلام وقراءات للتاريخ ، بل وأمتد ذلك الي الكتب المدرسية والمناهج التعليمية لتشويه التاريخ العربي القديم والحديث [1] ، لكي تنفتح بوابات العقل العربي ، بدخول الايديولوجية الصهيونية (الظافرة) .

(لقد كان التشهير بعبد الناصر اختصاصاً صهيونيا بإمتياز ، وبعد معاهدة الصلح المنفرد انتقل هذا الإمتياز الي الصهاينة الجدد في النظام الساداتي ،[2] وبطبيعة الحال فانه كلما كانت درجات السقوط اخطر ، فان درجة تشويه التاريخ القديم والمعاصر بنفس بالقوة والخطورة ، كاتب من هؤلاء ، هو ثروت اباظـــة كتب في صحيفة (الاهرام) في ١٩٧٨/١١/٢٣ يقول (إن عبد الناصر أراد الوصول الي فلسطين عن طريق اليمن والكونغو) ومضي يسخر من التاريخ النضالي للعرب ضد الصهاينة ، محتقراً كل معاركنا وشهدائنا ويقول (وهزمنا عام ١٩٥٦ وإرتفع التصفيق وتعالي الهتاف باننا انتصرنا ، وضاعت شرم الشيخ في غمرة هذه الأصوات الرعناء الخائنة ، ثم دخلنا الحرب في اليمن وطغت الأصوات الخادعة تعلي الحقيقة المؤلمة ، وجاءت ١٩٦٧ بكل البؤس والمهانة والاذلال) .. كاتب آخر هو رائد عطار يتبرأ من الدور الوطني والقومى الذى لعبته صحافة الثورة ، صحافة محمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين ومصطفي بهجت بدوي ، في شحن معنويات الجماهير العربية في مواجهة الكيان الصهيوني ، فيصف الصحافة الوطنية الناصرية بأنها عميلة للصهاينة .[3]

وتتطرف مجلة أسبوعية مصرية فتنشر مقالاً لحسن التهامي بعنوان (الآن يمكنني أن اتكلم عن المبادرة) قال فيه ان الجنرال يادين الذي كان رئيس أركان حرب القوات اليهودية عام ١٩٤٨ ، كان على علاقة بالبكباشي جمال عبد الناصر الذي كان محاصراً في عراق المنشية (قطاع الفالوجا) وأرسل له يادين عدة مرات أقفاص البرتقال والشيكولاتة عبر السلك الشائك .

---

(١) د. فيصل دراج - مصدر سابق .

(٢) وعلى سبيل المثال فإن خريطة الوطن العربى التي تم توزيعها علي المدارس الابتدائية في عموم الجمهورية كانت تحمل إسم (اسرائيل) بدلاً من فلسطين .

(٣) انظر صحيفة (الاهرام) القاهرية ١٩٧٧/١١/٧ .

هكذا يحاولون (تزوير) تاريخ عبد الناصر ، حتي يمكن له (تزوير) الحاضر ، ويعترفون بالعدو فاذا كان عبد الناصرقد قبل (هدية) الجنرال يادين ، فلماذا لا يقبل السادات هدايا بيجين ؟ ان لغة (التزوير) لا تصمد طويلاً ، وتكفي الاشارة هنا الي مقال لأحمد حمروش رداً علي مزاعم حسن التهامي ، قال حمروش (اللهم أمنحنى الصبر والقدرة علي التحكم في الاعصاب حتي لا يفلت القلم بعبارات جارحة نحاسب عليها امام القانون [1] .

ولما كانت القضية الفلسطينية هى محور الصراع العربى – الصهيونى ، فقد هاجمت ثقافة (كامب ديفيد) ، وهاجم التطبيعيون في الصحف الحكومية المصرية صورة المقاتل الفلسطيني ، وحاولوا هدم صورة (الفدائي) الفلسطيني الذي ترسخ في فترة الستينات ، كمناضل من الطراز الاول ، وقدوة لملايين الشباب العربي الذين كانوا يقلدونه في الفعل النضالي بأساليب مختلفة . وقد شكلت ثقافة الاستسلام مدرسة كاملة لتشويه المناضل الفلسطيني ، والقضية الفلسطينية برمتها ، ووجدت هذه المدرسة في مجلة (اكتوبر) ملعباً فسيحاً لممارسة مهمتها ، كما وجدت في الصحف الحكومية الأخرى مجالات لممارسة نفس المهمة ، التي كان اكبر رموزها أنيس منصور – وموسي صبري وصلاح منتصر وحسين مؤنس وعبد العظيم رمضان ، وقد اعتمدوا عدة أساليب لنفي الاهتمام العربي بقضية فلسطين ، والحط من قدر المناضل الفلسطيني .

أولاً : الترويج الغبي لمقولات كاذبة صنعها الاستعمار الاستيطاني في فلسطين المحتلة ، وتلقفها هؤلاء باعتبارها مسلمات وهي مقولات خطيرة علي صعيد مستقبل الصـــراع وماضيه ومنها مقولة ان الفلســطنيين هم الذين باعـوا ارضهـم لليهود ، وان

---

(١) حسن التهامي هو الذي قام بالاتصالات التمهيدية السرية للصلح مع (اسرائيل) عندما التقي مع دايان فى المغرب في ٢ ديســمبر عام ١٩٧٧ – ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرواية ، يمكن الرجوع على احمـد حمروش – مجلة روز اليوسف ٦ ديسمبر ١٩٨٢ بعنوان (هذا لا يجوز .. ياحسن) و (بلفور – ٧٧ – والإفتراء على التاريخ) تاليف عبد العظيم مناف – دار الموقف العربى – ١٩٨٢ .

الانسان الفلسطيني ، انسان بطر يلعب بالأموال ويبذرها في الأماكن الفاسدة وان المقاومة الفلسطينية هى استثمار مالي وابتزاز للعواطف القومية (١) .

ثانياً : إن المقاتل الفلسطيني هو مرآه للسلب المطلق ، فهو الأرهابي ، المسلح السائب ، وصاحب البندقية التي يرعب بها الآخرين ، أو قاطع الطريق الذي يقاتل حباً بالعنف والدمار ، اي انسان مادي مضطرب العقل والحواس يحتاج الي الردع والعقاب والمصحات النفسية ، ولم تسلم قيادة فلسطينية من هذه الأوصاف التي أطلقتها اقلام في الصحف الحكومية ، بدءاً من أبونضال حتي أبوعمار ، ومجرد حدوث خلاف ما في وجهات النظر بين الحكومة المصرية وفصيل فلسطيني ، يعني ان تقوم وسائل الإعلام الحكوميه ، الصحافة بصفة خاصة ، في فتح معارك من طرف واحد ، أو من طرفين يتم التراشق فيها بكل انواع الشتائم والاتهامات ، وعادة تنال القضية الفلسطينية نصيب الأسد في هذه المعركة من الشتائم والافتراءات .

ثالثا : التأكيد علي هامشية الفعل الفلسطيني ومحدوديته وضعفه وإرتباطه بأنظمة عربية (ارتباط بمنطق الخيانة والعمالة ، وليس بمنطق الدعم والتأييد) ، وان حل القضية يتحقق باندراجها في مشروع السلام العام ، وان رفض الفلسطنيين ذلك صادر عن ضيق الأفق والسذاجة ومحدودية الخبرة ، بل ان الصحف الحكومية احياناً ما تحدثت عن الفلسطنيين – بالغاء الجغرافيا والتاريخ – كما لو كانوا قد هبطوا من القمر واختاروا المخيمات .

هذه الأساليب الثـلاثة وغيرها كانت تستهدف الوصول الي أحد موقفين متناقضين : لا يمكن الاعتراف بالفلسطيني اذا كان مقاتلاً ، مسلحاً ومدافعاً عن القضية الوطنية ، فوجوده المسلح يفترض عدم وجوده ، لانه يهدد وجود السلام (الصلح مع اسرائيل) ويتم الإعتراف به حتى يترك بندقيته ويستسلم ، والفلسـطيني الذي يستحق

---

(١) اثناء الحملة الصحفية التي قادتها (اخـبار اليوم) ضد القيادي الفلسطيني صلاح خلف (ابو اياد) كتب ابراهيم سعده رئيس تحريرها مقالاً يجسد هذه المعاني ، ويتهم أبو اياد بالاثراء الفاحش علي حساب القضية الفلسطينية .

الاعتراف هو الفلسطيني الأعزل ، من هنا هللت الصحف الحكومية المصرية لإعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة (نوفمبر ١٩٨٥) (١) كما هللت لكل موقف تقدم فيه منظمة التحرير الفلسطينية على تقديم تنازلات جديدة ، بينما تصب هذه الصحف الحكومية جام غضبها ، علي أية محاولة فدائية للهجوم على الكيان الصهيونى وتتعمد الاغفال شبه الكامل للعمليات العسكرية الفلسطينية والعرض المتوازن للعمليات النادرة المنشورة ، مع الاعتماد علي المصادر الصهيونية في نقل هذه الاخبار .

(في ضوء الاعتراف بالكيان الصهيوني ، وعدم الاعتراف بكل فعل مقاوم يرفض هذا الكيان ، والنظر الي الوجود الصهيوني في القاهرة ، باعتباره واقعاً اكتسب شرعية من خلال معاهدة الصلح ، جاء تناول الصحف الحكومية لقضية (ثورة مصر) مستفزاً للمشاعر الشعبية في مصر والوطن العربي،، لان هذه الصحف - ببساطة شديدة - جبنت عن قول الحقيقة ، فلجأت الي التكتيك القديم ، تزوير (الحقيقة) حتي لاينكشف مخطط (تزوير) الماضى البعيد والقريب ، لصالح التطبيع (المزور) . ولجأت هذه الصحف الي تشويه المتهمين ، عن طريق إلصاق اتهامات وإنحرافات أخـلاقية ومالية بهم ، حتي تتأثر صـورتهم - سلباً - لدي رجل الشارع في مصر العربية . ولجأت الي اخفاء طبيعة (الجواسيس) الذين أطلق عليهم رجال (ثورة مصر) الرصاص ، ووصفتهم بأنهم « ديبلوماسيين أجانب » ، وأخفت في الوقت نفسه جرائم الصهاينه ضد العرب في كل مكان من فلسطين المحتلة الي بغداد وتونس ولبنان ومصر ، لقد تباري الحواه في إخراج ثعابينهم في وجه الحقيقة ، مثلما تباروا من قبل في وصف الشهيد سعد حلاوه والشهيد سليمان خاطر بالجنون ، ووصف عملية الهجوم المسلح على الأتوبيس الذي كان يحمل سياحاً صهاينة عند الكيلو ٦٢ علي طريق مصر الاسماعيلية الصحراوي ، بالعمل (الارهابي) .

(١) كان أهم ماتضمنه الاعلان هو أن تتخلي منظمة التحرير عن العنف، ووفقا للتفسير الامريكي والاسرائيلي فان كلمة (العنف) هنا مقصود بها جميع الافعال المسلحة ضد الصهاينه خارج فلسطين .

لقد تحولت محاكمة سليمان خاطر الي محاكمة لكامب ديفيد ، وتحول الجندى المصري البسيط الي بطل شعبي لكثير من المصريين ، كما أن اغلب الظن ان أبطال العملية الفدائية التى وقعت عند الكيلو ٦٢ الاسماعيلية – القاهرة الصحراوى ، قد غاصوا في أعماق الشعب العربي الرافض للكيان الصهيوني ، وبين سليمان خاطر ، وأبطال العملية المسلحة ضد اتوبيس الصهاينة السياحي ، وقف رجال (ثورة مصر) امام محكمة التاريخ ، يواجهون عدة إتهامات من عدة جهات :

اتهام من العدو الصهيوني ، هو في حقيقته ثأر جديد ضد العرب الرافضين للكيان الدخيل ، اتهام بالتصدي للجبروت والطغيان .

اتهام آخر من الصحف الحكومية ، التي نفذت بدقة بنود معاهدة الصلح المنفرد ، فوجهت سهامها الي ابناء الوطن . وحاولت بأقصي ما تملك من جهد وطاقة ، تشويههم حتي لا يصيروا نماذجاً لغيرهم من ابناء الوطن .

ثم هناك : الاتهامات التي وجهتها نيابة أمن الدولة (طوارىء) وهي المنظورة الان في ساحة القضاء .

ان أخطر هذه الاتهامات : هي ما وجهته صحافة الحكومة لأبطال (ثورة مصر) ، رغم انها من نوعية الطير الذي يسبح في اتجاه الشمس مزوداً بأجنحة من شمع (!)

□□□□

صباح ٢١ أغسطس ١٩٨٥ ، أي في اليوم التالي للعملية البطولية التي نفذها اعضاء (ثورة مصر) ضد رجل المخابرات (الاسرائيلي) البرت إتراكشى ، خرجت الصحف الحكومية الثلاث بعنوان موحد : مصرع ملحق (اسرائيلي) بالقاهرة ، وكانت التغطية الاخبارية موحدة ايضاً ، وكأن بياناً رسمياً وزعته الجهات الأمنية فى مصر ونشرته الصحف على انه تغطية صحفية للحدث [1] .

وقد لفت نظر المراقبين السياسيين وقتها ثلاث مفارقات :

---

(١) افادت مصادر صحفية ان بياناً رسميا أملته وزارة الاعلام للصحف بهذا الخصوص وطلبت الالتزام بحرفيته دون الاشارة الي حقيقية كونه بياناً رسمياً !!

المفارقة الاولى : ان صحيفة (الاهرام) وحدها خرجت بمقال افتتاحي تندد فيه بكل صور (الارهاب) مؤكدة (ان الاعتداء علي الديبلوماسي الاسرائيلي لايخدم أي قضية) .

والثانية : ان أياً من الصحف الثلاث لم يشر الي الجهة التي تبنت العملية ، رغم البيان الذي وزعته (ثورة مصر) وأذيع بعد العملية مباشرة في كل أجهزة الاعلام في العالم .

أما المفارقة الثالثة : فهي ان المعلومات التي نشرتها هذه الصحف عن الديبلوماسي (الاسرائيلي) القتيل ، اكتفت بالقول بأنه (ملحق اداري في السفارة الاسرائيلية في القاهرة) وانه تسلم عمله قبل أربعة أشهر فقط ، ولم ترد في هذه المعلومات أي اشارة الي سجل الديبلوماسي القتيل والدور الحقيقي الذي كان يقوم به .

الصحف (الاسرائيلية) كشفت بشكل غيرمباشر ، الاطار العام لهذا الدور عندما قالت « ان اختيار البرت اتراكش لم يقع صدفة ، وان المهاجمين كانوا يعلمون مع من يتعاملون) .. في الوقت نفسه سلط بعض المراسلين الغربيين في (تل ابيب) مزيداً من الضوء علي شخصية (الديبلوماسي) القتيل الذي تبين انه كان يقيم في (اسرائيل) منذ أربعة عشر عاماً فقط خدم خلالها في المخابرات العسكرية للجيش (الاسرائيلي) وانه قبل هذه الفترة كان يقيم في بغداد لكنه فر منها بعد عامين من قيام السلطات العراقية باعدام والده بتهمة القيام بالتجسس لصالح (اسرائيل) .

ديبلوماسي أم جاسوس ؟

لم يكن هذا هو السؤال الذي طرحته الصحف الحكومية الثلاث صباح اليوم التالي للعملية البطولية التي شهدتها ضاحية المعادي حيث تقيم البعثة الديبلوماسية (الاسرائيلية) بحجة ان هذه المنطقة هي الاكثر أماناً .. لقد حسمت الصحف الحكومية الأجابة سريعاً ، وقررت - وكأنها لاتعلم - ان الجاسوس القتيل (اتراكشي) ليس الا ديبلوماسياً اسرائيلياً .

نفس الأمر تكرر بعدما أعلن النائب العام قرار الإتهام في قضية (ثورة مصر) اذ

ان الصحف الحكومية الثلاث تعمدت عدم الإشارة الى جنسية الذين نفذت ضدهم (ثورة مصر) عمليات الاغتيال ، وذكرت انهم (دبيلوماسيين أجانب) ، علي حين كانت صحيفة (الوفد) هي الاكثر دقة وموضوعية عندما قالت في عنوانها الرئيسى - صباح اليوم التالي لاعلان قرار الاتهام - (اعضاء ثورة مصر يعترفون باغتيال الدبيلوماسيين الامريكيين والاسرائليين)، والغريب ان صحيفة (الجمهورية) التي اسستها ثورة يوليو الناصرية ، قد خرجت بعنوان على صدر صفحتها الأولي يقول (المتهم الثاني مول التنظيم بأموال أجنبية) وأضافت (الجمهورية) في متن الموضوع ان التحقيقات لم تسفر عن التوصل لمصدر تمويل التنظيم سوي ان خالد عبد الناصر كان يقوم بالتمويل من احدي الجهات الأجنبية .

تجنت صحيفة (الجمهورية) على الحقيقة عندما وجهت من عندها ، ومن وحي خيالها إتهاماً لخالد عبد الناصر ، لم يرد أصلاً في قرار الاتهام الذي وزع علي الصحفيين في مؤتمر صحفي عقده النائب العام ، وجاء فيه ان خالد عبد الناصر هو المصدر الوحيد لتمويل التنظيم ... فمن اين جاءت (الجمهورية) بالجهة الأجنبة التي زعمت انها مولت التنظيم ؟!

□□□□

صحيفة (الأخبار) الحكومية إنفردت وحدها بنشر خبر « ضبط شريط تسجيل في منزل محمود نور الدين يحوي الفصل الأول من الكتاب الأخضر » [1] الذي ألفه العقيد معمر القذافي كرؤية فكرية ، ووثيقة نظرية ، وكانت (الأخبار) توحى بنشرها هذا الخبر الي وجود علاقة ما بين اعضاء (ثورة مصر) وبين ليبيا ، وهو الأمر الذى لم يرد علي الإطلاق في قرار الإتهام . والمثير هنا هو ان دار (أخبار اليوم) هي نفسها التي قامت بطبع وتوزيع (الكتاب الأخضر) في مصر بعد عودة العلاقات بين مصر وليبيا ، في عام ١٩٨٩ ، أي بعد عام واحد من صدور قرار الإتهام في القضية .

لقد أفترت الصحـف الحكومية على الحقيقة الموضـوعية ، وارتكبت جرائم نشر تتفاوت بين التلفيق والكذب والخروج عن ميثاق الشرف الصحفي حتي وصلت قضايا التكذيب في شهر واحد ، حوالى ١٤ قضية ضد المؤسسات الصحفية الحكومية ، احتلت

---

(١) أنظر الأخبار .

فيها صحيفة (المساء) نصيب الأسد . وتميزت مجلة (المصور) عن غيرها من الصحف والمجلات الحكومية بانها كانت الاكثر افتراء علي الحقيقة ، واكاد أقول الأكثر قبحاً وفجاجة ، ويعد العدد رقم (٣٣٠٦) الصادر فى ١٩ فبراير ١٩٨٨ أى بعد ايام قليلة من صدور قرار الاتهـــام في قضية (ثورة مصر) من اسوأ الأعداد التي صدرت في تاريخ المجلة ، التى كان لها وقار واحترام قبل ان ترتكب هذه الخطيئة ، وهذا ليس رأيي وحدي ، وإنما هو رأى كثرة من الصحافيين المصريين ،كما انه رأي القضاء المصري الذي أصدر في شهر ابريل ١٩٨٩ حكماً بتغريم مكرم محمد أحمد رئيس مجلس ادارة وتحرير مجلة (المصور) مائة جنيه لنشره تحقيقاً في (المصور) اتهم فيه محمود نور الدين بأنه مقامر ونصاب .

وذكر المستشار محمد صفوت في حيثيات حكمه : ان المتهم بريء حتي تثبت ادانته ، وان (المصور) خرجت عن رسالتها في هذا الموضوع ، ونصبت نفسها قاضياً ، واصدرت احكاماً علي المتهم مما احدث بلبلة في نفوس المتهمين . (١)

وكان مكرم محمد احمد قبل ان يصبح نقيباً للصحفيين قد نصب نفسه نائباً عاماً ونشر في مجلة (المصور) قرار اتهام من تأليفه واخرجه ضد محمود نور الدين ، متجاوزاً ومتخطياً قرار النائب محمد عبد العزيز الجندي حيث أفرد صفحات مجلته لكتابة تحقيقات صحفية غير موقعة باسماء صحفيين ، وصف فيها محمود نور الدين بأنه مقامر ونصاب ومغامر ولا يفهم في السياسة ، بل انه جند نفسه من أجلها بقدر ما يأخذ من مال) كما أنه اتهم محمود نور الدين بإن مافعله كان بتوجيه من مخابرات أحد الاقطار العربية وجهات أجنبية أخري لم يحددها ، بل اتهم نور الدين بقتل سكرتيرة الخاص صلاح ابو النور ، وانه - اى محمود نور الدين - أدمن حبوب الهلوسة (٢) .

---

(١) سعيد الشحات : كيف غطت الصحافة المصرية ثورة مصر - الكفاح العزل البيروتية - ١١/٩/٨٨ .

(٢) قالت صحيفة (الاهالي) في ١٩٨٨/١١/٢ ان السفير الصهيوني في القاهرة وجه تهنئة لمجلة (المصور) علي العدد الممتاز الذي أصدرته عن (ثورة مصر) وأنه قد دعا مكرم محمد احمد لزيارة (اسرائيل) .

واضاف مكرم محمد احمد في (المصور) : « إن مجموع ما أنفقه محمود علي موائد القمار لايقل عن مليوني جنيه استرليني وأفرد مساحة خاصة فى المجلة تطرق فيها الي حياة محمود نور الدين الشخصية ، وزج بإسم زوجة نور الدين في مسائل لا تتناولها الصحف أو وسائل الاعلام ، ومع ذلك انزلقت (المصور) الي اشياء تضر بمكانة المتهم وبسير القضية لذلك فقد تضامنت زوجتا نور الدين السيدتين ناديه سري الدين وناديه هاشم في رفع دعوي قضائية ضد مكرم محمد احمد ، وتولي المحاميان نبيل نجم ونجاد البرعي رفع القضية نيابة عن زوجتا نور الدين وعندما صدر الحكم لصالحهما ، قالت السيدة ناديه سري الدين : (١)

« هذا الحكم عندي بالدنيا كلها ، واذا سألتني ماذا تريدين ان يتحقق بعد ذلك اقول لاشيء ، فهذا الحكم نصر لنا وجاء من القضاء المصري النزيه ، والذي اثبت زيف الذين لايكتبون الحقيقة ولايلتزمون باخلاقيات العمل الصحفي ،. فقد شهروا بى ، واصابوني من التجريح الكثير ، واستغلوني في بداية القضية بما لا يليق بآداب واخلاقيات المهنة ، ومع ذلك جاء النصر من عند الله لخرس تلك الألسنة التي لم تراع الله في الحفاظ علي حرمات البيوت ، وقد اعطاني هذا الحكم ثقة في أن انتظر خيراً في الحكم في قضية (ثورة مصر) .

□□□□

ونسب صحفي مخضرم ، ونقيب للصحفيين بعد ذلك هو مكرم محمد أحمد الي محمـــود نور الدين المتهم الأول في قضية (ثورة مصر) اتهاماً غريباً عندما أطلق عليه لقب : زعيم تنظيم مصر الحرة . لقد كانت المره الأولى التى يسمع فيها الناس بتنظيم أسمه (مصر الحرة) الذي اخترعه رئيس تحرير (المصور) ، ويبدو أن الأمر لم يكن زلة مهنية ، قدر ما كان زلة سياسية ، اذ أن مجلة (المصور) ذاتها كانت قد نشرت قبل اعلان القضية ، علي لســان بعض كبار المســئولين في مصر ، نفياً لوجـود تنظيم (ثورة

---

(١) مجلة (الموقف العربى) القبرصية – تحقيق أعده الزميل عبد الفتاح طلعت من القاهرة .

مصر) ، لذلك فقد كانت الحقيقة مرة بالنسبة لمجلة (المصور) ، حاول رئيس التحرير ان يتعامل معها بأسلوب أخر ، فسمح لبعض الناصريين (الاستاذ عبد الله امام ، والمحامي احمد عبد الحفيظ) بكتابة مقالات تختلف معه في الرأي حول مقال كان قد نشره بعنوان (الناصرية والعنف) .

وواجه مكرم محمد أحمد مأزقاً حقيقياً عندما رشح نفسه نقيباً للصحفيين في مارس ١٩٨٩ ، اذ فوجيء اثناء حملته الانتخابية وجولته في المؤسسات الصحفية المصرية وفي مقر النقابة ، بعشرات من الاسئلة التي وجهها له الزملاء الصحفيين وكانت في أغلبها تدور حول موقفه من قضية (ثورة مصر) ومن زيارته السابقة الى (اسرائيل) ، علي حين ان مجلس نقابة الصحفيين كان قد أصدر بعد أسبوع من اعلان قرار الاتهام فى القضية بياناً طالب فيه الصحف المختلفة بالتزام الموضوعية في قضية (ثورة مصر) حيث أن المتهمين فيها مازالوا ابرياء ولم تصدر في حقهم أي احكام نهائية . ورغم ذلك لم تلتزم الصحف الحكومية بتوصية مجلس نقابة الصحفيين ، واستمرت في تشويه ابطال قضية ثورة مصر بطريقة (واطية) والتشبيه مأخوذ عن مقال للزميل الصحفي محمد عبد القدوس فى مقال له بصحيفة (الشعب) المعارضة ، ولم تكن (المصور) وحدها هي التي سقطت مهنياً وسياسياً ووطنياً في تغطيتها للقضية ، وانما سقط معها صحف ومجلات أخري كانت قد دخلت مباراة في الكذب سجلت فيها أكبر قدر من الأخبار الكاذبة والملفقة . وكان ملفتاً للنظر ان قراء الصحيفة كانوا يطالعون اخباراً في المساء ، ثم يفاجئون بالتكذيب لها مساء اليوم التالي . ذات مرة نشرت (المساء) هذا الخبر :

في منزل أسرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حاول مندوب (المساء) مقابلة والدة خالد عبد الناصر وشقيقيه عبد الحميد وعبد الحكيم لإستطلاع رأيهم في ابعاد القضية المتهم فيها خالد .. لكن كانت المفاجأة حينما خرجت هدي عبد الناصر ورفضت الادلاء بأى حديث واكدت انه لا علاقة لهم بهذا الموضوع ، ولا يعلمون عنه شيئاً ، وليس لديها أو لدى اشقائها أي كلام للخوض في غمار هذه القضية ، كما رفضت والدة خالد مقابلة مندوبي (المساء) وطلبت منهم مغادرة الفيلا .

هذا هو الخبر الذي نشرته (المساء) في عددها (١١٢٦١) بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٨٨ ، وفي اليوم التالي نشرت نفس الصحيفة نفياً علي لسان محامي الدكتورة هدى عبد الناصر جاء فيه : تؤكد موكلتي .. السيدة هدى جمال عبد الناصر انها لم تلتق بأى صحفى من جريدتكم أو من غيرها ، ولم يصدر عنها أى تعليق مما أقحم عليها علي النحو المنشور في صحيفتكم ، لهذا فاننا نخطركم لنشر ما تقدم في نفس الصحيفة والمكان والحروف تكذيباً لما نشر وتصويباً للوقائع وذلك اعمالاً لحكم المادة التاسعة من قانون الصحافة رقم ١٤٨/ ١٩٨٠ .

□□□□

الأمر ذاته تكرر مع تصريحات لكمال احمد رئيس الحزب الناصري (تحالف قوي الشعب العامل) الذي كان منظوراً وقتها امام القضاء ، فقد نشرت (المساء)علي لسانه كلاماً .. وعادت تكذبه في اليوم التالي بعد ان رفع كمال احمد الأمر الي القضاء متهماً صحيفة (المساء) بالكذب والتحريف .

لقد تسابقت الصحف والمجلات الحكومية في اطلاق الاكاذيب والافتراءات لكي تصور القضية للشعب العربى في مصر ، علي انها قضية أدمان مخدرات أو انحراف مع النساء ، غير أن محمود نور الدين رد علي كل هذه الحملة بواقعة واحدة ، مثبتة في اقواله أمام النيابة ، حين قال :

– قبل الوصول الي منطقة العملية الأولى – حى المعادى – قمنا باداء صلاة العشـاء في مسجد جمـال عبد الناصر بشارع الخليفة المأمون ، قبل تحركنا الي المعادى .

□□□□

لقـد كان المتضرر الأول من هذه الإفتراءات هي الصحف التي أطلقتها وليس قائد أو اعضاء تنظيم (ثورة مصر) لان محاولتها حشره بين شياطين الأنس (!!) يسيء الى الصحـافة كلها ، ويرسـخ عند الناس فكرتهـم عن تهويلها وان ماترديده هو كلام

جرائد [1] .. لقد اثبتت الصحافة الحكومية فى تناولها لقضية ثورة مصر حقيقة واحدة هي الارتباط الوثيق بين هذه الصحف وبين ما تريده الحكومة ، وأكاد أقول ان الصحافة الحكومية كانت (حكومية) اكثر من الحكومة نفسها ، اذ لا يخفي علي الكثيرين ، ان بعض الوزراء والمسئولين كانوا ينظرون بإعجاب وتقدير الي عمليات (ثورة مصر) ، حتي وان لم يصرحوا بذلك ، فهم – علي الاقل – لم يصرحوا بعكس ذلك .

□□□□

علي الجانب الآخر ، كانت هناك صحافة معارضة تتناول الحقيقة بموضوعية صحافة عكست جانباً سياسياً مهماً في القضية ، هو موقف احزاب المعارضة والقوي الوطنية المصرية من قضية مصر (ثورة مصر) . وجانباً مهنياً في الأسلوب الموضوعي والأخلاقى فى تناول قضايا مازال المتهمين فيها ابرياء .

وعلي حد قول نقيب الصحفيين العرب ، والكاتب الصحفي كامل زهيري فإن الصحافة الحكومية بدت وكأنها تمارس نوعاً من (الإعلام الإستفزازي) وهو لا يقل خطراً عن (الاستهلاك الاستفزازي) الذي كان سمة من سمات عصر الإنفتاح .

هذه الأكاذيب التي انتشرت في بالصحافة الحكومية أتت بنتائج عكسية وأدت الي تعاطف الناس العاديين وأولاد البلد مع المتهمين في القضية وكراهية شياطين الأنس الحقيقيين الذين يفترون بالكذب علي الله وعلي الناس [2] .

□□□□

في البيان الثالث الذي أصدرته (ثورة مصر) بعد نجاحها في إرسال جثة الصهيونية إيتى تالور وإصابة أثنين آخرين من الصهاينة فى عملية المعرض الصناعى الدولى فى مارس ١٩٨٦ هاجم رجال (ثورة مصر) حزب الوفد الجديد ، ووجهوا له بعض الصفات من نوع « حزب الأقطاعيين وبشوات الماضي ومصاصي دماء الشعب المصري ، حزب يتحزب لهدم ثورة يوليو المجيدة وسرقة الشعب الكادح المكافح » [3] .

(١) محمد عبد القدوس – تعظيم سلام لقائد ثورة مصر – صحيفة الشعب ١٩٨٨/٣/١ .

(٢) من مقال للزميل محمد عبد القدوس – مصدر سابق .

(٣) أنظر البيان الثالث الذي أصدرته (ثورة مصر) ونشرت صحيفة (صوت العرب) مقتطفات منه ١٩٨٨/٣/٥ .

هذا الموقف الايديولوجي الحاد ضد حزب الوفد الذي عبرت عنه منظمة (ثورة مصر) في بيانها ، يختلف تماماً عن موقف أبطال التنظيم بعد ذلك من صحيفة (الوفد) التي كانت أمينة وموضوعية في تناولها للقضية ، فاستحقت تقدير واحترام خالد عبد الناصر ، وكذلك محمود نور الدين وباقي اعضاء التنظيم . فالاختلاف في الرأي لايعني ابداً تشويه الحقائق الموضوعية ، والأختلاف في الرأي بشأن ادارة الأحوال السياسية والاقتصادية الداخلية فى مصر ، لايحول دون الأتفاق علي أمن وطن ، واذا كانت (ثورة مصر) قد تصدت بالسلاح والرصاص لعملاء الصهاينة فى شوارع القاهرة ، فان صحيفة (الوفد) ضمن صحف المعارضة الأخري تصدت - بالخبر والرأي - لمحاولات التسلل الصهيوني والأمريكي الي المؤسسات السياسية والاقتصادية فى مصر ، أو التسلل بأسلحة العصر القذرة (المخدرات والأيدز) لتدمير صحة الشباب المصرى . (١)

لذلك فقد جاء البيان الرابع (لثورة مصر) والذى تم توزيعه علي وكالات الانباء الأجنبية والعربية بعد تنفيذ عملية الاغتيال لعدد من عناصر المخابرات الأمريكية في ربيع ١٩٨٧ وفيه فقرة كاملة عن صحف المعارضة ، ولم يستثن البيان صحيفة (الوفد) عندما ذكر :

- ثورة مصر .. ترحب بدور صحف المعارضة جميعاً في فضح فساد الحكم ورجاله وتقدر دور أحزاب المعارضه في اطلاع المواطنين علي أحوال بلادهم الممتلئة باللصوص والأفاقين والمرتشيين وهو ما يتفق مع نظرتنا للأمور .. فنحن نريد ثورة شعبية تؤيدها وتحميها ثورة مصر من داخل قواتنا المسلحة ، وهو ما نعد انفسنا به فلا نهتم بأننا قمنا بمجرد انقلاب عسكرى خلافاً لرغبة الشعب » .

لقد لعبت صحيفة (الوفد) في ظل رئيس تحريرها الراحل مصطفي شردي دوراً معنوياً هائلاً بالنسبة للمتهمين وللشعب المصري ، عندما التزمت بنشر الأخبار الحقيقية عن القضية ، والـــتزمت اكثر بميثاق الشرف الصحفي ، فلم تعمد اطـــلاقاً الي نشر اي

(١) أشاد السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية الأسبق بصحيفة (الوفد) وقال : أنهم رغم العداء التاريخي مع ثورة يوليو ، فقد تناولوا القضية بشكل موضوعى افتقدته الصحف الحكومية الأهالي ١٩٨٨/٣/٣ .

اخبار تسيء الي المتهمين أو الي ذويهم ، علي الرغم من الأختلاف الايديولوجي الواضح بين منظمة (ثورة مصر) الناصرية ، وبين حزب الوفد ، وعلي الرغم من أرث العداء الكبير بين الناصرية والوفد ، وربما من هنا يمكن ان نفسر إلتزام صحيفة (الوفد) بالموضوعية الحيادية في نشر الأخبار والمعلومات حول القضية ، من دون ان تؤيد (الوفد) في مقالات الرأي ما قامت به (ثورة مصر) من عمليات اغتيال ضد الصهاينة والامريكيين في شوارع القاهرة ، كما ان الأعمدة الثابتة ومقالات الرأى لم تهاجم (ثورة مصر) ، بما يعني ان الإختلاف في الرأى لم يكن حائلاً في الأتفاق حول أمن الوطن ، أو في اضعف الايمان الأتفاق حول أمن المواطن ، اذ ان صدق المعلومات وحيدتها يعد حقاً حصانة للمواطن من الزيف ، والتسلل الفكرى عبر أجهزة الاعلام والصحافة .

□□□□

بين صحف المعارضة الأخرى تميزت صحيفة (الاهالى) بأنها الصحيفة المصرية الوحيدة التي تعرضت الي المصادرة بسبب نشرها خبراً في صفحتها الأولى ، وبعنوان عريض (مانشيت) حول إستمرار وجود تنظيم (ثورة مصر) في الشارع ، [1] بعد القاء القبض عليه ، واعتبرت النيابة نشر مثل هذا الخبر مخروجاً علي قرار حظر النشر الذي أصدره النائب العام بعد إعلان القبض علي اعضاء التنظيم لكن صحيفه(الوفد) كانت قد أشارت وفي ظل قرار حظر النشر المفروض على القضية ، إلي إن الجهات الأمنية من المحتمل أن تزج بسيدتين من الساقطات للادلاء باعترافات ضد المتهمين في احدي القضايا السياسية التي يجري التحقيقات فيها .

لقد عبرت صحيفة (الأهالى) عن موقف حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وإلتزمت بما قررته الأمانة المركزية فى إجتماعها المنعقد في مقر الحزب بتاريخ ٢٤ فبراير ثم ٢ مارس ١٩٨٨ بشأن قضية (ثورة مصر) وقامت صحيفة الاهالى بنشر النصوص الكاملة لأقوال المتهمين في هذه القضية ، هذه النصوص التي نقلت الي الرأى

---

(١) تمت مصادرة العدد رقم ٣١٢ الصادر فى ١٩٨٧/٩/٣٠ من صحيفة الأهالى لأنها نشرت خبراً رئيسياً في الصفحة الأولى يقول (منظمة ثورة مصر تعلن تجميد نشاطها لمده ستة أشهر) .

العام وجهة نظر وأفكار ومواقف اعضاء تنظيم (ثورة مصر) وقد حدد الحزب مواقفه السياسية كما يلي : -

● المطالبة بمحاكمة عادلة للمتهمين في القضية .

● المطالبة بوقف حملات تشويه صورة المتهمين في الصحف الحكومية وان يلتزم جميع الصحفيين بتقديم الوجه الصحيح للمتهمين والقضية .

● التنديد بالدور المهين الذي لعبته السفارة الأمريكية في هذه القضية ، باعتباره تدخلاً فظاً في الشئون الداخلية لبلادنا ، وهذا أمر غير مقبول علي أي وضع ونطالب بتشكيل لجنة تقصى حقائق في مجلس الشعب تمثل فيها المعارضة وتحقق هذه الواقعة واعلان نتائجها علي الشعب .

● مطالبة الحكومة بوقف جميع اشكال التطبيع مع اسرائيل والاتجاه بجدية نحو انهاء اتفاقيات كامب ديفيد .

كانت صحيفة (الأهالي) متسقة في تناولها للقضية (ثورة مصر) مع موقف حزب التجمع من معاهدة الصلح والتطبيع مع اسرائيل ، وهو أكثر المواقف راديكالية بين الأحزاب المصرية الفاعلة فى الساحة المصرية ، وقد أعلن موقفه بصراحة ووضوح فى أخر دورة برلمانية شارك فيها الحزب وهى دورة مجلس الشعب التي انتهت اعمالها عام ١٩٧٩ فور التصديق علي المعاهدة ، حين ألقي خالد محيي الدين زعيم الحزب في الجلسات المخصصة لمناقشة التصديق علي المعاهدة خطاباً قوياً اعلن فيه رفض المعاهدة المصرية - الاسرائيلية ، وقال ان المعاهدة تقوض السيادة المصرية ولا تسمح لها الا بانسحاب اسرائيلى مشروط من سيناء ، كما انها تنسف التزامات مصر العربية ودورها القيادي ، وقال خالد محى الدين ايضاً ان المعاهدة تتجاوز المبادىء العامة التي تحكم العلاقات الدولية ، حيث انها تقضى بإقامة (علاقات طبيعية كاملة بين مصر واسرائيل) ، وقد دفعت صحيفة (الاهالى) ثمناً عالياً لدورها الذي لعبته كرأس حربة في الهجوم الضاري ضد كامب ديفيد ، فتعرضت (الاهالي) للمصادرة اكثر من أي صحيفة أخري في عهد السادات ، وتعرض محرروها للاعتقال اكثر من مرة ، كما شنت القوات

التابعة لأمن الدولة غارات علي مكاتب الصحيفة .

اتخذت صحيفة (الاهالى) جانب المتهمين ، وتصدت لأكاذيب الصحف الحكومية التى حاولت وصف القضية باعتبارها قضية ادمان ومخدرات وانحرافات أخلاقية ، فالتقت الصحيفة بابطال ثورة مصر في حوارات صحفية ، والتقت بأهالى المتهمين وتابعت المحاكمات أولاً بأول .

□□□□

إنتهجت صحيفة (الشعب) لسان حال حزب العمل الاشتراكى خطاً موضوعياً ، وجسدت في موضوعاتها الصحفية ، رؤية الحزب فى القضية والذى لخصه المهندس ابراهيم شكرى زعيم الحزب ، وسائر قيادات الحزب ، وقد حكم موقف الحزب عدة اعتبارات انطلق منها هى : « نفى الاتهامات التي حاولت بعض الجهات الصاقها بالمتهمين ومن بينها تعاطى المخدرات والسعى للحصول علي اموال مقابل مايقومون به وتصويرهم علي انهم مجموعة من أصحاب السلوك المنحرف والشخصيات غير السوية عن طريق سرد روايات غريبة عن لعب القمار والاعتداء على الزوجات الى أخر هذه الامور التي تحاول طمس الوطنية لاعمالهم (١) ..

وكشفت صحيفة (الشعب) القاهرية ، من خلال الأخبار التى نشرتها والتحقيقات والدراسات دور السفارة الاسرائيلية فى اختراق المجتمع المصرى ، وكذلك دور السفارة الامريكية ، حيث اكدت صحيفة (الشعب) ان ابراهيم شكرى زعيم الحزب قدم استجواباً لوزير الداخلية المصرى حول قيام السفارة الامريكية بالتحقيق مع أحد المتهمين (المتهم الثالث أحمد عصام) وإحتجازه فى السفارة لمده ٥١ يوماً بدون ان يعلم جهاز الأمن المصري عن الأمر شيئاً ومنذ أعلن المؤتمر العام لحزب العمل الاشتراكى في فبراير ١٩٨١ ، بصفة رسمية إلغاء موافقته السابقة علي اتفاقيتى كامب ديفيد ، لعبت صحيفة (الشعب) دوراً كبيراً في فضح المخطط الاسرائيلى للتسلل إلى مصر من خلال

---

(١) من تصريح للمهندس ابراهيم شكرى لصحيفة (الانباء) الكويتية ١٩٨٨/٣/١٨ .

التطبيع ، وفى ٢٦ فبراير ١٩٨١ - يوم الذكرى الأولى لتبادل السفراء بين مصر واسرائيل قام حزب العمل برفـــع علم فلسطين فوق المقر الرئيسى له ، ووزعــت صحيفة (الشعب) مليون علم فلسطينى فى مقابل علم صهيونى واحد تبتلعه سماء القاهرة ، وتخفيه عن العيون .

كان حزب العمل قد وافق علي اتفاقيتى كامب ديفيد - وقت التصديق عليها في مجلس الشعب - عام ١٩٧٩ لكنه وضع مجموعه من التحفظات - تعنى ضمناً عدم الموافقة علي المعاهدة - فقد عارض الحزب كافة اشكال التطبيع في العلاقات مع اسرائيل ، بما في ذلك تبادل السفراء ، طالما بقى شبر واحد من تراب مصر تحت الاحتلال (الاسرائيلى). وعلق بانسحاب (اسرائيل) من الاراض العربية الأخرى بما في ذلك القدس العربية .

ورغم هذه التحفظات التي حولت موافقة الحزب الي موافقة صورية وشكلية الا ان الحزب قاد حملة ضارية ضد المعاهدة والتطبيع ، خاصة عندما انضم د. محمد حلمى مراد وتولى منصب نائب رئيس الحزب كما ان مقالات شيخ المجاهدين المناضل / الراحل فتحى رضوان كانت لطمة قوية على وجه التبعية لامريكا والتطبيع مع اسرائيل .

وعكست صحيفة (الشعب) فى موقفها الموضوعى من قضية (ثورة مصر) برنامج التحالف الإسلامى الذى تشكل قبل معركة الانتخابات البرلمانية فى عام ١٩٨٧ حيث ائتلفت احزاب العمل والأحرار مع جماعة الإخوان المسلمين ، فقد اكد البرنامج علي ان الأمن المصرى يتطلب التكامل العربى ، وتأييد النضال الفلسطينى ، والتعاون مع الدول الاسلامية فى كافة المجالات ، الامر الذى يستلزم بالتأكيد تجميد كامب ديفيد تمهيداً لالغائها) واكد البرانامج ايضاً على ان (عدم الانحياز تجاه الشرق أو الغرب أمر الزامى من أجل النهضة الاسلامية ، وان الصهيونية أخطر اعدائنا واننا نرفض أية علاقة خاصة مع الولايات المتحدة ، اقتصادية كانت أو عسكرية) ويعبر المقال الذى كتبه الزميل محمد عبد القدوس تحت عنــوان (تعظيم سلام لقائد ثورة مصر) عن وجهة نظر واحد من القيادات الشابه فى جماعه الأخوان المسلمين وهو يعكس ايضاً ما جاء فى

برنامج التحالف الأسلامى ، فقد كتب يقول :(قد يقول قائل : وانت مالك ومال الناصريين ؟ لقد اذاق زعيمهم الأهوال للاخوان المسلمين الذى تقول انك تفتخر بالانتماء اليهم وافترى عليهم كذباً ، والآن دارت الايام وجاء الدور عليهم ليذيقوا من نفس الكأس الذى شربه الاخوان من قبل على ايديهم ، وارد قائلاً : ليس هكذا ابداً ينظر الاخوان الي المصلحة العامة اننا نعامل غيرنا بمنطق القران والاسلام ولسنا أسـرى الماضى ، بل نتطلع الى المسـتقبل تحكمنا تعـاليم الدين فقط . ولا توجهنا أية (عقدة) ، نرفض سياسة العين بالعين ، والسن بالسن ، والبادى أظلم) وأردف عبد القدوس قائلاً (ومن هنا كان وقوفى الى جانب (ثورة مصر) وقائدها الذى انهالت الأكاذيب عليه ، أرفض الأكاذيب والإفتراءات ضد الغير ، من حيث المبدأ ، ديني يأمرني بهذا سواء كانت موجهه ضد الإخوان أو الناصريين أو حتي الشيوعين . واذا جئنا الي الحقيقة فهناك صفات حميدة كثيرة في قائد تنظيم ثورة مصر لم تذكرها الصحف ويشعر بها الناس العاديون ، فمحمود نور الدين لاشك يتمتع بعبقرية في التخطيط والتدبير دوخت وراءه البوليس المصرى والمخابرات الصهيونية المسماة (الموساد) وكذلك جيمس بوند أو المخابرات الأمريكية وهو شجاع وهذا أمر بديهى ، فالذي يعرض حياته لأخطار قاتلة لابد ان يكون كذلك ، وفي يقيني انه صاحب مبدأ ، فما كان أغناه عن كل ذلك ، كان يعيش ميسوراً ، ولكن كراهيته لرؤية الصهاينة في بلاده دفعته الي التخلي عن الحياة الفخمة التي يعيشها وحمل السلاح وحرصه في كل عملياته الا يصيب مصرياً واحداً أمر جدير بكل احـــترام ، تعظيم سلام من أولاد البلد الجدعان في كل مكان الي قائد تنظيم (ثورة مصر) [1] .

□□□□

كان طبيعياً أن تبرز صحيفة (صوت العرب) كأكثر الصحف المدافعة عن أبطال ثورة مصر . فرئيس مجلس أدارتها وهو أيضاً رئيس تحريرها ، صحفي "ناصري" هو الأستاذ عبد العظيم مناف ، و (ثورة مصر) أطلقت علي نفسها منذ الرصـــاصة الأولي

(١) صحيفه الشعب ١٩٨٨/٣/١ .

ضد العدو الصهيوني والأمريكي ، ومنذ البيان الأول صفة (الناصرية) ، ومن ثم فقد عبرت صحيفة (صوت العرب) عن الموقف الناصري من قضية الصراع العربي الصهيوني ، منذ اللحظة الأولي لصدورها في صيف عام ١٩٨٦ حتي لحظة اغلاقها في صيف ١٩٨٨ ، [١] وقد دأبت الصحيفة علي شن حملة ضارية ، بل حرب بكل الفنون الصحفية علي كامب ديفيد والتطبيع والأختراق الأمريكي لمصر ، وخصصت الصحيفة اكثر من نصف عدد صفحاتها لهذه القضية ، وأبرزت الموقف الناصري من قضية الصراع العربي الصهيوني ، الذي ينطلق من تحليل طبيعة الصراع ، علي انه صراع قومى ، (صراع وجود لا صراع حدود) ، طويل المدي تتوظف فيه قدرات الشعب العربي كله لمواجهة العدو الصهيوني والأمريكي ، وهزيمته وطرده من كامل الأرض العربية .[٢] .

في هذا الأطار تصدت الصحيفة لمحاولات الاختراق الاسرائيلي في كافة المجالات ، خاصة مجال السياحة والزراعة [٣] والابحاث العلمية ، وكشفت دور المركز الاكاديمي الاسرائيلي في اختراق العقل المصري ،. وخصصت باباً بعنوان (ضد التطبيع) رصد أخبار المقاومة الشعبية لكافة محاولات التطبيع مع اسرائيل ، وشنت في عدة اعداد متعاقبة حملة ضد اليساريين المصريين الذين ساورتهم فكرة اجراء حوار مع المثقفين الصهاينة ، وتبنت الصحيفة المقولات الناصرية المستقرة في قضية الصراع مع العدو الصهيوني ومنها (لا صلح – لا أعتراف – لا تفاوض) . وخاضت اكثر من معركة ضد المبادرات الأمريكية التي كانت مطروحة لحل مشكلة فلسطين باعتبارها تنازلات جديدة تسير في خط (تعريب كامب ديفيد) .

وعبرت الصحيفة عن الخط السياسي للحزب الاشتراكي العربي الناصري (تحت التأسيس) [٤] فعكست برامجه ومواقفه ونشاطاته ، وكانت صحيفة (صوت العرب) هـي

---

(١) صدر العدد الأول فى ١٠ أغسطس ١٩٨٦ – وتوقفت الصحيفة عن الصدور في ٢٨ أغسطس ١٩٨٨ .

(٢) قال الزعيم جمال عبد الناصر(ان النصر علي العدو ممكن ، بل هو الممكن الوحيد) .

(٣) انظر العدد الصادر في أول نوفمبر ١٩٨٧ (كنموذج) .

(٤)انظر عبد العظيم مناف ، دفاع عن العروبة – دار الموقف العربي ١٩٨٩ .

اللســـان الإســـبوعي لدار الموقف العربي التي كانت تصدر مجلة شهرية بنفس الأســـم (الموقف العربي) وقد بدأت في عام ١٩٧٦ كمجلة قومية ، اكدت علي عروبة مصر ، رداً علي دعاوي الأقليمية ، وتصدت للمخطط الأمريكى لاحتواء مصر في عهد السادات والمخطط الاسرائيلي للأختراق ، فكان من نصيب رئيس تحريرها الأعتقال ضمن حملة سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة ، كما تم مصادرة المجلة وسحب ترخيصها ، وعندما رحل السادات تحولت (الموقف العربي) الي منبر ناصري واضح المعالم ، وساهمت الي حد بعيد في اثراء الجدل الفكري والسياسي حول الفكر الناصري ، وأعدت اكثر من ملف عن التطبيع والعلاقات مع امريكا ، والمحاولات الاسرائيلية للتغلغل فى أفريقيا .

كان طبيعياً اذن ان تتولي صحيفة (صوت العرب) مهمة كشف الاكاذيب التي روجتها الصحف الحكومية حول رجال (ثورة مصر) وان تبرز التاريخ النضالي ، والدوافع الوطنية ، فضلاً عن الجوانب الإنسانية لهؤلاء الرجال ، وانفردت الصحيفة بأول حوار صحفى تجربة الصحافة المصرية مع الدكتور خالد عبد الناصر [1] ، في منفاه شبه الأختياري بيوغسلافيا ، كما نشرت الصحيفة نصوص التحقيقات مع عدد من ابطال (ثورة مصر) .

وقد خسرت (ثورة مصر) باغلاق صحيفة (صوت العرب) منبراً اعلامياً مناصراً لها علي طول الخط وان الصحيفه كانت ستصدر يومياً لمتابعة اخبار محاكمات ثورة مصر لكن صحف (الأهالي) و (الشعب) و (الوفد) واصلت أدوارها في تغطية أخبار القضية والمحاكمات ، كما عدلت الصحف الحكومية من الأسلوب الذي عالجت به القضية بعد اعلان النائب العام لقرار الاتهام ، وبدت التغطيات الصحفية التي قدمتها الصحف لوقائع وسير المحاكمات ، وكأنها اعتذار – ضمني – عن ما حدث من قبل .

---

(١) أجراه الزميل حمدين صباحي ونشر في ١٩٨٨/٣/٦ .

الفصل الثانى

« ثورة مصر » : فى الشارع العربى

(ان أهم اساليب خوض الصراع مع العدو الصهيونى يتجسد فى الكفاح المسلح ، طويل المدى وبكافة الاساليب .. هذا ما أكده ٧٦,٢٪ من المشاركين فى الاستطلاع ، وقد أكده ٢٥,٥٪ من العينة ان الحرب الشعبية هى طريق تحرير فلسطين) .

من نتائج استطلاع للرأى العام العربى
حول الصراع العربى – الصهيونى .

حدث ذلك صباح ٢٦ مايو ١٩٨٧ واثناء تنفيذ العملية المسلحة الرابعة ضد الجواسيس الأمريكين ، عند شاطىء النيل بمنطقة المعادى . إلتقى النبضان ، (ثورة مصر) ونبض الشارع العربى فى مصر .. عندما صرخت سيدة مصرية / تصادف وجودها اثناء تبادل إطلاق النار ، محذرة نظمى شاهين من جاسوس أمريكى كان يطلق رصاص مدفعه الرشاش فى عشوائية وكادت رصاصاته ان تصيب نظمى لولا صرخة السيدة (حاسب .. حاسب ياأبنى).. فى هذه الاثناء عبر رجل مصرى عن سعادته بنجاح العملية عندما شاهد أثارها على السيارة التى كانت تقل الامريكيين ، فصاح قائلا (ايه ون.. تسلم أيديكم) ، تعانق النبضان ، عندما قام محمود نور الدين بتسليم مجموعة من صور الزعيم جمال عبد الناصر الى أحد الصبية ،وطلب منه ان يسلمها الى (الجماعة اللى هناك دول) . مشيرا الى السيارة الأمريكية ، لكن الصبى - حسبما قالت صحيفة الوفد صباح اليوم التالى للعماليات - أعطى الصور لأحد ضباط الشرطة الذين هرعوا الى مكان العملية .

ربما كانت هذه هى المرة الاولى التى يعلن فيها بعض المصريين - فورا رأيهم فى عمليات (ثورة مصر) الظافرة ضد الجواسيس من أعداء الوطن ، قبل ذلك كان الشعب يعـــبر عن رأيه فى أعقـاب صدور البيانات ، واذاعتها عبر وســـائل الاعلام وكان إسم (ثورة مصر) يعنى عند الكثيرين ، حلاً سحرياً ناجحا ضد التطبيع والإختراق الصهيونى - الامريكى . وربما كان المثقفون والسياسيون هم الاكثر قدرة على اداء تعاطفهم مع العمليات المسلحة ، لكن التعبير التلقائى لمواطنين تصادف وجودهم أثناء تنفيذ العملية الرابعة ضد الأمريكيين ، بدا وكانه استفتاء تلقائى عن موقف الشعب المصرى من (ثورة مصر) .

محمود نور الدين فسر تجاوب الشعب مع العملية المسلحة ضد الأمريكيين بقوله :

(لقد إستنتجت من ذلك إن الناس أصبحت تعتقد ان أى اطلاق للرصاص من مصريين ضد أجانب ، موجه بالقطع إلى الإسرائليين المتواجدين بمصر ، ولا أعتقد أن هناك تعبيراً أشرف وأقوى من ذلك عند الشعب المصرى الذى عبر بحسم عن مشاعره العدائية

ضد الوجود الصهيونى فى مصر ،. كسبت (ثورة مصر) رصيداً هائلا من الشعبية خلال الفترة من صيف ١٩٨٤ حتى صيف ١٩٨٧ ، ويكفى انها خلال عام واحد منذ انطلاقتها ، تمكنت من مضاعفة عدد العضوية ، ففى ١٩٨٤ لم يكن هناك سوى محمود وشقيقه أحمد عصام والعقيد متقاعد ممدوح عدلى والمقدم أحمد على وفى العام التالى مباشرة كان إنضمام نظمى شاهين يمثل علامة فارقة فى تاريخ التنظيم ، إذ ساهم بمفرده فى ضم ثلاثة أعضاء جدد هم سامى إبراهيم (فيشه) وحماده شرف ، وأسامة خليل ، وجميهم من أبناء حى عابدين ، وكما كان لنجاح عمليتى زيفى كيدار – وإلبرت إتراكشى أثرهما الواضح فى تعاطف عد كبير من العسكريين العاملين فى القوات المسلحة ، وقد بدا هذا التعاطف من خلال المساهمات والمساعدات التى قدمها بعض الضباط الذين انتسبوا الى (ثورة مصر) أو أيدوا عملياتها فقد ساهم هؤلاء فى توفير الذخائر ، يقول محمود نور الدين ، رداً على سؤال المحقق حول اسماء الذين قاموا بإحضار الذخيرة دون شرائها : (العقيد حسن مهران أحضرذخيرة ٩ مم وعيار– ٧.٦٩ وكميه لابأس بها ، ولست متذكراً عددها كما أحضر فى مناسبتين تقريباً العقيد الأحمدى بالدفاع الجوى ، بعض الذخيرة عيار ٩ مم) .

ويرجع التأييد الشعبى الذى ساند عمليات (ثورة مصر) وأحاطها بموجات متدفقه من الاعجاب والتعاطف ، الى إن هذه العمليات مثلت تحولاً كيفياً ونوعياً فى اساليب المواجهة الشعبية ضد كامب ديفيد والتطبيع ، ليس على صعيد المواجهة المسلحة فحسب ، وإنما المواجهة المسلحة المنظمة ، إذا ان قبل (ثورة مصر) كان ثمة مواجهات شعبية أتخذت طابعاً مسلحاً فى التعبير عن عدائها للتطبيع ، منها عملية الشهيد سعد أدريس حلاوه ، وعملية الشهيد سليمان خاطر – لكن هاتين العمليتين أتسمتا بالفردية والتلقائية ، ولم تكن عمليات منظمة ومستمرة كما كان الأمر مع عمليات (ثورة مصر) .

□□□□

لقد اكتسبت منظمة (ثورة مصر) مصداقية كبيرة فى الشارع المصرى ، إذا أن نتائج العمليات المسلحة ، وبمعدل عملية كل عام (أربع عمليات في أربعة أعوام) ، خلق

حالة من الثقة في نفوس الجماهير ، ثقة في ذاتها وقدراتها علي إمتلاك أساليب أكثر فعالية وتأثيراً في مواجهة العدو الصهيونى في شوارع مصر ، كما أعطت القوى الوطنية المصرية ثقة فى إن نضالها السياسي لتوعية الجماهير بخطورة الأختراق الصهيونى والأمريكى لمصر ، قد أثمر عن ظهور منظمة سرية لها درجة من الحضور القتالى ضد العدو ، فقبل شهر ونصف الشهر من حادث رأس بركة الذي أطلق فيه سليمان خاطر النار علي الجواسيس الصهاينة ، كانت (ثورة مصر) قد نجحت في إرسال الجاسوس الصهيوني ألبرت إتراكشى جثة هامدة الى الكيان الصهيوني ، ولم تمض سوي سبعة شـــهور إلا وكانت (ثورة مصر) قد نفذت عملية المعرض الصناعـى (١٩٨٦/٣/١٩) . وكما قال لي محمود نور الدين : (فإن أحد أهداف القيام بهذه العملية ، هو الثأر لروح الشهيد سليمان خاطر ، الذي عثر عليه مقتولاً ذات صباح في زنزانته الفردية . وقد تردد وقتها ان (الموساد) الصهيوني هو الذي قتله .

لقد أستفزت الحركة الوطنية المصرية ، التي تشمل أحزاب المعارضة والتيارات السياسية التى لم تحصل على شرعية العمل الرسمي في الشارع السياسي بمصرع سليمان خاطر ، وعندما إنطلقت المظاهرات في جامعات مصر ، كانت (ثورة مصر) تفكر - بأسلوبها -في التعبير عن غضبها وأستفزازها أيضاً ومن ثم كانت عملية المعرض الصناعي التى لقت فيها الصهيونية ايتي - تالور مصرعها ، علي حين أصيب ثلاثة صهاينة آخرين ، رداً علي الملابسات التى أحاطت بمصرع سليمان خاطر ، كما انها - أي العملية المسلحة ضد الصهاينه في المعرض الصناعي - جاءت لتؤكد الرفض الشعبي لوجود الصهاينة في المعرض ، وكانت الحركة الوطنية المصرية بكافة تياراتها وأحزابها وفصائلها قد أبدت إعتراضها علي وجود الصهاينة في المعرض ، بل إن مظاهرات جماهيرية نظمتها الحركة الوطنية المصرية قد أندلعت داخل المعرض ، وأمام الجناح الصهيوني ، ومنعت كل من حاول دخول الجناح الصهيوني ، وتحولت زيارة وزير السياحة الصهيوني الذي جاء لإفتتاح الجناح الي زيارة بروتوكولية ، أفتقدت الي مظاهر وطقوس الإفتتاح ، لذلك فقد حظت عملية المعرض الصناعي باهتمام جماهيرى

خاص ، إذ أن العملية قد اتسمت بخصوصية التنفيذ وسط الجماهير ، وفي مناسبة جماهيرية واسعة ، ولم تكن مثل العمليتين السابقتين اللتين تمتا في حي المعاي الأرستقراطي الهادىء ، فعملية المعرض الصناعي شاهدها لحظة التنفيذ أكثر من ألف مواطن علي الأقل ، ومع ذلك لم يبادر – مواطن واحد بالإبلاغ عن أية معلومات حول منفذي العملية ، بل إن هتافات شعبية رددها بعض الشباب الذى كان خارجاً من المعرض ، ويبدو أنه كان مشتركاً قبلها في مظاهرة أمام الجناح الصهيوني (1) ، وبينما ذاب رجال (ثورة مصر) وسط الجماهير الغفيرة الحانقة على الوجود الصهيوني في مصر ، كانت الهتافات المنددة بالصهاينة ، مازالت محلقة فى السماء المتاخمة لأسوار المعرض .

إن نجاح (ثورة مصر) في إنجاز عملياتها المسلحة بدون إصابة أى مواطن مصرى أو حتى أجنبى لم يعكس فحسب دقة مخططو ومنفذو العمليات ، وإنما أيضاً حرصهم علي أرواح المصريين ، وقد عبر البيان الرابع بوضوح عن هذا الحرص (نحمد الله سبحانه وتعالى لعدم إصابة أى مصري بريء خلال هذه المعركة الحامية بين طلائعنا الناصرية المسلحة وسيارتان من سيارات محتشدة بمقاتليه) .

لقد واجه رجال (ثورة مصر) ظروفاً صعبة ، لاسيما وأن رجال الشرطة الذين فى قوة الحراســـة لتأمين وجود الصهاينة في مصر هم من المصريين ، لذلك وجد رجال (ثورة مصر) أنفسهم اكثر من مرة أمام مواطنين مصريين وفي مواجهة مباشرة ، لكنهم أثروا الانسحاب حرصاً على سلامة رجال الشرطة المصريين.

يقول محمود نور الدين في التحقيقات (اثناء تنفيذ عملية زيفي كيدار كانت الحراسة المصرية على باب العمارة تطلق علينا نيرانها ، والتي لم نرد عليها بالمثل حيث أن من أهم أهدافنا عدم إصابة أى مصري ، وحينما وجدت نفسي بعيداً عن السيارة والنار تطلق علينا من الوسط ، سارعت بالعوده الى سيارتنا ، وتركنا المكان عائدين) .

(1) أكد لي نظمي شاهين في جلسة المحاكمة بتاريخ ١٩٩٠/٦/٩ أن شباباً مصرياً كان خارجاً من المعرض لحظة تنفيذ العملية المسلحة ضد الصهاينة المشاركين في المعرض ، وأنهم كانوا يحملون هتافات عدائية للصهاينة ، منددة بزيارة وزير السياحة الصهيوني للمعرض .

ويتضح من أقوال نور الدين وأخواته في التحقيقات ، أنه كان بمقدورهم الإجهاز علي زيفي كيدار ، لولا اطلاق الشرطة المصرية النار على رجال (ثورة مصر) ورفض هؤلاء الرجال إصلاق النار مع قوة الحراسة المصرية .

وفي عملية اغتيال البرت إتراكشى ، كان نظمي شاهين قد أطلق دفعة من بندقيته الآلية في اتجاه سيارة أتراكش ، وكان باقي من فى السيارة في متناول يد نظمي وسامي فيسه ، لكنهما فضلا تركهم ، لأن نور الدين شاهد شرطياً مصرياً برتبة صول يقف فى الشارع ، فخشى أن تصيبه الطلقات النارية ، فالتف بسيارته الفيات ، وأعطي تعليمات فورية بمغادرة مكان العملية .

وتكرر الأمر نفسه في عملية المعرض الصناعي ، حيث كان الصيد الصهيوني ثميناً سيارتين مليئتين بالصهاينة ، لكن أبطال (ثورة مصر) أنهوا العملية بسرعة ، خشية إصابة المواطنين الذين كانوا في طريقهم للخروج من باب المعرض ، أما في عملية الهجوم علي السيارة الأمريكية التي كانت تحمل رجال الأمن في السفارة الأمريكية ، فيقول نور الدين (نبهني سامي الي سيارة أمريكية أخري بيجو بها أمريكيون عددهم ثلاثة بما فيهم السائق ، وقد أكدت عليه هو وجمال بشدة السؤال إن كان معهم أى مصرى فاكدوا لى أن كلهم أمريكيون فقلت إذن نتوكل على الله ، وبدأ الهجوم على السيارة) .

اربع عمليات مسلحة لم يخدش فيها مواطن عربي واحد ، ولم يخدش فيها أجنبي ولا حتى (اسرائيلي) عادي واحد . وانما إنصبت كل العمليات علي جواسيس صهاينة وأمريكين يعملون في أجهزة المخابرات ، علي النحو الذي تحدده وكالة الاستخبارات الأمريكية علي لسان اكثر من قائد عمل فيها ، وهو أن ثلثي السفارات الأمريكية في الخارج ،لها علاقات مباشرة بالمخابرات الأمريكية .(١)

□□□□

---

(١) من حوار أجراه المؤلف مع نور الدين فى قاعة المحاكمة بتاريخ ١١/٦/١٩٩٠ .

أقترن اسم (ثورة مصر) بتصعيد المواجهة الشعبية ضد التطبيع ، بعمليات مسلحة لها قدر كبير من التخطيط ، ودقة التنفيذ ، والتتابع بل والتنوع أيضاً (اتسمت العملية المسلحة الرابعة بأنها كانت موجهة ضد الأمريكيين) ، فضلاً عن الحرص في عدم إصابة أى مواطن عربى أو سائح أجنبى . كما أدخلت (ثورة مصر) طقساً جديداً الي العمليات الشعبية المسلحة ، يتمثل في صدور بيان سياسي وراء كل عملية ، يفسر مضمونها ، وأسلوب ادائها ، ويؤكد على استمرار نهج المواجهة المسلحة ، وقد خاطبت جميع البيانات ، جماهير الشعب أولاً ، والحكومة ثانيا كما حذرت القوى الأجنبية المتربصة بالوطن من إستمرار عمليات الإختراق ، وخاطبت البيانات القوى السياسية المصرية (احزابها وتياراتها) ، وأكدت هذه البيانات على أن (ثورة مصر) هى طليعة مسلحة للشعب المصرى ، تضم رجالاً من القوات المسلحة ، ومدنيين حملوا أرواحهم على أكفهم للتعبير – المسلح – عن الرفض الشعبى للوجود الصهيونى فى مصر ، وإختتمت بياناتها الثلاثة بعبارة (ثورة مصر لا تؤمن بالخطب الرنانة الجوفاء ، والبيانات المنمقة المطولة ولا نتكلم الا حينما نعمل) وقد فسرها لى محمود نور الدين على النحو التالى :

أن الشعب المصرى الذى عانى طويلاً من الاستعمار بكافة اساليبه ، العسكرية الإستيطانية أو الأقتصادية أو حتى الثقافة ، قد مل الاصوات التى تعارض فقط بدون ان تمتلك القدرة على تحويل صراخها الى حركة أو فعل مقاوم . وما يؤكد ذلك هو أن ثمة عزوفاً شعبياً عن المشاركة السياسية فى الأحزاب أو الإنتخابات ، فالشعب المصرى فى حاجة الى العمل الثورى الفعال ، خاصة ضد المستعمرين وأعداء الوطن . من هنا رفضنا أن نتحول الى بوق دعائى ، وحذرنا من يستخدم إسم (ثورة مصر) لأغراض دعائية أو سياسية لا تصب فى نهر النضال ضد العدو [1] .

كانت (ثورة مصر) هى (صرخة للتعبير عن شعور– الشعب المصرى وقواته المسلحة تجاه العدو الصهيونى والتطبيع فى العلاقات معهم) [2] ، كما أن تعاطف

---

(١) من حوار أجراه المؤلف مع نور الدين فى قاعة المحاكمة بتاريخ ١٩٩٠/٦/١١ .

(٢) محمود نور الدين فى التحقيقات التى أجرتها معه نيابة أمن الدولة العليا (طوارىء) .

الشعب المصرى مع العمليات التى نفذها رجال (ثورة مصر) هو تعبير عن تصاعد الرفض الشعبى ضد الوجود الصهيونى فى مصر ، بما يتسق مع رؤية الشعب العربى بصفة عامة للصراع العربى – الصهيونى ، باعتباره صراع وجود لاصراع حدود .

ففى إستطلاع للرأى العام العربى نحو القضية الفلسطينية ومستقبل الصراع العربى – الصهيونى ، اشترك فيه (٥٠٩٩) مواطنا من عشرة أقطار عربية ، تمتد ما بين المحيط الى الخليج ، وهى أقطار تتفاوت فى موقفها من خط التماس فى الصراع مع الكيان الصهيونى ، ومن تأثرها بنتائج هذا الصراع بشكل مباشر.. أكد (٨٨.٦) فى المائة من المشاركين فيه ان قضية فلسطين (قضية تهمهم شخصياً) واشار(٨٩.٨) فى المائة من المشاركين الى أن القضية تمس أمن اقطارهم العربية أو دولتهم القطرية بشكل مباشر ، واضاف الى هذا (٩٤.٢) فى المائة من المشاركين فى الإستطلاع بعداً جديداً ، حيث ربطوا بين القضية الفلسطينية والوحدة العربية [1] وتشير النتائج السابقة الى حيوية قضية فلسطين ومركزيتها ومحورية الصراع العربى – الصهيونى فى العقل العربى ، كما تشير نتائج الإستطلاع أيضاً الى أن للقضية الفلسطينية ثلاثة أبعاد فى ذهنية الرأى العام العربى ، وهو امر يترك إنعكاسات هامة على موقف الرأى العام العربى من مستقبل الصراع ، ومن العمليات الشعبية التلقائية أو المنظمة ضد العدو الصهيونى ، والأبعاد الثالثة هى :

● إن قضية فلسطين هى قضية شخصية للأغلبية العربية ، وبالتالى فان مسارها ومستقبلها ذو أثر شخصى على حياة الأغلبية العربية .

● وقضية فلسطين هى ايضاً وطنية (قطرية) للأغلبية العربية ، هى قوة تأثير فى إجمالى التطور الوطنى لكل قطر عربى .

● وفى الوقت نفسه فإن القضية الفلسطينية هى قضية قومية ، تهم العرب جميعاً فى كل أقطارهم ، وهى ذات تماس مباشر بالتطور العام للوطن العربى ومستقبله والأبعـاد الثلاثة للقضية الفلسـطينية ، والصـراع العربى الصهيونى كما ينظر له الرأى

(١) د . سعد الدين أبراهيم – اتجاهات الرأى العربى نحو الوحدة العربية – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ١٩٨٠ .

العام العربى ، تعكس بالضرورة موقف الشعب المصرى وهو جزء اصيل من الشعب العربى من التطبيع والوجود الصهيونى فى مصر ، وهو موقف الرفض المطلق لأية اتفاقيات تكبل الشعب ، وتقيد حريته وحركته فى النضال بكافة الاساليب ضد العدو الصهيونى ، ومن ثم فهو رفض مطلق لوجود الصهاينة – تحت أى مسمى – فى شوارع مصر واحيائها كشف استطلاع الرأى عن ثلاثة اتجاهات رئيسية : (١) .

الأول ، ويمثل أقلية ضئيلة (٣.٨) فى المائة من المشاركين ، أيدوا أية تسوية سلمية مع (اسرائيل) بأية شروط كانت .

الثـانى ، والمنتمون اليه يؤيدون تسوية سلميه مشـروطة مع العدو ، حـيث إيد (٢٢.٦) فى المائة إقامة تسوية سلمية مع العدو على أساس القرار ٢٤٢ والذى يتضمن انسحاب القوات الصهيونية من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ .

والاتجاه الثالث ، وتمثله نسبة (٤٢) فى المائة من المشاركين ، ويرى الصراع بمنظور قومى وحضارى ، مستقبله يتحدد من خلال تصفية الكيان الصهيونى تماما ، ومن هؤلاء أبدى (٢٢,٥) فى المائة رغبتهم فى أن تواصل الأمة العربية إستعدادها لهزيمة (اسرائيل) وإقامة دولة علمانية ديمقراطية . يعيش فيها العرب واليهود على أرض فلسطين ، وقال (١٩.٧) فى المائة من المشاركين . انهم مع (ان تواصل الأقطار العربية الإستعداد لهزيمة (اسرائيل) ، وتصفية الوجود الصهيونى تماماً) .

وطبقا لمعطيات وأرقام الاستطلاع ، فإن النتيجة العامة تؤكد بأن الصراع العربى الصهيونى مستمراً ، وان جميع الحلول والمبادرات السلمية المطروحة سوف تصطدم بإرادة الشعب العربى الرافض لوجود الكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة ، والمصر على الإستعداد لإلحاق هزيمة عسكرية (باسرائيل) وتصفيتها ، وإضافة الى ذلك ، فإن الموافقين على (تســوية سلمية) يربطون هذه التسوية ، بشروط الاستجابة لأهداف عربية ، حدها الادنى الإنسحاب الصهيونى من الأ راضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وهـو أمر يرفضـه الكيان الصهيـونى ، ويصـر على رفضه فى كل الأحـوال ، ويجد

(١) د. سعد الدين إبراهيم – مصدر سابق

الدعم المادى والمعنوى من الولايات المتحدة الامريكية ، مما يؤكد أن الموافقين على تسوية مشروطة مع العدو الصهيونى ، هم فى حقيقة الأمر وبحكم المعطيات الراهنة وعدم توفر احتمالات مستقبلية لتغيير المعطيات الراهنة ، سوف يقفون على نفس الأرض التى يقف عليها الراغبون فى مواصلة الإستعداد لتصفية الكيان الصهيونى ، وإقامة دولة فلسطين المستقلة .

بهذا المعنى ، فإن الصراع مستمر بكافة اشكاله ، وعلى الجبهات كافة ، العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، غير أن أهم أساليب خوض الصراع مع الكيان الصهيونى ، حسب مايراه المشاركون فى الإستطلاع ، يتجسد فى خوض الصراع المسلح ،طويل المدى ، ضد العدو ، وهذا ما أكده (٢ر٧٦) فى المائة من المشاركين ، حيث قال (١ر٣٨) فى المائة من مجموع أفراد العينة التى ذهبت فى تصورها الى ضرورة إستمرار الصراع ، إن الطريق لحل القضية الفلسطينية هو الكفاح المسلح ، وقال (٦ر١٢) فى المائة عن تأييدهم لاستخدام القوة العسكرية المنظمة ضد (اسرائيل) ، على حين قال (٥ر٢٥) فى المائه ، إن الطريق الموصل لحل القضية الفلسطينية هو القيام بحرب شعبية ضد (اسرائيل) .

وهذا ما أكدته أيضاً ، ونفذته (ثورة مصر) فى عملياتها المسلحة ضد الجواسيس الصهاينة .

يقول البيان الرابع (ثورة مصر ..توجه نظر الشعب المصرى الى أن القضية لم تعد قضية فلسطين والفلسطينيون وانما هى قضية مصر والمصريون فأما عدو سفاح غادر يحلم ويخطط لإسرائيل من النيل إلى الفرات ، تصبح القضية هى الموت أو الحياة لشعبنا الخالد) .

□□□□

من هنا كان هذا التلاحم الوثيق بين الشعب المصرى ورجال (ثورة مصر) بعد أن أعلن النائب العام ، قرار الإتهام فى القضية فى شهر فبراير ١٩٨٨ ، حيث طلبت النيابة إعدام ١١ متهماً من بينهم د . خالد جمال عبد الناصر والأشغال الشاقة لتسعة متهمين آخرين .

كانت الصحف الحكومية قد بدأت حربها الموجهة ضد المتهمين المحبوسين فى زنزانات فردية ، واستخدمت هذه الصحف كافة الأساليب لتشويه المتهمين ، والتأثير على الرأى العام العربى فى مصر ، بتصوير القضية كلها على إنها قضية مخدرات ونساء وأموال ، متجاهلة الأبعاد والدوافع الوطنية التى كانت وراء قيام رجال (ثورة مصر) بتنفيذ عملياتهم المسلحة ضد جواسيس صهاينة وأمريكيين ، وأرتكبت صحف الحكومة جرائم نشر عديدة لاتتفق وميثاق الشرف الصحفى ، كان هدفها الوحيد هو إقامة سياج من الأكاذيب والإفتراءات ، يحول دون مشاعر المواطنين فى تفاعلها مع قضية وطنية ، وهى قضية (ثورة مصر) .[1] لكن الكذب حيوان بلاعمر .

وقد تفلح كافة الأجهزة فى أن تحجب الحقيقة لبعض الوقت ، لكنها أبداً لا تستطيع أن تحجبها كل الوقت . ومشاعر الشعوب هى الصخرة التى تتحطم فوقها أمواج الكذب ، لا سيما مشاعر الشعب العربى تجاه المناضلين على صعيد الصراع العربى – الصهيونى . بعد ساعات من إعلان قرار الإتهام فى قضية (ثورة مصر)، كانت ساعة العمل الشعبى المؤيد للرجال والقضية ، قد بدأت ، ومع دقاتها كانت الحركة قد تنوعت فى سيرها على أكثر من صعيد ، اذ كان صعباً على الشعب العربى أن يصدق ، ان ابن الزعيم العربى جمال عبد الناصر ، يمكن أن يعدم بسبب حفنة من الجواسيس الصهاينة .

إتصالات على مستوى عالى أجراها عدد من الزعماء والرؤساء العرب مع الرئيس حسنى مبارك تناشده التدخل لوقف جميع الإتهامات المنسوبة الى د . خالد جمال عبد الناصر ، وباقى المتهمين فى القضية ، فقد إتصل هاتفياً بالرئيس مبارك ، كل من الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ، والرئيس العراقى صدام حسين ، والرئيس اليمنى على عبد الله صالح ، كما اتصل الشيخ بن سلطان آل نهيان حاكم الأمارات العربية ، وأرسل نجله (الشيخ محمد) لمقابلة الرئيس مبارك ، وطالب الشيخ جابر الأحمد صباح أمير الكويت خلال إتصاله بالرئيس المصرى ، بـأن يتدخل الرئيس مبارك

(١) يرجى مراجعة الفصل المعنون بـ (صحافتان وحقيقة واحدة) .

لتخفيف الأثر السلبى لهذه القضية على الساحة العربية مشيراً الى أن د . خالد هو إبن لكل رئيس أو ملك عربى وفى الوقت نفسه وصلت برقيات عاجلة الى رئاسة الجمهورية من رؤساء النقابات المهنية الإردنية تطالب الرئيس مبارك بممارسة كافة سلطاته الدستورية والقانونية لوقف وإلغاء اتهام د . خالد عبد الناصر ورفاقه من منطلق الحرص على وجود أمتنا العربيه والانسجام مع تطلعاتها المشروعة (١) .

وفى مقر اقامته المؤقتة بيوغسلافيا ، تلقى د. جمال عبد الناصر سيلاً من برقيات التأييد والتضامن من رؤساء وحكام عرب ، وقادة أحزاب وشخصيات عربية لها حضور سياسى ، فقد تلقى د . خالد برقية تأييد وتضامن من الرئيس اليمنى (الجنوبى) أبو بكر القطاس ، كما أرسل الرئيس العراقى صدام حسين رسالة أعرب فيها عن تضامن الشعب العراقى معه فى التصدى للتغلغل الصهيونى الأمريكى فى منطقتنا ، وكان السفير العراقى فى العاصمة اليوغسلافية قد زار د.خالد فور وصوله بلجراد ، ووضع كافة إمكانيات السفارة العراقية تحت أمرته وهو الموقف الذى اكده اكثر من سفير عربى فى اليوم التالى مباشرة ، وفى خطوة توحيدية ، أجمع الزعماء اللبنانيون ، الذين فرقتهم المؤامرة الاستعمارية الصهيونية لتفتيت لبنان ، على تأييد (ثورة مصر) ود. خالد عبد الناصر، وفى هذا الصدد اشارت صحيفة (صوت العرب) الى ان قيادات لبنانية وفلسطينية (تضم وفداً من الأرض العربية المحتلة يمثلون القيادة الموحدة للانتفاضة) توجهت الى بلجراد لمقابلة د. خالد عبد الناصر للإعراب عن تضامنها معه ، وذكرت الصحيفة أن وليد جنبلاط زعيم الحزب الاشتراكى التقدمى ، وأحمد جبريل (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين - القيادة العامة) ومصطفى سعد زعيم التنظيم الشعبى الناصرى قد التقوا فى بلجراد مع النجل الأكبر للزعيم جمال عبد الناصر ، حيث اكدوا أن الشعب العربى كله يتضامن معه فى النضال ضد الصهيونية والتدخل الأمريكى فى المنطقة . وفى العاصمة اليوغسلافية ، بادرت سلطات الأمن

---

(١) صحيفة (صوت العرب) ١٩٨٨/٢/٢٨ .

اليوغسلافية بتشديد الحراسة على د. خالد عبد الناصر فور صدور قرار الإتهام فى قضية (ثورة مصر) خشية أن يتعرض لمحاولات اغتيال من جانب (الموساد) الصهيونى أو المخابرات المركزية الأمريكية قبل تمكنه من العودة الى مصر للمثول امام القضاء ، وكانت سلطات الأمن فى بلجراد قد اكتشفت من قبل محاولة لاغتيال الدكتور خالد الذى اتصل به مسئول يوغسلافى رفيع المستوى ليؤكد له باسم الحكومة اليوغسلافية أن بلاده مسئوله عن أمنه ، وانها لن تتخلى عنه مهما كانت الضغوط ، مشيراً الى ان هناك ضغوطاً امريكية مكثفة ، وصلت الى حد التهديد بحجب المعونة التى كانت قد طلبتها بلجراد ، ورفضت الحكومة اليوغسلافية مناقشة أية دعوى لتسليم د. خالد الى الجهات المصرية المختصة ، مؤكد علي عدم وجود اتفاقية تبادل امني بين القاهرة وبلجراد. [1] والتقى خالد عبد الناصر فى يوغسلافيا بعدد كبير من السفراء العرب والأجانب ، الذين أكدوا له تقديرهم لنضال والده الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ضد الاستعمار الامريكي والصهيونى ، عارضين كافة امكاناتهم لتامين حياة د . خالد واسرته فى العاصمة التى شهدت ازهي سنوات الصعود للعالم الثالث .

عمت المظاهرات الشعبية عديد من المدن اللبنانية ، وبصفة خاصة مدينة (صيدا) ورفعت شعارات الافراج الفورى عن اعضاء تنظيم (ثورة مصر) وانتقد رئيس الوزراء اللبناني سليم الحص إتهام مواطنين عرب لقتلهم بعض الصهاينة ، وابدي تعجبه من المطالبة باعدام د. خالد عبد الناصر قائلا : ماذا كانوا ينظرون من إبن الزعيم جمال عبد الناصر ، ان ما فعله شرف له ولمصر وللعرب جميعاً) . وتحول المهرجان الذى دعى اليه تجمع اللجان والروابط الشعبية فى جامعة بيروت العربية لمناسبة الوحدة الى مهرجان للتضامن مع (ثورة مصر) وبدعوة من تجمع اللجان والروابط الشعبية عقد ممثلو الحركة الوطنية اللبنانية مؤتمر جماهيريا حضره عضو قيادة الحركة الوطنية الاردنية محمد الهباهبة ، واسعد النادري عضو قيادة التنظيم الشعبى الناصرى ، والسيد حسن يوسف

(١) صوت العرب ١٩٨٨/٢/٢٨ .

ممثل حركة أمل ، والسيد ابو محمد وليد ممثل منظمة فتح – الانتفاضة ، وفوزى أبو مجاهد أمين سر اتحاد النقابات العمالية . وتلقى المجتمعون برقيات تأييد من جميع الاحزاب اللبنانية . وتوصل المؤتمر الى اتفاق بإرسال برقيات عاجلة الى الرؤساء والملوك العرب والهيئات والمنظمات الانسانية كى تبذل جهدها للافراج عن المتهمين فى قضية (ثورة مصر) . (1)

وبمقر اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، اجتمع عدد من الشخصيات والقيادات وممثلي الاحزاب والتنظيمات الشعبية ، ومفكرين وادباء ، في ٨ يونيو ١٩٨٨ ليعلنوا تشكيل (اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر وخالد عبد الناصر) ، وقرر المجتمعون تنظيم حملة لمناصرة ودعم المناضل خالد عبد الناصر ورفاقه من أبطال ثورة مصر ، بارسال برقيات الى الرئيس مبارك وتناشده الإفراج عن المتهمين وإلى الملوك والرؤساء العرب المجتمعين فى القمة العربية غير العادية في الجزائر جاء فيها : (إن مهمة تصفية الوجود الصهيونى من الارض العربية هى مهمة نبيلة ومشرفة وواجب وطنى وقومى على كل عربى غيور ، ولذلك إسمحوا لنا أن نلفت إنتباهكم الى أن ابطال (ثورة مصر) ونجل الرئيس الرحل جمال عبد الناصر يقدمون الي المحاكمة بتهمة تصفية الوجود الصهيوني في مصر، والذي رفضته الجماهير العربية من محيطها إلى خليجهما ، لذلك نتوجه إليكم للتدخل لدى الحكومة المصرية لالغاء الدعوى ، والغاء المحاكمة واطلاق سراح المتهمين فى قضية (ثورة مصر) (2) .

وفي الخرطوم شكلت القوى والاحزاب والنقابات السودانية ، اللجنة الشعبية للتضامن مع المعتقلين فى قضية (ثورة مصر) واستهلت عملها ببيان عممته علي وسائل الاعلام العربية والاجنبية ، جاء فيه (نحن الاحزاب والتنظيمات والنقابات والافراد

---

(1) صحفية (الحقيقة) اللبنانية ١٩٨٧/١٢/٩ .

(2) ضمت اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر، اللواء حسن النقيب ، وعلي عقله عرسان رئيس أتحاد الكتاب العرب ، واحميد أبوبكر جلود الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب. والدكتور عبد الرحمن منيف (كاتب وروائي) وناجي علوش حركه التحرير الشعبية العربية، والعقيد أبو موسي أمين سر القياده المؤقته لحركة فتح ، وسعيد سيف الجبهة الشعبية في الاردن ، واحمد ابراهيم سكرتير أول حزب الشعب الاردنى ، الدكتور طلال ناجي الامين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. كماضمت قيادات سياسية وفكرية أخرى (أنظر الملاحق) .

الموقعين أدناه نعلن تضامننا الكامل مع ابطال (ثورة مصر) ونطالب الحكومة المصرية باطلاق سراحهم فوراً ، وانزال العلم الإسرائيلى من قاهرة المعز) [1] .

وفي صنعاء تم تشكيل لجنة متابعة لقضية خالد عبد الناصر و(ثورة مصر) أرسلت في شهر اكتوبر ١٩٨٨ رساله مرفوعة الي الرئيس حسني مبارك تضمنت مناشدة لالغاء قرار الاتهام والمحاكمة للمهندس خـالد جمال عبد الناصر وجميع اعضاء (ثورة مصر) المتهمين بأطلاق النار على عدد من ضباط وعناصر المخابرات الصهيونية والأمبريالية ، ومعاداة الكيان الصهيونى الذى تصدت (ثورة مصر) لتواجده وتآمره المهين لشرف وكرامة ونضال الشعب العربي المصرى والامة العربية .

وكانت لجنة المتابعة اليمنية لقضية ثورة مصر قد سلمت سفير جمهورية مصر العربية في صنعاء ، رسالة تفيد تشكيل اللجنة، مع الرسالة المرفوعة الى الرئيس حسنى مبارك ، وقد وقع عليها اكثر من ٥٠٠ شخصية سياسية ونقابية ومهنية وطلابية ، وقد تصدر التوقيعات المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية الاسبق [2] .

وفي الكـويت والدوحه وعدن وبيروت ودمشق وعمان وطرابلس وسائر العواصم العربية، أعلن المحامـون عن تضامنهم مع قضية (ثورة مصر) وتطوعهـم للدفا ع عنهم، ففى العاصمة اللبنانية وقع المحامون اللبنانيون (٢٠٠ محام) بياناً يناشدون فيه الحكومة

---

(١) وقع علي بيان اللجنة الشعبية السودانية للتضامن على (ثورة مصر) ممثلين عن أحزاب الامة والاشتراكي الاسلامي والشيوعي السوداني ، وحزب البعث العربي الاشتراكي (منظمة السودان) وحزب المؤتمر الوطنى والحزب الاشتراكي العربي الناصري وحزب العمال والمزارعين والجبهة الوطنية التقدمية .. وجميع النقابات العمالية والمهنية في السودان (يرجي مراجعة الملاحق) .

(٢) ضمت لجنة متابعة قضية خالد عبد الناصر وثورة مصر : المشير عبد الله السلال والقاضى عبد السلام محمد صبره ، والعقيد محمود محمد بدر عضو مجلس الشورى اليمنى ، وزيد مطيع دماج عضو مجلس السلم والتضامن واتحاد الأدباء ، وعبد الفتاح البصير رئيس نقابة المحامين اليمنيين ود . عبد الرحمن الشرعى رئيس نقابة الأطباء والصيادلة ، على محمد الحبورى رئيس نقابة موظفى وعمال البنك اليمنى .ومحمد حسين الفرح – عضو المؤتمر العام للمؤتمر الشعبى (راجع الملاحق) .

الحكومة المصرية منحهم فرصة وشرف الدفاع عن رجال (ثورة مصر) ، وبمبادرة من تجمع اللجان والروابط الشعبية اللبنانية تجمع أكثر من مائة محامى أمام السفارة المصرية فى بيروت ، وطلبوا السماح لهم بالسفر الى القاهرة ، لاداء دورهم فى الدفاع عن رجال أدوا دورهم في الدفاع عن كرامة الوطن كله وكان الدكتور خالد عبد الناصر قد استقبل في بلجراد – قبل ان يحضر الي مصر وفداً من قيادة الانتفاضة الفلسطنية ، وقد عبر الوفد عن عميق إيمانه بأن (ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها) هو الطريق الصحيح والوحيد الذى عبرت عنه الانتفاضة وثورة مصر معاً ، كما استقبل د . خالد عبد الناصر وفداً من المجلس الاعلي للمهندسين العرب برئاسة مروان عبد الحميد رئيس المجلس ، وقد عبر الوفد عن تضامنه مع ثورة مصر ، ووضع أمكانيات المجلس ، الذى يضم نصف مليون مهندس عربى ، للدفـــاع عن خـالد عبد الناصر ومناضلى (ثورة مصر) (١) .

وفي العاصمة الكويتية ، أعلنت د. سعاد الصباح الشاعرة واستاذة الاقتصاد إنضمامها الي اللجنة الكويتية للدفاع عن المتهمين في قضية (ثورة مصر) والتى يرأسها المناضل القومى د. احمد الخطيب ، والبرلمانى العروبي جاسم القطامي اضافة الي نواب اخرين واساتذة جامعة ورجال قانون، وقد أوفدت نقابة المحامين الكويتية نقيبها عماد السيف للإنضمام الى هيئة الدفاع عن المتهمين فى القضية (٢) .

وفى باريس أعلن الرئيس الجزائرى الأسبق عن تشكيل لجنة عربية للدفاع عن خالد عبد الناصر و(ثورة مصر) ، وطالبت اللجنة التى تضم وزراء عرب سابقون ، وقاده فكر ورأى فى بيان أصدرته ونشرته الصحف العربية ، بوقف محاكمة اعضاء تنظيم (ثوره مصر) وإسقاط القضية ، والأفراج عن جميع المتهمين فوراً حتى يساهموا فى النضال لتحرير فلسطين (٣) .

وفى القاهرة ، تقدم المهندس ابراهيم شكرى زعيم المعارضة البرلمانية فى مجلس الشعب باســتجواب الى وزير الداخلية حـــول دور السفارة الإمريكية فى القــاهرة فى

(١) صوت العرب ١٩٨٨/٥/١ .

(٢) الأهالى ١٩٨٨/٥/١٨ .

(٣) صوت العرب ١٩٨٨/٥/١ .

التحقيق مع المتهم الثالث أحمد عصام بدون علم السلطات الأمنية المصرية ، وهو ما يعد إنتهاكاً لسيادة مصر على أرضها ومواطنيها ، كما ان السفارة الأمريكية إنتزعت لنفسها حق التحقيق فى قضية (ثورة مصر) وهو حق لا تملكه الا السلطات القضائية المصرية ، لا سيما وان ما تردد ووقتها إعلاميا هو أن السفارة الامريكية إحتجزت المتهم الثالث لمدة ٥١ يوما إنتزعت فيها أقوال وإعترافات هى من أسرار القضية ، لايحق لأى جهة أخرى الإطلاع عليها ، سوى الجهات القضائية المصرية (١) .

ومن جهة اخرى ، تقدم أحمد طه عضو مجلس الشعب وأمين مكتب العمال بحزب الوفد الجديد بمشروع قانون إلى مجلس الشعب ، مفاده عدم جواز تجريم أى أفعال ترتكب ضد مواطنى أو ممتلكات النظامين العنصريين الصهيونى وجنوب إفريقيا وأية دولة تساند العدو الصهيونى هى بالضرورة عدو للأمة العربية ، ومن ثم فإن جميع الاعمال التى ترتكب ضدها ، هى نوع من الدفاع عن النفس ، وقال النائب أحمد طه لصحيفة (صوت العرب) القاهرية (٢) .

لقد كان دافعى الى تقديم هذا المشروع الى مجلس الشعب هو اعطاء مشروعية لجميع النشاطات المعادية للوجود الصهيونى فى مصر بما يتيح الفرصة أمام القوى الوطنية المصرية المناضلة ضد الأستعمار فى حرية التحرك والمواجهة ، لان الأرهاب الصهيونى والأمريكى لم يعد إرهاباً فردياً - وانما هو إرهاب منظمة تمارسه الدول المعـــادية للأمم العربية ضدنا ، والدليل على ذلك ضرب المفاعل النووى العراقى ، والإعتداء الامريكى على الجماهيرية الليبية ، وخطف الطائرة المصرية وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، ونسف سفينة العودة الى فلسطين ، وما يجــرى داخل الأرض المحتلة الأن من قمع إرهـــابى للانتفاضة الظافرة ، ومن أجل هذا كله ، أعتقد ان الوقت صـــار مناسباً لان تمارس القوى العربية المناضـــلة حقها فى توجيه ضربات موجعة الى العـــدو ، أينما كان ، وبـــأى وســـيلة ، وهذا الحق ينسحب بدوره على اعضاء تنظيم (ثورة مصـــر) الذين مارســـوا عملاً مشروعاً ضد الصهـاينة والأمريكيين ، ومن

(١) لمزيد من التفاصيل حول الاستجواب الذى قدمه المهندس ابراهيم شكرى يوجى الرجوع الى صحيفة (الشعب) ١٩٨٨/٣/١ .

(٢) (صوت العرب) ١٩٨٨/٢/٢٨ .

ثم فإنه يجب وقف محاكمتهم ، وأعتبارهم ضمن القوى الوطنية المناضلة ، وهذا الموقف هو تعبير عن موقف الطبقة العاملة المصرية التى ناضلت طويلاً ضد العدو (الاسرائيلى) وضد الغطرسة الأمريكية .

□□□□

(لقد إلتزم رجال ثورة مصر بما أقره الضمير العربى من قبل ، على صعيد مقاومة المستعمر الأمريكى والصهيونى) (١) هكذا أكد النقابى السابق ، والكاتب العمالى المعروف عبد المنعم الغزالى ، وقد فسر ما ذهب إليه بقوله : لقد أتفق علماء الأزهر ، والقيادات المسيحية فى مصر على ان مقاومة الصهاينة والأمريكيين هو جهاد فى سبيل الله ، والفتوى الصادرة عن علماء وشيوخ الأزهر فى التاسع من مارس ١٩٧٠ قالت إن الصلح مع (اسرائيل) إثم منكر وأن الإتفاق مع الولايات المتحدة خطيئة كبرى ، وأن الجهاد ضد الصهيونية من أجل تحرير فلسطين هو جهاد فى سبيل الله وقالت بالحرف الواحد (طوبى للذين تكتب لهم فيه الشهادة) .. وما قاله بابا الكرازة المرقصية فى السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٦٦ فى بيانه الطويل أن الكتاب المقدس يحرم مهادنة الصهيونية أو التصالح معها ، وقد إلتزم رجال (ثورة مصر) أيضاً بقرارات المجتمع الدولى التى وصفت الصهيونية فى قرار الأمم المتحدة الصادر فى ١٧ اكتوبر ١٩٨٥ بإنها (حركة عنصرية تستحق إدانة الشعوب والدول) وقال عبد المنعم الغزالى : إن عمليات (ثورة مصر) هى عمليات وطنية ، بغض النظر عن اسماء الرجال الذين قاموا بالعملية ، فقد كانوا رمزاً لأرادة كل المصريين العرب الذين يرفضون أن يكون للصهاينة مكاناً فى بلادهم .

وعبرت القيادات النقابية فى المصـانع والشركات المصرية عن تضامنها مع رجال (ثورة مصر) ، نائب رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية ، النقابى فايز الكـارته أكد ان عمال مصر كجزء من الشعب العربى فى مصر كانوا يتابعون عمـليات (ثورة مصر) الظـافرة ضد (الموساد) والمخابرات الأمريكية بالأعجاب والتقدير ، لأنهـا – حسبما يقول – كانت حريصة كل الحرص على ان لايصاب مواطن مصرى واحد ولا حتى سـائح أجنبى واحد ، وقد اكـدت هذه العمليات ان فى مصر رجـالاً قادرين على

(١) صوت العرب ١٩٨٨/٢/٢٨ .

مواجهة كل مظاهر الاستفزاز والقهر الذى تمارسه كلاً من أمريكا و (اسرائيل) ومحاولتهم فرض الإستسلام على الشعب المصرى .

السيدة امل محمود بشركة (ميتالكو) قالت : لقد عبرت (ثورة مصر) عن الرفض الشعبى لإتفاقيتى كامب ديفيد ، والتطبيع مع الكيان الصهيونى ، ونحن كعمال مصريين لن ننسى شهداء أبو زعبل الذين قتلوا بأيد صهيونية ، ولن ننسى مائة ألف شهيد مصرى دفعوا حياتهم ثمناً للدفاع عن سيناء التى تروج (اسرائيل) من خلالها الان الأيدز والمخدرات والدولارات المزيفة ، كما ان توقيت إعلان القضية جاء فى الوقت الذى تمارس فيه السلطات الصهيونية كافة أساليب القمع البشع ، ضد الاشقاء فى فلسطين ، وجاء أيضاً فى الوقت الذى أعلنت فيه الإرهابى الصهيونى مائير كاهانا بأنه هو المسئول عن تفجير سفينة العودة الفلسطينية ، ويصرح بانه حان الوقت للتخلص من العرب جميعاً لبناء وطن صهيوني من النيل الي الفرات .. إن محاكمة رجال (ثورة مصر) هى فى الحقيقة محاكمة لكامب ديفيد والوجود الصهيونى على أرض مصر . قيادات عمالية أخرى منها عبد الحميد شاهين الرئيس السابق للجنة النقابية بشركة (سيكو) اعلن تضامنه مع (ثورة مصر) وثقته في القضاء المصري علي اعتبار ان قضية (ثورة مصر) هي قضية وطنية قومية ، وقد أكد عبد المغنى عشماوى عضـــو ســــابق في النقابة العامة لعمال البناء ، ومؤمن إسماعيل (ثورة مصر) لم يفعلوا الا ما هو مستقر فى وجدان الشـعب العربي بصفة عامة ، والشعب المصري بصفة خاصة [1] .

أما طلاب مصر في الجامعات ، فقد أعربوا بطرق مختلفة عن تضامنهم مع الرجال والقضية ، واذا كانت صورة الزعيم جمال عبد الناصر ظلت الصورة الوحيدة التي رفعها الطلاب فى كافة نشاطاتهم السياسية منذ عام ١٩٥٢ وحتي الان فإن صورة د. خالد عبد الناصر دخلت محراب الجامعة وعلقت علي الجدران ، ووسط عشرات من المقالات التي كتبها الطلاب، فى صحف الحائط فى معارض دورية للتضـــامن مع (ثورة مصر) كانت الصورة الثانيـة ، فالدكتور خالد هو أستاذ جامعى متهم فى أشرف قضية

---

(١) صوت العرب ١٩٨٨/٢/٢٨ .

يمكن ان يتهم فيها إنسان ، وهو إبن الزعيم العربى الذى إحترم المظاهرات الطلابية التى انطلقت فى عام ١٩٦٨ مطالبة بالتصحيح واستمرار المعركة ضد العدو الصهيوني ، ولم يكن غريبا ان تصدر بيانات عن اتحاد أندية الفكر الناصرى تحت القوي الوطنية على عمل جهورى دفاعاً عن (ثورة مصر) ، وليس غريبا ايضا ان تشهد جامعات عين شمس والمنصورة والقاهرة والزقازيق مؤتمرات ومعارض ومجلات حائط تضامنت مع الانتفاضة الفلسطينية و (ثورة مصر) فى ان واحد .

إن مواقفة حزبـى التجمع والعمل على المشاركة فى اللجنة القومـية للدفـاع عن (ثورة مصر) فضلاً عن مشاركة قيادات فكرية إسلامية (د.محمد سليم العوا) وشخصـيات وفدية (المحامي عبد العزيز محمد) وقيادات ماركسية ، تؤكد على أن قضية (ثورة مصر) تخطت انتمائها الي تيار بعينه ، لكي تصبح قضية الضمير الوطنى كله - علي حد تعبير القيادى الناصرى فريد عبد الكريم - لان مصر لن تكون حرة مستقلة ، الا اذا تخلصت من أعدائها الحقيقين وهم الصهاينة والولايات المتحدة التى تؤيد وتساند الكيان الصهيونى على طول الخط [1] .

وكان تشكيل السكرتارية العامة للجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر متسقاً مع التضامن الشعبى الذى تجاوز الخلافات الأيدلوجية والحركية بين الأحزاب والتيارات السياسية ، وجمعها على قلب رجل واحد فى قضية ثورة مصر ، وجب الترتيب الأبجدى فان اللجنة تشكلت من :

- د . أشرف البيومى - استاذ بكلية علوم الاسكندرية .
- جلال عارف - عضو مجلس نقابة الصحفيين ممثلاً للحزب الناصرى .
- حسين عبد الرزاق - امين لجنة العمل الجماهيرى بحزب التجمع ، ممثلاً للتجمع .
- حمدين صباحى - صحفى .
- د . رضوى عاشور - أستاذة الادب بجامعة عين شمس ممثلة اللجنة القومية للدفاع عن الثقافة القومية .

(١) فريد عبد الكريم - فى المؤتمر الصحفى لاعلان تأسيس اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر.

● سليمان أدريس – رئيس اللجنة النقابية لمصنع الحديد والصلب بحلوان ، وهو الذى رفض استقبال الرئيس الصهيونى إسحق نافون عندما جاء لزيارتها بدعوى من السادات .

ومع إعلان قرار الإتهام فى القضية ، أتفقت أحزاب المعارضة المصرية على ان يشكل كل حزب لجنة قانونية وسياسية للدفاع عن اعضاء (ثورة مصر) على ان يتم التنسيق بين جميع اللجان فى لجنة قومية تمثل الأحزاب والتيارات السياسية فى مصر .

وفى مؤتمر صحفى عالمى ، اعلن عن تأسيس (اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر) المشكلة من أحزاب العمل الاشتراكى والتجمع الوحدوى والإشتراكى العربى الناصرى (تحت التأسيس) والماركسيين (١) ، كما شارك فى التوقيع على بيان التأسيس اكثر من ١٥٠ شخصية سياسية ونقابية ، وثقافية وفنية ، وأساتذة جامعة ، وإختارت اللجنة خالد محى الدين الأمين العام لحزب التجمع رئيساً لها ، وشكلت سكرتارية عامة وقررت ان تبدأ عملها بجمع توقيعات المواطنين على بيان يطلبون فيه من رئيس اللجنة ان يستخدم حقه الدستورى فى وقف اجراءات المحاكمة واسقاط التهم الموجهة ضد المتهمين، واعتبارهم أبطالاً وطنيين ، على ان تكون سكرتارية اللجنة فى حالة إنعقاد دائم لمواجهة تداعيات القضية ، والتفاعل معها شعبياً وقانونياً .

● الفنان صلاح أبو سيف ـ شيخ المخرجين السينمائيين .

● مجدى أحمد حسين ـ عضو مجلس الشعب ممثلاً لحزب العمل .

● د. محمد سليم العوا – مفكر إسلامى وأستاذ بكلية الحقوق .

● محمود العطار – المحامى ممثلاً للشيوعيين المصريين .

---

(١) فسر عبد العظيم المغربى سكرتير اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر عدم اشتراك حزب الوفد فى اللجنة بقوله ان فؤاد سراج الدين رئيس الحزب أعطى موافقة مبدئية على اشتراك الحزب فى اللجنة ، لكن يبدو ان قرار الهيئة العليا لحزب الوفد لم يكن فى صالح المشاركة . وعن عدم اشتراك الاخوان المسلمين قال النائب مجدى أحمد حسين انه أجرى حواراً مع المستشار مأمون الهضيبى ودكتور عصام العريان وهما من قيادات الاخوان ، وقد وعدا بدراسة الامر ، لكن ظروف سفرهما إلى أمريكا حال دون الحصول على موافقتهما فى المشاركة ضمن اعضاء اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر (من وقائع المؤتمر الصحفى الذى عقد بحزب التجمع) .

وفى المحافظات المصرية تشكلت لجان محلية للدفاع عن (ثورة مصر) شارك فيها ممثلون عن كافة التيارات والأحزاب السياسية فضلاً عن الشخصيات العامة والنقابية وأساتذة الجامعات ، وقد علق محمود نور الدين على تأسيس اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر قائلاً :

لقد اثبت هذا الموقف التضامنى من أحزاب وتيارات مصر السياسية الوطنية ، مع قضية (ثورة مصر) أننا جميعاً نقف فى خندق واحد . وان الأختلافات فى الرأى فى شئون الإقتصاد والسياسة الداخلية ، لا تمنعنا من الوقوف صفاً واحداً ، وفى خندق واحد ضد الوجود الصهيونى والأمريكى فى مصر ، فنحن - رجال ثورة مصر - لم نخرج الا تعبيراً عن الموقف الشعبى الرافض للوجود الصهيونى والتطبيع والاختراق الأمريكى (١) وقال د، جمال شوقى عبد الناصر :

ان تشكيل اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر هو موقف طبيعى من الحركة الوطنية المصرية والعربية ، لان أبطـال (ثورة مصر) إن صحت الاتهامات الموجهة إليهم ، فهى اتهامات تشرف أى مواطن عربى ، بل يسعى الى تحقيقها (٢) .

وفى اجتماع عاجل بنقابة الصحفيين ، دعا الصحفيون الى تشكيل لجنة للدفاع عن اعضاء (ثورة مصر) الذين يواجهون أحكام الأعدام والأشغال الشاقه المؤبدة بتهمة التصدى لعناصر من المخابرات الصهيونية والامريكية ، كى تقوم - اللجنة - بواجبها الأعلامى فى الدفاع عن كل الذين تصدوا للغزوة الصهيونية الأمريكية فى شريان الحياة بمصر، واعرب الصحفيون فى بيان وقع عليه اكثر من مائة وخمسين صحفياً عن تقديرهم للأخطار التى تتعرض لها مصر والأمة العربية بسبب وجود الكيان الصهيونى الذى يقمع بالأرهاب والمجازر إنتفاضة الشعب العربى الفلسطينى ويطارد بالأرهاب المقاومة الوطنية داخل حدود لبنان ، ويتسلل بالأرهاب ايضاً ليغتال القيادى الفلسطينى خلـيل الوزير (أبو جهاد) فى تونس ، وتعبث أجهزته الخفية فى كل أقطار الوطن العربى (٣) .

---

(١) ، (٢) من حوارات أجراها المؤلف مع نور الدين وجمال شوقى عبد الناصر.

(٣) كان أبرز الموقعين على البيان ، ابراهيم يونس (الأخبار) أمينة شفيق (الاهرام) سامية عطا الله (روز اليوسف) مجدى مهنا (روز اليوسف) مصطفى بكرى (المصور) حمدين صباحى (صاعد) احمد الكنانى (الشعب) . كرم جبر (روز اليوسف) محمد بسيونى (التعاون) ..

أما فى نقابة المهندسين فقد طلب الدكتور عبد المحسن حموده بأن تتكفل النقابة بالدفاع عن د . مهندس خالد عبد الناصر المتهم الثانى فى قضية (ثورة مصر) تنفيذاً لقرارات الجمعية العمومية للنقابة ، وأسوة بما حدث من قبل عندما قامت نقابة المهندسين بالدفاع عن المتهمين باغتيال السادات .

وفى نقابة الأطباء ، قرر مجلس النقابة (تيار إسلامى) الدفاع عن الأطباء المتهمين فى القضية (أربعة أطباء) فضلاً عن إرسال وفد طبى يمثل النقابة للإطمئنان على صحة المتهمين ، وحصولهم على الرعاية الطبية اللازمة .

أما نقابة المحامين ، فقد كانت - كعادتها - المبادرة بتنظيم مؤتمرات صحفية وشعبية للدفاع عن المتهمين ، وانتهزت كل مناسبة وطنية للتذكير بأن ثمة وطنيين يحاكمون الآن بتهمة الدفاع عن الوطن .

فى المؤتمر الصحفى الذى عقدته النقابة مساء الجمعة ٢٠ فبراير ١٩٨٨ ، ووسط هتافات مدوية باسم أبطال (ثورة مصر) وعلى رأسهم د. خالد عبد الناصر ومحمود نور الـدين ، قال أحمد الخواجه نقيب المحـامين أنه سـوف يدافع عن أعز المتهمين ، د. خالد عبـد الناصر وأكد أن موقف النقـابة واضـح تماما من قضية التطبيع مع العدو (الاسرائيلى) واشار الى ان الصهاينة قتلوا الآلاف من ابناء الشعب العربى ولم يتم تقديمهم للمحاكمة ، بينما يسجن الآن مصريون بتهمة قتل بعض الجواسيس الصهاينة ، وأضاف الخواجه ان القانون يجيز للعربى قتل الصهيونى . لأن لكل عربى ثأر فى رقاب الصهاينة ، فقد أخرجونا من ديارنا بغير حق . وقاتلونا فى ديننا ، ولذلك حق علينا رد على العدوان ، والبادى أظلم .

وأعلن المحامى سامح عاشور مقرر لجنة الحريات بالنقابة ان محاكمة المتهمين فى قضية (ثورة مصر) هى محاكمة لكامب ديفيد والتطبيع والعلاقات الخاصة وأكد ان نقابة المحاميين تلقت طلبات يصعب حصرها من محامين مصريين وعرب تطوعوا للدفاع عن الأبطال .

وعلق الدكتور محمد نور فرحات وكيل كلية حقوق الزقازيق على موقف نقابة

المحاميين بقوله : ان قضاء مصر الذى وقف فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن الى جانب الحركة الوطنية . هو الذى يقف اليوم الى جانب الذين صوبوا بنادقهم الى صدور الصهاينة ، دفاعا عن كرامة مصر .

وقال فاروق أبو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب : ان المكتب الدائم لإتحاد المحامين العرب فى انعقاده الأخير (شهر ديسمبر ١٩٨٨) أتفق على أن تكون مشاركة المحامين العرب فى الدفاع عن (ثورة مصر) .. مشاركة بالتمثيل ، أى ينوب عن المحامين العرب ، جميع نقباء المحامين العرب ، وسوف يحضرون الى القاهرة للمشاركة فى الدفاع عن رجال (ثورة مصر) (١) .

□□□□

الاحزاب والتيارات السياسية والنقابات المهنية .. هى الطليعة السياسية والمؤسسية للجماهير .. لكن تبقى كلمة الجماهير هى العليا ، هذه الجماهير التى تصدت بأيديها ولسانها وقلبها للصهاينة المتسللين تحت ستار السياحة إلى شوارع بولاق والسيدة زينب وميدان العتبة ، وشارع الهرم .

مواطنان مصريان لخصا مشاعر الشعب العربى كله تجاه القضية والرجال ، عندما أصرا على إطلاق أسمى خالد عبد الناصر ، ومحمود نور الدين على أولادهما ، وسجلا الاسمان فى الوحدة الصحية التابعان لها ، رغم وجود قانون يمنع إطلاق الأسماء المركبة على المواليد (٢) .

مواطن مصرى آخر ، قال باليد ما قالته (ثورة مصر) بالرصاص (لا .. للوجود الصهيونى فى مصر) المواطن هو محمد سمير طه ، حاصل على دبلوم السياحة والفنادق عام ١٩٨٧ ، ويعمل فى مطعم (سويس شاليه) بحى المهندسين ، فقد فوجىء ذات مساء بوفد صهيونى يضم ٨٥ سائحاً ، يتقدمهم حارس صهيونى مسلح ، يطلبون

(١) يجدر الذكر ان سلطات الأمن المصرية كانت قد منعت المحامين العرب من دخول القاهرة للمشاركة فى الدفاع عن (ثورة مصر) خلال عام ١٩٨٨ ، ثم رفعت هذا المنع بعد ذلك .

(٢) الطفلان هما : خالد عبد الناصر مختار سرى الدين ومحمود نور الدين محمد يوسف وكلاهما من قرية منطىّ محافظة القليوبية .

تناول طعام الغذاء ، وعندما رفض الشاب المصرى القيام على تقديم الطعام لهم ، سبه الحارس الصهيونى بأمه ووطنه ، فثار الشاب وانهال عليه بزجاجة بيرة فارغة ، وهنا إنتفض اعضاء الوفد الصهيونى وقاموا بمحاصرة الشاب المصرى وحاولوا قتله ، وتدخل عمال المطعم . . وتحول الاشتباك الى معركة ، انتهت فى مباحث أمن الدولة التى افرجت عن الشاب المصرى فى ١٩ ديسمبر ١٩٨٧ (١) .

(محمد سمير طه ، واحد من ملايين الشباب العربى الذين قالوا (لا - للصلح المنفرد مع الكيان الصهيونى) وابدوا تعاطفاً ملحوظاً مع ابطال (ثورة مصر) ، ففى تحقيق صحفى نشرته صحيفة (الوفد) (٢) تحت عنوان (الشارع المصرى .. وتنظيم ثورة مصر) كان هناك شبه أجماع من العينة العشوائية التى تمثل جماهير الشعب العربى فى مصر ، على ان القضية شرف لكل مواطن عربى ، ووفقا لما قاله احمد ابراهيم السيد موظف بشركة الزجاج والبلور (ان قرار اتهام اعضاء ثورة مصر هو وسام على صدورهم لأنهم حاولوا قتل صهاينة جواسيس جاءوا يعربدون على أرض مصر ، بينما يقتل العشرات من أطفال الفلسطينين فى غزه والضفة الغربية ، لذلك جاءت المطالبة بإعدام الرجال ، بمثابة صدمة عنيفة لى ، لقد أراد اعضاء المنظمة الثأر لما حدث فى صبرا وشاتيلا وما يحدث الأن فى فلسطين المحتلة ، اننى فى حيرة تامة ، كيف يتهم المصرى الذى يقتل الصهاينة بالخيانة ؟ !

وقالت ثريا فهمى - موظفة (ان تصوير القضية على انها قضية اخلاقية يفوح منه رائحة التلفيق ويحاول إخفاء العمل الذى قام به هؤلاء ، واضافت : أننى أشعر بالتعاطف مع المتهمين لأنهم قاموا بقتل اسرائيلين ، وأعجب كيف يحاكم المصريون ، لأنهم قاموا بقتل مجموعة من الاسرائيلين فى الوقت الذى يقتل فيه آلالاف من الأطفال والشيوخ والنساء الابرياء دون محاكم أو جريمة اقترفوها) .

---

(١) تفاصيل هذا الحادث وردت فى تحقيق صحفى من القاهرة نشرته مجلة (الشراع) اللبنانية فى ١٩٨٧/١٢/٢٦ .

(٢) أنظر - الوفد - الشارع المصرى وتنظيم ثورة مصر - ١٩٨٨/٢/٢٤ .

وقال خالد الدسوقى شرف – طالب بكلية تجارة عين شمس :

– لقد أصبت بالذهول والدهشة عندما قرأت فى الصحف قرار النيابة بالمطالبة باعدام اعضاء (ثورة مصر) بينما تنطلق المظاهرات فى مصر تطالب بضرورة قطع العلاقات مع (اسرائيل) وطرد سفيرها من مصر لما ترتكبه إسرائيل من إنتهاكات فى الأراضى المحتلة ، ان الوجود (الإسرائيلى) فى مصر هو إستفزاز لمشاعر الشعب المصرى ، وما فعله اعضاء (ثورة مصر) ما هو الا تعبير عما يدور بداخلنا ، فنحن قد عبرنا عن ذلك من خلال المظاهرات ، بينما عبر اعضاء (ثورة مصر) بوسيلة أخرى ، وهدفنا واحد هو انهاء الوجود (الاسرائيلى) الصهيونى من مصر ، خاصة وانه بدأ يتوغل بصور عديدة مريبة بهدف واضح ومعروف للجميع [1] .

□□□□

(١) الوفد -٢٤/ ٢/١٩٨٨ - الشارع المصرى - وتنظيم ثورة مصر .

الفصل الثالث

شهـــود النفـــى

(.......... أؤيـد بكل قـوة ما قام به هـؤلاء الابطـال ، وقد أعلنت أمـام النيابة وهيئة المحكمـة أن ما نسب إلى هؤلاء الأبطـال فى هـذه القضية يجب أن يقوم به كل مواطن عربـى ، وأعربت عن امنيتى فـى أن أكون مشاركا فى كل ما هو منسـوب لهؤلاء الأبطـال .)

حسين مجلى : نقيب المحامين فى الأردن

شهود الاثبات فى قضية ثورة مصر ٢٥ شاهدا من بينهم خمسة عناصر من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية هم :

ـ دينس وليامز المدير الأقليمى للمخابرات الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط ومقرها القاهرة بعد أن نقلت نشاطها من إيران إلى لبنان إلى مصر ومعه مساعديه جون هوك فورد الذين تعرضوا للإغتيال على أيدى (ثورة مصر) يوم ٢٦ مارس ١٩٨٧ ولم يقتلوا انما اصيبوا فقط على كورنيش النيل ، فى مصر القديمة وذلك فى العملية الرابعة والأخيرة لثورة مصر .

وكذلك زيفى كيدار مستشار الأمن بالسفارة الإسرائيلية وأحد عناصر المخابرات الإسرئيلية النشطة فى مصر ، والذى تعرض للإغتيال يوم ٤ يونيو ١٩٨٤ فى العملية الأولى لثورة مصر أمام مسكنه فى المعادى بالقرب من مقر إقامة السفير الإسرائيلى الذى كان هدف العملية .

والشاهد الخامس هو الإسرائيلى أورى زيف من عناصر الموساد ويدعى العمل كموظف أمن بالسفارة الإسرائيلية فى القاهرة ، وقد تعرض للإغتيال وأصيب فى العملية الفدائية الثالثة التى تمت فى ١٩ مارس ١٩٨٦ بأرض المعارض بمدينة نصر وأسفرت عن اصابته ودافيد برويا وايتى بانت ومقتل (ايثرتل أور) مساعدة الملحق التجارى بالسفارة الأسرائيلية ، وهى العملية التى استهدفت إغتيال إبراهيم شارير وزير السياحة (الإسرائيلى) وموشى ساسون سفير الكيان الصهيونى أنذاك فى القاهرة ، وقد رفضت هيئة الدفاع مثول الشهود الصهاينة أمام هيئة المحكمة بينما رفض الشهود الأمريكيون المثول أمام هيئة المحكمة ، وفضلوا الأدلاء بشهادتهم (مكتوبة) .

أما شهود النفى فى القضية فهم ١٥٠ مليون عربى والنفى هنا ليس بالمعنى القانونى فحسب انما بالمعنى السياسى أيضاً ، بأعتبار أن مقاومة الجواسيس الصهاينة والأمريكيين هو عمل من الأعمال الوطنية المشروعة ، بل هو واجب مقدس علي كل مواطن عربى ، وكما يقول نقيب المحامين أحمد الخواجه " فإن القانون المصرى يجيز للمواطن العربى قتل الصهيونى ، لأن لكل منا ثأر فى رقاب كل صهيونى والمواجهة

هنا هى دفاع شرعى عن النفس منذ أخرجونا من ديارنا ، وقاتلونا فى ديننا ، ولذلك حق علينا سفك دمائهم .

وعندما سئل حسين مجلى نقيب المحامين فى الأردن ، وهو الذى كان فى طليعة المحامين العرب الذين جاءوا إلى القاهرة للدفاع فى قضية (ثورة مصر) عن الدوافع التي جعلته يشارك فى الدفاع عن المتهمين قال : (١) .

ان مشاركتى فى الدفاع عن أبطال منظمة ثورة مصر ناجم عن اقتناعى بأن الأمة العربية طرف أصيل فى هذه القضية ، لأن من ثوابت الفكر القومى العربى ، ومن ثوابت الإسلام ، رفض الإحتلال بكافة صوره وأشكاله ورموزه – ورفض الإحتلال بهذه المعانى ، أمر معترف به دينياً وقومياً وخلقياً وانسانيا ، اذ أن الإحتلال يتناقض مع كل المثل ، ومقاومته أمر مشروع ، وهذا ما تربت عليه الأجيال العربية غير القابلة للتغير .

و قال نقيب المحامين فى الأردن :

– أؤيد بكل قوة ما قام به هؤلاء الابطال وقد أعلنت أمام النيابة وهيئة المحكمة أن ما نسب الي هؤلاء الابطال فى هذه القضية يجب ان يقوم به كل مواطن عربي ، بل اعربت عن تمنياتي فى أن أكون مشاركا في كل ما هو منسوب لهؤلاء الأبطال ، لأن العنف الصهيونى الذي تواجه به الأمة العربية يجب أن يواجه بعنف عربي ، وتصلب عربى يؤدى الي طرد الإحتلال بكافة صوره من الارض العربية والصراع العربى الصهيونى هو صراع وجود ، اما العرب أو الكيان الصهيوني ، ومن هنا فانني اتمسك بالتحرير الشامل لكل الارض العربية ، وهذه هى الثوابت التي أقصدها والتمسك بها يعني رفض الاعـتراف باسرائيل وبوجودها ، والتمسك بنفيها أو نفي وجودها من علي الأرض العربية ، واذا كان أبطال ثورة مصر قد تمسكوا بهذه الثوابت ، فان تمسكهم هذا يمثل عملا مشروعاً ، لأن اسرائيل تقتل المواطنين العرب كل يوم ، وفعلها اللامشروع هذا هو من وجهة نظر حكامها فعل مشروع فكيف يمكن أن يقال أن مقاومة الاحـتلال

(١) من حوار أجراه الزميل عبد الفتاح طلعت فى مجلة " الكفاح العربى " البيروتية نشر فى ١٩٨٩/١/٣٠ .

الصهيوني وملاحقة رموزه ، وأيضاً ملاحقة الذين تتطابق مواقعهم مع هذا الاحتلال كامريكا هو عمل غير مشروع ؟ .

ان التغلب الصهيونى الذي يقوده شامير ومن قبله الارهابي بيجين والذي فرزه المجتمع الاسرائيلي في صورة فصائل التطرف الدينى المستمر منذ احتلال فلسطين ، ومن الطبيعي أن يواجه هذا التصلب باصرارنا وتصلبنا في الحفاظ على الحق العربي ، وليس التفريط فيه ، ومن هنا فالتهم المنسوبة للأبطال الماثلين في قضية (ثورة مصر) تقع في نطاق العمل المشروع انني أرفض صفة (الإرهاب) التى ألصقت بهم على اعتبار أن وصفا كهذا هو وصف مغلوط وبعيد عن الشرائع التى تعتبر الدفاع عن الوطن من أقدس قضايا الانسانية .

□□□□

وكانت هيئة الدفاع في قضية (ثورة مصر) قد طلبت أستدعاء أكثر من (٥٠) شاهد نفى فى القضية منهم وزراء حاليون وسابقون ، فضلاً عن كتاب وصحفيين منهم محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين ، أما الوزراء فمنهم د . عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وعبد الحليم أبو غزاله مساعد رئيس الجمهورية ، والفريق اول يوسف صبرى أبو طالب وزير الدفاع الحالى وخمسة من القيادات المصرية السابقة فى أجهزة سياسية على درجة غاية فى الأهمية ومنهم كمال حسن على رئيس الوزراء الأسبق ، وحافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى الأسبق ، وأمين هويدى وزير الحربية ورئيس جهاز المخابرات الأسبق إضافة إلى ثلاث وزراء خارجية سابقين هم محمود رياض وإسماعيل فهمى ومحمد إبراهيم كامل ، وقد رأينا أنه من المفيد أن نستعرض هنا بعض ما جاء فى شهادة السيد محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية الأسبق ، لأنه كان وزير خارجية مصر الذى قدم بشجاعة – استقالته ، احتجاجا على التفريط (الساداتى) فى كامب ديفيد ، ولانه أيضاً صاحب الكتاب الوثيقة (السلام الضائع فى كامب ديفيد الذى أعتمدته هيئة المحكمة كوثيقة دفاع بناء على طلب المحامين ، وكانت هيئة الدفاع قد حددت أسماء الشهود بناء على ثلاثة أسباب هى :

١ - تحديد الإستراتيجية المصرية ومفهوم الأمن القومى ، والجهات والتحديات المفروضة على الساحة المصرية .

٢ - تقييم بعض الأعمال البطولية التى أداها المتهم الأول محمود نور الدين أثناء تواجده فى لندن وعمله فى السفارة المصرية تحت أشراف بعض هؤلاء القادة .

٣ - تقييم إتفاقية كامب ديفيد والظروف التى تمت فيها والآثار المترتبة عليها ، ووجهات نظرهم فى شأن الممارسات العدوانية للكيان الصهيونى ضد الشعب العربى .

□□□□

شاهد نفى : محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق .

الأربعاء ٨ نوفمبر ١٩٨٩ ، لم يكن يوماً عادياً في تاريخ قضية (ثورة مصر) ففى هذا اليوم ، وداخل قاعة محكمة الحصار بقوات الأمن ، ووسط عشرات من المتهمين والمحامين والشهود ، والصحفيين ، وعلي امتداد أربع ساعات كاملة ، جرت محكمة صريحة ، وموضوعية ، بالوثائق والتواريخ لمعاهدة كامب ديفيد .

كان المتحدث هو محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية المصري الأسبق ، والذى كان قد استقال من منصبه احتجاجاً علي تفريط الرئيس السادات في حقوق مصر ، اثناء مباحثات معاهدة الصلح المنفرد مع (اسرائيل) .

كان محمد ابراهيم كامل شاهداً للنفي ، وقد حضر بناء علي طلب الدفاع ، وكان كتابه (السلام الضائع في كامب ديفيد) أحد الوثائق المهمة التي تقرر ضمها الي ملفات القضية [1] .

قال وزير الخارجية الاسبق أمام هيئه المحكمة : ان السادات ذهب الى كامب ديفيد (عاريا) ، بعد أن قدم كل التنازلات ، فوصل الي الكامب بعد أن كان قد فقد شروط المفاوض الكفء ، كما أن السادات ، واثناء توقيع المعاهدة ، كان واقعاً تحت تهديد الرئيس الامريكي جيمي كارتر ، الذي كان بدوره واقعاً تحت تأثير الابتزاز الصهيوني .

وقال الوزير أيضاً : لولا توقيع مصر علي اتفاقية كامب ديفيد ، لما استطاعت (اسرائيل) ان تعربد في المنطقة كيفما شاءت .

ورداً علي سؤال أحد المحامين حول التزام المفاوض المصرى - السادات - أثناء مباحثاته مع الطرف الإسرائيلي - مناحيم بيجين - بنصوص وقرارات الأمم المتحدة التي نصت علي حق تقرير المصير للفلسطنيين قال :

- إن التفاوض فى بدايته كان ملتزماً بهذه القرارات والمبادىء الأساسية

---

(١) نص الشهادة التى قدمها وزير الخارجية الاسبق محمد ابراهيم كامل ، وقد اعتمدنا في توثيقها علي تغطية صحفية قام بها الزميل طلعت اسماعيل .

للأمم المتحدة ، الا ان الأمور (انحرفت) بعد ذلك ووصلت الي ما وصلت اليه من حل فردي وجزئي للمشكلة .

السادات ومنظمة التحرير :

وكشف محمد ابراهيم كامل عن أن الرئيس السادات لم يكن راغباً في إشراك منظمة التحرير الفلسطينية فى أية مفاوضات عربية - اسرائيلية ، وقال : لقد عبر السادات عن ضيقه ورفضه لاشتراك الفلسطينيون في المفاوضات وفي أثناء اجتماع مجلس الأمن القومي المصري في مدينة الاسماعيلية في ٣٠ أغسطس ١٩٧٨ ، اعترض السادات بوضوح وصراحة على إشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى المفاوضات ، حتي لو قبلت إسرائيل اشتراكهم ، وفسر إبراهيم كامل موقف السادات ، بأن الضغط الاسرائيلي والامريكي علي السادات كان قوياً ، خاصة فيما يتعلق برفض إشتراك الفلسطنيين فى المفاوضات .

وتأكيداً لهذا الرفض - قال محمد ابراهيم كامل أمام المحكمة - فقد اغفل الرئيس السادات عمداً ذكر إسم منظمة التحرير الفلسطينية ، فى خطابه أمام الكنيست الاسرائيلى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٨ ، وذلك بعد أن ابلغه د . بطرس غالي طلب موشي ديان ، بعدم ذكر منظمة التحرير في الخطاب ، وهو ماتم .

❑ ماهى المحصلة النهائية لكامب ديفيد ؟

كان السؤال لأحد المحاميين ، والأجابة على لسان الوزير الشاهد محمد ابراهيم كامل ، قال :

أولاً : كامب ديفيد قطعت الطريق تماماً أمام فرص عقد المؤتمر الدولى للسلام الذى كان قد صدر بيان أمريكى - سوفيتى بشأنه فى اكتوبر ١٩٧٧ .

ثانياً : لقد أدت اتفاقية كامب ديفيد دورها كاملاً في عزل مصر عن الوطن العربى ، ومن ثم افتقاد مصر لبعدها الاستراتيجي العربى . وهو مصدر القوة الأساسية لها .

ثالثاً : إن اسرائيل - وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد - أقدمت علي سلسلة من

الاعتداءات العدوانية علي بعض الدول العربية ، ما كانت تستطيع القيام بها ، لولا وجود الاتفاقية مع مصر ، ومنها ضرب المفاعل النووي العراقي وغزو بيروت العربية ، وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى حمام الشط بتونس .

☐ لماذا حرص السادات علي ان يتضمن قانون الأحزاب نصوصاً من شأنها أن تحرم اى جماعة تعارض كامب ديفيد من تكوين أحزاب ؟

- ابراهيم كامل : لا أعرف ، وربما يرجع ذلك الى شعور السادات بأن كامب ديفيد أدت الي قطيعه بين مصر والأمة العربية ، وخشى من ظهور رأي عام مضاد لكامب ديفيد ، وبطبيعة الحال لو سمح بقيام أحزاب تعارض هذه الاتفاقية لكان أفضل ، لانه كان سيظهر وجهة النظر الأخري فيها .

☐ هل عادت سيناء الي مصر - طبقا لكامب ديفيد - في وضع يسمح لها بفرض سيادتها كاملة عليها ؟

ابراهيم كامل : أعتقد أن اتفاقية السلام التي حددت صيغة عودة سيناء لمصر ، قد نجحت في تقييدها - أى تقييد سيناء - قبل اعادتها ، وانما تبذل الادارة المصرية جهودها الأن لتحريرها من هذه القيود . (يبدو ان الشق الأخير من الإجابة كان تعليقاً علي جهود مصر لاستعادة منطقة طابا عن طريق التحكيم الدولى) .

مصر وفلسطين :

وحول العلاقة بين مصر كقطر عربى وبين فلسطين كقضية العرب المركزية ، وعلاقة ذلك بمفهوم الامن القومي لمصر ، وجهت هيئة الدفاع مجموعة من الاسئلة لوزير الخارجية الأسبق بهدف كشف عمق انتماء مصر لوطنها العربي .

☐ هل تعتقد - كوزير سابق في الخارجية المصرية - أن القضية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الأمن القومي المصري ؟

ابراهيم كامل : بكل تأكيد ، فلم يكن عبثاً أن تدخل مصر أربعة حروب متتالية ضد اسرائيل ، إنما كان هدف هذه الحروب هو ايجاد حل عادل وشامل للمشكلة الفلسطينية ، التي هي لب وجوهرالنزاع العربي الاسرائيلى ، فهى جزء عضوى وحيوى من الأمن القومى المصرى ، وهذا أمر لاجدال فيه .

□ هل تعتقد سواء خلال فترة عملك كوزير للخارجية أو الآن ، أن إسرائيل على استعداد للسماح للفلسطينيين بالحصول على حقوقهم المشروعة ، كحق تقرير المصير وانشاء الدولة الفلسطينية ؟

□ ابراهيم كامل : الاتجاه الاسرائيلي واضح ولم يتغير أبداً وهو الاحتفاظ بالاراضى العربية المحتلة . وذلك سواء في ظل الحكومة الاسرائيلية ايام كامب ديفيد وتلك الموجودة الآن ، فهم دائماً يرفضون ، وسوف يرفضون حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

●● هل يؤثر الرفض الاسرائيلي المتكرر لقيام دولة فلسطينية مستقلة على أمن مصر الاستراتيجي ؟

– ابراهيم كامل : نعم ، (فاسرائيل) لاتقتصر علي رفض الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بل وفقا لمفهومها عن امنها وحدودها الآمنة – تشن العدوان علي الدول العربية بهدف ضم اجزاء جديدة من الارض العربية لها ، و (اسرائيل) – كما رأينا – في عام ١٩٥٦ اشتركت في العدوان الثلاثي علي مصر ، وأعلن بن جوريون ضد سيناء ، وقد تكرر الأمر نفسه في عام ١٩٦٧ ، لأن هدف (اسرائيل) الدائم هو الهيمنة علي المنطقة العربية ، وان تجعل نفسها امبراطوراً متوجاً على الشعوب العربية ، وفى تقديرى أن هذا لن يحدث ابداً لأن العرب أفاقوا ، وتجري الان جهود مضاده للأهداف الاسرائيلية .

□ ما هو تأثير التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل ، وما يتضمنه من تبادل للمعلومات ، واشتراك (اسرائيل) في برنامج حرب النجوم ..علي الأمن القومي المصري ؟

– ابراهيم كامل : من المعروف أن الولايات المتحدة تقف مع (اسرائيل) في كل المواقف وعلي طول الخط ، واتفاقية التعاون الاستراتيجي الموقعة بين واشنطن و (تل ابيب) تعطي لاسرائيل الحق في التزود بالمعلومات التكنولوجية المتقدمة ، والأسلحة الحديثة ، بحيث تضمن أمريكا التفوق (الاسرائيلى) عسكرياً وتكنولوجياً على الدول العربية المجتمعة ، بما يعنى تدعيم القدرة العدوانية (لاسرائيل) ضد العرب .

عمليات ثورة مصر :

ولأن نيابة أمن الدولة وجهت فى قرار الإتهام بشأن قضية (ثورة مصر) عدة اتهامات من بينها ارتكاب اعمال من شأنها التهديد بقطع العلاقات الديبلوماسية بين مصر وكلاً من (اسرائيل) والولايات المتحدة ، فقد وجه المحامون عدة اسئلة لوزير الخارجية الأسبق ، تعد - اجابتها - وثيقة دفاع سياسية مستقلة عن المتهمين فى القضية . فقد أكد محمد ابراهيم كامل ، أن مثل هذه الاحداث يقصد عمليات الاغتيال التي نقذها أبطال ثورة مصر ضد الصهاينة والأمريكيين - تحدث فى كل مكان بالعالم ، ولكن تتوقف مسألة قطع العلاقات بين الدول أو استمرارها على مدى متانة وعمق هذه العلاقات ، فإذا كانت هذه العلاقات وثيقة ، فان مثل هذه الأعمال لاتؤثرعليها ، والأصل في العلاقات الديبلوماسية ان تحل مشاكل من هذا النوع .

☐ هل من شأن تلك العمليات ، عرقلة المفاوضات بين مصر و (إسرائيل) أم دعم المفاوض المصرى على مائدة التفاوض ؟

إبراهيم كامل : دور الرأى العام فى أى بلد هام جداً ، حيث يعمل على دفع جهود حكومته فى أية مفاوضات ، هذا إذا كانت حكومة ذلك البلد تعبر عن مشاعر شعبها وأماله فى المفاوضات .

إلى هنا تبدو شهادة وزير خارجية مصر الأسبق ، محمد إبراهيم كامل ، واضحة لا لبس فيها ، وهى تتضمن عدة نقاط هامة :

أولا : إن اتفاقية كامب ديفيد التى وقعها السادات ، دون إستشارة وزراء أو عرض بنودها على الشعب المصرى ممثلا فى ذلك برلمانه ومؤسساته وقيادات أحزابه ، قد حققت (لاسرائيل) ما لم تكن تحلم به ، وأجهت الاوراق التفاوضية القوية التى كانت فى حوزة العرب ، بل انها ســـاهمت فى عزلة مصر عن الأقطار العربية ، وقد استغلت (إسرائيل) هذه القطيعة لتشن عدواناً على الشعوب العربية ، فاعتدت على المفاعل النووى العراقى (١٩٨١) ، وغزت بيروت العربية (١٩٨٢) وضربت مقر منظمة التحرير الفلسطنية فى حمام الشط بتونس عام (١٩٨٦) ، وما كانت (إسرائيل) لتجرؤ على

فعل ذلك لولا ان مصر خرجت من ساحة المعركة ، بتوقيعها اتفاقية الصلح المنفرد مع الصهانية ، بمباركة أمريكية .

ثانياً : ان العصـــابات الصهـــيونية الحاكمة فى الاراضـــى العربيـــة المحتلة (فلسطين) ، لا تعترف بحقوق الشعب الفلسطينى في تقرير مصيره ، أو إقامة دولته المستقلة ، بل أن الهدف (الاسرائيلى) الغالى هو دولة (اسرائيل) الكبرى من النيل إلى الفرات ، وان هذا الهدف لم يختلف يوماً ، وأن الولايات المتحدة تقف مع (اسرائيل) على طول الخط ، وضد العرب على طول الخط أيضاً ، وأن اتفاقية التعاون الاستراتيجى بين واشنطن وتل ابيب الموقعة فى عام ١٩٨٦ ، تمكن العصابات الصهيونية من التوسع فى عدوانها ضد الشعوب العربية .

ثالثاً : ان معارضة كامب ديفيد هو حق لكل انسان يعيش فى هذا الوطن ، بل أنه واجب ايضـــا ، فقانون التفـــاوض يستلزم ان تكون هناك قوة رفض ، تكون داعمة للمفاوض ، تمكنه من المناورة واستخلاص اكبر قدر من الحقوق للوطن ، لكن السادات فرط متطوعاً بحقوق مصر والوطن العربى ، ورفض إشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى المفـــاوضات ، بل رفض ذكر اســـمها وهو يخطب فى الكنيست ارضاء لرغبة موشى ديان التى نقلها له د. بطرس غالى ، وأن السادات تعمد ادراج نص فى قانون الأحزاب . يمنع أى جماعة أو قوة سياسية من تشكيل حزبها المستقل ، مادامت تعارض اتفاقيات كامب ديفيد (اسقطت المحكمة الدستورية العليا بعد ذلك هذا النص لعدم دســـتوريته) مع أن الرأى العـــام يمثل قوة الضغط الحقيقية على صاحب القرار السيادى ، هذا اذا كان صاحب القرار يمثل شعبه حقاً وليس بقوة القهر والاستبداد .

هكذا كان وزير الخارجية الأسبق ، محمد ابراهيم كامل حاسماً ، وصريحا ، وهكذا كان أيضاً وهو يجيب على سؤال هيئة المحكمة حول رأيه الشخصى فيما قام به رجال (ثورة مصر) من أفعال وعمليات مسلحة ضد الصهاينة ، اذ قال :

– ليس من السهل إبداء رأى فى ذلك ، ولكنى أقول انه بدلاً من النظر هنا

– ووجهة نظره الى المتهمين الواقفين داخل القفص– علينا أن نراقب بدقة ونمعن النظر فيمـــا يجرى هنـــــاك ، فى فلســـطين المحتلة ، حيث تمـــــارس قوات الاحتلال (الاسرائيلى) كافة أنواع المذابح الوحشية لقمع الانتفاضة ، تقتل النساء والاطفال ،

وتهشم أذرع الفتيان ، ومثل هذه الاعمال الارهابية لابد وان تستفز الشعور الوطنى ، الذى لابد وان يكون رد فعله تلقائياً ، ومن الصعب مقاومته .

□□□

رفض القائد الفرنسى العظيم شارل ديجول نصيحة بعض مستشاريه بالقبض على الفيلسوف جان بول سارتر ، باعتباره المحرك والمحرض للمظاهرات الطلابية الضخمة التى وقعت فى باريس عام ١٩٦٨ ، يومها قال ديجول ان سارتر هو فرنسا (!)

لقد عبر مفكرو مصر وقادتها السياسيون عن موقفهم من قضية الصراع العربى الصهيونى وإتفاقية كامب ديفيد، والتطبيع مع الكيان الصهيونى ، وهنا شهادات من قيادات تمثل كافة الإتجاهات الوطنية والسياسية فى مصر حول قضية (ثورة مصر) .

خالد محى الدين ـ زعيم حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى :

الحزب يؤيد بكل امكانياته (ثورة مصر) الناصرية .. فلا يوجد شك اطلاقاً فى الدوافع الوطنية لهؤلاء المتهمين ، بغض النظر عن إتفاقنا أو اختلافنا معهم فى الأسلوب ، وما ذكر عن دور السفارة الأمريكية فى هذه القضية كفيل بنسف الاتهام من اساسه ، ومن هنا فإن حزب التجمع مع بقية احزاب المعارضة شارك فى لجنة دفاع مشتركة عن المتهمين لتنفيذ ماذكر من مزاعم ضدهم .

إن حزب التجمع يرفض استخدام العنف كوسيلة للعمل السياسى ولكن علينا أن ننظر لهذا التنظيم من زاوية اخرى وهى قيام اعضائه بضرب عملاء للمخابرات الاسرائيلية والأمريكية ، فقد عبر اعضاء التنظيم عن انتمائهم لوطنهم بطريقتهم ، وبغض النظر عن تجريم القانون لهم ، فالمجتمع يقف معهم ويساندهم والشعور العام يؤيدهم ، ومن هنا فالمحاكمة تحد لمشاعر الشعب المصرى والعربى ، خاصة توقيت اعلان قرار الاتهام قد جانبه التوفيق فالاتهام أعلن فى وقت يتصاعد فيه النضال الفلسطينى ضد الاحتلال (الاسرائيلى) فى الارض المحتلة [١] .

د . انور عبد الملك ، مفكر قومى:

هناك حق لايختلف عليه انسان ،أيا كان موطنه ، فى جزر فيجى بالمحيط الهادى

---

(١) صحيفة الانباء الكويتية ١٨/٣/١٩٨٨ .

أو فى أقصى شمال الكرة الارضية ، هو حق الدفاع عن الارض والعرض حق الدفاع عن الوطن .

إن اى مراقب محايد ، إذا توفرت لديه معلومات وافية عن الأوضاع المحيطة بمصر ، لابد وأن يقول : أين المصريون .. لماذا لم يفعلوا شيئاً ؟ ففى ظل الحصار الاقتصادى الأمريكى الذى يمـــارس ضغوطه على القرار السياسى والاقتصادى فى مصر ، وفى ظل وجود الاسرائيليون فى مصر وهم أداة اختراق وليسوا سياحاً بالمعنى المتعارف عليه ، وفى ظل الهجمة البربرية الاسرائيلية على الشعوب العربية فى بغداد وتونس ومصر وسوريا ولبنان والأردن ، واستخدامها كافة اساليب القمع الوحشيه لقمع الانتفاضة ، يكتسب السؤال اهمية كبيرة : ماذا فعل المصريون لمواجهة هذا الحصار والارهاب؟

هناك مستويات عديدة للتحرك ، أولاً التحرك العربى لخلق التضامن بين الحكومات والشعوب العربية لمواجهة الهيمنة والحصار ، هناك تصفية كامب ديفيد من مضمونها وهذا تحرك هام جداً ، وهناك ايضاً دعم الدفاع العربى المشترك لحماية الأمن القومى العربى من مخاطر الاعتداءات العسـكرية المسلحة ، أو مخاطر غضـب الطبيعـة وشـحها (مجـاعات وجفاف فى السودان والصومال) .. كل هذه التحركات تبـدو ايجابية ومطلوبة ، ولكن هناك ماهو أعمق ، هناك الشعب العربى المجروح فى مصر وفى كل مكان على الساحة العربية .

هل يمكن – مثلاً – أن نكتفى بالتحركات الرسمية بينما الشعب الفلسطينى يتعرض الى مذبحة فى الأراضى المحتلة ، هل يمكن ان نكتفى باصدار بيانات الشجب والإدانة فقط ؟ اعتقد أنه من المستحيل أن يقتصر الامر على ذلك ، لأن ثمة عامل هام يظهر فى حالات خاصة ، هو ما استقر فى الوجدان الشعبى من قناعات عن الوطن الواحد والشعب الواحد ، هذا الوجدان الذى يستفز عاطفياً . فينقضى لاستئصال اركان الجهاز العصبى للصهيونية والإمبريالية العالمية على أرض مصر (١) .

(١) جمع الشهادات الزميلان عبد الفتاح طلعت وسيد رزق ، ونشرت فى صحيفة (صوت العرب) القاهرية فى ١٩٨٨/٤/٣ .

هذا هو المناخ الذي أحاط بأعمال (ثورة مصر) ، وهو مناخ يدفع الانسان الي السير بأفكاره وافعاله في اتجاه لايخالف مسيرة نهر الوطنية . من هنا يجب ان نقيم عمليات (ثورة مصر) بشكل جاد وان ندرك انه لايمكن ان ينتظر ويصبر الوجدان الشعبي الي امد طويل في انتظار التحركات الشعبية ، ومن هنا ايضا فان جميع القوى الوطنية فى مصر ايدت عمليات (ثورة مصر) لانها عمليات وطنية مائة فى المائة ، وليس فقط أحزاب المعارضة وبعضها له خصومات مع الناصريين ، لقد ايدت الجماهير (ثورة مصر) لان الشعور الوطنى لا يتجزأ.

د . عبد العظيم أنيس اللجنة القومية للدفاع عن الثقافة العربية :

لقد أسفت لقرار الإتهام فى قضية (ثورة مصر) والذى اعلنه النائب العام ، فى عام ١٩٨٧ ، اذ جاء في وقت تشتعل فيه الانتفاضة فى الارض المحتلة فى ظل إرهاب وقمع ووحشية اسرائيلية لا مثيل لها ، هذه الانتفاضة التى جعلت الشعب العربى فى مصر ينحاز كله وبشكل طبيعى إلى الشعب الفلسطينى وضد الممارسات الصهيونية سواء داخل الوطن المحتل أو خارجه . وهذا بدوره جعل قرار الإتهام الذي صدر ضد ابطال (ثورة مصر) مثيرا لامتعاض جماهير الرأى العام فى مصر ، هذه الجماهير التى عبرت منذ اللحظة الأولى عن تأييدها وتعاطفها مع هؤلاء الأبطال لإنهم أدوا دوراً بطولياً ضد عناصر من جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) مؤكدين ان (اسرئيل) سوف تظل مدى الدهر عدونا الاول .

(ونحن والجماهير لانملك إلا التعاطف مع هؤلاء الابطال عندما ننظر لهم من خلال الصراع الابدي بيننا كعرب – وبين الصهيونية العالمية بجيوشها ومصالحها ، لذلك من الواجب علينا كقوى وطنية أن نجتمع معاً . لندافع عن هؤلاء الذين دافعوا او قاتلوا ، وعرضوا أنفسهم للاعدام ،من أجل تحقيق هدف لا يختلف عليه اثنان في مصر والوطن العربي القومية أو عقيدتنا الدينية .. ولايمكن أن تكون هناك هدنة بيننا وبينهم بينما يستحلون دماء أشقائنا الفلسطينيين .. يذبحون أبناءها ويستحيون نسائها – سيكون من مآثر ثورة مصر انها ستعيد من جديد طرح قضية (السلام المستحيل) علي بساط البحث أمام الرأى العام المصري بعد محاولات تحذير أو تغييب لاتستقيم مع الواقع ، بل لابد من ايقاظ الشعب المصرى .. على حقيقة إنه لا حرية ولا إستقلال ولا تقدم ولا تنمية

إلا بهزيمة وتفكيك هذا الكيان العنصري الذى ما وجدا لينتزع القيادة من .. ليلبسها - دورها القيادة فى المنطقة وأخيرا فانني أبعث بتحيات حارة لكل المتهمين برفض ومقاومة التطبيع وأخص بالذكر خالد جمال عبد الناصر

□□□□

د . محمد سليم العوا : المفكر الاسلامي البارز:

وفور اعلان النائب العام لقرار الاتهام في قضية (ثورة مصر) في فبراير ١٩٨٨ اتصل المفكر الاسلامي ، واستاذ القانون د. محمد سليم العوا بالاستاذ د . فريد عبد الكريم وكيل مؤسسي الحزب الاشتراكي العربي الناصري وأبلغه رغبته في الانضمام الى هيئة دفاع عن المتهمين فى القضية قائلا : ان مافعلوه هو أعظم شرف للناصريين وانه عمل قومي وديني من الطراز الاول .

وقال لى الدكتور محمد سليم العوا عندما سألته عن الأعداء الحقيقين للأمة العربية والإسلامية :

□ أعداؤنا هم دعاة ان ٩٩ ٪ من الاوراق في يد امريكا ، والذين يقولون إننا عجزنا عن انتاج طعامنا ، والذين يزعمون ان الحضارة تقتضى تفاعلا مهذباً مع اصدقائهم الصهاينة ، وان الوطنية تعنى الالتزام بكل اتفاق او تعاقد حتي ولو كان مخالف لحقوقنا الثابتة الاصيلة فى أرضنا واستقلالنا ، وأهدرا لحقوق فريق من أبناء الامة العربية ، واعني الفلسطنيين وهي الحقوق لايحلل اهدارها . واعدؤنا هم الذين يستغلون الدين شعار لتغطية انحرافاتهم وفسادهم على قدم المساواة ، اولئك الذين يستعبدون الدين من أول كل مشروع فى تحقيق التطور والإستقلال .

□ أعداؤنا هم الذين يعذبون بالقهر المستمر أبناء الوطن بحرمانهم من فرص الحياة الشريفة المستقيمة ، ومن التعبير عن أراءهم ، وهى حق أصيل لهم فى ضوء ذلك فان الاستعمار الصهيونى يمثل تهديد حقيقى للمشروع الوطنى المطروح ، فما تصورك لطبيعة الصراع بين العرب والصهاينة ؟

☐ صراعنا مع اسرائيل هو صراع مستمر حتى لو فتر بعض الاوقات رغماً عنا ولن يمنعنا عن مواصلة القتال معاهدة أو صلح ، فنحن الان مفروض علينا ، لكن الصراع سيعود من جديد حتى يحدث أحد أمرين: اما فناء العرب أو فناء الكيان الصهيونى وبما ان العرب غير قابلين للفناء وبحكم الحق والارض وروح القتال فان قتالنا يهدف لبناء دولة فلسطين ، وان يصبح اليهود جزءا منها يعيش فى سلام تحت قيادة العرب.

☐ وكيف يتحقق ذلك خاصة ان كامب ديفيد موجودة والتطبيع يجرى على قدم وساق؟

- لإن الامر كذلك ، فنحن مطالبون أكثر من ذى قبل بمواصلة التعبئة لمواصلة القتال واعتقد أن ذلك يبدأ من البيوت ،الشوارع والمساجد والكنائس وكل مكان فى مصر ويسير في ثلاثة اتجاهات

١- توعية مستمرة بطبيعة وحقيقة هذا الصراع التي تفترض الصراع وهو فتور يعود الي الدول الكبرى وسيطرتها علينا

٢- الرصد المستمر لتحركات العدو الصهيونى فى كل موقع من مواقع الارض فالصهاينة يتحركون على مساحة واسعة من افريقيا الي امريكا اللاتينية بينما العرب غائبون تماما غن تلك الساحات .

٣- تنشئة الاجيال على فريضة القتال فقتال الصهاينة فريضة على كل مسلم ومن الاهمية الإستراتيجية أن نربى أولادنا على حقيقة عدونا حتى لايظن الابناء أن الصهاينة هم حقا أصدقاؤنا .

☐ فى هذا الاطار أو هذه الرؤية جاء دفاعكم عن (ثورة مصر) ؟ .

- موقفى من هذه القضية مبدئي فانا لا أعرف شخوص منظمة (ثورة مصر) لكن أعرف جـيدا أن من حق كل أمة أن تمـارس كل أنواع المقاومة ضد الذين يغتصبون مقدراتها أو يعتدون على ارادتها الحرة بالقهر أو التزييف . وإذا استطاع الصهاينة أن يزيفوا ارادتنا ، ودخلوا بلادنا تحت ستار التطبيع ، فان

من حق المنتبهين لهذه الممارسة أن يواجهوهم بكل وسيلة حتي استخدام القوة ..
ثم أن الصهاينة والأمريكان ليسوا ذوى حصانة تفوق حصانة المحتل البريطانى فى خلال الثلاثينات والأربعينات وليس عملاء الموساد في القاهرة أو دمشق أو في اية عاصمة عربية أخرى أقل خطرا من ذويهم فى الارض العربية المحتلة .

☐ لكن بعض الذين يروجون للتطبيع والصلح مع اسرائيل يقولون أن اسرائيل صارت أمرا واقعا وانه لم يعد لدى العرب القدرة على مواجهتها خاصة ان أمريكا تدعم اسرائيل ؟

– هؤلاء لم يقـرأوا التاريخ ولا يعرفون حقيقة هذه الأمة المصـرية العربية الاسلامية ، التاريخ يقول أنه لا يوجد أمر واقع أبدى أويسر مدى ، الاحتلال البريطانى لمصر كان أمرا واقعا ، والملك فاروق كان حاكما واقعيا ، لكن أين هؤلاء الان ؟ لقد ذهبوا مثلما ذهب الامر الواقع حيث صار في مصر واقعا جديدا وانقلب الواقع الي واقع آخر لكنه مرير لانه واقع الهيمنة الصهيونية والامريكية وهو حتما زائل لا محالة (١) .

المهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل وزعيم المعارضة البرلمانية :

لقد توافق موعد استئناف المحاكمات مع الانتصار الفلسطيني الكبير الذى تمثل فى دخول الانتفاضة عامها الثانى بنجاح فاق كل التصورات والتوقعات.. حتى أنها وضعت الكيان الصهيونى فى أسوأ أزمة – فيما أعتقد منذ ١٩٤٨.

إن قضية ثورة مصر لا يمكن أن تكون قضية جنائية تـتعلق بقـتل عدد من الدبلوماسيـين الصهاينـة، بل هى لا بد أن تطرح وجود السفارة الإسرائيلية... ووجود كل مظاهر وأشكال التطبيع التى حاول العدو الصهيونى أن يخترق مجتمعنا من خلالها(٢).

(١) من حوار أجراه المؤلف مع د . محمد سليم العوا – صحيفة [صوت العرب] ١٩٨٨/٦/٥.

(٢) نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ مجدى أحمد حسين عضو مجلس الشعب والقيادى البارز فى حزب العمل، نيابة عن الزعيم إبراهيم شكرى فى المؤتمر الصحفى الخاص بتشكيل اللجنة القومية للدفاع عن قضية (ثورة مصر) .

وهذا فى الواقع هو أساس المشكلة أن الشعب المصرى يرفض العلاقات الطبيعية مع الكيان الصهيونى، وأن القوى الوطنية المصرية مهما اختلفت فى أى قضية من القضايا إلا أنها متحدة بصورة عظمية ورائعة ضد الكيان الصهيونى.. باعتباره العدو الأصلى والتاريخى لبلادنا العربية والإسلامية.. وضد كافة أشكال التعامل معه، وستظل كل المحاولات للتطبيع وعلى رأسها زرع السفارة الإسرائيلية وهى محاطة بثكنة عسكرية، ومعزولة فى قمة إحدى العمارات، أشبه بمحاولة زرع عضو غريب فى الجسد، ولا يمكن إلا أن يلفظه أن عاجلا أو آجلا، وأذكر أن الله قد وفقنا إلى طرح شعار رفع مليون علم فلسطينى فى مواجهة علم إسرائيلى واحد، وذلك يوم افتتاح سفارة للصهاينة فى مصر وقد وفقنا الله ورفعنا بالفعل أكثر من مليون علم فلسطينى بكافة الوسائل والأشكال - ومهما تفاوت تقييم المصريين لكارثة كامب ديفيد، إلا أنها ستبقى فى التحليل النهائى مجرد هدنة عسكرية .. إن الصراع التاريخى، العربى والصهيونى سيتجدد من كل يد.. بل أنه فى الواقع لم يتوقف إلا على الجبهة المصرية وكافة الجبهات الرسمية الأخرى.. بينما ظل مستقرا فى الأرض المحتلة وفى لبنان.. وطالت نيرانه فى تونس حين امتدت يد الغور الصهيونية لتغتال الشهيد أبو جهاد.. كما ذكرت فإن قضية (ثورة مصر) هزت وجدان الشعب المصرى كله وجسدت له كثيرا من همومه وقضاياه.. فقد تقدم بعض زملائنا من نواب حزب العمل بأسئلة وطلبات إحاطة حول ما نشرته الصحف عن تدخل السفارة الأمريكية فى تحقيقات ثورة مصر واحتجازها لأحد المتهمين لفترة من الفترات.. وبالطبع لم تدرج هذه الأسئلة فى جدول أعمال مجلس الشعب وكانت قد قدمت فى الدورة الماضية.

أيضـــا تجرى وقائع محاكمة ثورة مصـــر بينما يقوم المســـتوطنون الصهاينة مـــع الجيش الإسرائيلى بارتكاب شـــتى الجرائم فى قتل وتعذيب أبناء الشعب

الفلسطـينى بالأرض المحـــتلة ولا يمر يوم واحد بدون قتلى وعشرات الجرحى فمن الذى يحــاكم هؤلاء المجرمين.. الذين يحللون لأنفســـهم كل الأســاليب والوسائل الإجــرامية ولا أى عهد أو ميثاق يمكن أن نبرمه مع هؤلاء الصــهاينة إلا إذا تخلينا عن هـــويتنا .

د . محمد عمارة المفكر الاسلامي المعروف :

قضية تنظيم (ثورة مصر) كما تبدو حتي الان قرار اتهام ، ومن المنشور حولها لها ملابسات لابد وأن تدخل في الحسبان .. فغير التكييف القانونى هناك التكييف السياسي لهذه القضية ..فهؤلاء المتهمون ، والذين هم أبرياء حتي الان لم يستهدفوا مطلق الاجانب أو الديبلوماسيين ، وانما كانت تعينهم علي رجال التجسس والإستخبارات الصهيونية والامريكية .

واذا جاز لقائل أن يقول ان كل دولة كثيراً ما تضع ضمن بعثاتها ديبلوماسياً رجال إستخبارات فانا أقول ان هنالك فرقا بين رجل الإستخبارات الذى يجمع المعلومات تأييد لحق أمته وبين ذلك الذي يتجسس لتأييد العنف والقوة والعدوان الذى يقتلع شعبا من وطنه ويذل أمة ويحرمها من أبسط الحقوق .

فجـــواسيس الموساد ، ورجال المخـــابرات المركزية - لا أعتقد أن لهم فى بلادنا حق الحـــياة - إيضا هناك تكييف اسلامى لمثل هذه القضية ان إسلامنا ينهانا عن الســـلام أو المصالحة مع من يغتصب ولو شبرا واحد من أرض الاســـلام - وكذلك مع من يســـاند ويظاهر ويســاعد هذا الذى يغتصب أرضنا ويخرجنا من ديارنا - اذن وحســـب كـــامل ما نشر حتي الان فهؤلاء المتهمون انما كانوا يأخـــذون بعض ثأر الامة تجاه أعدائها ، إذا كان هذا التكييف الســـياسي والديني لهذه القضـــية يتعارض مـــع التكييف القانونى الذى تحمـــيه الدولة ، وتلتزم به فعـــلا أعتقد أن

ضمير انسان .... قاضيا كان أو مواطناً عاديا يستطع أن يغفل عن الملابسات السياسية والمشاعر الوطنية التي تكتنف هذا العمل المنسوب الي هؤلاء المتهمين – نقطة أخرى هي أن القضية برمتها انما هي ثمرة لعمل تجسس وتخابر بين المتهم الثالث وبين جهات معادية لامتنا ، هذا التخابر ليس باطلا فقط .. وإنما هو جريمة ... فكيف نرتب على الجريمة محاكمة نفر من أبناء أمتنا لهم من مواقفهم ما يجعل عواطف أمتهم تحيط بهم في هذه الظروف .

□□□□

عبد العزيز محمد العضو القيادي بحزب الوفد :

لا يمكن علي الاطلاق وصف ما قامت به ثورة مصر من عمليات مجردا انما يجب النظر الي هذه الاعمال في اطارها ، وفي اطار المناخ الذي تمت فيه ويجب الاخذ في الاعتبار أيضا ببواعث هؤلاء المتهمين الوطنية الشريفة .

فالعنف في مواجهة العدو ليس عنفا ، انما هو استعمال لحق مشروع – وحق تمليه الفطرة الانسانية ، أما العنف فى مواجهة الخصوم فى الرأى أو الموقف ففى ذلك نظر ، بل الحق أنه مرفوض - وعلاقة الصهاينة بمصر والمصريين هى علاقه أعداء ، بل ان الشعب العربى فى مصر كله ، يقف فى وجه العداوة التاريخية مع الصهاينة ، وفى وجه ممارسات هؤلاء الذين يحاولون اختراق المجتمع المصرى ومحاولات تدمير مقوماته الوطنية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهم بذلك يضعون المصريين جميعا فى حالة دفاع شرعى عن النفس ويكون العنف فى مواجهتهم عنفاً مشروعا ذلك الخط الفاصل والحاكم فى الموضوع - واذا كان قتال الاعداء فرض عين على كل

مواطن ، بل يجب على الدولة أن تحشد كل امكاناتها من أجل ذلك ، بل ويمكن المواطنين لاداء واجبهم وبذلك فان هؤلاء المواطنين قد قاموا فعلاً بما تقاعس أو عجز أو لم يمكن غيرهم من القيام به (١) .

وهذا الذى نذهب اليه ليس حديثا يملأ الاعجاب فحسب بهؤلاء المتهمين انما يجد اساسه ايضافى القانون فى حق الدفاع الشرعى عن النفس بل ان هذا الحق يمتد ليكون الدفاع الشرعى عن الغير مشروعا . بل ان الامم المتحده ذاتها في قرارتها العديدة قد وصفت الصهيونية بانها صورة من العنصرية وفى اتفاقية مكافحة التميز العنصرى جعلت من العنصرية جريمة ضد الانسانية ، ومعنى هذا ان الصهيونية جريمة وان الصهاينة مجرمون ولا سبيل لمواجهة هؤلاء المجرمين إلا بالدفاع الشرعى بكل الوسائل وبذلك يكون ما قام به هؤلاء المتهمين فى نطاق الواجب الذى يقع علي عاتق كل مصرى والشرعية الاخلاقية والشرعية القانونية بل الدولية تحميهم سلمت ايديهم .. وسلمت كل يد ترتفع دفاعا عن مصر وشعب مصر لا ينال من ذلك القول بان هناك معاهدة بين نظامين ، وفى ذات الوقت إننا نعرف ظروف هذه المعاهدة وانها جاءت في ظروف غير متكافئة وان الجانب المصرى أنذاك لم يكن على قدرة للحفاظ على حقوق مصر وحقوق تحويل العداء الى صداقة فان ازالة العداء مرتبط بعودة الحق الى نصابه والى اصحابه بانسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة كلها والاعتراف بحقوق الشعوب العربية فى العيش فى سلام على أرضها وتقرير مصيرها على ارضها وعلى رأس هذه الشعوب الشعب الفلسطينى والغريب ان اسرائيل والاسرائليين يقومون بكل أعمال العنف ضد رجالنا وممثلينا الدبلوماسيين هناك فى اسرائيل وما حادثه (كاهان) ومجموعاته الفاشية على السفير المصرى ببعيدة بل ان ما ينشر في صحف اسرائيل من اعتداء المستوطنين الفاشيست على اموال وعربات وتهديد الدبلوماسيين المصريين هناك تجرى في كل يوم ، ولم نسمع أن اسرائيل أقامت الدنيا علي هؤلاء المعتدين ولم نسمع انها اتهمتهم بالخيانة او تهديد العلاقات بل لم نسمع أن وزير دفاعهم أعلن حالة الطوارىء عندهم كما قام وزير داخليتنا الرشيد !!

(١) صحيفة (صوت العرب) ١٩٨٨/٤/٣ .

ولم نسمع رد فعل مصريا ملائما اللهم الا الاحتجاجات والشجب ، ومن هنا فان حق الشعب المصرى فى الدفاع عن نفسه حق مشروع ، وما قام به هؤلاء المتهمون الابطال ، حقا مشروعا ومطلوبا والتاريخ المصرى حافل بكل صور الفداء والوطنية المصرية قدمت صورا من البطولة فى مواجهة الاعداء والمحتلين – مرة أخرى حيا الله وسلمت يد هؤلاء الشبان ولن تنس لهم مصر ابدا انهم كانوا يدها التى حاولت دفع الشر عنها .

□□□□

الكاتب الصحفى كامل زهيرى نقيب الصحفيين العرب السابق :

ثورة مصر ليست قضية الناصريين وليست قضية خالد عبد الناصر فقط والدفاع عن المتهمين ليس دفاعا عن الناصريين .. ولكنه دفاع عن الاستقلال – الوطني والقضاء الوطنى وهذا ما ادركته جريدة « الوفد » التى تعبر عن حزب وقع فى خصومات معروفه مع عبد الناصر بدءاً من الغاء الاحزاب ... لكن (الوفد) وسراج الدين ادركا أن عواطف الشعب مع المتهمين وأدرك « الوفد » أنه لو دخل فى رغبات انتقامية أو تصفية حسابات فان ذلك سيؤدى الى تعطيل القضاء المصرى وتلك قضية هامة – أيضاً موقف الاخوان المسلمين والجمـاعات الدينية وجريدة (الشعب) موقف عظيم فخـلافهم مع (عبد الناصر موضوع آخر يجب الا يخفى حقيقة الخطر الجاثم علينا الان وهو اننا أمام خطر ضياع الاستقلال الوطنى ومن اساسياته وجود قضاء وطنى وجهة تحقيق وطنية .. والقبض على المواطن بسلطات مصرية نقطة أخرى وهى أن هناك من يتصور أن اسرائيل دولة تربطنا بها معاهدة « كامب ديفيد » هل هنا هو التفسير القانونى السليم ؟ هل دولة اسرائيل التي قامت عام ١٩٤٨ بكل الجرائم المعروفة من دير ياسين الى الاستيلاء على النقب بالقوة الى جميع الاحداث الهائلة في التاريخ الارهابى العالمي والتـى يحكمهـا الان أحد زعماء عصـابة (شتيرن) في جرائـم قتل (برنادون) و (لوردموير) مبعدين من دخول انجلترا مثل شامير كيان يحكمه المتطرفون .. قوة احتلال في الارض المحتلة تقوم على التفرقة والتمييز العنصرى .. ادانتها الامم المتحدة

وباليونسكو لها سجل حافل بالاتهامات .. وهل المواطن الاسرائيلى الذى ينتمى الى اجهزة المخابرات الاسرائيلية والذى يقوم باعمال تهديد الامن المصرى يتمتع بنفس الحق الذى يتمتع به المواطن الاسرائيلى العادى الذى يقوم بزيارة مصر ، الملاحظ ان جرائم القتل اتجهت الى الإسرائيليين لم تصب حاخاما فى معبد ، ولم توجه لسائح أثناء اضطرابات فى الشارع ، ولم توجه لمكان دينى او بطريقة ارهابية مثلما حدث ولا تزل فى ايرلندا ، او فرنسا او دول اوربا الغربية - والغريب أن تلك الجرائم فى أوربا تعتبر جرائم سياسية لا يمكن الحكم فيها بالاعدام ، بينما نحن هنا لا نأخذ بفكرة الجريمة السياسية ، والمعروف أن الجريمة السياسية تكون دوافعها غير شخصية وأنما ذات دوافع تتعلق بالافكار والمبادىء أو دافع وطنى عام - فالنيابة عليها أن تثبت أن المجنى عليهم لم يقوموا بأعمال التخابر والاضرار بالامن الوطنى .. وغير هذا فاعضاء " ثورة مصر" يكونون فى حالة دفاع شرعى عن الامن الوطنى وعن النفس إذن فنحن أمام قضية سياسية من اولها إلى أخرها ، وتكشف عن ازمة فى العمل السياسى فى مصر ، بل والاخطر من ذلك محاولة اتهام الدكتور " محمد مصطفى الفقى " وهو ما يطرح خطر محاولة المخابرات الامريكية و الاسرائيلية أن يعقب هذه المحاكمة اجراءات سياسية ضد معارض كامب ديفيد .. بل أتوقع أنه سيعقبها إجراءات إدانة تستهدف المشابهين فى الرأى (لثورة مصر) ، وكلنا نشترك مع ثورة مصر فى معارضة إسرائيل ومعارضة النفوذ الامريكى والإختلاف أن هناك من يعارض بالرأى ومن يعارض بالعمل .. ، وبالتالى ستحدث أزمة فى الكفاف الديمقراطى المسموح به حتى الان .. ومع ذلك فكلنا ثقة فى القضاء المصرى والوطنيين فى كل مكان حتى تفشل ما تريده الاجهزة الاجنبية قبل القضية أو بعدها .

□□□□

المفكر الاستراتيجي ، ووزير الحربية الأسبق أمين هويدي يرصد خمسة دروس هامة اثارتها قضية (ثورة مصر) :

الدرس الاول سبق أن نبهنا اليه مرارا وهو أن الديمقراطية ليست مجرد شعار

يرفع ولا هي حق مباح مجاز للبعض وممنوع ومحرم علي البعض الاخر ، انها ديمقراطية الجميع تسمح بتداول السلطة والمشاركة في صنع القرار .. ان أي عمل سياسي يفتقر الي مساحة يتحرك فيها فوق الأرض فانه ينزل تحت الارض ، ان أي عمل سياسي لا تتيسر له القنوات المكشوفة يحفر له قنوات تحتية يتنفس من خلالها ، أي عمل سياسي يضرب وهو يتحرك تحت ستار الظلام ، ان أى عمل سياسى يمنع من الحوار بالكلمات والممارسة الحزبية يلجأ الي الرصاص والمدفع .

فالاحزاب تتكون سواء حصلت علي رخصة لجنة الاحزاب أو لم تحصل عليها فالحزب لا يقوم بقصاصة ورق ، ولكن الاحزاب تفرض نفسها بالتواجد بين صفوف الشعب والتعبير عن آماله وآلامه .

الدرس الثانى هو تعاقب الاجيال في ميدان العمل الثورى فابناؤنا في الثمانينات يعانون مما كنا نعانى منه قبل الخمسينات ، حينما كنا نقاوم المستعمر ومن خلال ذلك برزت الطليعة الثورية التى قادت العمل الثوري فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ووجد أبناؤنا في الثمانينات أنفسهم فى نفس الوضع الذي عشناه من قبل وفكروا حينما قفلت أمامهم الطرق والقنوات أن يشكلوا طليعة ثورية تحت وطأة ما يشعرون به من ارهاب إسرائيلى يسود المنطقة واستعمار امريكى يريد أن يمتطينا ويسوقنا الي التهلكة فرفض الشباب أن يكونو مطية تمتطي وفكروا فى أن يثبتوا للملأ أن فى مصر رجالا .

الدرس الثالث هو حق الشرعية الثورية في مواجهة اغتصاب الحقوق ومقاومة الإرهاب الدولى ورفض الاتفاقيات الرديئة إنهم ارادوا أن يبعثوا برسالة للجميع بان شعبنا لا يمكن أن يستسلم لارهاب خارجي أو داخلي وبان مصر بلد « ولود » غزيرة الرجال وفيرة الابطال ومن يتجاهل ذلك فانه لا يعرف معدننا ولا يدرك قوة شيكمتنا .. غموض المســتقبل بعث فيهم القلق واهــتزاز الثقة في كل شيء بفضل كتابنا ومؤرخينا الذين زوروا تاريخنا واهالوا التراب عليه - جعلهم يواجهون خلط الحق بالباطل لا يعرفون الصالحين من الطالحين فأرادوا أن يستردوا المبادىء قبل أن يغرقوا فى القاع

وأن يلتقطوا الاعلام ليعيدوا رفعها من جديد بتصحيح المسيرة ومقاومة العدو الذى يعيش بيننا وعلى كره منا .

الدرس الرابع : أن التشوهات التشريعية المفروضة على الشعب أصبحت قيودا لا يجوز استمرارها فقانون الانتخابات العجيب ، وشرط الموافقة على معاهدة كامب ديفيد لتكوين الاحزاب أصبح بقاؤها مستحيل ، واستمرار القوانين العرفية في ظل رفع شعار الحرية أصبح شيئا قبيحا ، وتربع الحكام علي كراسى الحكم الي ما شاء الله أصبح شيئاً مضاداًلمسيرة التاريخ .. الشباب يريد تسمية الأشياء - بأسمائها الحقيقية حتى يخرجوا من التيه الفكري الذي أوضعناهم فيه .

والدرس الخامس والاخير : هو ان الجميع ساهموا بطريقة أو أخرى في تكوين تنظيم ثورة مصر فالعدو الخارجى - اسرائيل والولايات المتحدة - ساهم عن طريق القهر والردع والارهاب والادارة الحالية ساهمت بعجزها عن التعبير عن أمال الشعب وتطلعه ،كما ساهمت أجهزة الاعلام بتزيفها للاحداث وقلبها الحقائق ، وكذلك الاحزاب لعجزها عن اختراق القواعد الشعبية وقصور برامجها وضعف ممارستها .

وان لم يتدارك الجميع ما نحن فيه فان « ثورة مصر « اثنين « وثورة مصر ثلاثة وأربعة وخمسة » قد تكون فى الطريق فلا يوجد بيننا من يعرف من يعمل الان تحت الارض ، اذ كـل الجهود مركزة لاستئصال أي عمل فوق الارض اللهم الا اذا كانت السـفارة الامريكية لديها معلومـات مخالفة لانها كانت الجهة الوحيدة التى أكتشفت ثورة مصر واحد وحققت وأقـامت الادلـة ثم سلمتها الى الحكومة التى ظهر انها كانت - كالزوج - أخر من يعلم (١) .

□□□□

(١) جريدة الاهالى ١٩٨٨/٣/٢ .

طلب اعدام خالد .. محاولة جديدة لتدمير

صورة عبد الناصر

لقد حكم علي عبد الناصر بالاعدام منذ ثلاثة وثلاثين عاما وكان عمره وقتئذ ثمانيه وثلاثين عاما واليوم يواجه إبنه الأكبر خالد ذو الثمانية والثلاثين عاماً احتمال تنفيذ حكم الاعدام ، والذين ادانو خالد هم رؤساء وزراء انجلترا وفرنسا وإسرائيل الذين نصبوا من أنفسهم الادعاء والدفاع والجلادين ايضا ، فلقد صرخ أنتوني ايرين فى وجه وزير خارجيته انتونى ناتنج أريد تحطيم عبد الناصر ولن اكف عن السباب طالما بقيت هناك ثورة وفوضى فى مصر وايرين كان يريد تدمير صورة عبد الناصر كقائد للقومية العربية .. وحتى موليه الذى كان يخوض حربا وحشية ضد الجزائر كان يريد التخلص من عبد الناصر لانه تهديد دائم للسلام بينما فى راى بن جوريون ان عبد الناصر يهدد وجود اسرائيل والشعب اليهودي... وجاءت حملتهم المحمومة بدعوى رفض قرار تأميم قناة السويس ، القرار الكامل شرعية وإتخذته الدول الثلاث ستاراً لتغطية هدفهم الحقيقى وهو ارجاع مصر واخضاعها لقبضة الاستعمار ، بينما كانت رغبة بن جوريون الشخصية أن يحرر سيناء من أيدى المصريين لإنها جزء من اراضى اسرائيل الكبرى وللتأثير فى الرأى العام الغربى واقناعه بعدالة ونزاهه الغزو العسكرى لمصر ادانت حكومات الدول الثلاث عبد الناصر لكونه ارهابيا ... وخالد ايضا مطلوب باعتباره ارهابيا !!!

وكل جريمة ابى خالد انه نجح في تتويج مسيرة النضال الوطنى المصري ضد السيطرة الأجنبية وهو فى نظر شعبه أبو الثورة المصرية ، وكل جرم خالد هى كونه أبا لجماعة ثورة مصر والتي تعتبر اهدافها نفس اهداف ثورة الاب عام ١٩٥٢ : الاستقلال الكرامة لمصر ، والوحدة العربية.

ففى عام ١٩٥٦ هب عبد الناصر لمواجهه الاستعمار البريطاني الفرنسى ، وتابعتهم (اسرائيل الصغرى) - ويواجه خالد الان ورفاقه الالة العسكرية الامريكية وتابعتها اسرائيل .

ولقد تعرض خالد ورفاقه لخيانة احد رجالهم وتبعا للتقارير الصحفية فان هذا اليهــوذا قضى أول يوما فى ســفارة الولايات المتحدة الامريكــية واخبرهم بكل شيء (السي . أي . ايه) والموساد بعدئذٍ سلمت (محاضر الاعترافات للسطات المصرية لمزيد من التحقيق) ، واكتشف المصريون مؤامرة الموساد لاغتيال خالد وقد زعمت التحقيقات الامريكية - الاسرائيلية أنها اكتشفت تورط خالد ليس فقط في تشكيل وتمويل المنظمة ، بل فى اطلاق الرصاص على دبلوماسيين اسرائيليين وأمريكيين في السنوات الثلاث الماضية.

وقد اضطرت الحكومة المصرية للجؤ لادخال الانتربول في القضية تجنبا لازمة في العلاقات مع اسرائيل وأمريكا والسلطات المصرية مهمومة بالتأثير العنيف لمحاكمة ابن جمال عبد الناصر على الرأى ، أيضا على الامن والإستقرار ، وكما هو متوقع اجتاحت مصر ، معظم البلاد العربية موجة وتأييد شعبى لثورة مصر وقائدها فور نشر أخبارها وأدى بيان النائب العام ، ومطالبته بعقوبة الاعدام لخالد و١٩ من رفاقة الناصريين الى حالة غضب عارم في الاوساط السياسية والشعبية.

ولقد تحدث الدبلوماسيين والمعلقون العرب عن (ورطة) كل النظم العربية المعتدلة والموالية لامريكا ، الذين تحطمت صورتهم وتشوهت سمعتهم نتيجة لجمودهم وتخاذلهم أمام الغزو الوحشى الإسرائيلى للبنان المدعوم من أمريكا وموقفهم السلبى تجاه كلا الحليفين أمريكا واسرائيل أثناء الإنتفاضة الفلسطينية طيلة الشهور الماضية وما يتعرض له الفلسطينيون من اعتداء الاحتلال الاسرائيلى .

أنها مفارقة حادة وتناقض بين رد فعل هذه النظم ذات البطش في مواجهة اي مظاهرة شعبية لتأييد ودعم الانتفاضة والتضامن مع ضحاياها وشهدائها وبين ما اظهرته من ضعف وهو ان أمام العدو الاسرائيلي - الامريكي ، وما يجرى في كواليس تلك الأمة العربية ينبغى أن يكون مستفزا وداعيا لفقدان الاعصاب والتفكير فيما ينبغى عمله فى اى خطوة ليمكن القيام بها تجاه الحالة الاحتفالية بثورة مصر.

والمحكمة لا يمكن تجنب تحولها لمحاكمة هؤلاء المسئولين اذا لم يتجنبوا ورطتهم هذه ، ومحاكمة اسرائيل بتهم الارهاب والتآمر والاغتيال مواطن مصرى ومحاكمة امريكا لتآمرها وفوق ذلك سيعيد فحص تاريخ اسرائيل الطويل وحلفائها ، اصدقائها وعملياتها السرية ، وارهاب الدولة الذى مارسته ضد مصر مرتين . كلاهما كان يهدف التخلص من والد خالد واجبار مصر للخضوع للسيطرة الاجنبية وكان عمر خالد ست سنوات .

عندما تعرض لارهاب دولة وعندما كان والده هو الهدف الرئيس لقنابل الغزاة التي قذفت بها في القاهرة ، ومنذ هذا الوقت فقد غرس في ذهنه ومعه كل المصريين دروس أن هؤلاء الغزاة الارهابيين لا يفهمون سوي لغة القوة والارهاب

ونشوء جماعة ثورة مصر ، مثل بزوغ المقاومة الوطنية قي لبنان وفلسطين وهو احياء شعبي لمقاومة واسقاط الدبلوماسية الفاسدة للامبريالية واساطيلها العسكرية فلقد سقطت من قبل عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ عندما هزم عبد الناصر مرتين ، لكنه رفض ومعه شعب مصر والوطن العربي الخضوع للاستعمار .

فلقد سخر وضحك أعداء جمال عبد الناصر عند وفاته عام ١٩٧٠ على الملايين من المصريين والعرب الذين هتفوا « عبد الناصر حى ١١٠٠ وكلنا عبد الناصر» لم يفهموا عندئذ وما زالوا يرفضون الاعتراف بان عبد الناصر والناصرية هي التحرر العربي والمصرى وخلاصة من عهود السيطرة الأجنبية ، واعادة تأكيد الكرامة القومية ، ولقد لقي انور السادات حتفه في ميتة ذليلة جزاء توهمه امكان نجاحه منفردا بينما لم تستطع حروب دامية ان تدمر للابد صورة عبد الناصر وعندما اندفع خالد الاسلامبولي ورفاقه نحو السادات لاغتياله ، كانوا يصيحون المجد لمصر هذا ماقامت من أجله ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ هذا ما قامت من أجله ثورة مصر - الكرامة والمجد لمصر.

ومازال يشار لعبد الناصر بكونه الزعيم واعتبر خالد الاسلامبولي ورفاقه أبطال وشهداء قبيل بدء محاكمتهم واثبات التهم عليهم أو نفيها واستحق خالد عبد الناصر ورفاقه وصف الابطال.

صحيفة صوت العرب - ١٩٨٨/٤/٢٤ .

بقلم الكاتبة البريطانية : ايرين بيسون .

الملاحق .. والوثائق

ملف الصور



انتفاضة فلسطين..

انتفاضة عربية..

بقلم د. خالد جمال عبد الناصر

سنتان من الانتفاضة.. سنتان من الامل العربي الواثق بالمستقبل.. فالذين يقاتلون يحق لهم ان يأملوا بالنصر.. واما الذين لا يقاتلون فلا يحق لهم سوى ان ينتظروا القتل.. سنتان من الانتفاضة، سنتان من المقاومة البطولية، سنتان من الانخراط الوطني الشامل في معركة حاسمة لانتزاع الاستقلال.. الاستقلال الحقيقي، المدفوع الثمن، المعمد بالدماء الزكية والارواح الطاهرة والعيون الغالية.

سنتان من الكفاح الذي اجبر العالم على الوقوف امامه خشوعا واجلالا واحتراما. او خوفا وذعرا من نتائجه البعيدة المدى..

سنتان من الكفاح على خطين، خط الصراع ضد الغاصب المحتل، وخط البناء الوطني الايجابي لاقامة الدولة العربية الفلسطينية المستقلة..

الانتفاضة هذه الشعلة المقدسة، التي تحرق الاحتلال، وتنير المستقبل، نار على العدو ونور من الحرية. سنتان من المعاناة والنزف والعطاء والالم والارق والقلق والفداء، انها علامات المخاض العظيم المخاض العسير والصعب.. ولكنه المخاض الواعد بالولادة الحتمية، ولادة عصر عربي جديد في فلسطين، وفي مصر والشام والمغرب واليمن والجزيرة العربية والخليج العربي.. وكل مكان من ارضنا العربية..

الذين يضعون ايديهم في الماء غير الذين يضعون ايديهم في النار.. وهؤلاء وحدهم هم الذين يعرفون ان الانتفاضة الفلسطينية المباركة ليست من اجل طرد العدو الصهيوني عن الضفة الغربية وقطاع غزة، ثم الاستراحة والتقاعد، والاعتراف بالكيان الاسرائيلي المؤسس على العدوان والتوسع والقوة والاغتصاب..

ابطال الانتفاضة وحدهم الذين يعون بعمق ان نضالهم يستهدف بالاساس تدمير الحلم الصهيوني الخرافي، وتحطيم الاسطورة الدينية المزيفة التي قام عليها المشروع الاستيطاني.. و يعلمون ان الباقي من الكيان الصهيوني بعد ذلك مجرد اركان واهية سوف تتداعى باستمرار الصراع باشكال وادوات اخرى... ابطال الانتفاضة وحدهم يعلمون علم اليقين ان دولتهم المستقلة التي ستقوم، ستكون حتما لا مساحة من الجغرافيا فقط، وانما مساحة من الخلق والابداع، وساحة للصراع ضد بقايا الشر والاسطورة والزيف والخرافة..

دولة فلسطين القادمة، دولة للسلام القائم على العدل، وحقل للبناء والغرس والزهور والاغصان الخضر.. دولة للزيتون والبرتقال والحب والشعر والحرية والديمقراطية في اطار عربي ولكن هل يعلم ابطال الانتفاضة قيمة بطولاتهم وتضحياتهم بالنسبة لامتهم العربية؟.

نحن على يقين ان ابطال الانتفاضة الذين وعوا بعمق طبيعة عدوهم الاسرائيلي، وطبيعة واقعهم المحلي والاقليمي والعربي والدولي.. وابدعوا ما يناسبه من اشكال النضال ووسائله.. لابد انهم يعون ان انتفاضتهم ستطهر لا ارض فلسطين فحسب وانما ستنقل الشرارة الى كل الوطن العربي ليتطهر من رجس النفوذ الاجنبي وقواعد الهيمنة والاستعمار بكل اشكاله العسكرية والسياسية والاقتصادية.. وستحطم كل افرازات الواقع العربي الراهن الفاسد، الآسن.. وستوقظ الامل والروح والقوة في نفوس الاجيال العربية الجديدة التي يوحد فيما بينها الاحساس بالظلم وفقدان الحرية، وانعدام الكرامة الفردية والقومية.. ولا شك ان ابطال الانتفاضة ورجالها وعقولها تدرك القيمة التاريخية الكبرى لما يصنعونه اليوم.. انه بحجم القيمة النوعية التي ارساها اخوانهم من ابطال مصر في عام ١٩٥٦ على ضفاف القنال وشوارع بور سعيد، ويعرفون ان ذلك النداء الذي انطلق من الازهر للقتال والمقاومة هو نفسه اليوم الأذان المقدس الذي ينطلق من مئذنة الاقصى؛ ومن حناجر الرجال والنساء في نابلس ورفح ورام الله والخليل... وهو بحجم وقيمة ذلك الشلال الهادر من الدماء والتضحيات التي صبها رجال الثورة العظيمة في الجزائر... ومن قبل في جبال الاطلس الاشم في المغرب الاقصى بقيادة البطل الخطابي، وبنفس الطاقة الروحية والفدائية لثورات اليمن وتونس والعراق وسوريا.. بل وثورات فلسطين الحية الباقية منذ عشرات السنين ومئاتها من عهد صلاح الدين والجزار والقسام والحسيني..

هل يعرف اخواننا واحباؤنا وطلائعنا في فلسطين المحتلة.. ان الاجيال العربية الجديدة في الوطن العربي ليست بعيدة عنهم.. وعن انتفاضتهم..

اجل.. لا شك انهم يعرفون.. ولا شك ان لديهم من الينابيع الثرية بالامل ما يكفي ليعلموا ان الواقع العربي السلبي، الصامت، الراكد، تجاه انتفاضتهم، لا يعكس الحقيقة، وانما يعكس الواقع السطحي، ويعبر عن االقشرة الخارجية لهذا الواقع..

وكثير من طلائع اجيالنا العربية يعملون بصمت، ويكافحون بعيدا عن الانظار لكي تتحول الانتفاضة الفلسطينية الى انتفاضة عربية بنفس المنهجية البناءة لاعادة تأسيس الحياة العربية على تراث من الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ولاعادة بناء المستقبل العربي بناء قوميا وحدويا مشتركا.

لذلك نحن نريد لاخوتنا ابطال الانتفاضة في فلسطين المحتلة ان يثقوا بقوة ان الوطن العربي من حولهم ليس مستنقعا، ولا مقبرة ولا صحراء...، ولكنه يمر بمرحلة اخرى من المقاومة السلبية والايجابية المحدودة، والتي ستتطور حتما الى انتفاضات متتالية وشاملة وجذرية.

وحتى ذلك الوقت، فاننا نريد لابطال فلسطين ان يعرفوا انهم يحملون راية المقاومة الآن بالنيابة عنا جميعا.. حتى يبرز من يحملها عنهم في الغد.. وتماما كما كان هناك من يحملها قبلهم عن العرب جميعا.. والا .. فلماذا نحن امة واحدة.. وقضية واحدة، ومصير واحد.. وانتفاضة واحدة؟؟

للحقيقة فقط

بقلم: ثروت السيد

نقطة ضوء

عندما يوقع السادات اتفاقية العار الذى لطخنا به نحن ابناء مصر ، فانه يعلم بالتاكيد انه يدمر الكيان العربى وانه يدمي الحس القومي ويندفع قاصما ظهر الشقيق ، داعما قبضة العدو ، فى محاولة خسيسة لتلويث التاريخ . والعودة بامته وشعبه للوراء الى عهود الذل الاستعمارى وعصور التبعية الخانعة التى تخلصنا منها فى فجر ٢٣ يوليو المجيد وبقيادة القائد المعلم [جمال عبد الناصر] ..

لحظات من المرارة والتمزق نعانيها كانسان يشهد الأرض العظيمة . ونحن نتابع بذهول عبر كل وسائل الاعلام ، اخبار هذه الخيانة المرعبة . والغدر البشع . الذى يستفز مشاعرنا .

.....

ولأن الانسان فى حلكة الظلمة يهفو لبصيص ضوء .. اى ضوء .. فانى اتوقف وهلة .. محاولا القاء نظرة متأنية . باحثا عن رابط منطقى لهذا المسلسل الذى يدور امامنا . متلمسا خيوط الأمل من خلال محبطات اليأس . راجيا بدايات لما يبدو وكانه نهاية الدنيا .

دعونا نحاول معا استعراض ماحدث ويحدث منذ أعلن السادات استسلامه المخزى . وقام برحلة العار الى اسرائيل .. وماصاحبها من افعال وردود افعال .

.....

برغم هذا الخط الهابط والحيانى .. كان يتبلور فى المقابل خط مضاد وصاعد . يعيد صياغة المنطقة كلها . ويؤكد ان تيار التاريخ هو الاقوى . وان الحكم فى النهاية لن يكون بيد عميل باع نفسه واعلن عن استعداده للمتاجرة بالاخرين .

منذ اللحظة الاولى نهض الشعب العربى الواحد . وفى مقدمته شعبنا المصرى معلنا تلاحمه ورفضه للصفقة ـ بهدوء ـ مؤكدا هويته العريقة ، واصالته التاريخية .

ولم تكن الحكومات العربية اقل احساسا بالتحدى والخطر المحدق من شعوبها .

فرأينا تقلصا سريعا للخلاف العراقى السورى فاتحا الأبواب امام دفعة وحدوية ، هى جذوة الامل الحقيقى فى هذه العتمة الحالكة ، وخندقا اماميا متصديا للهجمة الغادرة .

وبعدها وفى قمة بغداد ، بدا واضحا عرى السادات الكامل ، بل وخطا كل حساباته السياسية وذلك عندما صدرت القرارات بتاييد جماعى حتى من اشد العرب اعتدالا ، ومن الذين تصور السادات انه وضعهم فى جيبه ،

مثلما وضع كل اوراق الحل فى جيب عزيزه [كارتر] ، وحبيبه [بيجن] .

والآن نرى العراق ، رافضا والسعودية رافضة ، والجزائر رافضة ، والكويت رافضا وليبيا رافضة ، والامارات رافضة ، والاردن رافضا ، والشعب العربى كله رافضا ، والشعب المصرى اشد الرافضين رفضا ..

ثم جاء الدرس الايرانى ليثبت ان كل الانظمة العميلة الى زوال ، وان الارادة الوحيدة الباقية هى ارادة الشعوب ، وانه لاقوة لنظام الا بصدق تمثيله والتصاقه بشعبه وان الحماية لاتستورد ولاتستجدى من الخارج ، ولكنها تنبع من اعماق العمق .. من الشعب .

كان الدرس مدويا .. وقريبا جدا .. ولذا كان طبيعيا ان نرى السادات وحده ، لان الكل فهم ، وظل هو مصرا على استهتاره بارادة شعبه .. والاستهانة به بل وابدى استغرابه عندما اعلن كل الحكام العرب عن احترامهم لقيمهم وارادة شعوبهم . بعد ان توهم السادات واوهم العالم . ان هناك صفا عربيا يقف معه ، وجبهة معتدلة تسانده وانه سيبدأ وبعده حتما سيأتى الاخرون على درب الاستسلام .. ولكن الذى حدث ان الجميع رفضوه ، وكان الرفض صريحا ، والتام الكيان العربى كله ، رسميا وشعبيا وقال للخائن : .. لا.. وللخيانة :ألف لا ..

ولهذا فان الاتفاقية تولد [ميتة] . ولن يكون مصيرها احسن من كثير من الاتفاقيات والاحلاف التى اقامها وهندسها الشاه ، ودمرها الشعب الايرانى .. بدءا من حلف بغداد وانتهاءا بحلف « السنتو » أما مصير السادات ، فلن يكون اقل من مصير صديقه ، بل اكثر بشاعة بما يوازى ويفوق بشاعة الخيانة نفسها . لان الكيل فاض بالشعب العظيم الصابر .

شعب مصر القديم .. القديم ، الذى يحتضن اليوم شعاع الضوء الوحدوى ، لينهض باصقا على تلك الفترة الملعونة . مندفعا الى مكانه الطبيعى والابدى داخل الاطار العربى الواحد .

[وإن موعدكم الصبح...]

مجلة ٢٣ يوليو - ٢٦ مارس ١٩٧٩

الموقعون على البيان التأسيسى

للجنة الوطنية للدفاع عن ثورة مصر

(من الاحزاب والقوى السياسية)

مسلسل	الاسم	الصفة
١ –	خالد محيى الدين	عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو / الامين العام لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى
٢ –	لطفى واكد	عضو الضباط الاحرار والامين العام المساعد لحزب التجمع
٣ –	د. محمد احمد خلف الله	مفكر قومى / الامين العام المساعد لحزب التجمع
٤ –	د. فؤاد مرسى	مقرر اللجنة السياسية لحزب التجمع
٥ –	د. رفعت السعيد	امين اللجنة المركزية لحزب التجمع
٦ –	حسين عبد الرازق	امين العمل الجماهيرى بحزب التجمع
٧ –	د. سمير فياض	امين القاهرة بحزب التجمع
٨ –	د. على نوجى	عضو الامانة العامة لحزب التجمع
٩ –	ابو العز الحريرى	عضو امانة اللجنة المركزية لحزب التجمع
١٠ –	فريد عبد الكريم	وكيل مؤسسى الحزب الاشتراكى العربى الناصرى تحت التأسيس
١١ –	محمد فائق	الامين العام للمنظمة العربية لحقوق الانسان
١٢ –	ضياء الدين داود	محام
١٣ –	أحمد شهيب	عضو الضباط الاحرار
١٤ –	محمد محمود الامام	وزير التخطيط الاسبق
١٥ –	حسام عيسى	استاذ جامعى
١٦ –	عبد العظيم المغربى	محام
١٧ –	محمد سامى	مهندس
١٨ –	عادل آدم	مهندس
١٩ –	عبد العظيم مناف	صحفى
٢٠ –	احمد حماده	مهندس
٢١ –	محمد بسيونى	صحفى

مسلسل	الاســـم	الصفــة
٢١ ـ	صلاح الدسوقى	استاذ جامعى
٢٢ ـ	كمال أبو عيطة	مأمور ضرائب
٢٣ ـ	السيد الغريب	طبيب اسنان
٢٤ ـ	د٠ محمد ابو العلا	استاذ جامعى
٢٥ ـ	محمد حسن	عضو مجلس نقابة المحامين العامة
٢٦ ـ	أمل محمود	امينة المرأة بالحزب الاشتراكى العربى الناصرى تحت التأسيس
٢٧ ـ	السيد الطحان	محاسب
٢٨ ـ	محمد عقل	محام
٢٩ ـ	عبد الله امام	صحفى
٣٠ ـ	محمد بركات	صحفام
٣١ ـ	شفيق احمد على	صحفى
٣٢ ـ	محمد عواد شفيق	محاسب
٣٣ ـ	د٠ أحمد الصاوى	استاذ جامعى
٣٤ ـ	عبد الحليم قنديل	صحفى
٣٥ ـ	عبد الله السناوى	صحفى
٣٧ ـ	امين اسكندر	باحث
٣٨ ـ	حمدين صباحى	صحفى
٣٩ ـ	محمد البسيونى	امين اتحاد اندية الفكر الناصرى بجامعات مصر
٤٠ ـ	حافظ أبو سعده	مقرر جمعية الدراسات العربية بحقوق القاهرة
٤١ -	عبد الحميد الشيخ	
٤٢ -	كمال واصف	
٤٣ -	على عبد الحميد على	محامى
٤٤ -	[illegible]	[illegible]
٤٥ -	عبد الله [illegible]	[illegible]
٤٦ -	[illegible]	[illegible]
٤٧ -	[illegible]	

الموقعون على البيان التأسيسي للجنه الوطنيه
للدفاع عن ثورة مصر
(من النقابات والشخصيات)

المسلسل	الاسم	الصفة
١-	فايز محمود الكرته	أمين الشئون الاقتصادية للنقابة العامة للصناعة الهندسية
٢-	فتحى عبد اللطيف	عضو الجمعية العمومية لاتحاد نقابات عمال مصر
٣-	سليمان ادريس	رئيس اللجنة النقابية بشركة الحديد والصلب
٤-	عمر فيصل	نائب رئيس اللجنه النقابية بشركة الحديد والصلب
٥-	محمد على فارس	أمين عام النقابة العامة للصناعات الهندسية
٦-	زارع محمود زارع	عضو الجمعية العمومية لاتحاد نقابات عمال مصر
٧-	شمس محمد محمود	نائب رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية للوجه القبلي
٨-	طاهر عبد الغنى	رئيس اللجنة النقابية بمجمع الألومنيوم
٩-	ابراهيم صديق	نقابة النسيج "النقابة العامة للنسيج
١٠-	عبد النبى حامد	النقابة الغذائية "النقابة العامة للصناعات الغذائية
١١-	فتحى محمود	رئيس الاتحاد العام للعمال العرب للتجاره سابقا
١٢-	عبد الحميد شاهين	رئيس الاتحاد العام للعمال العرب للبناء والاخشاب سابقا
١٣-	عباس أحمد	مخرج مسرحى
١٤-	اسامه عبد السلام الكرواوى	مخرج بالتليفزيون
١٥-	حنان يوسف	ممثلة
١٦-	بشير الديك	مؤلف ومخرج سينمائى
١٧-	خيرى بشاره	مخرج سينمائى
١٨-	عبد الحى اديب	مؤلف سينمائى
١٩-	سيد حجاب	شاعر
٢٠-	عصام السيد	مخرج مسرحى
٢١-	جلال الغزالى	كاتب سيناريو
٢٢-	فتحية العسال	كاتبة
٢٣-	عبد الرحمن أبو زهره	ممثل
٢٤-	نبيل الحلفاوى	ممثل

٢٥ ـ	امين بكير	كاتب مسرحى
٢٦ ـ	محمد ابو العلا السلامونى	كاتب مسرحى
٢٧ ـ	ابراهيم اصلان	روائى
٢٨ ـ	فاروق عبد القادر	كاتب وناقد
٢٩ ـ	كمال رمزى	ناقد سينمائى
٣٠ ـ	على ابو شادى	ناقد سينمائى
٣١ ـ	توفيق صالح	مخرج
٣٢ ـ	هشام ابو النصر	مخرج
٣٣ ـ	عبد العزيز مخيون	ممثل
٣٤ ـ	الشيخ امام عيسى	ملحن
٣٥ ـ	محسنة توفيق	ممثلة
٣٦ ـ	اسامة انور عكاشة	كاتب
٣٧ ـ	على بدرخان	مخرج سينمائى
٣٨ ـ	د حسين عبد القادر	مخرج واستاذ جامعى
٣٩ ـ	عدلى الدهيبى	ناقد سينمائى ومسرحى
٤٠ ـ	احمد عبد الوهاب	كاتب سيناريو
٤١ ـ	اسماعيل عبد الحافظ	مخرج تليفزيونى
٤٢ ـ	كامل زهيرى	نقيب الصحفيين ورئيس اتحاد الصحفيين الاسبق
٤٣ ـ	د . عواطف عبد الرحمن	وكيل كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة
٤٤ ـ	د . أمينة رشيد	استاذة جامعة
٤٥ ـ	د . لطيفة الزيات	استاذة جامعة
٤٦ ـ	حلمى شعراوى	خبير الشئون الافريقية
٤٧ ـ	رضوى عاشور	استاذة جامعة
٤٨ ـ	سهام بيومى	قصاصة وصحفية
٤٩ ـ	عزة امام	باحثة
٥٠ ـ	ليلى الشربينى	رر
٥١ ـ	يوسف القعيد	روائى وصحفى
٥٢ ـ	د . سيد عشماوى	استاذ تاريخ جامعى
٥٣ ـ	صنع الله ابراهيم .	روائى

٥٤ -	حلمي سالـــــم	شاعـــــر
٥٥ -	صلاح عيســـــى	كاتب صحفي
٥٦ -	د . محمد ابو مندور	استاذ جامعي
٥٧ -	د . عبد المحسن طه بدر	رر رر
٥٨ -	د . صلاح الراوى	رر رر
٥٩ -	د . اشرف بيومـــــى	رر رر
٦٠ -	د . نور الدين فرحات	رر رر ورئيس مركز البحوث اتحاد المحامين العرب
٦١ -	د . بديع توفيق محمد حسين	رر رر
٦٢ -	فريدة النقـــاش	ناقدة
٦٣ -	د . على عبد الرحمن شعد	استاذ جامعي بهندسة شبرا
٦٤ -	د . سعدية منصـــــر	استاذة جامعـــة
٦٥ -	عبد العظيم انيـــس	استاذ جامعـــى
٦٦ -	مجدى عبد الحميد فرج	مهندس
٦٧ -	محمد شهاب الدين سعد	باحث اقتصادى
٦٨ -	د . متولى خطـــــاب	مدرس بكلية زراعة مشتهر
٦٩ -	د . عزت منتصـــــر	رر رر رر رر
٧٠ -	احمد مجاهـــــد	نائب رئيس حزب العمل الاشتراكى
٧١ -	عمر محمود النيـــــر	أمين عام لجنة الجيزة بحـــزب العمل الاشتراكى [illegible]
٧٢ -	شوقى خالــــــد	امين عام مساعد حزب العمل الاشتراكى
٧٣ -	سمير شرــــــان	عضو اللجنة التنفيذية العليـــــا بحزب العمل الاشتراكى
٧٤ -	هناء احمد شوقى	امينة المرأة بالقاهرة بحزب العمل الاشتراكى
٧٥ -	محمود امين العالم	مفكـــــر
٧٦ -	مبارك عبده فضـــل	نقابـــى
٧٧ -	محمـــود العطـــار	محـــام
٧٨ -	احمد نبيل الهلالـــى	عضو مجلس نقابة المحامين العامة
٧٩ -	محمود عبد اللطيف الجيار	مستشار الرئيس عبد الناصر
٨٠ -	باسيلى جريـــــس	مخرج تليفزيوني

٨١ ـ	د · سيد حلمى عبد الكريم	استاذ جامعة وشل
٨٢	عادل عيـــــد	عضو مجلس نقابة المحامين العامة
٨٣ ـ	ابراهيم طلعـــت	رئيس جمعية حقوق الانسان بالاسكندرية
٨٤ ـ	د · محمد عبد الرحمن جوهر	استاذ بكلية علوم الاسكندرية وسكرتير جمعية انصار حقوق الانسان
٨٥ ـ	عبد المنعم خريـــزش	استاذ بكلية علوم اسكندرية وامين حزب التجمع بالاسكندرية
٨٦ ـ	ابراهيم [illegible] حمد احمد	محامى وامين حزب العمل فى الاسكندرية
٨٧ ـ	د · ابراهيم [illegible]ابـــح	مدرس بكلية الاداب ـ جامعة الاسكندرية
٨٨ ـ	سامـى الـــرزاز	صحفى بالجمهورية
٨٩ ـ	مجدى مهنـــى	عضو مجلس نقابة الصحفيين
٩٠ ـ	جلال عـــارف	عضو مجلس نقابة الصحفيين
٩١ ـ	بهى الدين حســم	صحفـــى
٩٢ ـ	سمير فريـــد	ناقد وصحفـــى
٩٣ ـ	احمد فؤاد نجـــم	شاعـــر
٩٤ ـ	عبد الرحمن الابنودى	رر
٩٥ ـ	حمدى احمـــد	فنان ـ وعضو مجلس شعب سابق
٩٦ ـ	ماجدة رفاعـــة	مدير دار الثقافة الجديدة
٩٧ ـ	د · سمير امـيـــن	استاذ اقتصادى ـ منتدى العالم الثالث
٩٨ ـ	كمال خليـــل	مهنـــدس
٩٩ ـ	عـــزت طـــولان	موجه بالتربية والتعليم بكفر الشيخ
١٠٠ ـ	ناصر عبد المنعـــم	مخرج مسرحـــى
١٠١ ـ	[illegible] محمد [illegible]	مخرج مسرحى
١٠[illegible]	د · [illegible] اسكندر	استاذ جامعى
	[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

حـــــــزب
التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى
الامانة المركزية

ورقـة حول موقـف الحزب مـــن :

قضيـــــة تنظيـــــم ثـــورة مصـــر

تاقشت الامانة المركزيـة فى اجتماعيها بتاريخ ٢/٢٤ ثم ٣/٢ الماضيـة موضوع قضية تنظيم ثورة مصر الناصريـة ، وقررت أن توجه الخطاب التالى الـى الزملاء فى جميع المستويات القيادية .

١ـ هدف الخطاب : شرح وتوضيح موقف حزبنا بعد قرار النائب العام بتحويل اعضاء تنظيم ثورة مصر الناصريـة الى المحاكمة .

٢ـ الاعتبارات التى تحكم موقف حزبنا : عندما قررت السلطات المختصة ان تحول اعضاء التنظيم المقبوض عليهم الى المحاكمة ، لاحظت الامانة المركزية ان هذا الاجراء سبقه وصاحبته حملة هوجاء من بعض الصحف القومية (خاصة مجلـة المصور) . وان هذه الحملة اتجهت الى تحقيق الاهداف التالية :

- تشويه الحياة الشخصية لبعض المقبوض عليهم بنسبة اعمال وتصرفات وانـواع من السلوك الذاتى من شأنها ان تنال من مكانتهم كمواطنين بتصويرهـم فى صورة مجرمين بالطبيعة ومدمنى مخدرات .
- تشويه الناصرية واظهار ان التيار الناصرى يرتبط بالضرورة بالعنف .

فـى الوقت الذى لاحظت الامانة المركزيـة ان على الرغم مما نشرته بعض الصحف القوميـة الا ان قطاعا كبيرا من الشارع السياسى اختلفت احكامه وتوجهاته مع احكام وتوجهات هذه الصحف .

وحزب التجمع يحدد موقفه من القضيـة على ضوء اعتبارات سياسية فـى مقدمتها :

أـ تمسك الحزب بان اى تغيير حقيقى او اصلاح جذرى انما يتحقق بالاستناد الى اوسع حركـة جماهيريـة فى كل مرحلة من مراحل النضال الوطنـى والاجتماعى .

ب ـ ثقـة الحزب فى قدرة الحركة الجماهيريـة بما تختزنه من تجارب عبـر نضالاتها على ان تجتاز العقبات التى توضع على طريقها .

ومن هنـا فان حزبنا لا يعتقد بأن الاعمال الفردية (كالاغتيالات مثلا) يمكن أن يكون لها جدوى فى احداث التغيير المنشود . فقد ترتد بعض الاعمال الفردية بالسلب على حركة الجماهير ومقاومتها .

ومـع ذلك فاننا نتفهم الدوافع التى قد تدفع بعض المواطنين الـى تبنى اساليب العنف ضد المظاهر السلبيـة التى تشهدها البلاد نتيجـة للضغوط التى تمارسها الولايات المتحدة واسرائيل على الحكومة المصرية ونتيجـة لانشطتها فى مصر . ان اقدام نظام السادات على توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وعقد معاهدة الصلح المنفرد مع اسرائيل بضغط من امريكا وبدء عمليات التطبيع مع اسرائيل على الرغم من الانشطة والممارسات الاستفزازيـة لكل من امريكا واسرائيـل ضد الشعب المصرى وضد الشعوب العربيـة وخاصـة فى فلسطيـن كـل ذلك انما يتحدى مشاعر المواطنين ويمس كرامتهم وسيادتهم الوطنيـة . ولا شـك ان المناخ المعادى للديمقراطية الذى تفرضه الحكومـة انما يضيق من حريـة المواطنين فى التعبير الكامـل عن افكارهم ومواقفهم ، وقد يدفع بعضهم الـى تبنى طريق العنف والعنف المضاد . وهو طريق لا نهاية لـه .

ولقد عمدت الحكومـة الى الاعلان عن قضيـة تنظيم ثورة مصـر الناصريـة فى وقت اندلعت فيه انتفاضـة الشعب الفلسطينى الجبـارة وكشفت فيـه

اسرائيل - بحماية امريكا - عن طبيعتها العنصرية وممارساتها الفاشية ضد الشعب الفلسطيني البطل .

ولقد اطلقت الصحف القومية المزعومة حملتها الضارية لتشويه السمعة الشخصية للمقبوض عليهم في محاولة ساذجة للتأثير في الرأي العام والتغطية على ما تمثله القضية وما تثيره حولها من اهمية سياسية .

وحزبنا اذ يقف بشدة ضد محاولات تشويه السمعة الشخصية للمتهمين يرى ان هذه المحاولات تتنافى تماما مع كل مبادئ الاخلاق العامة والتقاليد الصحفية الحرة كما انها تتنافى مع كل القوانين الوضعية والمبادئ التي تتضمنها مواثيق حقوق الانسان والمواطن .

ومن هنا قامت جريدة الاهالي بنشر النصوص الكاملة لاقوال المتهمين في القضية . هذه النصوص التي تنقل الى الرأي العام وجهة نظر وافكار ومواقف اعضاء تنظيم ثورة مصر . وفي الوقت نفسه تم تكليف عدد من الزملاء المحامين لينضموا الى هيئة الدفاع عن المتهمين في القضية .
وسوف يواصل الحزب نشر الحقائق الموضوعية عن كل مايتصل بهذه القضية .

٣ - <u>موقف الحزب</u> : يحدد الحزب مواقفه السياسية كمايلي :

- انا نطالب بمحاكمة عادلة للمتهمين في القضية .
- انا نطالب بوقف حملات تشويه صورة المتهمين في الصحف الحكومية ونطالب جميع الصحفيين بتقديم الوجه الصحيح للمتهمين وللقضية
- اننا ندد بالدور المهين الذى لعبته السفارة الامريكية في هذه القضية ونرى فيه تدخلا فظا في الشئون الداخلية لبلادنا . وهو امر غير مقبول على أى وضع ونطالب بتشكيل لجنة تقصى حقائق في مجلس الشعب تمثل فيها المعارضة وتحقق هذه الواقعة واعلان نتائجها على الشعب .
اننا ندعو جميع الكتاب الوطنيين الى ان يضعوا في الاعتبار ان هناك انتفاضة مجيدة لشعب فلسطين يتعين الا تتحول عنها الانظار تحت تأثير الاثارة التي تصطنعها بعض الصحف حول قضية تنظيم ثورة مصر .
ان اعلامنا يتعين ان يشرح باستمرار ويوضح ان توسيع المناخ الديمقراطي بالغاء قانون الطوارئ وضمان حرية حق تكوين الاحزاب لكافة الفصائل بدون تمييز هي الوسائل الفعالة التي تؤمن ترسيخ الديمقراطية وتصونها . وتقلل من فرص تحول العمل السياسي الى اشكال مختلفة من العنف الفردى .
- اننا نطالب الحكومة بوقف التطبيع مع اسرائيل والاتجاه بجدية نحو انهاء اتفاقيات كامب ديفيد .

فبراير ١٩٨٨ (الامانة المركزية)

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

صدق الله العظيم

أيها المؤسسون في الحزب الاشتراكي العربي الناصري

(تحت التأسيس)

لقد صدر قرار الاتهام في قضية " ثورة مصر الناصرية " وكان لصدوره أن حاول البعض قاصدين أو مدفوعين لتشويه المتهمين في هذه القضية .. بكل ما لديهم من سوء نية وخبث طوية بهدف التأثير على القضاة الذين سوف يناط بهم الفصل في الدعوى وبهدف التأثير على الرأي العام في مصر .. ضد رجال مصر .. ولمصلحة أجهزة المخابرات الإسرائيلية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

ومن أسف أن ما جاء في بعض الصحف المسماة بالقومية كان قد نشر بما يحاولون به تشويه المتهمين في الدعوى إنما تشكل جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات المصري .

ولقد أباحت النيابة العامة لصحيفة ما جاء في أوراقها من ... من المتهمين ودون أن يتاح لهم الرد على ما أبيح ودون حاجة إلى انتظار ما تسفر عنه ... الاتهام والدفاع في أي قضية كفتان متساويتان لهما نفس الحقوق .. في الترتيب والمكان والفرصة ونفس الوسائل .. فإذا ما حرم المتهمون من حقهم في عرض وجهة نظرهم على الرأي العام إنما هو وضع يمس القدر والاحترام ... حق الاتهام على حق الدفاع ... لا يتفق مع تقاليد العدالة المصرية العريقة والتي أرست مبادئها ... على الحق والعدل وقدسية حق الدفاع واعتبار المتهم بريئا ... حتى يصدر كلمة القضاء .

ومن أجل ذلك فإنه درءا لحملة التجني والتشويه واستباق حكم القضاء وتضليل الرأي العام يرى الحزب الناصري تحت التأسيس أن يلفت نظر المؤسسين فيه إلى بعض الحقائق الجوهرية المستخلصة من قرار الاتهام ذاته

أولا : أن جوهر الأفعال المنسوبة إلى المتهمين هي مواجهة وقصاص من عملاء المخابرات الإسرائيلية ... " الموساد " الذي تقوم فلسفته وتاريخه على تشجيع الحرب ... القتل والذبح شعاره العنصري " اذبح واقتل " .

فلا يحسب أن مواطنا مصريا أو عربيا يمكن أن ينسى قيام هذا الجهاز باغتيال العلماء المصريين البارزين منهم الدكتور يحيى المشد والدكتورة سميرة موسى .

ولا يحسب أيضا أن مصريا أو عربيا يمكن أن ينسى أعمالها في بحر البقر .. ولا أطفالنا من أبي زعبل ... شيوخنا وأطفالنا ونساءنا في فلسطين المحتلة ولبنان ... عندما قامت أجهزة المخابرات الإسرائيلية باغتيال ثلاثة من خيرة القادة الفلسطينيين ... بالعاصمة العربية بيروت وضربها للعاصمة العربية تونس وقيامها بأبشع مذابح جماعية

اللجنة العربية لتخليد القائد جمال عبد الناصر

مسجلة برقم ٢٠٣٨ سنة ١٩٧٥

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مجلس إدارة اللجنة العربية لتخليد القائد جمال عبد الناصر في إجتماعه المنعقد يوم السبت الموافق ٢٠ فبراير ١٩٨٨ وباعتباره يمثل المؤسسة الناصرية التي تتحمل مسئولية بلورة الفكر الناصري والدفاع عنه في مواجهة أي محاولات لتشويهه أو النيل منه .

قد تدارس قرار الاتهام الذي أعلنه النائب العام بشأن منظمة ثورة مصر ، واستخلص منه أربعة نقاط على درجة كبيرة من الأهمية وهي :

أولا : ان منظمة ثورة مصر اخذت على عاتقها مطاردة أجهزة المخابرات الصهيونية والأمريكية التي تعبث بمقدرات شعبنا وعلى أرضنا الغالية ، وأنها لم تمارس أي عمل من شأنه الاضرار بأي عربي .

ثانيا : إن منظمة ثورة مصر ليس لها أي ارتباط بأي دولة أو جماعة خارج مصر

ثالثا : أن منظمة ثورة مصر ليس لها أي مصدر تمويل من خارج مصر .

رابعا : إنه ولأول مرة في تاريخ قضايا أمن الدولة العليا يصدر قرار الاتهام خاليا من تهمة العمل على قلب نظام الحكم للاستيلاء على السلطة .

ويعني هذا أن منظمة ثورة مصر كانت تمارس دورها الطليعي في الدفاع عن كرامة الشعب وحماية مقدساته العظيمة .

ومجلس إدارة اللجنة العربية وهو يؤكد على هذه الدلالات فإنه يثق كل الثقة في دور القضاء المصري العظيم الذي لاينفصل عن تيار الدفاع عن كرامة الوطن وحريته .

يؤكد على الحقائق التاليه :

١ ـ إن المبادىء الأصيلة في الفكر الناصري تؤكد بأن صراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع قومي لايرتبط بهذه الحدود الجغرافية لفلسطين . إنه صراع بين أصحاب الحق والأرض في طرف وبين الاستعمار والمغتصبين في الطرف الآخر . والمخاطر التي تتعرض لها الأمة العربية أكبر وأعمق من فرض الاقليمية والعزلة .

٢ ـ إن الأهداف النهائية للصهيونية هي الاستيلاء على فلسطين الكبرى من النيل الى الفرات ، وذلك ما أعلنه زعماء الصهيونية في كل المراحل ، وحددوا أن هذا الاستيلاء يتم بالقوة والقتل والذبح وإجلاء البلاد من أهلها ليهرع إليها الصهاينه من كل بقاع الأرض .

٣ ـ إن اغتصاب الأرض العربية في فلسطين هو جزء من المخطط الصهيوني للاستيلاء على الأرض العربية التي حددها زعماء الصهيونية ، ولأن الحركة الصهيونية لم تنته بعد من تحقيق أهدافها في المنطقة ، فإن عمليات القتل والذبح التي تمارسها الجماعات الصهيونية على الشعب العربي سوف تستمر ، وأنها لن تتنازل عن ذلك إلا إذا أجبرت عليه .

٤ ـ إن المنظمات الصهيونية تستخدم كل أدوات القمع والقتل في داخل الأرض المحتله وفي خارجها « منظمة مائير كاهانا في داخل الأرض المحتله .. أجهزة المخابرات الصهيونية على كل الساحات .. المؤسسة العسكرية بكامل أجهزتها ... » . ومن المؤسف أن يتمكن جهاز المخابرات وأجهزة المؤسسة العسكرية من أن يخترق أرض مصر العربية ليمارس نشاطه على أرضها وفق معاهدات أبرمها أنور السادات .

وهنا نستعير كلمات الصهيوني ناحوم بيجن حيث يقول « لن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لأرض اسرائيل حتى ولا للعرب ، مادمنا لم نحرر وطننا بأجمعه ، حتى ولو وقعنا معاهدات للصلح » .

ونحن نقول في هذا الصدد أنه لن يكون هناك استقرار لهؤلاء الغاصبين على الأرض العربية مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله وفي المقدمه منه فلسطين المقدسه . وفي هذا الاطار وعلى هذه الأرضية الوطنية فإننا نرى أنه من حق كل عربي التصدي للوجود الصهيوني .

أليست دلال المغربي وثناء المحيدلي ، والبطل سعد ادريس حلاوه وسليمان خاطر وغيرهم علامة من علامات المقاومة العربية من أجل تحرير الوطن والحفاظ على كرامته . تلك أمثلة للبطولة والفداء على طريق الصراع العربي الصهيوني يقف أمامها الشعب العربي بالاعزاز والاكبار .

لقد نبهت منظمة ثورة مصر كل الشعب العربي في مصر الى مخاطر وعمق الاختراق الصهيوني بأجهزته لأرضنا ، وضربت رجالها المثل أمام جيل جديد ليتحمل مسئولية الدفاع عن مستقبل الأمة العربية والشعب العربي في

مصر ، أنهم طليعة الطليعة الشعبية لمواجهة الوجود الصهيوني وطرده من أرضنا .. إنها حلقات متصلة للنضال على طريق الصراع وأنهم بذلك ضربوا القدوة والمثل لدور طليعي لاينتهي بمحاكمة هؤلاء الرجال ، وهذا مانقوله قراءة التاريخ والوعي به .

إننا نطرح سؤالا على كل وطني في أي موقع ومكان على الأرض العربية .

هل من الحق والعدل أن يموت الأبرياء ما بيد الصهاينة في القدس ولبنان وعلى امتداد الأرض العربية . ثم نحاكم مصريا لأنه قتل صهيونيا دفاعا عن كرامة الوطن وحريته وثأرا لشهدائنا الأبرار ؟

إن تدفع البطولة والثورة أمام كل الوطنيين من شعبنا كثيرة . أقربها الى الأذهان ذلك القائد العظيم الذي أدرك مبكرا أن الحل في هذه القضية نفسها يبدأ من القاهرة ، إنه جمال عبد الناصر الذي لم نعرفه حوارات الصالونات في حين الكلام عن الكلام مبتعدا به عن طريق الثورة .. وهكذا يكون خالد جمال عبد الناصر

وهكذا فإنها خطوات تبدأ من القاهرة ونسعى بها أن نستمر من أجل تحرير فلسطين ووحدة الأمة العربية .

لكن طريق الكفاح طويل وشاق ومتصل .

من أجل هذا فإن مجلس إدارة اللجنة العربية يعتبر نفسه طرفا أصيلا في الدفاع عن أي عربي يقوم بممارسة حق المشروع في مواجهة الوجود الصهيوني دفاعا عن مقدسات وطننا وأمتنا العربية .

﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾

صدق الله العظيم

لجنة الدفاع عن ثورة مصر بالشرقية

(البيان التأسيسي)

" قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم " صدق الله العظيم

ان ايماننا بعدالة ومشروعية الكفاح ضد الصهيونية ، يدفعنا الآن ، وأكثر من أي وقت مضى ، للوقوف صفا واحدا في مواجهة كل من يستهدفون أرضنا وعرضنا وكرامتنا ...

ان جرائمهم التي طالت كل عربي من المحيط الى الخليج ، بالقتل أو بالاهانة ، تؤكد على ضرورة مواجهتهم بكل الوسائل ، وليست ببعيدة لدماء شهدائنا في بحر البقر وأبو زعبل ، صبرا وشاتيلا ، محمد قاسم ومحمد ياسين ، ولروح عالمي الذرة المصريين د / يحيى المشد و د / سميرة موسى الذين اغتالتهم يد الموساد الاسرائيلي القذرة ...

استجابة للتحدي الذي يفرضه علينا الامريكان والصهاينة وتابعوهم الذين اخترقوا أمننا وأرضنا ونهبوا اراداتنا بالقروض والديون التي نهبها عملاؤهم وتركوا شعبنا في مصر نهبا للغلاء ولأزمات ارادوا بها أن يحنوا هامته الوطنية وكرامتها القومية ، ليفرضوا عليه التطبيع مع الصهاينة والتبعية للامريكان ...

وحينما هبت طلائع " ثورة مصر " تتعقب جرذان الصهاينة في مصر ، وتغسل عنا عار المهانة ، وتذيقهم من نفس الكأس ، سارعت حكومتنا لتقدمهم للمحاكمة ثم تطلب لهم الاعدام جزاء لبطولتهم ، بينما علم الصهاينة يرفرف على نيلنا وتحت سمائنا ..

لكن شعبنا الذي يعرف ابنائه كما يعرف اعدائه ، يستطيع أن يحمي أبطاله وان يحفظ لوجه مصر كرامته ، لهذا فقد تشكلت لجنة الدفاع عن " رجال ثورة مصر " وعلى رأسهم الدكتور خالد جمال عبد الناصر ومحمود نور الدين ، بل دفاع عن مصر في مواجهة أعدائها ، وليستجيب شعبنا لاشقائه في ثورة الحجارة بالارض المحتلة الذين يواجهون بصدورهم ترسانة السلاح الامريكي الصهيوني ، واستطاعوا بحجارتهم زلزلة الارض تحت اقدام [illegible] الوطن والدين ، أعداء الانسانية .

ونحن باعتبارنا ممثلى القوى السياسية والشعبية بمحافظة الشرقية نحاور بتشكيل لجنة اللقاء عن ثورة مصر بالشرقية من اجل :

١ / الدفاع الشعبى عن ابطال ثورة مصر للافراج عنهم باعتبارهم ابطالا وطنيين

٢ / التصدى لكافة اشكال الوجود الامريكى والصهيونى فى مصر قلب العروبة ومنارة الاسلام.

وعاش وطننا حرا مستقلا ، وعاش نضال ابنائه فى سبيل حريته واستقلاله .

عن الاحزاب والقوى السياسية والشخصيات العامة ...

الحزب الاشتراكى العربى الناصرى (عزازى على عزازى) [توقيع] نائب رئيس الحزب

حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى (محمد ابراهيم ميعاد) " "

حزب العمل الاشتراكى د/ سعيد مراد عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل

حزب الوفد

نقابة المحامين بالشرقية (ابراهيم محمد عمر الشربينى) [توقيع]

نقابة عمال المرافق (...)

نقابة المحاجر . فاروق ...

. من الطلاب . محمد صبرى عبد المقصود

الشخصيات العامة د/ محمد يوسف على) [توقيع] أستاذ بكلية الآداب)

د. صلاح الدين حسنى محمد [توقيع] رئيس قسم بكلية الآداب)

محمد محمد ... الدرامسى ... المستشار ورئيس المحكمة سابقا

... مقرر لجنة الحريات بالنقابة

... محمد ... [توقيع]

نعيمة الشهيد سليمان خاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى منظمة : الحقوق الخاصة بالإنسان لم أجد أى عبارات توضح كمائن داخلى وأدعو الله أن يقف معانا فى هذه الحياة التى يقال عنها [الإنسان هو الإنسان أينما كان] . ندعو الله أن تكون هناك شيئاً من الحقيقة وشكراً [توقيع]

تامر شاهين

المتهم السادس

ثورة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين "

صدق الله العظيم

بيان

(من اللجنة الشعبية للاحزاب والقوى الوطنية والنقابية والهيئات العامة بمحافظة الغربية)

أزاء التعنت والارهاب الذي تمارسه السلطات الصهيونية ضد أخواننا العرب بالاراضي المحتلة ، وتقديم المواطنين المصريين الذين اخذوا على عاتقهم مواجهة جواسيس الصهيونية والمخابرات الامريكية على ارض مصر العربية (تنظيم ثورة مصر) للمحاكمة بتهمة مواجهة العدو الصهيوني والامريكي على الارض العربية المصرية

أجتمع ممثلوا الاحزاب والقوى الوطنية والنقابية والهيئات العامة والشعبية بمحافظة الغربية وقرروا تشكيل لجنة شعبية لمواجهة الاختراق الصهيوني والامريكي بكافة أشكاله على الارض المصرية والدفاع عن ثورة مصر وقد انتهى المجتمعون الى أن أساليب العدو الصهيوني والامريكي تعد سببا رئيسيا في ضرب الاقتصاد الوطني المصري وتخريبه وجعله أقتصادا تابعا للدول الاجنبية الاستعمارية وخاصة بأغراق الوطن في دوامة الديون . كما أن الاختراق الصهيوني الامريكي قد أصاب بسمومه قطاعات حيوية في الزراعة والصناعة واجهزة الثقافة والاعلام بالاضافة الى الاختراق الامني لمؤسسات الامن القومي للوطن بدعوى الابحاث الاكاديمية المشتركة .

وازاء هذا تدعو اللجنة كافة افراد شعب الغربية في كل مدنها ومراكزها وقراها للاشتراك في هذه اللجنة وتعزيزها بمساندتها بكافة الجهود _

وتتخذ اللجنة كافة اساليب النضال السياسي المدني منهجا لعملها توصيلا للحقائق لجماهير شعبنا العظيم وتوصيلا لنبض الشارع المصري والرأي العام الشعبي للحكومة لحثها على أخذ المواقف الجديه ضد التطبيع مع العدو الصهيوني وطرد سفيره واغلاق سفارته التي دنست سماء الوطن بعلمه المخضب بدماء الشهداء ومطالبة الحكومة بوقف أجراء محاكمة رجال منظمة ثورة مصر ابناء هذا الشعب الذين اخذوا بادرة شعبية في الدفاع الشعبي المشروع ضد الوجود الصهيوني على ارض مصر العربية _ خاصة وان تقديم هؤلاء الابطال للمحاكمة في ظل ممارسة العدو الصهيوني للقهر وجرائمه المتصاعدة والتي بلغت حد دفن الاطفال احياء في الاراضي العربية المحتلة _ هو مهانة واستهانة بكل قيم النضال الوطني المصري وتفريط في دماء الشهداء .

وتناشد اللجنة كافة الافراد والقوى الشعبية والهيئات والمؤسسات العامة التعاون معها لانجاز مهامها الشعبية لمواجهة كافة أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني وصولا لتحرير مصر من اثار التغلغل الصهيوني والامريكي _ لاسترداد ارادتنا الوطنية الحرة وبناء الوطن العربي الواحد المحرر المستقل واسترداد مقدساتنا واراضينا المحتلة في فلسطين العربية وعلى القدس الشريف اولى القبلتين وثالث الحرمين _ بعد ان تأكدت الامة العربية ان صراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع وجود وليس صراع حدود وأنه ليس أمام الشعب العربي في اختيار المصير الا ان يقاتل دفاعا عن وجوده وهويته وارضه وشرفه ولقمة عيشه وصدقا لقوله تعالى في كتابه العزيز

(فاقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واخرجوهم من حيث أخرجوكم)

صدق الله العظيم

THE NATIONAL COMMITTEE TO DEFEND EGYPT REVOLUTION
&
KHALED ABDUL-NASSER
DAMASCUS

اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر
و
خالد عبد الناصر
دمشق

No : ....

Date : ....

الرقم : ....

التاريخ : ....

The International Congress of the
"International Federation of Democratic Jurists"- Paris
on the occasion of the 40th anniversary of the
Declaration of Human Rights

Greetings & Respects

Allow us to greet your venerable congress and wish it every success in its works, resolutions and recommendations that will strengthen the struggle to support Human Rights everywhere.

Your congress is held on the 40th anniversary of the Universal Declaration of Human Rights on 10 December 1948. It is also a great rally in which the jurists of the world - from all continents, races, denominations and affiliations - participate to defend Human Rights, and promote his status, respect of his dignity, his right to live in peace and Freedom and guarentee his rights of education, health, etc.

The scandalous violation of Human Rights is still continuing in verious parts of the world - his civil, political, social, economic and cultural ones - which were stated in the Universal Declaration and the two conventions of 1966 adopted by the General Assembly of the United Nations.

We turn to your congress because millions of victims of tyranny, and terrorism look up to it to defend them and uphold their rights.

In this context the heroes of Egypt's Revolution, who openly expressed their resistance to the imperialist-zionist existence in their homeland Egypt look up to an international solidarity campaign, especially the world jurists, to save their lives, stop their trials, and immediate release, because what they did was only the voicing of the Egyptian people's and the Arab nation's interests in opposing the symbols of

سورية - دمشق - ص.ب : ١٠٤٠٢ - هاتف : ٢٤٨١٧٢ - ٢١١١١٣ - تلكس (....................)
P. O. Box : 10402 - TEL : 248172 - 211113 - TLX (..........) DAMASCUS - SYRIA

بسم الله الرحمن الرحيم

صنعاء في ٦ اكتوبر ١٩٨٨م

بعد التحية ،

نرفق لكم طي هذا صورة من :-

أ- الرسالة المرفوعة باسم الشعب العربي اليمني الى الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية والمتضمنة طلب الغاء قرار الاتهام والمحاكمة للمهندس خالد جمال عبد الناصر ، ومحمود نور الدين وزملائه المتهمين بتهمة اطلاق النار على عدد من ضباط وعناصر المخابرات الصهيونية والامبريالية ومعاداة الكيان الصهيوني الذي تصدت منظمة ثورة مصر لتواجده وتآمره المهين لشرف وكرامة ونضال الشعب العربي المصري والامة العربية .

ب- رسالة لجنة المتابعة التي تم تسليمها لسفير جمهورية مصر العربية بصنعاء مع الرسالة المرفوعة للرئيس حسني مبارك الذي نأمل استجابته لنداء الشعب العربي اليمني بالغاء قرار الاتهام والمحاكمة والافراج عن محمود نور الدين وزملائه ابطال م . ثورة مصر وعودة نجل الزعيم العربي الراحل - خالد جمال عبد الناصر - الى ارض مصر التي كانت وستبقى قلب العروبة .

وعليه نأمل مساهمتكم بنشر - بتوثيق - الموضوع والرسالة .. والمبادرة بما يمكنكم القيام به ازاء هذه القضية الوطنية القومية التي سوف يسجلها ويحاسب عليها التاريخ .

وتقبلوا خالص الشكر والتقدير .

(عن الموقعين على الرسالة - لجنة متابعة قضية خالد جمال عبد الناصر وثورة مصر)

المشير عبد الله السلال	رئيس الجمهورية العربية اليمنية الاسبق
القاضي عبد السلام محمد صبره	
عقيد : حمود محمد بيدر	عضو مجلس الشورى (البرلمان - اليمني)
زيد مطيع دماج	عضو مجلس السلم والتضامن واتحاد الادباء
عبد الفتاح البصير	رئيس نقابة المحامين اليمنيين
د . عبد الرحمن الشرعي	رئيس نقابة الاطباء والصيادلة
علي محمد الجمهوري	رئيس نقابة موظفي وعمال البنك اليمني
محمد حسين الفرح	عضو المؤتمر العام للمؤتمر الشعبي

صنعاء في   سبتمبر ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد الرئيس محمد حسني مبارك
رئيس جمهورية مصر العربية   المحترم

تحية وطنية عربية صادقة نرفعها الى فخامتكم من مهد العروبة الاولى ارض ثورة السادس والعشرين من سبتمبر العربية اليمنية التي ناصرها الزعيم الخالد جمال عبدالناصر وساهم بدور مجيد في شروق شمسها .

لقد روع الشعب العربي اليمني - يافخامة الرئيس - بقرار الاتهام من الادعاء المصري والمطالبة باعدام خالد جمال عبدالناصر وزميله محمود نور الدين مع عشرة من ابطال (ثورة مصر) والحكم بالسجن المؤبد على عشرة آخرين بينهم الدكتور شريف حسين الشافعي والدكتور جمال شوقي عبدالناصر وذلك بتهمة اطلاق النار على عدد من عناصر المخابرات الصهيونية وضباط العدو الصهيوني ورمز الوجود والتآمر الصهيوني الذى استطاعت المؤامرات والضغوط الامبريالية الامريكية ان تجعل اعلام سفارته ترتفع فوق قلب القاهرة ، وان تتيح لقتلة اطفال مدرسة بحر البقر وعمال مصنع ابي زعبل ان يتنزهوا على ضفاف النيل ويتآمروا ويعربدوا من - وفي - شوارع القاهرة منتهكين بذلك شرف وكرامة الشعب العربي المصري والامة العربية .

ان قضية خالد جمال عبدالناصر وابطال ثورة مصر - ياسيادة الرئيس - ليست قضية مصرية فقط وانما هي ايضا قضية عربية قومية ، فالامة العربية والتاريخ سوف يحاسبان وسوف يسجلان - لكم او عليكم - ماتم ويتم في هذه القضية التي يشرفنا - ايمانا منا بوحدة النضال وبالتاريخ الواحد لامتنا العربية - ان نذكر بعض الحقائق والملاحظات التي على اساسها نطالبكم بكل حق وطني وقومي وانساني وتاريخي ان تقفوا وقفة حاسمة بالغاء قرار الاتهام والمحاكمة لخالد جمال عبدالناصر وابطال ثورة مصر .

ان قضية خالد جمال عبدالناصر وزملائه ليست قضية قانونية اصلا وانما هي قضية وطنية وقومية لا ينطبق عليها قانون العقوبات المصري الذى على اساسه طالب قرار الاتهام بالاعدام شنقا لخالد وزملائه الابطال ، فاطلاق النار على (زيفي كدار - ضابط المخابرات الصهيونية) وبقية عناصر الموساد الصهاينة لم يكن لمصالح وخلافات شخصية ولم يكن استهدافا لهم كتجار وانما لانهم يمثلون المخابرات الصهيونية والكيان الصهيوني الذى قتل عشرات الالاف من خيرة ابناء مصر وعشرات الالاف من ابناء الامة العربية وقتل و مازال يقتل كل يوم - اطفال وشباب ونساء وشيوخ شعبكم العربي في غزة والقدس ونابلس والضفة الغربية وبقية مدن وقرى فلسطين العربية ولبنان وغيرها [illegible] احياء ويمارس عدوانه في كل مكان من الارض العربية بل وحتى خارج الوطن العربي .. وليس قيام الموساد بقتل ثلاثة من العرب الفلسطينيين في قبرص وقيامه باغتيال المناضل (ابوجهاد) في تونس الا حلقة من حلقات القتل والابادة التي يمارسها الصهاينة ضد العرب في كل مكان .. وبالتالي فان القول بتطبيق القانون واعدام خالد جمال عبدالناصر وزملائه الابطال المصريين بتهمة اطلاق النار على عدد من الصهاينة هو قول يتنافى مع الحق والقانون والتشريعات السماوية .

انكم تعلمون - ياسيادة الرئيس - انه ليس هناك قانون اقليمي او دولي يحاكم ثوارا وطنيين يدافعون عن حقوق وكرامة شعبهم وامتهم .. وان التاريخ قد شهد مرارا ابطالا وطنيين يساقون الى ساحات المحاكمة والاعدام وغياهب السجون على يد الخونة والعملاء من الحكام وغيرهم ثم شهد الجماهير تدوس الخونة والعملاء وتبصق على تاريخهم وقبورهم ، وترفع اولئك الوطنيين الى الشهداء العظماء والقديسين .

ان املنا يافخامة الرئيس في وفائكم لنضال الشعب العربي المصري والامة العربية وثورة ٢٣ يوليو وقائدها الزعيم الخالد جمال عبدالناصر قد دفعنا الى توجيه هذه الرسالة وهذا النداء الى فخامتكم مناشدين بالغاء قرار الاتهام والمحاكمة ضد خالد جمال عبدالناصر وزملائه اعضاء منظمة ثورة مصر ، واتخاذ الاجراءات المناسبة للافراج عن المتهمين وعودة ابن الزعيم (خالد جمال عبدالناصر) من المنفى الى ارض مصر قلب العروبة ./.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..

THE NATIONAL COMMITTEE TO DEFEND
EGYPT REVOLUTION
&
KHALED ABDUL-NASSER
DAMASCUS

اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر
و
خالد عبد النـــاصر
دمشـــق

نداء الى جميع المحامين والحقوقيين العرب

تتوجه اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر وخالد عبد الناصر ، بهذا النداء الحار السكم ، من اجل فك أسر ، وانقاذ حياة ابطال ثورة مصر، محمودنور الدين السيـــد ورفاقه الميامين ، الذين تواصل السلطات المصرية اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة وحتـــى لاتتكرر مأساة الشهيد البطل سليمان خاطر .

ان توجيه المذكرات والرسائل وارسال برقيات الاحتجاج الفردية والجماعية الــــى الحكومة المصرية سيكون عامل ضغط عليها للعدول عن قرارها التعسفي بمحاكمة ابطـــال ثورة مصر.

ان تقديم الاحتجاجات وجمع التواقيع وتوجيهها الى السفارات المصرية في الخـــارج والاتصال برجال القانون والقضاء المصريين يستهدف ايضا حمل الحكومة المصرية علـــى الغاء المحاكمة وابطال الدعوى والاعتراف صراحة بان مقاومة الوجود الامبريالي -الصهيوني هي واجب مقدس على كل عربي مخلص شريف وغيور على مصالح شعبه وامته.

ان ابداء الاستعداد والتطوع للدفاع عن ابطال ثورة مصر واشعار الحكومة المصريـــة بان المحامين العرب بامكانهم القيام بواجبهم المشرف والمقدس والدفاع عن الحـــق والعدالة ناهيكم عن كونه دفاعا عن الحق في الوجود ضد الامبريالية والصهيونيـــة ، سيشكل عاملا معنويا جديدا يعزز من صلابة المناضلين ويقف الى جانبهم في تحديهـــم لقرار السلطات المصرية لمحاكمتهم .

ان نقابات المحامين وجمعيات الحقوقيين العربية فضلا عن اتحاد المحامين العـــرب وجمعية الحقوقيين العرب اللتان عرفتا بمواقفهما المشرفة ، مدعوة الان الى تحمل مسؤولياتها بتعميم قضية الدفاع عن ابطال ثورة مصر وجمع اكبر حشد من المحاميـــن الحقوقيين العرب ممن يبدون استعدادهم للدفاع عن ابطال ثورة مصر وارغام الحكومة المصرية على قبول دفاعهم وحضورهم الى القاهرة .

ان جهدا يبذل في هذا المجال كفيل برفع التضامن العربي مع ابطال ثـــورة مصر الى مدى يستحقه هؤلاء الابطال ، الذين تصدوا للوجود الامبريالـــــي الصهيوني ..

فالـــى التضامن والى تحمل المسؤوليـــة

مع خالص التحية والتقديـــر

اللجنة القومية للدفاع عن ثورة مصر وخالدعبد الناصر

سورية - دمشق - ص.ب : ١٠٤٠٢ هاتف : ٢٤٨١٧٢ - ٢١١١١٣ - تلكس (............)
P. O. Box : 10402 - TEL : 248172 - 211113 - TLX (............) DAMASCUS - SYRIA

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة تضامن مع معتقلى منظمة ثورة مصر الناصرية

إن الفهم العميق للرابط النضالى الوطنى والقومى والإنسانى يحتم علينا المواجهة الشاملة مع الإمبريالية والصهيونية .

وإن إيماننا بحق الشعب العربى الذى يتعرض للإعتداءات الصهيونية والإمبريالية فى الدفاع عن سيادته الوطنية بكافة الوسائل والسبل يؤكد حقيقة أن الصراع بين الأمة العربية ودولة الكيان الصهيونى صراع على الوجود وليس صراعا على الحدود .

ووفاء لأرواح الشهداء الذين إغتالتهم الحركة الصهيونية والقوى الإمبريالية داخل الوطن العربى وخارجه ولدعم الإنتفاضة الشعبية فى الأرض المحتلة نعلن

نحن الأحزاب والتنظيمات والنقابات والأفراد الموقعين أدناه تضامننا الكامل مع المعتقلين الناصريين وفى مقدمتهم أبطال منظمة ثورة مصر الناصرية وكافة المعتقلين السياسيين فى مصر الذين دافعوا عن كرامة هذه الأمة وسيادتها — ونطالب الحكومة المصرية باطلاق سراحهم فورا وانزال العلم الإسرائيلى من قاهرة المعز وطرد الإسرائيليين من أرض مصر .

ونطالب كل قطاعات شعبنا وأمتنا بالتعبير عن تضامنها مع هؤلاء الأبطال بكل الوسائل المتاحة كالبرقيات والتوقيعات وعقد الندوات وغيرها على إمتداد أرض الوطن .

المقرر [illegible]

اللجنة الشعبية للتضامن مع المعتقلين الناصريين فى مصر :

الاسم	التوقيع	الاسم	التوقيع	الاسم	التوقيع
الحزب الاشتراكى الإسلامى	[illegible]	نقابة أطباء السودان	[illegible]	الاتحاد النسائى السودانى	[illegible]
حزب الأمة	[illegible]	نقابة الصيادلة	[illegible]	أمانة المرأة بالحزب الاتحادى الديمقراطى	[illegible]
الحزب الشيوعى السودانى	[illegible]	نقابة المحامين السودانيين	[illegible]	أمانة المرأة بحزب الأمة	[illegible]
حزب البعث العربى الاشتراكى [illegible]	[illegible]	النقابة العامة للبنوك	[illegible]	أمانة المرأة اتحاد عام جبال النوبة	[illegible]
اتحاد القوى الوطنية الديمقراطية	[illegible]	النقابة العامة [illegible]	[illegible]	أمانة المرأة التجمع [illegible]	[illegible]
حزب المؤتمر الوطنى	[illegible]	الهيئة النقابية لأساتذة جامعة الخرطوم	[illegible]	شعبة المرأة باللجان الثورية	[illegible]
اتحاد عام جبال النوبة	[illegible]	نقابة المهندسين	[illegible]	رابطة النساء الاشتراكيات	[illegible]
		نقابة الصحفيين	[illegible]	أمانة المرأة الحزب الشيوعى السودانى	[illegible]
الحزب الاشتراكى العربى الناصرى	[illegible]	النقابة العامة للمزارعين	[illegible]	أمانة المرأة بحزب المؤتمر السودانى [illegible]	[illegible]
تضامن قوى الريف	[illegible]	النقابة العامة [illegible]	[illegible]	أمانة المرأة بالحزب الاشتراكى العربى الناصرى	[illegible]
حزب العمال والمزارعين	[illegible]	النقابة العامة لموظفى القطاع التجارى	[illegible]	رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين	[illegible]
اللجان الثورية فى السودان	[illegible]	النقابة العامة [illegible]	[illegible]	اتحاد الشباب السودانى	[illegible]
الجبهة الوطنية التقدمية	[illegible]	النقابة العامة [illegible]	[illegible]	أمانة المرأة اتحاد القوى الوطنية	[illegible]
النقابة العامة [illegible]	[illegible]	النقابة العامة [illegible]	[illegible]	الرابطة الاشتراكية للشباب	[illegible]
		النقابة العامة [illegible]	[illegible]		
هيئة التضامن الأفريقى - الآسيوى	[illegible]	المنظمة السودانية لحقوق الإنسان	[illegible]	الجمعية الشعبية لمساندة الثورة الفلسطينية	[illegible]

برقية

التزاما منا بالدفاع عن حقوق وحرية وكرامة الانسان .
وايمانا بواجب الدفاع عن قضايا الديمقراطية .
وتأكيدا لكل المواثيق والشرائع الدولية التي تكفل حقوق الشعوب في الدفاع عن نفسها ضد كل احتلال أو غصب .

وانسجاما مع الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يعتبر المناضلين في وجه الاحتلال أبطالا للحرية ...... وغير مسيئين النية .

لـــــذلـــــك

فاننا نحن المحامين اللبنانيين الموقعين أدناه نبدي تطوعنا الأكيد واستعدادنا للدفاع عن السيد خالد جمال عبد الناصر ورفاقه في القضية المثارة أمام القضاء المصري ضدهم .

اسم المحامي	التوقيع	اسم المحامي	التوقيع
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]		عصام نعمان	[illegible]
[illegible]		[illegible]	
[illegible]		[illegible]	



خالد عبد الناصر



محمود نور الدين



هيئة المحكمة يتوسطها المستشار عماد الدين اسماعيل



المحامون يتشاورون قبل المرافعات



السيد / محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية الاسبق احدى شهود النفى



نظمى شاهين وحماده شرف



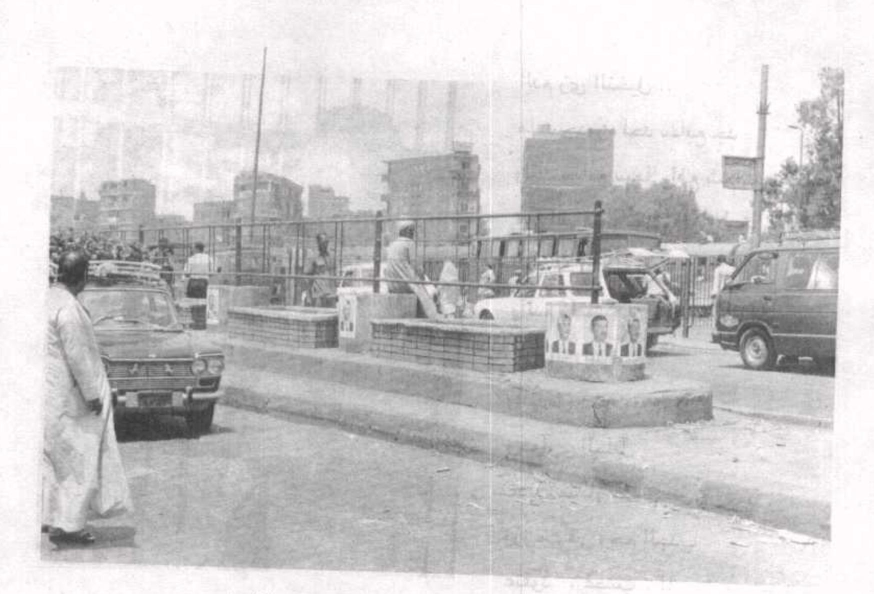
العقيد محيى الدين عدلى



محمود نور الدين واولاده



قبلة من اسامة خليل لابنة شقيقته



الجماهير وضعت صور خالد عبد الناصر فى الميدان .



مظاهرة حب فى استقبال رجال (ثورة مصر) امام المحكمة



اولاد العم د . خالد عبد الناصر والطبيب جمال شوقى عبد الناصر



حماده شرف الدين　　سامى ابراهيم　　المقدم احمد على



زكى بدر وزير الداخلية الاسبق
يدلى بشهادته امام هيئة المحكمة



احمد عصام الدين



مواطنون يهتفون باسم (ثورة مصر)

الدم زى النخيل ..
مادد جدوره لحد سابع جد
ولحد سابع سما رافع شواشى النار
مين اللى راسملك مدار الأرض
سافرت لكن لم تغب
والدم واقف فى انتصاف الذاكره
الدم ابن الناصره
والقدس
وحوارى الجليل
عديت مسار المستحيل
وزرعت فى رحم الجدب
عنقود .. غضب . !!



ايمن محمد حسن ... بطل مصرى جديد

سيد نصير



مائير كاهانا الارهاب الصهيونى

الاشراف الفنى ... محمد بسيونى / محمد السخاوى
تصميم الغلاف الفنان التشكيلى سيد هويدى
صور داخلية : محمد السهيتى

رقم الايداع
٢٠١٩٩
―――
٩١

مطابع المنار العربى
١ شارع العامل الأول - امبابة - جيزة
تليفون ٣٤٥٢٢٦٤